

الفخرى
في الآداب السلطانية
والدول الإسلامية

تأليف

محمد بن علي بن طباطبا

المعروف

بابن الطقطقي

طبع

في مدينة غريفرزولد الحروسه

بالات المدرسة الكلية الملكية

سنة ١٨٥٨ المسيحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على مسيَّب الأسباب، ومفتِّح الأبواب، مقدر
الأمور، ومدبِّر المدعور، واجب الوجود، وخالق الأخلاق
والجود، مقيِّض العقل، وواهب الكل، أحمده على أنه المبالِكُ
الوجود مملوكًا لعظمته، واشهد أنه الفاضل وأن الغيب غير
مستور لحكمته، وأعوذ بجلال عِزِّه من ذلِّ الحجاب، والوذ بقبض
جوده من نقاش الحساب، وخافي علمه مما في الكتاب النذير
العقاب، واصلى على النفوس العلوية المطهَّرة من الأدناس،
وعلى الأجسام الارضية المنزَّهة عن الأرجاس، وأخص من
بينهم اختصاصاً بأفضل الصلوات الزاكيات، وأكمل
التحيات الناميات، مَنْ أهدى واللسنُ حِداد، وأرشد
والاكباد غلاظ، والقلوب جِداد، محمداً النبي، الأمي، ذا
التأييدات الانهية، والتاكيدات الجلالية، وآله الطيبين،
واعصابه الصالحين، الذين كانوا صدقوه وقد أرسل،

وَنَصْرُوهُ وَقَدْ خُذِلَ مَا سَمِعَ جَوَادٌ وَوَرَى زِنَادَهُ
وَبَعْدَ فَيَانَ أَفْضَلَ مَا نَظَرَ فِيهِ خَوَاصُّ الْمَلُوكِ
وَسَلَكُوا إِلَيْهِ أَفْضَلَ السُّلُوكِ بَعْدَ نَظَرِهِمْ فِي أَمْرِ الْأُمَّةِ
وَقِيَامِهِمْ فِيهَا اسْتُدْعُوهُ بِأُحْتَجَّةٍ هُوَ النَّظَرُ فِي الْعُلُومِ وَالْإِقْبَالِ
عَلَى الْكُتُبِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْ شَرَايِفِ الْفُهُومِ فَأَمَّا فَضِيلَةُ
الْعِلْمِ فَظَاهِرَةٌ ظُهُورَ الشَّمْسِ عَرِيَّةً مِنَ الشَّكِّ وَاللَّبْسِ فِيمَا
جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَنْصَعُ أَجْنَحَتَهَا
لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَأَمَّا فَضِيلَةُ الْكُتُبِ فَقَدْ قَالُوا إِنَّ الْكِتَابَ هُوَ
الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يِنَانِقُ وَلَا يَجَلُّ وَلَا يِعَانِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا
يُقْشَى سِرِّكَ ۝ وَقَالَ الْمُهَاطِبُ لِبَنِيهِ يَا بَنِيَّ إِذَا وَقَفْتُمْ فِي
الْأَسْوَاقِ فَلَا تَقْفُوا إِلَّا عَلَى مَنْ تَبِيعَ السِّلَاحَ أَوْ يَبِيعُ الْكُتُبَ ۝
وَكَانَ الْفَخَّحُ بْنُ خَاقَانَ إِذَا كَانَ جَالِسًا فِي حَصْرَةِ الْمُتَوَكِّلِ
وَأَرَادَ أَنْ يَقُومَ إِلَى الْمُتَوَضُّعِ أَخْرَجَ مِنْ سَقِي مُوزَتِهِ كِتَابًا
لَطِيفًا فَلَا يَزَالُ يَطَالِعُهُ فِي مَمَرِهِ وَعَوْدِهِ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْحَصْرَةِ
الْحَلِيفِيَّةِ أَعَادَهُ إِلَى سَاقِ مُوزَتِهِ ۝ أَرْسَلَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فِي طَلَبِ
بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِيَسَامِرَهُ فَلَمَّا جَاءَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ وَجَدَهُ جَالِسًا

وَحَوَالِيهِ كُتُبٌ وَهُوَ يَطَّاعُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
يَسْتَدْعِيكَ قَالَ قُلْ لَهُ عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ أَحَادِيثُهُمْ
فَإِذَا فَرَّغَتْ مِنْهُمْ حَضَرْتُ فَلَمَّا عَادَ الخَادِمُ إِلَى الخَلِيفَةِ
وَاخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ لَهُ وَبِحُكْمِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا
عِنْدَهُ قَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كُنْ عِنْدَهُ أَحَدٌ قَالَ
فَأَحْضَرَهُ النَّسَاعَةَ كَيْفَ كَانَ فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْعَالِمُ
قَالَ لَهُ الخَلِيفَةُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ قَالَ يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

التَّوْبِيلُ

لَنَا جُلَسَاءٌ مَا تَمَلُّ حَدِيثَهُمْ
أَمِينُونَ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدًا
يُقِيدُونَ نَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمًا مَا مَضَى
وَرَأْيَا وَتَأْدِيبًا وَمَجْدًا وَسُودَا
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَمْ تَعُدْ أَمْرَهُمْ
وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُقَيَّدًا

فَعَلِمَ الخَلِيفَةُ أَنَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الكُتُبِ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ
تَأْخِرُهُ

وقال الجاحظ دخلت على محمد بن اسحق أمير
بغداد في أيام ولايته وهو جالس في الديوان والناس مثل

بين يديه كأن على رؤوسهم التنوير ثم دخلت اليه
بعد مدة وهو معزول وهو جالس في خزانة كتبه وحواليه
الكتب والدفاتير والمحاسن والمساطر فما رايتُه أهيب منه في
تلك الحالة وقال المتنبي

أعز مكان في الدنيا سرج ساج
وخير جليس في الزمان كتاب

والعلم يزين الملوك أكثر مما يزين السوقنة وإذا
كان الملك عالماً صار العالم ملكاً وأصلح ما نظر فيه الملوك
ما شتم على الآداب السلطانية والسير التاريخية المطوية
على طرايف الاخبار وعجائب الآثار على أن الوزراء
كانوا قديماً يكرهون ان الملوك يقفون على شيء من
السير والتواريخ خوفاً أن يتفطن الملوك الى اشياء لا يجب
الوزراء ان يتفطن لها الملوك طلب المكتفى من وزيره
كئيباً يلهو بها ويقطع بمطالعتها زمانه فتقدم الوزير الى
النواب بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حماه الى الخليفة
فحصلوا شياً من كتب التاريخ وفيها شيء مما جرى في الايام
السالفة من وقائع الملوك واخبار الوزراء ومعرفة التحليل
في استخراج الاموال فلما رآه الوزير قال لنوابه والله انكم

أَغْدُ النَّاسِ عَدَاوَةً لِي أَنْ قُلْتُ نَكْمًا حَصَلُوا لَهُ كُتُبًا يَلْهُو
 بِهَا وَيَشْتَغِلُ بِهَا عَنِّي وَعَنْ غَيْرِي فَقَدْ حَصَلْتُمْ لَهُ مَا يُعْرِفُهُ
 مَصَارِعَ السُّوزَرَاءِ وَيُوجِدُهُ الضَّرِيفَ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ وَيُعْرِفُهُ
 خَرَابَ الْبِلَادِ مِنْ عِمَارَتِهَا رُدُوسًا وَحَصَلُوا لَهُ كُتُبًا فِيهَا
 حِكَايَاتٌ تُلْهِمُهُ وَأَشْعَارٌ تُطْرِبُهُ ۝ وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَيْضًا أَنْ
 يَكُونَ فِي الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ فَنَانَةٌ وَمَعْرِفَةٌ بِالْأُمُورِ ۝ لَمَّا مَاتَ
 الْمُكْتَفَى عَزَمَ وَزِيرُهُ عَلَى مُبَايَعَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ وَكَانَ
 عَبْدُ اللَّهِ فَاضِلًا لِسَبَبِهَا نَحْصَلًا فَخَلَا بِهِ بَعْضُ عُقَلَاءِ الْكُتَابِ وَقَالَ
 لَهُ أَيُّ هَذَا الْوَزِيرُ هَذَا الرَّأْيُ الَّذِي قَدْ رَأَيْتَهُ فِي مُبَايَعَةِ ابْنِ
 الْمُعْتَزِ لَيْسَ بِصَوَابٍ قَالَ الْوَزِيرُ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ أَيْ حَاجَةٌ
 لَكَ أَنْ تُجْلِسَ عَلَى سَرِيرِ الْخِلَافَةِ مَنْ يَعْرِفُ السِّدْرَاعَ وَالْمِيزَانَ
 وَالْأَسْعَارَ وَيَفْهَمُ الْأُمُورَ وَيَعْرِفُ الْقَبِيحَ مِنَ الْحَسَنِ وَيَعْرِفُ
 دَارَكَ وَبُسْتَانَكَ وَضَيْعَتَكَ الرَّأْيُ أَنْ تُجْلِسَ صَبِيحًا صَغِيرًا
 فَيَكُونَ اسْمُ الْخَلِيفَةِ لَهُ وَمَعْنَاهَا لَكَ فَتَسْرَبِيهِ إِلَى أَنْ يَكْبُرَ
 فَاذَا كَبُرَ عَرَفَ لَكَ حَقَّ التَّرْبِيَةِ وَتَكُونُ أَنْتَ قَدْ قَضَيْتَ
 أَوْطَارَكَ مُدَّةً صِغَرَهُ فَشَكَرَهُ الْوَزِيرُ عَلَى ذَلِكَ وَعَدَلَ عَنْ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ إِلَى الْمُقْتَدِرِ وَعُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ۝
 وَكَانَ بَدْرُ انْدِينَ لَوْلُو صَاحِبُ الْمَوْصِلِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَكْثَرُ

ما يجسرى في مجلس أنس إبراهيم الأشعار المدسرة والحكيات
 الملهية فاذا دخل شهر رمضان أحضرت له كتب التواريخ
 والسير وجلس الزين الكاتب وعز الدين أحدث يقربان
 عليه احوال العالم وهذا التفسير يستدعي شرح حال
 وذلك أتى حين أخلني حكم القضاء بالموصل المذبأه خلقتها
 غير متعريض لوبلها او صلها ودخلتها كما قال عز من قائل ودخل
 المدينة على حين غفلة من أهلها وكنت بنيت عزمي على
 المقام فيها بقدر ما ينكسر البرد ويتقل البرد ثم التوجه
 بعد ذلك الى تبريز فحين استقررت بالموصل بلغني من عدة
 جهات مختلفة ومن ذوى آراء غير متولفة غزارة فضل صاحبها
 الأعظم المولى الخدم الملك المعظم افضل الملوك واعظيهم
 واكرم الحكام واحلهم فخر الملة والدين الممنوح بخصايص
 لو كانت للدهر لما شكوا صفة حرر ولما مس اخدا منه ضرر
 ولو كانت للبحر لما كان ماءه ملحا أجاجا ولا خاف ركبته
 منه امواجا ولو ظفرت بها الاقمار لما لحقها نسرار عيسى
 الذى أحيى ميث الفضايل ونشر طي القواصل واقام سوق
 المكارم في عصر كسدت فيه سوقها وأنهدت مقعدات المحاسن
 بعد ما عجزت عن حمل اجسامها سوقها وذبت عن الاحرار في

زمان هم فيه أقل من القليل وملاً أيديهم من عطايه بأيدٍ
واضحة الغرة والتخجيل وأفاء عليهم ظل رافة لا يتنقل
وخص لهم جناح رتمه فما يني يتفضل عليهم ويتطاول
كلما ازداد دولةً وتمكيناً زاد تواضعاً وليناً وكلما بلغ من
الملك غاية رقع للكرم راية ابن ابراهيم اعز الله نصره
وانفذ نهيه وأمره الذي أنسى ذكر الأجواد ورزانه
الاطواد وشجاعة الآساد

الكامل

لشمس فيه ونلمرياح وللسكا

ب وللبحار وللأسود شمايل

الذي هو في جبهة هذا الدهر غرة وفي قلاته درة لا
تدانيهما في الدنيا درة الذي صدق أخبار الماضين وحقف

ما نسج من مآثر الأولين ٥ وقد قال ابن الرومي

أظن بأن الدهر ما زال هكذا

وأن حديث الجود ليس له أصل

وهب أنه كان الكرام كما حكوا

أما كان فيهم واحدٌ وله نسل

فلو شاهدته لصدق ما سمع من أخبار أهل الكرم وما

اختلفت بين جنبه عوارض النهم ٥ الحاكم الذي اذا

سَلَطَ ذِهْنَهُ الشَّرِيفَ وَفِكْرَهُ اللطيفَ عَلَى القَضَايَا الِديوانيةِ
وَالأُمُورِ السُلْطَانِيَّةِ ذَلَّتْ لَهُ الصِّعَابُ وَوَلَّاتَتْ لَهُ الصُّمُورَ الصِّلابُ
وَضَهَّرَتْ لَهُ الخُفَايَا وَتَعَدَّرَ أَنْ يُقَالَ فِي الرِّوَايَا خُبَايَا أَمَا قُوَّةُ
العَدْلِ عِنْدَهُ فَسَلِيمَةٌ قَوَاعِدُهَا لَدَيْهِ قَوِيمَةٌ فَلَا يَجُزُّ عَنكَ عَيْبَتُهُ
المَرْهُوبَةُ فَإِنَّ وَرَاءَهَا رَأْفَةً بِالضعيفِ وَرِقَّةً عَلَى الفَقِيرِ وَجَبْرًا
لِلكسِيرِ

الكامل

وَلَهُ مِنَ الصُّلْحِ الجَمِيلِ عَوَايِدُ

اسْمَ الطَّلِيفِ بِهَا وَفَكَ العَانِي

وَلَقَدْ حَضَرْتُ يَوْمًا مَجْلِسَهُ الرَّفِيعَ وَكَانَ يَوْمَ غَيْثٍ
وَقَدْ تَقَدَّمَ بِصِيَانَةِ البَابِ فَلَمَّا كَثُرَ الغَيْثُ قَالَ لِلْحَاجِّابِ مَنْ
حَضَرَ البَابَ وَلَهُ حَاجَةٌ فَعَرَّفُونَا بِهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَحَدًا لَا يَحْضُرُ
فِي مِثْلِ هَذَا الوَقْتِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرَدَّ خَائِبًا
فَبِاللَّهِ قَلْبِي يَأْتِي فِي هَذَا الكِتَابِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَمِلًا
عَلَى مَحَاسِنِ الآثَارِ الأَمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ هَذِهِ الحِكَايَةِ وَأَمَا قُوَّةُ
السِّيَاسَةِ عِنْدَهُ فَعَظِيمَةٌ لَمْ تَعْتَرِضْهَا هَضِيمَةٌ فَلَا تَغُرُّكَ رِقَّتُهُ
وَابْتِسَامُهُ فَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ صِرَاطًا يَخْضَعُ لَهَا الأَسْوَدُ وَشَهَامَةٌ
يَحْتَدِرُهَا السَّيِّدُ وَالمُسَوِّدُ

الطويل

هُوَ البَاحِرُ غُصٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا

وَإِيَّاكَ فَحَذْرُهُ إِذَا كَانَ مُرَبِّدًا

وَأَمَّا قُوَّةُ الْدُكَّاءِ وَالسُّتَيْقُظِ فَهُوَ فِيهَا كَمَا قَالَ

الْمُنَنَّبِيُّ الْمُنَسْرَحِ

تَعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقِيقَتَهُ كَانَهُ بِالْدُكَّاءِ مُكْتَحِلٌ

أَشْفَقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ

وَأَمَّا قُوَّةُ الْعَقْلِ الْغَرِيزِ وَالتَّمْيِيزِ الصَّحِيحِ فَيَأْتِي لِأَنَّ

عُقَلَاءَ الْمَلُوكِ الْمَاضِينَ لَوْ عَاشُوا وَشَهِدُوا لَتَعَلَّمُوا مِنْهُ كَيْفَ

يُسَاسُ الْجُهُورُ وَكَيْفَ تُدَبَّرُ الْأُمُورُ وَأَمَّا قُوَّةُ الْكَرَمِ الَّتِي

يَجَاوِزُ الْحَدَّ وَخَرَجَ فَحَدِيثٌ عَنِ النَّبِيِّ وَلَا خَرَجَ فَلَوْ عَاشَ الْكِرَامُ

الَّذِينَ صُرِبَتْ بِهِمُ الْأَمْثَالُ وَعُدِمَتْ لَهُمُ النُّظُرَاءُ وَالْأَمْثَالُ

لَتَعَلَّمُوا مِنْهُ غَوَامِصَ الْكَرَمِ وَلَتَلَقَّفُوا مِنْهُ مَحَاسِنَ الشِّيمِ

وَلَوْ أَنْصَفْتُ لَتَرَكْتُ وَصَفَ هَذِهِ الْقُوَّةِ مِنْ قُوَّةٍ عَجْزًا عَنِ الْإِحَاطَةِ

بِكُنْهِ وَصَفِهَا وَقَصُورًا عَنِ الْقِيَامِ بِوَأَجِبَ رَصْفِهَا وَلَكِنِّي أَقُولُ

حَسَبَ الْجُهْدِ وَالطَّاقَةِ أَنَّ احْتِقَارَهُ لِلدُّنْيَا احْتِقَارُ الْأَوْلِيَاءِ

وَاسْتِصْغَارُهُ لَهَا اسْتِصْغَارُ الرُّهْمَادِ فَلَوْ جَادَ بِالدُّنْيَا وَتَشَى

بِصِغْفِهَا لَشَى مِنْ اسْتِصْغَارِهِ أَنَّهُ صَنَّنَ يُعْطَى عَطَاءَ مَنْ يُبْقَى

الذِّكْرَ وَيُحْيِيهِ وَيُنْفِذُ الْمَالَ وَيُقْنِيهِ فِيهِ

الطَّوِيلُ

اعْزَلِ إِنْ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي

وَلَا يَجْلِدُ النَّفْسَ السَّحِيحَةَ لَوْمَهَا
وَتَذَكُّرُ أَخْلَاقِ الْفَتَى وَعِظَامِهِ
مُعَيَّبَةً فِي التُّرْبِ بِسَالِ رَمِيمِهَا

بِهِمَّةٍ نَالَتْ السَّمَاءَ وَجَاوَزَتْ الْجُوزَاءَ وَمِنْ هَذَاكَ حَصَلُ
لِسَةِ الْأَنْسِ بِيَعْلَمِ الْجُجُومِ فَمَانَهُ أَخَذَ عِلْمَهَا بِالْأَرْتِقَاءِ الْبِيهَا
وَالْاِقْتِرَابِ لَا بِالْحَسَابِ وَالْإِصْطِرْلَابِ بَلَّغَ السَّمَاءَ عَلَوًّا فَشَافَهُتَهُ
بِأَسْرَارِهَا كَوَاصِبِهَا وَقَرَعَ الْأَفْلَاكَ سَمَوًّا فَحَدَّثَتْهُ بِأَخْبَارِهَا
مَشَارِفُهَا وَمَعَارِبِهَا

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَقَبْتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ
لَا تَسْتَقِرُّ فِي خِزَانِيهِ نَقَائِيسُ أَمْوَالِهِ وَلَيْسَ لَهَا بَيْتٌ يَحْفَظُهَا
سِوَى بَيْوتِ سِوَالِهِ

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دَرَاهِنُنَا طَلَّتْ إِلَى ظَرْقِ الْعَالِيَاءِ تَسْتَبِقُ
دَايَأُفُ الدِّرْهِمِ الْمُنْقُوشِ صُرْتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا ثَمَرٌ يَنْطَلِقُ
لَا يَفْعَلُ النَّسْكَرُ فِي كَرَمِهِ إِلَّا كَمَا يَفْعَلُ الصَّخْوُ فِي أَمْطَارِ دِيَجِهِ

الطويل

يُعِيدُ عَطَايَا سُنْمِهِ عِنْدَ مَحْوِهِ
لِيَعْلَمَ أَنَّ الْجُودَ مِنْهُ عَلَى عِلْمِ
وَيَسْلَمُ فِي الْإِحْسَانِ مِنْ قَوْلِ قَائِلِ

تَكَرَّمَتْ مَا خَامَرَتْهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ

وَمِنْ أَسْرَارِ كَرَمِهِ أَنَّهُ مُنْتَزَعٌ عَنِ التَّبْذِيرِ وَإِنْ كَانَ
 أَكْثَرَ مِنَ الْكَثِيرِ لِأَنَّهُ مَوْضُوعٌ فِي أَحَدِ مَوَاضِعِهِ وَوَاقِعٌ فِي أَفْضَلِ
 مَوَاقِعِهِ فَهِيَ تَعَرَّضَ آمِلٌ أَوْ عَنْ سَائِلٍ بَادَرَ إِلَى إِرْفَادِهِ مُبَادِرَةً
 السَّبِيلِ إِلَى وَهَادِهِ

الكامل

عَشَقَ الْمَكَارِمَ فَاسْتَبَاهَا بِذِكْرِهَا وَالْمَكْرُمَاتُ قَلِيلَةٌ الْعُشَاقِ
 وَأَقَامَ سُوقًا لِلتَّنَاهِ وَلَمْ تَكُنْ سُوقُ التَّنَاهِ نَعْدًا فِي الْأَسْوَاقِ
 فَبَادَرَ صَنَائِعَهُ فَلَسَّنَ صَنَائِعًا لَكِنِّيهِنَّ فَلَايِدُ الْأَعْنَادِ
 وَالثَّمَرُ إِنْ أَمَلَهُ فَلَسَّنَ إِنْ أَمَلًا لَكِنِّيهِنَّ مَفَاتِحُ الْأَرْزَاقِ
 وَكَأَنِّي بِكَ أَيُّهَا الْمَنَاطِيرُ فِي هَذَا الْكِتَابِ قَدْ اسْتَعْظَمْتَ
 مَا سَبَعْتَ فَإِنْ عَرَضَ لَكَ الشُّكُّ فَانظُرْ أَعْيَانَ هَذَا الْعَصْرِ
 تَجِدُهُمْ يُنَاقِشُونَ عَلَى الدَّرَةِ وَتَجِدُهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى الدَّرَةِ
 وَتَجِدُهُمْ يَحْمِلُونَ عَلَى اقْتِنَاءِ الذَّخَائِرِ وَتَجِدُهُ لَا يَحْمِلُ
 إِلَّا عَلَى الذِّكْرِ السَّامِرِ وَالصِّبْتِ الطَّائِرِ وَتَجِدُهُمْ قَدْ شَعَقْتُمُ
 مَحَبَّةَ الْأَوْلَادِ وَتَجِدُهُ قَدْ شَعَقْتُمُ مَحَبَّةَ السُّؤَالِ وَالْقُضَايَا وَتَجِدُهُمْ
 يَبْهَرُونَ مِنَ الْمَغَارِمِ وَتَجِدُهُ يَعْذُّهَا مِنْ أَفْضَلِ الْمَغَانِمِ ثُمَّ
 أَرْجِعِ الْبَصَرَ تَجِدِ الْمُدَاجِ عِنْدَهُمْ كَأَسَدَةٍ وَتَجِدُهَا عِنْدَهُ
 نَافِقَةً وَتَسْأَلُ تُبْصِرُ الْمَكَارِمَ لَسَدِيمٍ جَامِدَةً وَتُبْصِرُهَا

لَدَيْهِ دَافِقَةٌ وَأَنْظَرُ بَابَهُ تَجِدُهُ عَامِرًا بُوثُودٍ الثَّنَاءُ غَاثًا بِالْأَدْبَاءِ
وَالشُّعْرَاءِ وَالْفَصْلَاءِ وَالْفَصْحَاءِ

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ تَلْتَقُ الْحَبُّ وَتُعْشَى مَنَازِلُ الْكُمَّ مَاءٍ
وَتَسْأَلُهُ مَا الدُّنْيَا إِلَّا دُنْيَاهُ وَلَا الْعَيْشُ إِلَّا عَيْشُهُ الَّذِي
أَعْطَاهُ اللَّهُ

مَا الْعَيْشُ أَنْ يُمَسِيَ الْفَتَى مَتَشَبِعًا فَخَرَّ الْجَزَارَةَ
كَلِفًا يَشْرَبُ السَّرَّاحَ مَشْشًا عَوْفًا بِغَزْلَانِ السُّتَارَةَ
الْعَيْشُ أَنْ يُشْجِيَ الْفَتَى أَعْدَاءَهُ وَيَعِزُّ جَارَةَ
حَتَّى يُخَافَ وَيُرْتَجَى وَيُهْرَى لَهُ نَشَبٌ وَشَارَةَ
وَيَرْوَحُ أَمَّا لِلِكِتْمَا بَنَةُ سَعْبِيهِ أَوْ لِلِامَارَةَ

رَجَعْنَا إِلَى حِكَايَةِ الْحَالِ وَإِتْمَامِ الْمَقَالِ فَلَقَّحْتِ الْمَقَادِيرُ
أَنْ جَرَى نِكْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي عَلَيْهِ فَلَمَحَ
بِذَكَاءِ قَلْبِهِ وَصَحَّةِ حَدْسِهِ مِنْ تِلْكَ الْأَنْبَاءِ حَقِيقَةً حَالِي قَبْلَ
الِلْقَاءِ وَتَقَدَّمَ بِالْحُضُورِ فِي خِدْمَتِهِ فَلَمَّا حَضَرْتُ رَاعَنِي مَا
شَاهَدْتُ مِنْ كِمَالِ قَيْئَتِهِ وَرَاقِي مَا عَايَنْتُ مِنْ جَمَالِ صُورَتِهِ
وَشَرِيفِ سِيرَتِهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا أَنْشَدْتُهُ قَوْلَ الْمُتَنَبِّي

الطويل

وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشُّوقُ نَحْوَهُ
يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ نِكْرُ

وَأَسْتَعْظِمُ الْآخِبَرَ قَبْلَ لِقَائِهِ

فَلَمَّا انْتَفَقِينَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخَبِيرُ

ثُمَّ تَبِعَ مِنَ الطَّائِفَةِ مَا غَرَسَ بِهِ وَدَا وَجَى مِنْهُ ثَنَاءً
وَجَمْدًا فَرَأَيْتُ أَنْ أَخْذَمَ حَضْرَتَهُ بِتَنَائِيفِ هَذَا الْكِتَابِ لِيَكُونَ
تَذْكِرَةً لَهُ وَتَذْكِرَةً لِي عِنْدَهُ يَذْكُرُنِي بِهِ إِذَا غِبْتُ عَنْ عَالِي
جَنَابِهِ وَانْفَضَّتْ عَنِّي فَسِيحَ رِحَابِهِ وَهَذَا كِتَابٌ تَكَلَّمْتُ فِيهِ
عَلَى أَحْوَالِ الدُّوَلِ وَأُمُورِ الْمُلْكِ وَذَكَرْتُ فِيهِ مَا اسْتَنْطَرَفْتُهُ
مِنْ أَحْوَالِ الْمُلُوكِ الْفُضَّلَاءِ وَاسْتَعْرَبْتُهُ مِنْ سِيَرِ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ
وَبَنِيَّتُهُ عَلَى فَضْلَيْنِ فَالْفَصْلُ الْأَوَّلُ تَكَلَّمْتُ فِيهِ عَلَى الْأُمُورِ
السُّلْطَانِيَّةِ وَالسِّيَاسَاتِ الْمَلِكِيَّةِ وَخَوَاصِّ الْمُلْكِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا
عَنِ السُّوقِيَّةِ وَالَّتِي تَحِبُّ أَنْ تَكُونَ مَوْجُودَةً أَوْ مَعْدُومَةً فِيهِ
وَمَا يَحِبُّ لَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ وَمَا تَحِبُّ لِيهِ عَلَيْهِ وَرَضَعْتُ الْكَلَامَ
فِيهِ بِآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْحِكَايَاتِ الْمُسْتَنْطَرَفَةِ
وَالْأَشْعَارِ الْمُسَاحَسَنِةِ وَالْفَصْلُ الثَّانِي تَكَلَّمْتُ فِيهِ عَلَى دَوْلَةٍ دَوْلَةٍ
مِنْ مَشَاجِيرِ الدُّوَلِ الَّتِي كَانَتْ طَاعَتُهَا عَامَّةً وَمَحَاسِنُهَا
تَمَامَةً ابْتَدَأْتُ فِيهِ بِدَوْلَةِ الْارْبَعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ
وَعَلِيٌّ عَمَّ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي وَقَعَ ثُمَّ بِالْدَوْلَةِ الَّتِي تَسَلَّمَتْ
الْمُلْكَ مِنْهَا وَهِيَ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ ثُمَّ بِالْدَوْلَةِ الَّتِي تَسَلَّمَتْ

الْمُلْكُ مِنْهَا وَهِيَ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ ثُمَّ بِالذُّوَلِ الَّتِي وَقَعَتْ
 فِي أَثْنَاءِ الدُّوَلِ الْكِبَارِ كدَوْلَةِ بَنِي بُؤْيَيْهِ وَكدَوْلَةِ بَنِي
 سَلْجُوقِ وَكدَوْلَةِ الْفَاطِمِيَّيْنَ بِحَضْرٍ عَلَى وَجْهِ الْإِجْزَارِ فَسَانَهَا
 دَوْلٌ وَقَعَتْ فِي أَثْنَاءِ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ
 طَاعَتُهَا عَامَّةً فَانكَلَمُوا عَلَى دَوْلَةٍ دَوْلَةٍ بِمَجْمُوعِ مَا حَصَلَ فِي
 ذِهْنِي مِنَ الْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي أَفَادَتْ نَبِيهَا مُطَالَعَةَ السِّيَرِ
 وَالتَّوَارِيخِ فَانكَلَمُوا كَيْفَ كَانَ ابْتِدَاؤُهَا وَانْتِهَاءُهَا وَطُرُقًا
 مُتَبَعًا مِنْ مَحَاسِنِ مُلُوكِهَا وَآخِبَارِ سَلَاظِمِهَا فَانْ شَدَّ شَيْءٌ مِنْ
 أَحْوَالِهَا عَن ذِهْنِي وَاخْتَجْتُ إِلَى اثْبَاتِهِ مِنْ حِكَايَةِ ضَرِيفَةٍ
 أَوْ بَيِّنَةٍ شِعْرٍ نَادِرٍ أَوْ آيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ نَبَوِيٍّ اخْتَدَتْهُ مِنْ
 مَطَايِبِهِ ثُمَّ إِذَا ذَكَرْتُ دَوْلَةَ فَدَوْلَةَ تَكَلَّمْتُ عَلَى كَلِمَاتٍ
 أَمُورِهَا ثُمَّ ذَكَرْتُ وَاحِدًا وَاحِدًا مِنْ مُلُوكِهَا وَمَا جَرَى
 فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْوَقَائِعِ الْمَشْهُورَةِ وَالْحَوَادِثِ الْمَأْثُورَةِ فَإِذَا
 انْقَضَتْ أَيَّامُ ذَلِكَ الْمَلِكِ ذَكَرْتُ وَزَرَءَهُ وَاحِدًا وَاحِدًا
 وَطَرَائِفَ مَا جَرَى لَهُمْ فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمَلِكِ وَوَزَرَءِيهِ
 ابْتَدَأْتُ بِالْمَلِكِ الَّذِي بَعْدَهُ وَبِمَا جَرَى فِي أَيَّامِهِ وَبِسِيَرِ وَزَرَءِيهِ
 كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَالتَّزَمْتُ فِيهِ أَمْرَيْنِ
 أَحَدَهُمَا أَنْ لَا أَمِيدَ فِيهِ إِلَّا مَعَ الْحَقِّ وَلَا أَنْطِقَ فِيهِ إِلَّا بِالْعَدْلِ

وَأَنَّ أَعَزَلَ سُلْطَانَ الْهَوَىٰ وَأَخْرَجَ مِنْ حُكْمِ الْمُنْشَأِ وَالْمَرْبَا
وَأَفْرَضَ نَفْسِي غَرِيبًا مِنْهُمْ وَأَجْنَبِيًّا بَيْنَهُمْ وَقَانِيهِمَا إِنْ أُعْبِرَ
عَنِ الْمَعَانِي بِعِبَارَاتٍ وَإِخْتِ تَقَرُّبُ مِنَ الْأَفْهَامِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ كُلُّ
أَحَدٍ عَادِلًا عَنِ الْعِبَارَاتِ الْمُسْتَصْعَبَةِ الَّتِي يُقْصَدُ فِيهَا أَظْهَارُ
الْفَصَاحَةِ وَاثْبَاتُ الْبَلَاغَةِ فَطَالَمَا رَأَيْتُ مُصَنِّفِي الْكِتَابِ قَدْ
اعْتَصَرَ صُنْتَهُمْ مَحَبَّةً أَظْهَرَ الْفَصَاحَةَ وَالْبَلَاغَةَ فَخَفِيَّتْ أَعْرَاضُهُمْ
وَاعْتَصَمَتْ مَعَانِيهِمْ فَقَلَّتِ الْفَايِدَةُ بِمُصَنِّفَاتِهِمْ ۝ مِنْ ذَلِكَ كِتَابُ
الْقَانُونِ فِي الطِّبِّ لِابْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ سِينَةَ الْبُخَارِيِّ فَإِنَّهُ
حَشَاهُ بِالْعِبَارَاتِ الْغَامِضَةِ وَالْتِمَاسِ الْكَبِيرِ الْمُسْتَعْلَقَةِ فَبَطَّلَ
غَرَضُهُ مِنَ الْإِنْتِفَاحِ بِكِتَابِهِ وَلِذَلِكَ تَرَى عَامَّةَ الْأَطِبَّاءِ قَدْ
عَدَلُوا عَنْ كِتَابِهِ إِلَى الْمَلِكِيِّ لِسَهْلَةِ الْعِبَارَةِ الْمُفْهَمِ الْإِشَارَةِ
وَعَذَا كِتَابٌ يَجْتَنُجُ إِلَيْهِ مَنْ يَسُوسُ الْجَهْوَرَ وَيُدَبِّرُ الْأُمُورَ
وَأَنْ أَنْصَفَهُ النَّاسُ أَخَذُوا أَوْلَادَهُمْ بِحَقْفَتِهِ وَتَدَبَّرُوا مَعَانِيَهُ
بَعْدَ أَنْ يَتَدَبَّرُوهُ ثُمَّ فَمَا الصَّغِيرُ بِأَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْكَبِيرِ وَلَا الْمَلِكُ
الْعَمْرُ الطَّاعَةَ بِأَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنَ مَلِكِ مَدِينَةٍ وَلَا ذُو الْمُلْكِ
بِأَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنْ ذُو الْأَدَبِ فَإِنَّ مَنْ يَنْصِبُ نَفْسَهُ لِمُقَاوَصَةِ
الْمُلُوكِ وَبِحَالَتِهِمْ وَمُذَاكَرَتِهِمْ يَجْتَنُجُ إِلَى أَكْثَرِ مَا فِي
هَذَا الْكِتَابِ فَعَلَى أَقَلِّ الْأَقْسَامِ لَا يَسَعُهُ تَرْكُهُ ۝ وَهَذَا الْكِتَابُ

اِنْ نَظَرَ بَعِيْنَ اِلْاَنْصَافِ رُيِيَ اَنْفَعُ مِّنَ الْجَاسَةِ الَّتِي لِيَجَّ النَّاسُ
 بِهَا وَاخَذُوا اَوْلَادَهُمْ بِحِفْظِهَا فَاِنَّ الْجَاسَةَ لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا
 اَكْثَرَ مِنَ التَّرْغِيْبِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالصِّيَافَةِ وَشَيْءٌ يَسِيْرٌ مِنَ
 الْاَخْلَاقِ فِي الْبَابِ الْمُسَمَّى بِبَابِ الْاَدَبِ وَالتَّنَاسُ بِالمَذَاهِبِ
 الشَّعْرِيَّةِ وَهَذَا الْكِتَابُ يُسْتَفَادُ مِنْهُ هَذِهِ الْجِصَالُ الْمَذْكُورَةُ
 وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ قَوَاعِدُ السِّيَاسَةِ وَاَدْوَاتُ الرِّيَاسَةِ فَبِذَا فِيهِ مَا
 فِي الْجَاسَةِ وَلَيْسَ فِي الْجَاسَةِ مَا فِيهِ وَاِنَّهُ لِيُفِيْدُ الْعَقْلَ قُوَّةً
 وَالدِّهْنَ حِدَّةً وَالبَصِيْرَةَ نُورًا وَهُوَ لِخَاطِرِ الدِّتِي بِمَنْزِلَةِ الْمِسْنِ
 لِلْفِلَانِ الْجَيِّدِ وَهُوَ اَيْضًا اَنْفَعُ مِنَ الْمَقَامَاتِ الَّتِي النَّاسُ فِيهَا
 مُعْتَقِدُونَ وَفِي تَحْقُظِهَا رَاغِبُونَ اِنَّ الْمَقَامَاتُ لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا
 سِوَى التَّمَرُّنِ عَلَى الْاِنْشَاءِ وَالْوُقُوفِ عَلَى مَذَاهِبِ النُّظْمِ
 وَالتَّنْثِيْرِ نَعْمَ وَفِيهَا حِكْمٌ وَحَيْلٌ وَتَجَارِبٌ اِلَّا اَنَّ ذَلِكَ مِمَّا
 يُصَغَّرُ الْهَيْمَةَ اِنْ هُوَ مَبِيْنٌ عَلَى السُّؤَالِ وَالْاِسْتِجْدَاءِ وَالتَّحْيِيْلِ
 الْقَبِيْحِ عَلَى تَحْصِيْلِ النَّزْرِ الطَّفِيْفِ فَاِنْ نَفَعَتْ مِنْ جَانِبٍ صَرَتْ
 مِنْ جَانِبٍ وَبَعْضُ النَّاسِ تَتَّبَعُوْهُوَ عَلَى هَذَا مِنَ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيْرِيَّةِ
 وَالبَدِيْعِيَّةِ فَعَدَلْ نَاسٌ اِلَى نَيْجِ الْبِلَاغَةِ مِنْ كَلَامِ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ
 عَلَى بَنِي طَالِبٍ عَمَّ فَانَّهُ الْكِتَابُ الَّذِي يُتَعَلَّمُ مِنْهُ
 الْحِكْمُ وَالْمَوَاعِظُ وَالتَّحْطُّبُ وَالتَّوْحِيْدُ وَالشَّجَاعَةُ وَالتَّرْهُدُ وَعُلُوُّ

الهمّة وأدنى فوائده الفصاحة والبلاغة، وعدل الناس الى
 اليميني العتبي وهو كتب صنفه مؤلفه ليمين الدولة محمود
 ابن سبكتكين يشتمل على سير جماعة من الملوك بالبلاد الشرقية
 غير فيه عبارات خضبا من الفصاحة وافرّ وصاحبها ان لم
 يكن ساجرا فهو كاتب ماهر والعجم مشعوفون به لمجدون
 في ذلبيه وهو تعمرى كتاب يشتمل على ضرايف حكم وبدائع سير
 مع ما فيه من فنون البلاغة وأنواع الفصاحة، ولعل قايلا أن يقول
 نقد بالغ في وصف كتابه وحشا ما شا في جرابه والمرء مفتون
 بابنه وشعره فان اعتراه ريب فليتنامل الكتب المصنفة في هذا
 الفن فلعله لا يرى فيها كتابا أجمع للمعنى الذي قصد به من
 هذا الكتاب وهو أعز الله نصره وسر بدوام السعادة سره
 قد أعناه الله باندھن القاهر والفضل البهر عن هذا الكتاب
 وعن أمثله ولكن ميامه الشريفه ربما ألتجرته وأنسته
 فاذا روج فكره الشريف بالنظر فيه دفع به الملأل وتدكر به
 ما أنسته الأشغال ومن أطفاف الله تعالى أسأل أن لا يخلي هذا
 الكتاب من فايدتين احداهما تخصني وهى ان يقع عنده بموقع
 الاستصواب فايرأ من عهدة الخاجل والأخرى تخصه وهى أن
 لا يعدمه الانتفاع به فى القول والعمل انه ونى كل نعمة

الفصل الاول

في الامور السلطانية والسياسات الملكية

امَّا الكلامُ على أَصْلِ الْمُلْكِ وَحَقِيقَتِهِ وَانْقِسَامِهِ إِلَى رِياساتٍ دِينِيَّةٍ وَدُنْيَاوِيَّةٍ مِنْ خِلائِفَةِ وَسُلْطَنَةِ وَإِمَارَةِ وَوِلايَةِ وَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجهِ الشَّرْعِ وَمَا لَمْ يَكُنْ وَمَذَاهِبِ اصْحَابِ الآرَاءِ فِي الإِمَامَةِ فَلَيْسَ هَذَا الْكِتابُ مَوْضوعاً لِلْبَحْثِ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُوَ مَوْضوعٌ لِّلِسياساتِ وَالْآدابِ الَّتِي يُنْتَفَعُ بِهَا فِي الحِوادثِ الْواقِعَةِ وَالوقايِعِ الحادِثَةِ وَفِي سِياسَةِ الرِّعِيَّةِ وَتَحْصِينِ المِلْكَةِ وَفِي اصْلاحِ الاخْلاقيِّ وَالسِّيرَةِ ۞ فَمَأُولُ ما يَقَالُ أَنَّ الْمُلْكَ الْفاضِلَ هُوَ الَّذِي اجْتَمَعَتْ فِيهِ خِصَالٌ وَعَدَمَتْ فِيهِ خِصَالٌ فَمَّا الحِصَالُ الَّتِي يُسْتَحَبُّ أَنْ تُوجَدَ فِيهِ فَمِنْهَا الْعَقْلُ وَهُوَ أَصْلُهَا وَأَفْضَلُهَا وَبِهِ تُسَسِّسُ الدُّوْلُ بِدِ الْمِلْدُ وَفِي هَذَا الوَصْفِ كِفايَةً وَمِنْهَا الْعَدْلُ وَهُوَ الَّذِي تُسْتَعَزَّرُ بِهِ الامْوالُ وَتُعْمَرُ بِهِ الْأَعْمَالُ وَتُسْتَصْلَحُ بِهِ النِّجَالُ، وَمَا فَتَحَ السُّلْطانُ هُوَ لَأَكْوَ بَعْدانُ فِي سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِئَةَ أَمَرَ أَنْ يُسْتَفْتَى الْعُلَماءُ أَيُّما أَفْضَلُ السُّلْطانُ الْكافِرُ الْعادِلُ أَوْ السُّلْطانُ الْمُسْلِمُ الْجائِرُ ثُمَّ جَمَعَ

العلماء بالمستنصريّة لذلك فلما وَقَفُوا على الفُتْيَا أَجْمَعُوا عن
الحواب وكان رَضِيَ الدِّينِ على بن طَاوُوس حاضراً هذا
اجلِس وكان مُقَدِّماً مُحْتَرِماً فلما رآى اِجْمَاعَهُمْ تَنَاوَلَ الفُتْيَا
وَوَضَعَ خَطَّهُ فِينَا بِتَقْضِيَةِ العَدْلِ الكَافِرِ على المُسْلِمِ الجَائِرِ
فَوَضَعَ النَّاسُ خُطُوبَهُمْ بَعْدَهُ وَمِنبَا العِلْمِ وَعَوْثَمَةَ العَقْلِ
وبه يَسْتَبَيِّرُ المَلِكُ فِيمَا يَمَاتِيهِ وَيَذَرُهُ وَيَأْمَنُ الرِّزْلَ في قَضَايَاهُ
وَاحْكَامِهِ وبه يَنْتَرِيَنَّ المَلِكُ في عِيُونِ العَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَيَصِيرُ
به مَعْدُودًا في خِصَاصِ المَلُوكِ قال بعضُ المُحْكَمَاءِ المَلِكُ
اِذَا كَانَ خِلْوًا مِنَ العِلْمِ كَانَ كَالْفِيْلِ الِهَاجِ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ
اِلَّا خَبَّطَهُ نَيْسٌ نَهَ زَاجِرٌ مِنَ عَقْلِ وَلَا رَادِعٌ مِنَ عِلْمٍ “ واعلم
انه ليس المراد بالعلم في الملوك هو تصور المسائل المشكّلة
والتبحر في غوامض العلوم والاغراق في صلبها قال معاوية ما
اقبح بانملك ان يبالغ في تحصيل علم من العلوم وانما المراد
من العلم في الملك هو ان لا يكون له انس بينا بحيث يمكنه
ان يفاوض اربابها فيما مفاوضة يندفع بنا الحال الحاضر ولا
ضرورة في ذلك الى التدقيق كان مؤيد الدين محمد بن
العلقي وزير المستعصر وهو آخر وزراء الدولة العباسية
يفاض كل من يدخل عليه من العلماء مفاوضة عاقل لسبب

مُحْصِلٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِالْعُلُومِ مَلَكََةٌ وَلَا كَانَ مُرْتَابًا بِهَا رِيَاضَةً
 طَائِلَةً، وَكَانَ بَدْرُ الدِّينِ لَوْلُو صَاحِبُ الْمَوْصِلِ لِكَثْرَةِ مُجَالَسَةِ
 الْاِفْضَالِ وَخَوْنِهِ فِي الْأَشْعَارِ وَالْحِكَايَاتِ يَسْتَنْبِطُ الْمَعَانِي الْحَسَنَةَ
 وَيَتَنَبَّهُ عَلَى النَّكَتِ اللَّطِيفَةِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَمِيًّا لَا يَكْتُوبُ وَلَا يَقْرَأُ
 وَكَانَ عَزُّ الدِّينِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرِ النَّيْسَابُورِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
 لِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَلِكَثْرَةِ مُعَاشَرَتِهِمْ لَهُ صَارَ يَتَنَبَّهُ عَلَى مَعَانٍ
 حَسَنَةٍ وَيَجِدُّ الْأَنْغَازَ الْمُشْكِلَةَ أَسْرَعَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ
 مِنْ عِلْمٍ وَمَا كَانَ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ فَاضِلٌ وَخَفِيَ
 ذَلِكَ حَتَّى عَلَى الصَّاحِبِ عَلَاءِ الدِّينِ فَإِنَّ ابْنَ الْكَبُوشِ الشَّاعِرَ
 الْبَصْرِيَّ عَمَلَ بَيْنَيْنِ فِي الصَّاحِبِ وَنَسَبَهُمَا إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ
 وَهُمَا

الوافر

عَدْنَا مَلِكِ عَنَاوُكَ مَلِكِ مِصْرٍ وَبَعْضُ عَبِيدِ دَوْلَتِكَ الْعَزِيزِ
 تُجَازِي كُلَّ ذِي ذَنْبٍ بَعْفُو وَمِثْلِكَ مَنْ يُجَازِي أَوْ يُجِيمُ
 فَانْشَدَهُمَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بِحَضْرَةِ الصَّاحِبِ وَادَّعَاهُمَا وَخَفِيَ الْأَمْرُ
 عَلَى الصَّاحِبِ وَمَا أُدْرِى مِنْ أَيِّهِمَا أَعْجَبَ أَمِنْ الصَّاحِبِ كَيْفَ
 خَفِيَ عَنْهُ حَالُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ أَنَّهُ السِّنِينَ الطَّوِيلَةَ يُعَاشِرُهُ فِي
 سَفَرٍ وَحَضْرٍ وَجِدِّ وَهَزْلِ أَوْ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَيْفَ رَضِيَ لِنَفْسِهِ
 هَذِهِ الرَّذِيلَةَ وَأَقْدَمَ عَلَى مِثْلِ هَذَا مَعَ الصَّاحِبِ وَمَا خَافَ مِنْ

تَسْبِيهِ الصَّاحِبِ وَاسْتِزَالِهِ لِفِعْلِهِ ' وَتَخْتَلَفُ عِلْمُومُ الْمَلُوكِ
بِاخْتِلَافِ أَرَايِهِمْ فَذَا مَلُوكُ الْفَرَسِ فَكُنَانَتْ عِلْمُومُهُمْ حِكْمًا
وَرِصَالِيًا وَادَابِيًا وَتَوَارِيحًا وَعَنْدَسَةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَأَمَّا عِلْمُومُ
مَلُوكِ الْإِسْلَامِ فَكُنَانَتْ عِلْمُومُ اللِّسَانِ كَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ
وَالتَّوَارِيحِ حَتَّى أَنْ السَّحْنَ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَفْخَشِ عِيُوبِ
الْمُلْكِ وَكَانَتْ مَنْزِلَةُ الْإِنْسَانِ تَعْلُو عِنْدَهُمْ بِالْحِكَايَةِ الْوَاحِدَةِ
وَبِالسَّبِيْتِ الْوَاحِدِ مِنَ الشِّعْرِ بَدَلِ بِاللُّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللُّغَةِ
وَأَمَّا فِي الدُّوَلَةِ الْمَغُونِيَّةِ فَمُرْفُضَتْ تِلْكَ الْعِلْمُومُ كُلُّهَا وَنَفَقَتْ
فِيهَا عِلْمُومٌ أُخْرَى وَهِيَ عِلْمُ السِّيَاقَةِ وَالْحِسَابِ لَضَبِطِ الْمَمْلَكَةِ
وَحَصْرِ الدَّخْلِ وَالخَرْجِ وَالطِّبِّ لِحِفْظِ الْأَبْدَانِ وَالْأَمْرِزَجِيَّةِ
وَالنُّجُومِ لِاخْتِيَارِ الْأَوْقَاتِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ
فَكَاسِدَةٌ عِنْدَهُمْ وَمَا رَأَيْتُهُ نَافِقًا إِلَّا بِالْمَوْصِلِ فِي أَيَّامِ مَلِكِيهَا
الْمُشَارِ إِلَيْهِ مَدَّ اللَّهُ ظِلَّهُ وَنَشَرَ فَضْلَهُ وَمِنْهَا الْخُوفُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
وَهَذِهِ الْحَصَلَةُ فِي أَصْلِ كُلِّ خَيْرٍ وَمِفْتَاحُ كُلِّ بَرَكَةٍ فَإِنَّ
الْمَلِكَ مَتَى خَافَ اللَّهَ أَمِنَهُ عِبَادُ اللَّهِ ' رَوَى أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عَمَّرَ اسْتَدْعَى بِصَوْتِهِ بَعْضَ عِبِيدِهِ فَلَمَّ يُجِيبُهُ فَدَعَاهُ
مِرَارًا فَلَمَّ يُجِيبُهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ
بِالسَّبَابِ وَافْسَقَ وَهُوَ يَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا يَدْرِيكَ فَلَمَّا حَصَرَ الْعَبْدُ

عِنْدَهُ قَالِ أَمَا سَمِعْتَ صَوْتِي قَالِ بَلَى قَالِ فَمَا مَنَعَكَ مِنْ اجَابَتِي
 قَالِ أَمَنْتُ عَقُوبَتَكَ قَالِ عَمَّ الْمَجْدُ لِنَالِ الَّذِي جَعَلَنِي مِمَّنْ يَأْمَنُهُ
 خَلْقُهُ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلِ ابْنِ نُوَّاسٍ لِنَهْرُونَ الرَّشِيدِ الكامل

قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ آمَنْتِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ آلَاءَ
 وَلَمْ يَكُنِ الرَّشِيدُ يَخَافُ اللَّهَ وَأَفْعَالُهُ بِأَعْيَانِ آلِ عَلِيٍّ عَمَّ وَهُوَ
 أَوْلَادُ بِنْتِ نَبِيَّتِهِ بَغِيْرٍ جَرْمٍ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
 وَلَكِنْ أَبَا نُوَّاسٍ جَرَى فِي قَوْلِهِ عَلَى عَادَةِ الشُّعْرَاءِ وَمِنْهَا الْعَقْوُ
 عَنِ الدَّنُوبِ وَحُسْنُ الصَّحْحِ عَنِ الْهَفْوَاتِ وَهَذِهِ أَكْبَرُ خِصَالِ
 الْحَيْرِ وَبِنَا تُسْتَمَالُ الْقُلُوبُ وَتُصَلِّحُ النِّيَّاتُ فِيمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ
 مِنَ الْحَقِّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى شَانَهُ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْمُكُوا الْآ
 نُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَكَانَ الْمَامُونُ حَالِيماً حَسَنَ
 الصَّحْحِ مَعْرُوفاً بِذَلِكَ هَجَاهُ دِعْبِلُ الشَّاعِرِ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ مِنْ
 جُمْلَتِهِمَا الكامل

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفُّهُمْ
 فَتَلَّتْ أِبَاكَ وَشَرَّتْ فَتُكَ بِمَقْعِدِ
 شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ ضُورِ حُمُولِهِ
 وَاسْتَنْقَذوكَ مِنَ الْمُحْضِيصِ الْآوَعِدِ

فَلَمَّا بَلَغَهُ هَذَا الْقَوْلُ لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ قَالَ فَاتَّاهُ اللَّهُ مَا أَشَدَّ

يُتَمَّانَهُ مَتَى كُنْتُ حَامِلًا وَفِي حَجْرِ الْخِلَافَةِ نَشَأْتُ وَبَدَرَهَا
أَرْضَعْتُ وَنَمَا بَلَّغَهُ أَنْ دَعِبَلًا قَدْ عَجَاهُ قَالَ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى هِجَاءِ
وَزِيرِي إِلَى عَبَّادٍ كَيْفَ لَا يُقَدِّمُ عَلَى هِجَائِي وَهَذَا الْكَلَامُ
ظَاهِرُهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ فَانَّهُ عَكْسُ الْمَعْنُودِ
قَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ الْوَزِيرُ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى هِجَاءِ الْخَلِيفَةِ
كَيْفَ لَا يُقَدِّمُ عَلَى هِجَائِي وَمَعْنَى قَوْلِ الْمَامُونِ أَنْ مَنْ أَقْدَمَ
عَلَى هِجَاءِ إِلَى عَبَّادٍ مَعَ حَدِيثِهِ وَهَوَجِهِ وَتَسْرَعِهِ وَكَانَ أَبُو
عَبَّادٍ كَذَنكَ كَيْفَ لَا يُقَدِّمُ عَلَيَّ فِي حِلْمِي وَصَلْحِي وَلَوْلَا خَوْفُ
الْإِطَانَةِ لَذَكَّرْتُ جَمَاعَةً مِنْ حُلَمَاءِ الْمَلُوكِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
وَلَكِنْ نَبَّيْسَ هَذَا الْفَصْلُ مَوْضِعًا نَلَسَمَ وَسِيرِدُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُنْتَجِعُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي "وَمَنْبِمْ مَنْ كَانَ يَهْرَى أَنْ الْحَقْدُ
حَصَلَتْ مَحْمُودَةٌ فِي الْمَلِكِ" قَالَ بَزْرُ جُمُيُورٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ
أَحَقْدَ مِنْ جَمَلٍ وَأَنَا أَنْسَاقِشُهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ فَأَقُولُ كَيْفَ يُقَالُ
كَذَلِكَ وَالْمَلِكُ مَتَى كَانَ حَقُودًا فَسَدَتْ نَيْتُهُ لِرَعِيَّتِهِ فَمَقَّتْهُمْ
وَقَالُوا الْإِلْتِفَاتِ الْيَمِيمِ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهِمْ وَمَتَى أَحْسُوا بِذَلِكَ
تَغَيَّرَتْ نَيْتَاتُهُمْ لَهُ وَفَسَدَتْ بَوَاطِنُهُمْ وَهَلْ يَتِمَكَّنُ الْمَلِكُ مِمَّا
يَهْرِدُهُ مِنْ مَهْمَاتِ مَمْلَكَتِهِ وَبَلُوغِ أَغْرَاضِهِ كَمَا فِي نَفْسِهِ إِلَّا بِصَفَاءِ
قُلُوبِ رَعِيَّتِهِ وَأَيُّ حِكْمَةٍ فِي ذَلِكَ وَعَمَلٍ فِيهِ سِوَى تَنْغِيصِ

عيش الملك وتبغيض رعيته اليه واجتاشهم منه قال شاعر
العرب

ولا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمُ

وليس ريبسُ القومِ من يَحْمِلُ الحِقْدَا

خصوصا والناسُ مُرَكَّبُونَ على الحِطَاءِ مَجْبُولُونَ على تشهير
الطباعِ فما أَكْثَرَ ما تُصَدَّرُ منهم مُوجِبَاتُ الحِقْدِ فلا يَرَأَى
الملكُ نُورَ دَعْرِهِ يُعَانِي من الغَيْظِ والحِقْدِ عليهم ما يُنْقِصُ
عليه لَدَّتَهُ وَيَشْغَلُهُ عن كثيرٍ من مَهَامِ مَمْلَكَتِهِ وما أَكْثَرَ ما
رَأَيْنَا الرَعِيَّةَ والجُنْدَ قد وَقَبُوا على مُلُوكِهِمُ فَسَلَبُوهُمُ رِداً
المملكةِ بل رِداً الحِياةَ فَأَبْتَدَى من عَمَرَ بنِ الحِطَابِ وقد وثَبَ
عليه ابولؤلؤةُ عبدُ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ فَقَتَلَهُ ثمَّ ثَبَّ
بعُثْمَانَ بنِ عَقَّانَ رَضِيَ اللهُ عنه وانظُرْ كيف اجتمعَ عليه
رعيتهُ من كلِّ جانبٍ فحاصروهُ في دارِهِ أَياماً ثمَّ دَخَلُوا عليه
فقتلوه والمُحَكَّفُ في حَجْرِهِ حتى قَطَرَتْ قَطَرَاتٌ من دَمِهِ على المُحَكَّفِ
ثمَّ قَتَلَتْ بعلِي بنَ ائِي طالِبِ عَمْرٍ وقد صَرَبَهُ عَبْدُ الرَّهْمَنِ بنُ مُلْجَمٍ
لَعَنَهُ اللهُ بِسَيْفِهِ على أُمِّ راسِهِ بالكوفةِ فَقَتَلَهُ وكان ابنُ مُلْجَمٍ
من الخوارجِ هَذَا في الصَدْرِ الأوَّلِ والناسُ ناسٌ والدينُ دينٌ
ثمَّ تَنَقَّلَ دُونَهُ وَأَياماً فأياماً الى اواسطِ دَوْلَةِ بَنِي العَبَّاسِ

فما نظرت منذ عهد المتوكل الى عهد المقتدى ما جرى على
واحد من الخلفاء من القتل والخلع والنهب بسبب تغيير نيات
جنده ورعيته فهذا سمل وذاك قتل والآخر عزل ثم اسرح
صرفك في الدولتين البويهية والسلاجوقية ثم من هذا الباب
مجبسا ثم ارجع البصر الى اونك خان ملك الترك كيف
نما تنكرت نيته على جنكز خان وحقد عليه اشياء عرَضها عليه
عنده حساده واراد السوقية به واعلمه بذنك الصبيان رحل
من ليلته ثم حشد وجمع ووثب على اونك خان فقتله وملك
مماليكه فتعلم ان الحقد من اضر الاشياء للملك وان اوفق
الاشياء له الصلح والعفو والغفران والتماسي وما احسن

قول الفايء المنسرح

اقبل من الناس ما تيسر ودع من الناس ما تعسر
فاما الناس من زجاج ان لم ترقف به تكسر
وهذا قول لا يعرج عليه وان عرج عليه احد فليعرج عليه غير
الملك فان الملك احوج الخلف الى استصلاح النيات واستنصاف
القلوب ومن الحصال التي يستحب ان تكون في الملك الكرم
وهو الاصل في استمالة القلوب وتحصيل النجاج من العالم
واستخدام الاشراف قال الشاعر المتقارب

اذا ملكَ نمرُ يَكُنْ ذا هِبَةٍ فَدَعَهُ فِدْوَلْتُهُ ذَاهِبَةً
 ومما جاء في الحديثِ النبويِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى صَاحِبِهِ تَجَاوَزُوا
 عَن ذَنْبِ السَّخِيِّ فِإِنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِبَيْدِهِ كُلَّمَا عَثَرَ وَفَاتَحَ عَلَيْهِ
 كُلَّمَا افْتَقَرَ وَقَالَ عَلِيُّ عَمْرُ الْجُودِ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
 لَمْ يَتَضَمَّنْ سِيرَةً مِنْ حِكَايَاتِ الْجُودِ مِثْلَ مَا نُقِلَ عَن قَسَانَ
 الْعَادِلِ وَهُوَ أَوْكَتَايَ بِنِ جَنْكِرْخَانَ فَانهُ غَمَّرَ فِي وُجُوهِ جَمِيعِ
 كِرَامِ الْمُلُوكِ

الرَّجَزُ
 مَنَاقِبُ تَفْتَقُ مَا رَفَعْتُمْ مِنْ جُودِ كَعْبٍ وَسَمَاحِ حَاتِمِ
 وَمِنِ الْإِتِّفَاقَاتِ الْحَسَنَةِ وَجُودُهُ فِي عَصْرِ الْمُسْتَنْصِرِ بِأَنَّهُ وَكَانَ
 الْمُسْتَنْصِرُ أَكْرَمَ مِنَ الرَّجْحِ وَلَكِنَّ أَيْنَ يَقَعُ جُودُهُ مِنْ جُودِ قَانَ وَمِنْ
 أَيْنَ لِلْمُسْتَنْصِرِ مَالٌ يَقِي بَعْطَايَا قَانَ وَمِنْهَا الْهَيْبَةُ وَبِهَا يَحْفَظُ
 نِظَامَ الْمَمْلَكَةِ وَبِحَرَسٍ مِنْ أَطْمَاحِ الرَّعِيَّةِ وَقَدْ كَانَ الْمُلُوكُ
 يُبَالِغُونَ فِي إِقَامَةِ الْهَيْبَةِ وَالنَّامُوسِ بَارْتِمَاطِ الْأَسْوَدِ وَالْقَيْلَةِ
 وَالنُّمُورِ وَبِضَرْبِ الْبُوقَاتِ الْكِبَارِ كَبُوقِ النَّفِيرِ وَالذَّبَابِ
 وَالْقَصْعِ لِأَثْبَاتِ الْهَيْبَةِ فِي صُدُورِ الرَّعِيَّةِ وَلَاقَامَةِ نَامُوسِ الْمَمْلَكَةِ
 كَانَ عَضُدُ الدَّوْنَةِ إِذَا جَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ أَحْضَرَتْ الْأَسْوَدَ
 وَالْقَيْلَةَ وَالنُّمُورَ فِي السَّلَاسِلِ وَجُعِلَتْ فِي حَوَاشِي مَجْلِسِهِ تَهْوِيلًا
 بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَتَرْوِيحًا لَهُمْ وَمِنْهَا السِّيَاسَةُ وَفِي رَأْسِ مَالِ

الملك وعليها التعمير في حَقْنِ الدِّمَاءِ وَحَفْظِ الْأَمْوَالِ وَتَحْمِيْنِ
 الْفُرُوجِ وَمَنْعِ الشُّرُورِ وَقَمْعِ الذُّعَارِ وَالْمُفْسِدِيْنَ وَالْمَنْعِ مِنَ
 انْتِزَاعِ الْمُؤَدَّى إِلَى الْفِتْنَةِ وَالاضْطِرَابِ وَمِنِيَا الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ
 قَالَ تَعَالَى سُلْطَانُهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنْ الْعَهْدُ كَانَ مَسْئُولًا وَهُوَ
 الْأَصْلُ فِي تَسْكِينِ الْقُلُوبِ وَطُمَأْنِينَةِ النُّفُوسِ وَوُثُوقِ الرِّعِيَّةِ
 بِالْمَلِكِ إِذَا طَلَبَ الْأَمَانَ مِنْهُ خَائِفًا أَوْ أَرَادَ الْمَعَاهِدَةَ مِنْهُ
 مُعَاهِدًا وَمِنْهَا الْأَصْلَاحُ عَلَى غَوَامِصِ أَحْوَالِ الْمَمْلَكَةِ وَدَقَائِقِ أُمُورِ
 الرِّعِيَّةِ وَمُجَازَاةُ الْمُحْسِنِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءِ عَلَى إِسَاءَتِهِ هـ
 كَانَ أَرْدَشِيرُ الْمَلِكِ يَقُولُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ أَشْرَافِ رَعِيَّتِهِ وَأَوْصِيَائِهِمْ
 كَانَ الْبَارِحَةَ مِنْ حَالِكِ كَيْتٍ وَكَيْتٍ حَتَّى صَارَ يُقَالُ إِنْ
 أَرْدَشِيرَ يَأْتِيهِ مَلِكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُخْبِرُهُ بِالْأُمُورِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لَتَبَيُّظِهِ
 وَتَصَدُّجِهِ هـ فَهَذِهِ عَشْرُ خِصَالٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ مَنْ كُنَّ فِيهِ
 اسْتَحَقَّ الرِّيَاسَةَ الْكُبْرَى وَلَوْ نَظَرَ أَحْسَابُ الْأَرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ
 حَقَّ النَّظَرِ وَتَمَكُّوا الْهَوَى لَكَانَتْ هَذِهِ الشَّرَاطِيطُ فِي الْمَعْتَبَرَةِ
 فِي اسْتِحْقَاقِ الْإِمَامَةِ مَعَ الْأَصْلِيَّيْنَ الْمَعْتَبَرِيْنَ فِي ذَلِكَ وَهِيَ
 الْإِسْلَامُ وَالْعَرَشِيَّةُ وَأَمَّا مَنْ وَقَعَ النَّصْرُ عَلَيْهِ فَخَارِجٌ عَنْ هَذَا
 الْحَالِ وَمَا عَدَاهَا فَغَيْرُ طَائِلٍ وَقَالَ بُرْرُ جُمَهْرٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
 الْمَلِكُ كَالْأَرْضِ فِي كَتْمَانِ سِرِّهِ وَصَبْرِهِ وَكَالنَّارِ عَلَى أَهْلِ الْفَسَادِ

وكالماء في لِبْنِهِ نَمَنٌ لَائِمَةٌ وينبغي ان يكون أَسَمَعٌ مِنْ قَرَسٍ
 وَابْصَرَ مِنْ عُقَابٍ وَأَهْدَى مِنْ قَطَاةٍ وَأَشَدَّ حَذْرًا مِنْ غُرَابٍ
 وَأَعْظَمَ أَقْدَامًا مِنَ الْأَسَدِ وَأَقْوَى وَأَسْرَعَ وَثَوْبًا مِنَ النَّقِيدِ
 وينبغي للملك ان لا يستبدَّ برأيه وأن يُشاورَ في الملماتِ خواصَّ
 الناسِ وعُقلاءٍ ومن يَنْفَرَسُ فِيهِ الذِّكَاةُ وَالْعَقْلُ وَجَوْدَةُ
 الرأى وَحِجَّةُ التَّمْيِيزِ وَمَعْرِفَةُ الْأُمُورِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَمْنَعَهُ عِزَّةُ
 الْمُلْكِ مِنْ إِيْناسِ الْمَسْتَشَارِ وَبَسْطِهِ وَاسْتِمَائَةِ قَلْبِهِ حَتَّى يَمَحْضَهُ
 النَّصِيحَةُ فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَمْتَحُجُّ إِلَّا بِالْقَسْرِ وَلَا يُعْطَى نَصِيحَتَهُ إِلَّا
 بِالرَّغْبَةِ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى

الطويل

أَعْلَانُ وَأَقْصَى ثُمَّ يَسْتَنْهِيهِ حَوْثِي

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطِي نَصِيحَتَهُ قَسْرًا

قال الله تعالى وشاورهم في الأمر وكان رسول الله صلى الله
 عليه وآله يُشاورُ أصحابه دأبًا لما كانت وَقَعَةُ بَدْرٍ خَرَجَ عَلَيْهِ
 السَّلْمُ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا وَصَلُوا بَدْرًا نَزَلُوا
 عَلَى غَيْبِ مَاءٍ فَسَقَمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 نَزَلْنَا هَاهُنَا شَيْءٌ أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ أَوْ هُوَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ قَالَ بَلِ
 هُوَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الصَّوَابَ أَنْ تَهْرَكَدَ
 وَتَنْزِلَ عَلَى الْمَاءِ فَيَكُونَ الْمَاءُ عِنْدَنَا فَلَا تَخَافُ الْعَطَشَ وَإِذَا جَاءَ

الْمُشْرِكُونَ لَا يَجِدُونَ مَاءً فَيُدُونُ ذَلِكَ مُعِينًا لَنَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالْمَرْحِيلِ وَنَزَلَ عَلَى الْمَاءِ، وَاخْتَلَفَ
 الْمُتَكَلِّمُونَ فِي كَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ بِالِاسْتِشَارَةِ مَعَ أَنَّهُ
 أَيْدَهُ وَوَقَّعَهُ وَفِي ذَلِكَ أَرْبَعَةٌ وَجُوهٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَهُ بِمَشَاوِرَةِ
 الصَّخَابَةِ اسْتِمَانَةً لِقُلُوبِهِمْ وَتَضْيِيبًا لِنَفُوسِهِمْ الثَّانِي أَنَّهُ أَمَرَ
 بِمَشَاوِرَتِهِمْ فِي الْحَرْبِ لِيَسْتَقِرَّ لَهُ الرَّأْيُ الصَّحِيحُ فَيَعْمَلُ عَلَيْهِ
 الثَّلَاثُ أَنَّهُ أَمَرَ بِمَشَاوِرَتِهِمْ لِمَا فِيهَا مِنَ النِّفْعِ وَالْمَصْلَحَةِ الرَّابِعُ
 أَنَّهُ أَمَرَ بِمَشَاوِرَتِهِمْ لِيَقْتَدِيَ بِهِ النَّاسُ وَهَذَا عِنْدِي
 أَحْسَنُ السُّجُوهِ وَأَصْلَحُهَا قَالُوا الْخَطَأُ مَعَ الْمَشُورَةِ أَصْلَحُ مِنَ
 الصَّوَابِ مَعَ الْإِنْفِرَادِ وَالِاسْتِبْدَادِ وَقَالَ صَاحِبُ كَلِيلَةِ وَدَمْنِدِ
 لَا بُدَّ لِلْمَلِكِ مِنْ مَسْتَشَارٍ مَأْمُونٍ يُقْضَى إِلَيْهِ بِسِرِّهِ وَيُعَاوَنُهُ عَلَى
 رَأْيِهِ فَإِنَّ الْمُسْتَشِيرَ وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَسْتَشَارِ وَاكْمَلَ عَقْلًا
 وَأَصَحَّ رَأْيًا فَقَدْ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْمُسْتَشِيرِ رَأْيًا كَمَا تَزْدَادُ النَّارُ
 بِالْمَدْحِ ضَوْءًا وَنُورًا

إِذَا أَعَزَّ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَشِرْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ مَشُورَةٍ حَازِمٍ
 وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْمَلِكِ أُمُورًا تُخَصُّهُ يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنِ السُّوقَةِ فَمِنْهَا أَنَّهُ
 إِذَا أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّهُ النَّاسُ وَإِذَا أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَهُ النَّاسُ وَإِذَا
 لَهَجَ بِشَيْءٍ لَهَجَ بِهِ النَّاسُ إِمَّا صَبْعًا أَوْ تَطْبَعًا لِيَتَقَرَّبُوا بِذَلِكَ إِلَى

قلبه ولذلك قيل الناس على دين ملوكهم فأنظر كيف
 كان زيُّ الناس في زمن الخلفاء فلما ملكت هذه الدولة أَسْبَغَ اللهُ
 إِحْسَانَهَا وَأَعْلَى شَأْنَهَا غَيَّرَ النَّاسُ زِيَّهِمْ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَدَخَلُوا
 فِي زِيِّ مَلُوكِهِمْ بِالنُّطْفِ وَاللِّبَاسِ وَالآلَاتِ وَالرُّسُومِ وَالْآدَابِ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكَلِّفُوهُمْ ذَلِكَ أَوْ يَأْمُرُوهُمْ بِهِ أَوْ يَنْهَوْهُمْ عَنْهُ وَلَكِنْ هُمْ
 عَلِمُوا أَنَّ زِيَّهِمُ الْأَوَّلَ مُسْتَهْجَنٌ فِي نَظَرِهِمْ مُنَافٍ لِاخْتِيَارِهِمْ
 فَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِمْ بِزِيَّهِمْ وَمَا زَالَ الْمُلُوكُ فِي كُلِّ زَمَانٍ يَخْتَارُونَ
 زِيًّا وَفَنًّا فَيَمِيلُ النَّاسُ عَلَيْهِ وَيَلْتَجِئُونَ بِهِ وَهَذَا مِنْ خَوَاصِّ
 الدَّوْلَةِ وَأَسْرَارِ الْمُلْكِ وَمِنْ خَوَاصِّ الْمَلِكِ أَنْ نُحَيَّتَهُ تُورِثَ
 النَّيَّةَ وَالكِبَرَ وَتُقَوِّي الْقَلْبَ وَتُكَبِّرُ النَّفْسَ وَتُحَبِّبُ غَيْرَ الْمَلِكِ
 تَفْعَلُ ذَلِكَ وَمِنْ خَوَاصِّهِ أَنْ إِذَا أَعْرَضَ عَنْ إِنْسَانٍ وَجَدَ ذَلِكَ
 الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ ضَعْفًا وَإِنْ لَمْ يَنْلَهُ بِمَكْرُوهِهِ وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى
 إِنْسَانٍ وَجَدَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ قُوَّةً وَإِنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ خَيْرٌ
 بَلْ مَجْرَدُ الْأَعْرَاضِ وَالْأَقْبَالِ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ
 بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ غَيْرُ السَّلْطَانِ ۝ وَأَمَّا الْخُصَالُ الَّتِي يَسْتَحِبُّ أَنْ
 تَكُونَ مَعْدُومَةً فِيهِ فَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي كَلَامِهِ لَهُ قَالَ
 لَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَعْضَبَ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ وَرَاءِهِ حَاجَتُهُ وَلَيْسَ
 لَهُ أَنْ يَكْذِبَ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الرِّامَةِ بِغَيْرِهِ مَا يَهْرِدُ وَلَيْسَ

أنه أن يَجْحَلَ لانه اقلُّ الناسِ عُدْرًا في خوفِ الفَقْرِ وليس له ان
 يكون حَقُودًا لان قَدْرَهُ قد عَظُمَ عن المِجَازَةِ لِاحِدٍ على اِسَاءَةِ
 صَدْرَتِ مِنْهُ وليس له ان يَجْلِفَ اذا حَدَّثَ لان انذَى يَحْمِلُ
 الانسانَ على اليمينِ في حديثِهِ خِلالِ اِمَا مَهَانَةٍ يَجِدُهَا في
 نفسه واحتِياجِ الى ان يَصْدَقَهُ الناسُ وَاِمَا عِيٌّ وَحَصْرٌ وَعَجْزٌ عن
 الكلامِ فيريدُ ان يجعلَ اليمينَ تَتِمَّةً للكلامِ او حَشْوًا فيه واما
 ان يكونَ قد عرفَ انه مشهورٌ عند الناسِ بالكذبِ فهو يجعلُ
 نفسه بمنزلةِ مَنْ لا يَصْدَقُ ولا يُقْبَلُ قوله الا باليمينِ وحينئذٍ
 كلما ازدادَ اِيْمَانًا ازدادَ الناسُ له تَكْذِيبًا وَالْمَلِكُ بِمَعْرُوفٍ عن هذه
 الدنايا كَلِمًا وَقَدْرُهُ اَكْبَرُ من ذلكَ “ومن الخصال التي يستحبُّ
 ان تكونَ معدومةً في المَلِكِ الجِدَّةُ فانها رُبَّمَا اَصْدَرَتْ عنه فِعْلاً
 يَنْدَمُ عليه حينَ لا يَنْفَعُ النَّدَمُ وَاكْثَرُ ما ترى الجِدَادَ من
 الرجالِ سَرِيعِ الرجوعِ ولذُلكَ قالَ عَمْرٌو لا خَيْرَ اُمَّتِي حِدَادُهَا ومن
 الخصال التي يستحبُّ عَدْمُهَا في المَلِكِ انْفِجَامُ وَاَنْسَامُ وَالْمَلِكُ فَذَلِكَ
 من اَصْرَةِ الامورِ وَاَنْسَدِهَا لِحَالِهِ ۝ وَاَعْلَمُ انَّ لِلْمَلِكِ على رعيتهِ
حُقُوقًا وان لهم عليه حقوقًا فاما الحقوق التي يجب للملكِ
 على رعيتهِ فَمِنْهَا اطاعةٌ وفي الاصل الذي يَنْتَظِمُ به صلاحُ الجُهورِ
 ويتمكُنُ به المَلِكُ من الانصافِ الضعيفِ من القويِّ والقِسْمَةِ بالحقِّ

ومما جاء في التنزيل من الحث على ذلك وفي الآية المشهورة في هذا المعنى قوله تعالى يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ومن أمثالهم لا أمة لمن لا يطاع ولم يُنقل في تارخ ولا تضمنت سيرة من السير ان دولة من الدول رزقت من طاعة جندها ورعاياها ما رزقته هذه الدولة القاهرة المغولية فان طاعة جندها ورعاياها لها طاعة لم تُرزقها دولة من الدول فاما الدولة الكسروية فانها على عظمها وفخامتها لم تبلغ ذلك وقد كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة نايبا لكسرى على العرب وبين الحيرة والمدائن التي كانت سرير ملك الكسرة فراسخ معدودة والنعمان في كل ايام قد عصا على كسرى واذ حصر مجلسه تبسط وتجرأ على مجاوبته وكان متى اراد خلع طاعته دخل البرية فامن شره واما الدول الاسلامية فلا نسبة لها الى هذه الدولة حتى تذكر معها فاما خلافة الاربعة الاول وهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهم وعلى بن ابي طالب عمر فانها كانت اشبه بالرتب الدينية من الرتب الدنياوية في جميع الاشياء كان احدوم يلبس الثوب من الكرباس الغليظ وفي رجله نعلان من ليف ومائل سيفه ليف ويثشي في الاسواق كبعض الرعية واذا كلم اذنى الرعية

اسْمَعُهُ اَعْلَطَ مِنْ كَلَامِهِ وَكَانُوا يَعْذُونَ هَذَا مِنَ الدِّينِ الَّذِي
 بَعَثَ بِهِ الَّذِي صَلَوَاتُ اَللّٰهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۗ قِيلَ اَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
 جَاءَتْهُ بُرْدٌ مِنْ اَنْبِيَّيْنِ فَفَرَّقَهُمَا عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ فَحَصَلَ نَصِيبُ كُلِّ
 رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِيْنَ بُرْدٌ وَاحِدٌ ثُمَّ حَصَلَ نَصِيبُ عُمَرَ كَنَصِيبِ
 وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ قِيلَ فَفَصَلَهُ عُمَرُ ثُمَّ نَبَسَهُ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَمَرَّ
 اَنْدَسَ بِالْجِهَادِ فَغَارَ اَنْبِيَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَقَالَ لَا سَمْعًا وَلَا بَصَاعَةً
 قَالَ نِعْمَ ذَلِكَ قَالَ لِذَلِكَ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْنَا قَالَ عُمَرُ بَاتِيَ شَيْءٌ اسْتَأْثَرْتُ
 قَالِ اِنَّ الْاَبْرَادَ اَنْبِيْمِيَّةٌ لَمَّا فَرَّقْتُمَا حَصَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ
 بُرْدٌ مِنْهَا وَكَذَلِكَ حَصَلَ لَكَ وَالْبُرْدُ الْاَوْاحِدُ لَا يَكْفِيكَ ثَوْبًا وَتَرَكَ
 قَدْ فَصَلْتَهُ قَمِيصًا تَامًا وَاَنْتَ رَجُلٌ ذُو بِلْتٍ فَلَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ اَخَذْتَ
 اَكْثَرَ مِنْهُ لَمَّا جَاءَكَ مِنْهُ قَمِيصٌ فَانْتَقَتِ عُمَرُ اِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللّٰهِ
 وَقَالَ يَا عَبْدَ اللّٰهِ اَجِبْهُ عَنِ كَلَامِهِ فَقَامَ عَبْدُ اللّٰهِ بِنِ عُمَرَ وَقَالَ
 اِنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عُمَرَ لَمَّا اَرَادَ تَفْصِيْلَ بُرْدِهِ لَمْ تَكْفِهِ فَنَاوَيْتُهُ مِنْ
 بُرْدِي مَا نَمَّه بِهِ فَقَالَ اِنَّ رَجُلًا اَمَّا الْاَنُّ فَالِسَّمْعُ وَالْبَصَاعَةُ وَهَذِهِ السِّيْرُ
 لَيْسَتْ مِنْ سَرِيْرِ مَلُوِكِ الْاَنْدَلِيْسِ وَهِيَ بِالْاَنْبِيَّاتِ وَالْاُمُوْرِ الْاٰخِرَةِ وَاَشْبَهُ
 وَاَمَّا خِلَافَةُ بَنِي اَمِيَّةٍ فَكَانَتْ قَدْ عَظُمَتْ وَتَخَمَّرَ اَمْرُهَا وَعَرَضَتْ
 مَمْلَكَتُهَا وَلَكِنْ ضَاعَتْهُمْ لَمْ تَكُنْ كَطَاعَةِ هَاوَلَاءِ كَانِ بَنُو اُمِيَّةٍ فِي
 الشَّامِ وَكَانَ بَنُو عَمَاشِمٍ بِالْمَدِيْنَةِ لَا يَلْتَفِتُوْنَ اِلَيْهِمْ وَاِذَا دَخَلَ

الرُّجُلِ الْيَاسَمِيِّ عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أَسْمَعُهُ غَلِيظَ الْكَلَامِ
 وَقَالَ لَهُ كَلِّ قَوْلٍ ، وَأَمَّا الْدَوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ فَلَمْ تَبْلُغْ طَاعَةَ النَّاسِ
 لَهَا مَا بَلَغَتْ هَذِهِ الْدَوْلَةُ مَعَ أَنَّ مَدَنَتَهَا طَالَتْ حَتَّى تَجَاوَزَتْ خَمْسَ
 مِائَةِ سَنَةٍ وَمَمْلَكُتُهَا عَرْضَتْ حَتَّى أَنْ بَعْضَهُمْ جَبَى مُعْظَمَ الدُّنْيَا
 وَسَتَقَعُ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَحَاصِلُ
 الدُّنْيَا فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ فِي حَسْبَةِ جَامِعَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابُ التَّوَارِيخِ
 يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فَامَّا أَوَائِلُهُمْ فَجَبَّوْا شَطْرًا صَالِحًا مِنَ الدُّنْيَا وَقَوِيَّتْ
 شَوْكَتُهُمْ كَالْمَنْصُورِ وَالْمَيْدِيَّ وَالرَّشِيدِ وَالْمَسَامُونَ وَالْمُعْتَصِمِ وَالْمُعْتَصِدِ
 وَالْمَتَوَكِّلِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ تَكُنْ دَوْلَتُهُمْ تَخْلُو مِنْ ضَعْفٍ وَهْنٍ مِنْ
 عِدَّةِ جِهَاتٍ مِنْهَا امْتِنَاعُ الرُّومِ عَلَيْهِمْ وَقِيَامُ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
 مَلُوكِهَا الذُّصَارَى فِي كُلِّ سَنَةٍ عَلَى سَائِيٍّ وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَتْ جِبَابَتُهَا
 تَسْتَضَعِبُ عَلَيْهِمْ وَمَلُوكُهَا لَا يَزَالُونَ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ
 مِنْ أَمْرِ الْمُعْتَصِمِ وَعُمُورِيَّةَ مَا بَلَغَكَ وَلَعَلَّ صَرْفًا مِنْهُ يَبْلُغُكَ فِي هَذَا
 الْكِتَابِ عِنْدَ الْكَلَامِ فِي الْدَوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَمِنْ أَسْبَابِ الْوَهْنِ الْوَاقِعِ
 فِي دَوْلَتِهِمْ خُرُوجُ الْخَوَارِجِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، فَامَّا الْمَنْصُورُ فَلَمْ يَشْرَبْ
 رَيْقًا حُلَاوًا مِنْ ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيْهِ النَّفْسُ الْبُرْكَيَّةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 بِالْحِجَازِ فَجَبَّرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حُرُوبٌ أَفْضَتْ إِلَى أَرْسَالِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الى الحجاز لمحاربة النفس
الزكية فقتله بموضع قريب من المدينة يقال له الحجار الزيت وذلك
في سنة كذا ولذلك سمي النفس الزكية قتيلا حجار الزيت
وخرج عليه اخو النفس الزكية وهو ابراهيم بن عبد الله
بائسمة فقتل المنصور لذلك غاية القلف وقام وفعد حتى توجه
اليه عيسى بن موسى فقتله بقرية قريبة من الكوفة يقال لها
باخمري فهو يعرف بقتيل باخمري رحمه الله ومن هاهنا حقد
المنصور على العلويين وفعل بهم تلك الافاعي ولعل طرفا منها
يبلغك في هذا الكتاب اذا انتهيت الى الكلام على الدولة
العباسية وكذلك جرى أمر الخوارج مع خليفة خليفة حتى كان
الرعبة لا ينامون في بيوتهم آمنين ولا يزالون يتوقعون الفتنة
والحرب كما كان حال اهل قزوين في مجاورة قلاع الملاحدة حتى
الملك امام الين جيى بن الاثخاري رحمه الله قال اذكر ونحن
بقزوين اذا جاء الليل جعلنا جميع ما لنا من اثاث وقماش ورحل
في سرايب لنا في دورنا غامضة خفية ولا نترك على وجه الارض
شيا خوفا من كبسات الملاحدة فاذا امبحنا اخرجنا اذمشتنا فاذا
جاء الليل فعانا كذلك ولاجل ذلك كثر حمل القراون للمساكين
وكثر ملهم للسلاح وما زال الملاحدة على ذلك حتى كان

مِنْ أَمْرِ شَمْسِ الدِّينِ قَاضِي قَزْوِينَ وَتَسَوُّجِهِ إِلَى قَانٍ وَأَحْضَارِ
 العَسْكَرِ وَتَخْرِيْبِ قِلَاعِ المِلاْحِدَةِ مَا كَانَ وَلَيْسَ هَذَا المَوْضِعُ مَوْضِعَ
 اسْتِيْفَاءِ الكَلَامِ فِي هَذَا فَانْه اعْتَرَضَ وَلَيْسَ بِمَقْصُودٍ وَكَمَا جَرَى
 لِلْمَوْقِفِ بَيْنِ المِتْوَكِّلِ فِي مُرَابِطَةِ الرِّبْجِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً مَا رَأَى
 يُصَابِرُهُمْ مِنَ البَصْرَةِ وَوِاسِطَ طُولِ هَذِهِ المُدَّةِ حَتَّى أَفْتَنَاهُمْ وَكَانَ لَطُولِ
 المُدَّةِ قَدْ ابْتَنَى الرِّبْجُ هُنَاكَ مَدَائِينَ وَابْتَنَى المَوْقِفُ أَيْضًا هُنَاكَ
 مَدَائِينَ ثُمَّ خَرِبَتْ وَأَتَارَهَا آلَنَ بِأَقْيَمَةٍ وَأَمَّا أَوَاخِرُهُمْ أَعْنَى أَوَاخِرِ
 خَلْفَاءِ بَنِي العَبَّاسِ فَصَعَفُوا غَايَةَ الضَّعْفِ حَتَّى عَصَتْ تَكْرِيبُ عَلَيْهِمْ
 وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمُ

الكامل

فِي العَسْكَرِ المُنْصُورِ نَحْنُ عَصَابَةٌ مِنْ دَوْلَةٍ أَخْسِسْ بِنَا مِنْ مَعْشَرِ
 حُدَّ عَقْلَنَا مِنْ عَقْدِنَا فِيمَا تَرَى مِنْ خِسَّةٍ وَرَقَاعَةٍ وَتَهْوَرِ
 تَكْرِيبُ تُعْجِرُنَا وَنَحْنُ بَعْقَلِنَا مَعْصِي لِنَاخِذَ تَرْمِذًا مِنْ سَجَرِ
 وَكَانُوا أَعْنَى المِتْأَخِرِينَ مِنْ خَلْفَاءِ بَنِي العَبَّاسِ قَدْ اقْتَصَرُوا فِي
 آخِرِ الأَمْرِ عَلَى مَمْلَكَةِ العِرَاقِ فَحَسِبَ حَتَّى أَنَّ أَرْبَدَ لَمْ تَكُنْ فِي
 حُكْمِهِمْ وَمَا زَالَتْ خَارِجَةً عَنْ حُكْمِهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ مُظَفَّرُ الدِّينِ بَنُ
 زَيْنِ الدِّينِ عَلَى كُوجِكِ صَاحِبِ أَرْبَدَ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ المُسْتَنْصِرِ
 فَعَبَّ عَلَى إِقْبَالِ الشَّرَاقِ وَكَانَ مَقْدَمَ الجُيُوشِ لِيَتَوَجَّهَ إِلَى أَرْبَدَ
 لِفَتْحِهَا وَجَهَّزَهُ بِالعَسَاكِرِ فَنَوَجَّهَ الشَّرَاقِ إِلَيْهَا وَأَقَامَ عَلَيْهَا أَيَّامًا

مُحَاصِرًا ثُمَّ فَتَحَوهَا فَضَرَبَتِ الْبِشَايِرُ بِبَغْدَادِ يَوْمَ وُصُولِ الطَّيَافِرِ
بِقَاصِحِهَا فَانْظُرْ إِلَى دَوْلَةِ تَضَرَّبَ الْبِشَايِرُ عَلَى أَبْوَابِ صَاحِبِهَا وَيُزَيِّنُ
الْبَلَدُ لِأَجْلِ فَتَحِ قَلْعَةِ أَرْبِلَ الَّتِي فِي الْيَوْمِ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ مِنْ
أَحْقَمِ الْأَعْمَالِ وَأَصْغَرِهَا وَأَهْوَنِهَا بَلَى قَدْ كَانَ مَلُوكُ الْأَطْرَافِ مِثْلَ
مَلُوكِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَمَاصِبِ الْمَوْصِلِ يَحْمِلُونَ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ
شَيْئًا عَلَى سَبِيلِ الْهَدِيَّةِ وَالْمُصَانَعَةِ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُمْ تَقْلِيدًا بِوَلَايَةِ
بِلَادِهِمْ حَيْثُ يَتَسَلَّطُونَ بِذَلِكَ عَلَى رِعِيَتِهِمْ وَيُوجِبُونَ عَلَيْهِمْ
طَاعَتَهُمْ بِذَلِكَ السَّبَبِ وَنَعَلَّ الْخُلَفَاءُ قَدْ كَانُوا يُعَوِّضُونَ مَلُوكَ الْأَطْرَافِ
عَنْ هَدَايَاهُمْ بِمَا يُنَاسِبُنَا أَوْ يَقْضِي عَنْهَا كُلُّ ذَلِكَ لِحَقِّظِ النَّامُوسِ
الظَّاهِرِ وَلِيَكُونَ لَهُمْ فِي الْأَنْبِلَادِ وَالْأَطْرَافِ السَّكَنَةُ وَالْخُطْبَةُ حَتَّى صَارَ
يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ لَهُ ضَاهِرُ الْأَمْرِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ بَاطِنِهِ شَيْءٌ أَنْ يُقَالَ
قَنَّعَ فُلَانٌ مِنَ الْأَمْرِ الْفُلَانِي بِالسَّكَنَةِ وَالْخُطْبَةِ يَعْنِي قَنَّعَ مِنْهُ بِالْأَسْمِ
دُونَ الْحَقِيقَةِ فَيَذَرُ جَمَلٌ مِنْ أَحْوَالِ الدَّوْلَةِ الْعِبَاسِيَّةِ وَأَمَّا
الدَّوْنَتَانِ الْبُويهيَّةِ وَالسَّالْجُوقِيَّةِ فَلَمْ تَعْرِضْ مَمَالِكَهُمَا مَعَ قُوَّةِ
شَوْكَةِ مَلُوكِهِمَا كَعَضِدِ الدَّوْلَةِ فِي بَنِي بُويهِ وَطُغْرُكْبَكِ فِي بَنِي
سَلْجُوقِ وَلَمْ تَعْمَرَ طَاعَتُهُمَا وَلَمْ يَشْمَلْ مَلِكُهُمَا وَأَمَّا الدَّوْلَةُ
الْحَوَارِزْمِشَاهِيَّةِ مَعَ أَنَّ جَرِيدَةَ السَّلْطَنَانِ جَلَالَ الدِّينِ اشْتَمَلَتْ
عَلَى أَرْبَعِ مِئَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ فَلَمْ يَعْضُضْ مَلِكُهَا أَيْضًا وَلَا تَجَاوَزَتْ

النواحى القريبة منها بلى جلال الدين غزا أطراف الهند ومن
الحقوق الواجبة للملك على الرعية التعظيم والتخيم لشانه
فى الباطن والظاهر وتعويد النفس على ذلك ورياضتها به حيث
تصير مملكة مستقرة وتربية الاولاد على ذلك وتاديبهم به لينتقى هذا
المعنى معهم " وهما موضع حكاية وفى أن سلطان هذا العصر ثبتت
الله قواعد دولته وبسط فى الخافقين ظل معدننه لما ورد الى
بغداد فى سنة ثمان وتسعين وستمائة دخل المستنصرية لمشاهدتها
وانتفرج فيها وكان قبل وروده انيها قد زينت وجلس المدرسون
على سددهم والفقهاء بين ايديهم وفى ايديهم اجزاء القرآن
وم يقرؤن منها فاتفق أن الركاب السلطاني بدأ بالاجتياز على
طايفته الشافعية ومدرسها الشيخ جمال الدين عبد الله بن
العاقولى وهو رئيس الشافعية ببغداد فلما نظروا اليه قاموا قياماً
فقال للمدرس المذكور كيف جاز أن تقوموا لى وتتركوا
كلام الله فاجاب المدرس بجواب لم يقع بموقع الاستصواب فى
الحضرة السلطانية أعلى الله فى الدنيا كلمتها وفى الآخرة درجاتها
ثم بعد ذلك حفى لى المدرس المنصور صورة السؤال والجواب
فأمما السؤال فهو ما حكيتة وأما جوابه فلم اصبطه وقلت
له قد كان يمكن أن يقال فى جواب هذا السؤال ان تركنا

للمُحَكَّفِ إِذَا كَانَ فِي أَيْدِينَا وَاشْتِغَالِنَا بَعِيْرَهُ لَمْ يَجْرِمِ عَلَيْنَا فِي
شَرِيْعَتِنَا وَلَا جُعِلَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ حَرْجٌ ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْمُحَكَّفَ
الَّذِي قَدْ تَرَكَنَاهُ وَقَمْنَا بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ قَدْ أَمَرْنَا فِيهِ بِتَعْظِيمِ
سُلْطَانِيْنِنَا، وَمِنْ أَحْقُوْقِ الْوَاجِبَةِ لِلْمَلِكِ عَلَى رِعِيْتِهِ النَّصِيْحَةُ فَمِمَّا
جَاءَ فِي الْحَدِيثِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى مَنْ نَسِبَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الدِّينُ النَّصِيْحَةُ، قِيلَ لِمَنْ بَا رَسُوْلَ اللَّهِ، قَالَ لِلَّهِ
وَلِرَسُوْلِهِ وَلِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَمِنْهَا تَرُكُ اغْتِيَابِ الْمَلِكِ فِي ظَهْرِ الْغَيْبِ
قَالَ صَعْمَرٌ لَا تَسُبُّوا السُّوْلَةَ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنُوا كَانَ لَكُمْ الْآجِرُ
وَعَلَيْكُمْ الشُّكْرُ وَإِنْ أَسَاءُوا فَعَلَيْكُمْ الْوِزْرُ وَعَلَيْكُمْ الصَّبْرُ وَإِنَّمَا مِ
نَقْمَةٌ يَنْتَقِمُ اللَّهُ بِهَا مِمَّنْ يَشَاءُ فَلَا يَسْتَقْبِلُوْا نِقْمَةَ اللَّهِ بِسَالِحِيَّةِ
وَالْغَضَبِ وَاسْتَقْبِلُوْهَا بِالْإِسْتِكَانَةِ وَالتَّنْضِيْحِ ۝ وَإِنَّمَا الْحَقُوْقُ الْوَاجِبَةُ
لِلرَّعِيَّةِ عَلَى الْمَلِكِ فَمِنْهَا حِمَايَةُ الْبَيْضَةِ وَسَدُّ الشُّعُوْرِ وَتَحْصِيْنُ
الْأَطْرَافِ وَأَمْنُ السُّوَابِلِ وَقَمْعُ الدُّعَاْرِ فِيْهِ حَقُوْقٌ تَلْزَمُ
السُّلْطَانَ تَجْرِي تَجْرِي الْفُرُوْصِ الْوَاجِبَةِ وَبِهَذِهِ الْأُمُوْرِ يَجِبُ
طَاعَتُهُ عَلَى رِعِيْتِهِ، وَبِحَاوِي مِنْ هَذَا اِحْتِجَّ الْخَوَارِجُ عَلَى أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ
عَلِيِّ عَمْرٍ عَقِيْبَ انْقِضَاءِ حَرْبِ صِفِّيْنَ قَالُوا لَهُ إِنَّكَ فَرَطْتَ فِي
حِفْظِ هَذَا التَّعْمِرِ يَعْنِي نَعْمَ الشَّامِ بِتَحْكِيْمِكَ الْحَكَمِيْنَ فَإِنَّكَ فُحِّطِي
مُقَرَّطٌ فَلَيْسَ لَكَ عَلَيْنَا طَاعَةٌ فَإِنْ اعْتَرَفْتَ بِهَذَا الْخَطَأِ وَاسْتَعْفَرْتَ

رَجَعْنَا إِلَى طَاعَتِكَ وَقَاتَلْنَا مَعَكَ الْعَدُوَّ فَعَرَّفْتُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ
عَلِبَ رَأْيُهُ فِي قَضِيَّةِ التَّحْكِيمِ وَأَنَّ التَّحْكِيمَ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِهِ
فَأَصْرُوا عَلَى قَوْلِهِمْ وَنَمَرُ يَقْبَلُوا وَيُنَادُوا وَقَاتَلُوهُ حَتَّى كَانَتْ الْوَقْعَةُ
الْمَشْهُورَةُ بِالْمَهْرُوانِ ^ث وَمِنْ الْحَقِيقِ الْوَاجِبَةِ لِلرَّعِيَّةِ عَلَى الْمَلِكِ الرَّفْقُ
بِهِم وَالصَّبْرُ عَلَى صَادِرَاتِ هَفْوَاتِهِمْ ^ك قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ
مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانِدٌ وَلَا كَانَ الْخُرْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانِدٌ
وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الرَّفْقِ أَشْيَاءٌ لَا تَلِيْقُ إِلَّا
بِمَنْصِبِ النَّبُوَّةِ ^ل كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ أَيُّوبَ صَاحِبَ مِصْرَ
وَالشَّامِ كَثِيرَ الرَّفْقِ مَوْصُوفًا بِهِ دَخَلَ مَرَّةً إِلَى الْجَمَامِ عَقِيبَ مَرَضَةٍ
طَوِيلَةٍ أَضْعَفَتْهُ وَأَنْتَهَكَتْ قُوَّتَهُ فَأَدْخَلَ الْجَمَامَ وَهُوَ فِي غَايَةِ مِنَ
الضَّعْفِ فَطَلَبَ مِنْ مَمْلُوكٍ كَانَ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِهِ مَاءً حَارًّا فَاحْضَرَ لَهُ
فِي طَاسَةِ مَاءٍ شَدِيدَ الْحَرَارَةِ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ اضْطَرَبَتْ يَدُ الْمَمْلُوكِ
فَوَقَعَتِ الطَّاسَةُ عَلَيْهِ فَاحْرَقَ الْمَاءُ جَسَدَهُ فَلَمَّا يُوَاخِذُهُ وَلَا بِكَلَامٍ
ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَاعَةِ مَاءً بَارِدًا فَاحْضَرَ لَهُ فِي تِلْكَ الطَّاسَةِ
مَاءً شَدِيدَ الْبَرْدِ فَحِينَ قَرَّبَ مِنْهُ انْتَفَقَ لَهُ مَا انْتَفَقَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى مِنْ
اضْطِرَابِ يَدِهِ وَوُقُوعِ الطَّاسَةِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْمَاءِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ
فَغَشِيَ عَلَيْهِ وَكَأَنَّ يَمُوتُ فَلَمَّا أَفَاتَى قَالَ لِلْمَمْلُوكِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِي
فَعَرِّفْنِي وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ رَجْمُ اللَّهِ ^م قِيلَ تَقَدَّمَ رَجُلٌ

أَخْرَجَ إِلَى بَعْضِ الرُّوسَاءِ يُشَاوِرُهُ فَقَالَ لَهُ تَنَحَّ عَنِّي فَقَدْ آذَيْتَنِي قَالَ
 الرَّجُلُ لَا كِرَامَةَ وَلَا عِزَّةَ مَا رَأَسْنَاكَ وَقُمْنَا بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا حَتَّى
 تَحْتَمِلَ مِنَّا مَا هُوَ أَشَدُّ مِن هَذَا وَتَصْبِرَ مِنَّا عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ
 وَمَا يَجِبُ لِلرَّعِيَّةِ عَلَى الْمَلِكِ رَدُّ قُوَّيْتِهِ عَنِ ضَعِيفِهِ وَإِنصَافُ ذَلِيلِهِ
 مِنْ عَزِيزِهِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ فِيهِمْ وَإِقْرَارُ حُقُوقِهِمْ مَقَارِعَهَا وَإِعَاثَةُ مَلْهُوفِهِمْ
 وَاجْتَابَةُ مُسْتَضْرِحِهِمْ وَالتَّسْوِيَةُ فِي حُكْمِهِ بَيْنَ الْأَبْعَدِ مِنْهُمْ
 وَالْأَقْرَبِ وَالْأَذَلِّ وَالْأَعَزِّ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِرَجُلٍ إِلَى لَا أُحِبُّكَ
 قَالَ فَتَنقُصِنِي مِنْ حَقِّي شَيْئًا قَالَ عُمَرُ لَا قَالَ الرَّجُلُ فَمَا يَفْرُحُ
 بِالْحَبِّ بَعْدَ هَذَا إِلَّا الْإِنْسَاءُ ۝ وَجِبَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَعْرِفَ نِعْمَةَ اللَّهِ
 عَلَيْهِ بِأَنْ اصْطَفَاهُ لِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْعَلِيَّةِ دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ وَبِأَنْ
 جَعَلَهُ يَفْرَحُ مِنْهُ كُلُّ أَحَدٍ وَلَمْ يَجْعَلْهُ يَفْرَحُ مِنْ أَحَدٍ فَلَا يَزَالُ نَهَا
 ذَاكِرًا شَاكِرًا فَمَا الذِّكْرُ فَلَا مِثَالَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
 فَحَدِّثْ وَأَمَّا الشُّكْرُ فَلِطَلْبِ الْمَزِيدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَيُنَّ شَكَرْتُمْ
 لَأَزِيدَنَّكُمْ ۝ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مَعَامَلَةٌ سَرِيَّةٌ لَا
 يَعْلَمُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَتِلْكَ الْمُعَامَلَةُ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ
 مَقْبُولَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَعِنْدَ الْحُكَمَاءِ أَيْضًا فِي مَقْبُولَةٍ
 وَيَكُنْ تَأْوِيلُهَا عَلَى هَذَا الْمَطْلُوبِ بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِمْ ۝ وَجِبَ أَنْ
 يَكُونَ لَهُ دَعَوَاتٌ يُنَاجِي بِهَا رَبَّهُ وَفِي دَعَوَاتٍ تَأْيِيفٌ بِمَا لَوْكَ لَا تَصْلُحُ

للعوامِ ولا بأس أن أُذِبت في هذا الموضع فصلاً من الدعاء المملوك
وهذا مما اقتَرَحْتَهُ أُنَا ولم أعلم أن أحداً تَمَثَّه عليه ۞
فصل من الدعاء مختصر اللهم اِنِّي اَبْرَأُ اِلَيْكَ مِنْ حَوْلِي وَفَوْقِي وَاجْتَأُ
اِلَى حَوْلِكَ وَفَوْقِكَ اَسْتَجِدُّكَ عَلَيَّ اَنْ اَوْجِدْتَنِي مِنَ الْعَدَمِ وَفَضَلْتَنِي عَلَيَّ
كَثِيرًا مِنَ الْاَمْرِ وَجَعَلْتَنِي فِي يَدِي زِمَامَ خَلْقِكَ وَاسْتَخَلَفْتَنِي عَلَيَّ
اَرْضِكَ اللَّهُمَّ فَخُذْ بِيَدِي فِي الْمَصَائِقِ وَكَشِّفْ لِي وَجوهَ الْحَقَائِقِ
وَوَقِّفْنِي لِمَا نُحِبُّ وَاَعْصِمْنِي مِنَ الزَّلِيلِ وَلَا تَسْلُبْ عَنِّي سِنْتَ احْسَانِكَ
وَاقْنِي مَصَارِعَ النُّسوةِ وَاكْفِنِي كَيْدَ الْحَسَادِ وَشِمَانَةَ الْاَصْدَادِ وَالطُّف
نِي فِي سَائِرِ مُتَصَرِّفَاتِي وَاصْنَعْنِي مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِي ۞ وَاجْسُنْ بِالْمَلِكِ
الْفَاضِلِ اَكْرَمُ فَضْلًا رَعِيْنَهُ وَاخْتِصَامُهُ بِالْبِرِّ قَالَ الْحَكَمَاءُ لَا يَجُوزُ
اَنْ يَكُونَ الْفَاضِلُ مِنَ الرِّجَالِ اِلَّا مَعَ الْمَلُوكِ مَكْرَمًا او مَعَ النُّسَاكِ
مُتَبَتِّلًا كَالْفَيْلِ لَا يَجْسُنُ اَنْ يَرَى اِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ اِمَّا فِي اَنْبِيَاةٍ وَحَشِيْبًا
وَاِمَّا لِلْمَلُوكِ مَرْكَبًا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ
الْوَاثِقُ

كَمَثَلِ الْفَيْلِ اِمَّا عِنْدَ مَلِكٍ وَاِمَّا فِي مَرَاتِعِهِ مَنِيْعًا
وَمِمَّا يَكْرَهُ لِلْمَلِكِ مَخَالِطَةُ الْاَنْدَالِ وَالسُّوقَةِ وَالْجُهَالِ فَاِنْ سَمِعَ
الْفَاطِمِ السَّاقِطَةَ وَمَعَانِيَهُ الْمُرْدُوْنَ وَعِبَارَاتِهِمُ الدُّنْيَاةَ مِمَّا يَحْتِطُ الْهَيْمَةَ
وَيَضَعُ الْمُنْزَلَةَ وَيُصْدِي الْقَلْبَ وَيُزْرِي بِالْمَلِكِ وَمَخَالِطَةُ الْاَشْرَافِ
وَمَعَاشِرَةُ اَفَاضِلِ الرِّجَالِ مِمَّا يُعْلِي الْهَيْمَةَ وَيُدْكَى الْقَلْبَ وَيَقْتَسِفُ

اَنْدَعْنَ وَيَسُطُّ اللِّسَانَ ۞ وَتلك قَاعِدَةٌ مُطَهَّرَةٌ نَلْمَلُوكِ مَا زَانُوا
 يَدْخِلُونَ اَيْدِي عَوَامِّ الرِّعِيَّةِ وَيَعَاشِرُونَكَ وَيَسْتَعْمِدُونَكَ وَلَمْ يَخْلُ
 اَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ مِنْ مِثْلِ هَذَا وَكَانَ نِسَانٌ حَالِمٌ يَقُولُ نَحْنُ نُخَلِّي
 الْكِبَارَ كِبَارًا فَاِذَا اخْتَصَمْنَا عَامِيًّا نَوَهْنَا بِذِكْرِهِ وَقَدَّمْنَا حَتَّى
 يَصِيحَ مِنَ الْخَوَاصِ كَمَا اَنَّنَا اِذَا اعْرَضْنَا عَنْ اَحَدٍ مِنَ الْخَوَاصِ
 اَرَدْنَا هُ عَنَّا حَتَّى يَصِيحَ مِنْ اَرَاذِلِ الْعَوَامِّ وَكَذَلِكَ هُوَ نِسَانٌ هَذِهِ
 خَاصِيَّةٌ مِنَ خَوَاصِ الْمَلِكِ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهَا وَكُلُّ هَذَا مَا خُوذُ
 مِنَ الْخَوَاصِ الْاَلِهِيَّةِ فَانَّ الْعِنَايَةَ الْاَلِهِيَّةَ اِذَا صَدَرَتْ ذَرَّةٌ مِنْهَا اِلَى
 اَنْفُوسِ صَارَ ذَلِكَ الْاِنْسَانُ نَبِيًّا اَوْ اِمَامًا اَوْ مَلِكًا وَاِذَا صَدَرَتْ فِي
 حَقِّ الْاِيَّامِ صَارَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْعِيدِ الْكَبِيرِ وَتِلْكَ الْقَدْرِ وَايَّامَ
 الْحَجِّ وَايَّامَ الْمَوَاسِمِ وَالزِّيَارَاتِ لِسَائِرِ الْاُمَمِ وَاِذَا صَدَرَتْ تِلْكَ اَنْدَرَّةٌ
 فِي حَقِّ الْمَكَانِ صَارَ بَيْتٌ مَكَّةَ وَالْبَيْتَ الْمَقْدَسَ وَالْمَشَاعِدَ وَالْجَوَامِعَ
 وَالزِّيَارَاتِ وَالْمَتَعَبَّدَاتِ وَمَوَاضِعَ التَّقَرُّبَاتِ " وَهَاهُنَا مَوْضِعُ حِكَايَةِ كَانِ
 بَبْغَدَادَ تَمَّالًا يَقَالُ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيْزِ بْنِ الدَّرُّنُويسِ فَتَوَصَّلَ فِي اَيَّامِ
 الْمُسْتَنْصِرِ حَتَّى صَارَ يَهْرَاجًا فِي بَعْضِ اَهْرَاجِ دَارِ الْخَلِيْفَةِ فَمَا زَالَ يُجَسِّنُ
 التَّوَصُّلَ اِلَى وُلْدِ الْمُسْتَنْصِرِ وَهُوَ الْمُسْتَعْتَمِرُ اَخِرُ الْخُلَفَاءِ وَكَانَ فِي زَمَنِ
 اَبِيهِ مَحْبُوسًا فَمَا زَالَ هَذَا اَهْرَاجَ يَتَعَهَّدُهُ بِالْخِدْمَةِ تُلُوْلَ مُدَّةِ الْاَيَّامِ
 الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ اِلَى اَنْ تُوَفِّي الْمُسْتَنْصِرُ وَجَلَسَ عَلَى سُرِيرِ الْخَلِيْفَةِ وَوَلَدَهُ اَبُو

أَمَدَ عَبْدُ اللَّهِ الْمُسْتَعَصِمُ فَعَرَفَ لِهَذَا الْبَرَّاجِ حَقَّ الْخُدْمَةِ وَرَتَّبَهُ
مُتَقَدِّمَ الْبَرَّاجِينَ وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ اسْتَحَاجَبَهُ فِي بَاطِنِ دَارِهِ وَاخْتَصَمَهُ
وَقَدَّمَهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى أَنَّهُ صَارَ إِذَا دَخَلَ إِلَى الْوَزِيرِ يَنْهَضُ لَهُ وَيُجْلِي
الْمَجْلِسَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِذَا كَانَ ابْنُ الدَّرَنْوَسِ حَاضِرًا وَسَبَبُ
إِخْلَاءِ الْمَجْلِسِ الْوَزِيرِيِّ عِنْدَ حُضُورِ ابْنِ الدَّرَنْوَسِ لِأَجْلِ أَنَّهُ يَكُونُ
أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ فِي مَشَافِيهِ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ وَلِقَبِّ نَجْمِ الدِّينِ
الْأَخَاصِ وَصَارَ مِنْ أَخَصِّ النَّاسِ بِالْخَلِيفَةِ وَبَلَغَ مِنْ مَنْزِلَتِهِ أَنَّهُ كَانَ
يَتَعَصَّبُ لِصَاحِبِ الدِّيَّانِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ صَاحِبَ الدِّيَّانِ
يَعْرِضُ مُطَالَعَاتِهِ وَمَهَامَّهُ عَلَى يَدِ نَجْمِ الدِّينِ الْأَخَاصِ وَكَانَ يَهْدِيهِ
فِي كُلِّ سَنَةٍ بِمَالٍ طَائِلٍ حَتَّى يَجْفُظَ غَيْبَهُ وَيُرِيبِيَهُ فِي الْخَصْرَةِ
الْخَلِيفِيَّةِ “ وَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ جَمَالِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَنْدَسْتَجِرْدَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ كَلَامًا فِي مَعْنَى هَذَا أَبِي الدَّرَنْوَسِ فَصَوَّبْتُ
أَنَا رَأَى الْمُسْتَعَصِمَ فِي الْأَحْسَانِ إِلَيْهِ وَقُلْتُ أَنَّهُ خَدَمَهُ وَأَثْبَتَ عَلَيْهِ
حَقًّا وَقَدْ كَفَاهُ فَلَا عَيْبَ فِي هَذَا وَقَالَ جَمَالُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا
مَعْنَاهُ أَنْ تَسْلِيطَهُ لِمِثْلِ ذَلِكَ الْأَحْمَقِ عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ
وَأَدْخَالِهِ فِي الْمَمْلَكَةِ حَتَّى كَادَ أَنْ يُؤَلِّيَ الْوُزْرَاءَ وَيَعْرِثَهُمْ قَبِيحًا مِنْ
الْمُسْتَعَصِمِ دَلِيلٌ عَلَى جَهْلِهِ وَإِلَّا فَمَا كَانَ مُرَادَهُ الْأَحْسَانَ إِلَيْهِ
مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى سَابِقِ خُدْمَتِهِ قَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِمَالٍ

يُعْطَاهُ أَوْ يَرْفَعُ مَنْزِلَهُ لَا يَحْتَمِلُ بِسَمِيئَاتِ أَمْرِ فِي الْمَمْلَكَةِ وَلَا يَنْتَقِرُ بِهَا
 قَدْحٌ فِي عَقْلِ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ نَظَرُ جَمَالِ الدِّينِ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَدَقَّ
 مِنْ نَظَرِي وَالْحَقُّ فِي جَنْبِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَفَاوِضَةُ بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ فِي كِتَابٍ كَتَبْتُهُ إِلَيْهِ أَقْتَضَى الْحَالَ فِيهِ نَصْرَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
 وَكَتَبَ عَوَ الْجَوَابَ عَنْهُ وَاعَادَ كِتَابِي إِلَيَّ لِأَنِّي انْتَمَسْتُ مِنْهُ إِعَادَةَ
 كِتَابِي وَإِلْتِمَانِي هُمَا فِي هَذَا التَّارِيخِ عِنْدِي بِخَطِّي وَخَدِّهِ رَحِمَهُ
 اللَّهُ وَمَا يَلِيْقُ بِالْمَلِكِ الْفَاضِلِ وَيُكْمِلُ فَضْلَهُ أَنْ يَكُونَ عَالِي الْهِمَّةِ
 رَحِيبَ الصَّدْرِ مُجِيبًا لِلرِّيَاسَةِ مُعِدًّا لَهَا أَسْمَاءَ بِهَا ضَاحِجَ الْبَصَرِ الْيَمِينِ مُعْمِلًا
 فِكْرَهُ فِي تَوْسِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ غَيْرَ مُخْلِذٍ إِلَى التَّنَعُّمِ وَلَا جَانِحٍ
 إِلَى التَّنَرُّفِ وَلَا مُتَهَمِكٍ فِي الْفُلُوكَاتِ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْفَرَسِ هَمُّ النَّاسِ
 صِغَارٌ وَهَمُّ الْمُلُوكِ كِبَارٌ وَأَبَابُ الْمُلُوكِ مَشْغُولَةٌ بِكَيْلِ شَيْءٍ عَظِيمٍ
 وَأَبَابُ السُّوقَةِ مَشْغُولَةٌ بِأَيْسَرِ الْأَشْيَاءِ وَلِيَعْلَمَ الْمَلِكُ أَنَّ الرِّيَاسَةَ
 عَرُوسٌ مَهْوَرُهَا الْأَنْفُسُ نَظَرُ مَعْوِيَةَ إِلَى عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَمْرٍ
 فِي صِفَيْنَ فَانْتَفَعَتْ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَقَالَ مَنْ يَطْلُبُ عَظِيمًا يُخَاطِرُ
 بِعَظِيمٍ وَإِنِّي نَظَرْتُ فِيهَا أَحْوَالَ فَاذَا الْمَوْتُ فِي طَلَبِ الْعِزِّ أَحْسَنُ عَاقِبَةً
 مِنَ الدَّلَالَةِ قَالِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

الطويل

هِيَ النَّفْسُ إِنْ مَاتَتْ فَقَدْ مَاتَ قَبْلَهَا
 كِرَامٌ وَإِنْ تَسَلَّمَ فَلِلْحَدَثَانِ

اِذَا النَّفْسُ لَمْ تَنْشُرْهُ اِلَى سَلْبِ الْعُلَى
فَتَيْلَكَ مِنْ اَلْمَوَاتِ فِي الْحَيَوَانِ

ومن الغاية في هذا المعنى قول امرء القيس

الطويل

وَلَوْ اَنَّ مَا اَسْعَى لِادْنَى مَعِيشَةٍ
كَفَانِي وَلَمْ اُتْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ
وَلَكِنَّمَا اَسْعَى لِحُجْدٍ مُوَوَّلٍ
وَقَدْ يَدْرِكُ الْحُجْدَ الْمُوَوَّلَ امْتَالِي

ومما يكمل فضيلة الملك ان تكون قوة الاختيار عنده سليمة لم
تعترضها آفة فيكون يختار الرجال اختبارة فاضلا ^{هـ} كان الناصر
آية الدنيا في اختيار الرجال فكان من توصلاته الى معرفة الرجال
ان اشكده عليه حاله ان يشيع بين الناس انه يريد ان يوليئه
المنصب الغلاتي ثم يتماذى في ابرام ذلك اياما فيمتلي البلد
بالاراجيف لذلك الرجل فيفترق فيه الناس فقوم يصبون ذلك
الرأى ويصفون فضائل الرجل وقوم يغلطون الخليفة ويذكرون
عيوب الرجل وللخليفة عيون واحساب اخبار لا يوبه لهم يخالطون
اصناف الناس فيكتب احساب الاخبار اليه بما الناس فيه من الغليان
في ذلك فيعرف بصحة نظره وتمييزه أي القولين ارجح واصوب فان
رجح في نظره نقضيل الرجل وده وخلع عليه وان ترجح عنده قول

الطاعين عليه وَتَبَيَّنَ لَهُ نَقْصُهُ تَرَكَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ ' وفى الْجُمْلَةِ
فَحَسُنَ الْاِخْتِيَارُ أَصْلُ عَظِيمٌ قَالَ الشَّاعِرُ

الْبَسِيطِ

مَنْ كَانَ رَاعِيَهُ ذِيئًا فِي حَلْوَيْتِهِ
فَهُوَ الَّذِي نَفْسَهُ فِي أَمْرِهِ ظَلَمًا
يَرْجُو كَفَايَتَهُ وَالْغَدْرُ عَادَتُهُ
وَمَنْ يُرِدْ خَائِنًا يَسْتَشْعِرِ النَّدَمَا

ومما يكره للملوك المبالغة في الميل إلى النساء والانبساط في محبتهم
وقطع الزمان بالخلوة معهن فأمما مشاورتهن في الامور فتجلبت
للعجز ومدعاة إلى الفساد ومنبهة على ضعف الرأي اللهم إلا أن
تكون مشاورتهن يراى بها مخالفتهم كما قال عمر شاوروهون
وخالفوهن وفى هذا الحديث سؤال وجواب ان قال قائل اذا كان
المراء مخالفتهم فى آرائهم فأتى فائدة فى الأمر مشاورتهن وقد كان
يكفى فى هذا أن يقال خالفوهن فيما يشرن به فالجواب من
وجهين احدهما أن الأمر الأول للإباحة والأمر الثانى للوجوب يعنى
اذا شاوروهون فخالفوهن والآخر أن الصواب لا يزال فى خلاف
آرائهم فاذا أشكل عليكم الصواب فشاوروهون فاذا ملن إلى شئ
فاعلموا أن الصواب فى خلافه وفى هذا تظهر فائدة الأمر مشاورتهن
يعنى بها يستدل على الصواب ۞ وحديث ان عضد الدولة

فَتَاخَسَرُوا بِنِ بُوَيْهٍ شَغَفَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ جَوَارِيهِ حُبًّا وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ
فَاشْتَغَلَ بِهَا عَنْ تَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ فَخَلَا بِهِ وَزِيَرَهُ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ
هَذِهِ الْجَارِيَةَ قَدْ شَغَلَتْكَ عَنْ مَصَالِحِ دَوْلَتِكَ حَتَّى لَقَدْ تَطَرَّقَ النِّقْصُ
عَلَيْهِمَا مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ إِلَّا اشْتِغَالُكَ عَنْ إِصْلَاحِ
دَوْلَتِكَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَالنَّصِوَابِ أَنْ تَتْرُكَهَا وَتَلْتَفِتَ إِلَى إِصْلَاحِ مَا قَدْ
فَسَدَ مِنْ مَمْلَكَتِكَ قَالَ فَبَعْدَ أَيَّامٍ جَلَسَ عَصَدُ الدَّوْلَةِ عَلَى مَشْتَرَفٍ
لَهُ عَلَى دِجَانَةٍ ثُمَّ اسْتَدْعَى الْجَارِيَةَ فَحَضَرَتْ فَشَاغَلَهَا سَاعَةً حَتَّى
غَفَلَتْ عَنْ نَفْسِهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى دِجَانَةٍ فَغَرِقَتْ وَتَفَرَّغَ خَائِرُهُ مِنْ حُبِّهَا
وَاشْتَغَلَ بِإِصْلَاحِ أُمُورِ دَوْلَتِهِ فَاسْتَعْظَمَ النَّاسُ عَذَا الْفِعْلِ مِنْ عَصَدِ
الدَّوْلَةِ وَنَسَبُوهُ فِيهِ إِلَى قُوَّةِ النَّفْسِ حِينَ قُوِيَتْ نَفْسُهُ عَلَى قَتْلِ
مُحِبِّوَيْهِ " وَأَنَا اسْتَدَلُّ بِهَذَا الْفِعْلِ عَلَى ضَعْفِ نَفْسِ عَصَدِ الدَّوْلَةِ لَا
عَلَى قُوَّتِهَا فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يُجَسَّ مِنْ نَفْسِهِ بِالْأَنْفِعَالِ الْعَظِيمِ لِحُبِّهَا لَمَا
تَوَصَّلَ إِلَى عَدَمِهَا وَلَوْ تَرَكْتَهَا حَيَّةً ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا لَكَانَ ذَلِكَ
هُوَ الدَّلِيلَ عَلَى قُوَّةِ نَفْسِهِ وَنَكَلِ صِنْفٍ مِنَ الرِّعِيَّةِ صِنْفٍ مِنَ
السِّيَاسَةِ فَالَّذِينَ اسْتَدَلُّ بِسَاسُونَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْإِرْشَادِ اللَّذِيْفِ
وَالْأَوْسَاطِ بِسَاسُونَ بِسَاسَاتِ الْمَزْجِيَّةِ بِسَاسَاتِ الْعَوَامِّ بِسَاسُونَ
بِالسَّاسَاتِ وَالرَّامِيَّةِ الْجِدَادِ الْمُسْتَقِيمِ وَقَسَّرَهُمْ عَلَى الْحَقِّ الصَّرِيحِ
وَاعْلَمَ أَنَّ الْمَلِكَ لِعَرِيَّتِهِ كَالضَّبِّيبِ لَمْ يَبْرَأْ إِنْ كَانَ مَزَاجُهُ لَطِيفًا

نُصِفَ لَهُ التَّدْبِيرَ وَدَسَّ لَهُ الْأَدْوِيَةَ الْمَكْرُوهَةَ فِي الْأَشْيَاءِ الذَّيْبَةِ وَتَحْيَلُ
 عَلَيْهِ بِكُلِّ مُمْدِنٍ حَتَّى يَبْلُغَ غَرَضَهُ مِنْ بَرِيئِهِ وَإِنْ كَانَ مِزَاجُهُ غَلِيظًا
 عَاجَظَهُ بِمَرِّ الْعِلَاجِ وَصَرِيحِهِ وَشَدِيدِهِ وَنَدَاكَ لَا يَمْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَتَنَبَّذَ
 مَنْ يَكْفِي فِي تَدْبِيرِهِ الْأَعْرَاضُ وَالتَّقْنِيْبُ وَكَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ
 يَحْبِسَ مَنْ يَكْفِي فِي تَدَابِيرِهِ التَّنْهِيدُ كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَضْرِبَ
 مَنْ يَكْفِي فِي تَدَابِيرِهِ الْحَبْسُ وَلَا أَنْ يَقْتُلَ بِالسَّيْفِ مَنْ يَكْفِي فِي
 تَدَابِيرِهِ ضَرْبُ الْعَصَا وَتَمْيِيزُ هَذِهِ الْحَالَاتِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أَعْنَى مَعْرِفَةِ
 الْمِزَاجِ الَّذِي يَكْفِي فِيهِ التَّنْهِيدُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْحَبْسِ أَوْ يَكْفِي فِيهِ
 الْحَبْسُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الضَّرْبِ يَحْتَاجُ إِلَى لُطْفِ حَدْسٍ وَحِكْمَةِ تَمْيِيزِ
 وَصَفَاءِ خُطَايِطٍ وَيَقْظَةِ تَامَّةٍ وَفُطَانَةِ كَامِلَةٍ فَمَا أَشَدَّ مَا تَشْتَبِهُ
 الْأَخْلَاقُ وَتَلْتَمِسُ الْأَمْرَجَةَ وَالطَّبْعَ ‘ وَيَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَنْظُرَ فِي
 أَمْرِ الْقَتْلِ وَأَرْهَاقِ النَّفْسِ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ الْحَادِثُ الَّذِي لَا حَيَاةَ لِلْحَيَوَانِ
 بَعْدَهُ وَأَنَّهُ لَوْ اجْتَنَبَ أَعْلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا عَلَى إِعَادَتِهِ إِلَى الْحَيَاةِ لَمْ
 يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ وَحَسَبِ هَذَا الْحَالِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَشْتَبَهُ فِي
 أَرْهَاقِ النَّفْسِ وَعَدَمِ النُّصُورَةِ وَتَأْتِيهِ وَتَرْوِيهِ حَتَّى تَقُومَ الْأِدْنَةُ عَلَى
 وَجُوبِ الْقَتْلِ فَذَا وَجَبَ اسْتِعْمَلُهُ عَلَى الْوَضْعِ الْمَعْبُودِ مِنْ غَيْرِ تَدَنُّفٍ
 فِيهِ وَتَنْوُجٍ غَرِيبٍ وَتَمْتِيلٍ بِالْمَقْنُولِ ‘ وَرَدَّ عَنْ سَيِّدِ النَّبَشْرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَامَهُ أَبِيكُمْ وَالْمَثَلَةَ وَنُو بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ هَذَا وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ

مُلَجِّمٍ لَعْنَهُ اَللّٰهُ عَلٰى بَنِ اَبِيْ ذُنَابٍ عَمْرٍ بِالسَّيْفِ قَبِيْضَ ابْنِ
 مُلَجِّمٍ وَحُبِيْسٍ حَتّٰى يُنْظَرَ مَا يَكُوْنُ مِنْ اَمْرِ عَلِيٍّ عَمْرٍ فَجَمَعَ عَلِيٌّ
 وُلْدَهُ وَخَاصَّتَهُ وَقَالَ يَا بَنِيْ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ لَا تَجْمَعُوْا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
 تَقُوْلُوْنَ قَتَلْتُمْ اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ قَتَلْتُمْ اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَا تُتَمَثَّلُوْا بِالرَّجُلِ فَاِنِّيْ
 سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْهٰى عَنِ الْمُثَلَّةِ وَلَوْ بِالْكَلْبِ
 اَلْعَقُوْرِ اُنْظُرُوْا اِذَا اَنَا مُتُّ مِنْ صَرَبَتِيْ هَذِهِ فَاصْرَبُوْا الرَّجُلَ صَرَبَةً
 بِصَرَبَتِهِ ۞ وَمِنْ فَوَائِدِ النَّسَائِيِّ وَالتَّنْبِيْهِ فِي الْقَتْلِ الْاَمْنُ مِنَ اَلنَّدَمِ
 حِيْنَ لَا يُجِدِي النَّدَمُ ۞ كَانِ اِفْاضِلُ الْمُلُوْكِ وَاَلْخُلَفَاءُ يَسْتَعْمِلُوْنَ
 هَذِهِ اَلْخُصْلَةَ كَثِيْرًا فَلَا يَنْتَسِرُوْنَ اِلَى قَتْلِ رَجُلٍ مَّعْرُوْفٍ مَّشْهُوْرٍ
 خَوْفًا اَنْ يَّجْتَاوُوْا اِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَتَعَدَّرُ عَلَيْهِمْ بَلْ كَانُوْا يَجْبِسُوْنَهُ
 فِي غَوَامِصِ دُوْرٍ وَيُقِيْمُوْنَ لَهٗ كُلَّ مَا يَجْتَاجُ اِلَيْهِ مِنْ اَضْعَمَةٍ
 شَهِيْبَةٍ وَفَوَاكِهٍ وَتَلْحِيْجٍ وَاَشْرَبِيَّةٍ وَفَرَشٍ وَثِيْبٍ وَيَحْمِلُوْنَ اِلَيْهِ كُتُبًا يَلْتَهُوْ
 بِهَا وَيَقْطَعُوْنَ خَبْرَهُ عَنِ النَّاسِ حَتّٰى يَثْبُتَ فِيْ نَفْسِ اَهْلِهِ وَاحْبَابِهِ
 اِنَّهُ قَدْ هَلَكَ ثُمَّ يُسْتَصْفٰى اَمْوَالُهُ وَاَمْوَالُ اَحْبَابِهِ وَيَسْتَخْرَجُ ذَخَائِرَهُ
 وَوَدَاعِيْعَهُ وَيَصِيْرُ فِيْ عِدَادِ الْمَوْتِيِّ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتّٰى تَدْعُوْهُ
 الْحَاجَةُ اِلَيْهِ فَيُخْرِجُوْنَهُ مُكْرَمًا وَقَدْ تَادَبَ وَتَهَدَّبَ الْمُنْسَرِحُ
 مِنْ لَمْرٍ يُوَدِّبُهُ وَالِدَاةُ اَدَّبَهُ اللِّيْلُ وَالتَّهَارُ

وَهَاهُنَا مَرَلَةٌ رِمَا وَقَعَ فَبِيْنَا اِفْاضِلُ الْمُلُوْكِ وَحِيْ اَنْ بَعْضَ الْمُلُوْكِ رِمَا

كَانَ مُجَبِّبًا بِنَفْسِهِ مُجَبِّبًا لَأَن يَنْتَشِرَ عَنْهُ حَدِيثُ صَرَامَةِ وَشَهَامَةِ
 وَسِيَّاسَةِ قَاعِمِرَةَ فِيمَسْتَنْبِيْنٍ بِالْقَتْلِ وَيَسْتَهْلُ أَمْرَهُ وَيُبَادِرُ إِلَيْهِ وَغَرَضُهُ
 اثْبَاتُ النَّبِيَّةِ وَاقَامَةُ السِّيَاسَةِ مِنْ غَيْرِ التَّفَاتِ إِلَى مَا فِي صَيِّ ذَلِكَ مِنْ
 إِعْرَاقِ النَّفْسِ الَّتِي حُرِّمَتْ إِلَّا بِالسَّخْفِ وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ عَلَى
 الْمَلِكِ وَالصَّوَابُ أَنَّ لَا يَرَالُ فِي نَفْسِهِ كَارِهًا لِقَتْلِ صَادِقًا عَنْهُ مَهْمَا
 أَمَكَّنَ حَتَّى تَدْعُو إِلَيْهِ ضَرُورَةٌ لَيْسَ فِيهَا حِيلَةٌ فَحِينَئِذٍ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ
 بِنَفْسِ قُوِيَّةٍ وَجَنَانٍ ثَابِتٍ فَإِنَّ قَتْلَ وَاحِدٍ أَصْلَحَ مِنْ تَرْكِهِ حَتَّى
 يَجْتَسِرَ إِلَى قَتْلِ خَمْسَةٍ وَقَتْلَ خَمْسَةِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِكُمْ حَتَّى يَدِبَّ
 فَسَادُكُمْ حَتَّى تَبْلُغَ الْحَاجَّةُ إِلَى قَتْلِ مِائَةٍ وَمَنْ أَجَلِ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى وَكُفِّرْ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةً وَقَبِيلَ الْقَتْلِ أَنْفَى لِلْقَتْلِ وَقَالَ
 الشَّاعِرُ

الطويل

بَسَقَكَ الدِّمَا يَمَا جَارِي تَحْقِنُ الدِّمَا
 وَبِالْقَتْلِ تَنْجُو كُلُّ نَفْسٍ مِنَ الْقَتْلِ

الكامل

وقل المندي

لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ السَّرْفِيعُ مِنَ الْأَذَى
 حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
 أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بَعْضَ الْمُلُوكِ قَالَ أَيُّنَا الْمَلِكُ إِنَّمَا هُوَ سَيْفُكَ
 وَدِرْفُوكَ فَأَزْرَعُ بِهَذَا مَنْ شَكَرَكَ وَأَحْصِدُ بِهَا مَنْ كَفَرَكَ " جَاءَ

رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ لَهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى
 زَيْبَتْ فَخَذَ الْحَدَّ مِنِّي فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ وَالتَّقَتَ إِلَى يَمِينِهِ فِدَارَ
 الرَّجُلِ حَتَّى جَاءَهُ وَعَادَ الْقَوْلَ فَأَعْرَضَ عَمَّ مِنْهُ مَرَّةً أُخْرَى فَعَاوَدَ
 الْقَوْلَ وَانْتَمَسَ أَخَذَ الْحَدَّ مِنْهُ فَكَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 أَرَضَيْتَ نَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ كَمَنْ يُعَلِّمُهُ لَا تَكُونُ قَدْ قَبِلْتَ أَوْ عَانَقْتَ أَوْ
 أَلَمَمْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ قَالَ لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنْ زَيْبَتْ فَالتَّقَتَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَعْلَى الرَّجُلِ وَاحْتَابَهُ كَمَنْ يُعَلِّمُهُمْ أَيْضًا
 الْاِعْتِدَارَ عَنْهُ فَقَالَ كَأَنَّهُ مَتَّعِيٌّ فِي عَقْلِهِ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
 نَعْرِفُهُ إِلَّا عَدُوًّا فَحِينَئِذٍ نَمِرَ بَيْتٌ لِلنَّبِيِّ عَمَّ حِيلَةً فَامرَ بِسْتِيفَاءِ
 الْحَدِّ مِنْهُهَا وَالمَطَامِيرُ العَامِضَةُ انْتَحَلِيذُ فِيهَا يَقُومُ مَقَامَ انْقِنَالِ مَعَ
 الْأَمْنِ مِنَ انْتِدَمِ الخَشِشَى فِيهِ ' وَأَمَّا أَصْنَافُ العُقُوبَاتِ فَيَجِبُ
 عَلَى المَلِكِ الكَامِلِ أَنْ يُنْعَمَ النُّظْرَ فِيهَا أَيْضًا فَكَمَنْ مِنْ عُقُوبَةِ
 قَدْ آتَتْ عَلَى مُرَجَّةِ المَعْفِيبِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرَادَ اِرْحَامُ نَفْسِهِ وَأَصْعَبُ
 مَا فِيهَا لِلتَّعْذِيبِ بِسُنْدِ وَفِي عُقُوبَةِ غَيْرِ مُبَارَكَةٍ لِأَنَّ العُقُوبَةَ بِالنَّارِ
 مَخْتَصَّةٌ بِالنَّارِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَلَا يَجُوزُ لِعَبْدٍ أَنْ يُشَارِكَهُ فِيهَا " وَانْتِظَرُ
 فِي أَصْنَافِ العُقُوبَاتِ مُوَكَّدًا إِلَى نَصْرِ المَلِكِ المُفَاضِلِ وَيَحْسَبُ مِمَّا
 يَقْتَضِيهِ الحَالُ الحَاضِرَةُ وَكُنَّ الْأَصْلَ الكَلِمَى فِيهِ أَنْ يَكُونَ المَلِكُ فِي
 نَفْسِهِ كَارِحًا لِذَلِكَ غَيْرُ مُتَحَلٍّ بِهِ لَا يُبَدِّرُ إِلَيْهِ وَلَا يُعْجِدُ عَلَيْهِ إِلَّا

اذا دَعَتْ اِلَيْهِ ضَرُورَةٌ مَاسَّةٌ لَا يَقْضِي فِيهَا حَقَّ نَفْسِهِ وَلَا يَشْفِي
بِهَا غَيْظَ صَدْرِهِ وَهَذَا مَقَامٌ صَعْبٌ لَا يَرْتَقِي اِلَيْهِ اِلَّا مَنْ اخَذَ
التَّوْفِيقَ بِيَدِهِ قِيلَ اِنَّ عَلِيًّا عَمَّ صَرَخَ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ رَجُلًا ثُمَّ
قَعَدَ عَلِيٌّ صَدْرَهُ لِيَخْتَرُ رَاسَهُ فَبَصَفَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فِي وَجْهِهِ فَقَامَ
عَلِيٌّ عَمَّ وَتَرَكَهُ فَلَمَّا سُئِلَ عَنْ سَبَبِ قِيَامِهِ وَتَرَكَهِ قَتَلَ الرَّجُلَ
بَعْدَ التَّمَكُّنِ مِنْهُ قَالَ اِنَّهُ لَمَّا بَصَفَ فِي وَجْهِهِ اغْتَضَبْتُ مِنْهُ فَخِفْتُ
اِنَّ قَتْلَهُ اَنْ يَكُونَ لِلْغَضَبِ وَالْغَيْظِ نَصِيبٌ فِي قَتْلِهِ وَمَا كُنْتُ اُحِبُّ
اَنْ اُقْتَلَهُ اِلَّا خَالِصًا لَوَجْهِ اللّٰهِ تَعَالَى قَالَ اِبْرَاهِيْمُ الْمَلُوكُ يَشْتُمُونَ بِالْاَفْعَالِ
لَا بِالْاَقْوَالِ وَيَسْفَهُونَ بِالسَّالِيحِ لَا بِاللُّسَنِ وَقَدْ نَظَّمَ هَذَا الْمَعْنَى
شَاعِرُ الْعَرَبِ فَقَالَ

الطويل

وَجْهَلُ اَيْدِينَا وَجَحْلُ رَايِنَا وَنَشْتُمُ بِالْاَفْعَالِ لَا بِالتَّكْلِمِ

وَمِمَّا يَكْرَهُ لِلْمَلِكِ الْاِنْهَامُ فِي اللَّذَاتِ وَسَمَاعُ الْاَغَانِي وَقَطَعَ الزُّمَانُ

البسيط

بذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ

اِذَا غَدَا مَلِكٌ بِالسَّالِئِوِ مَشْتَعِلًا

فَاَحْكُمُ عَلٰى مَلِكِهِ بِالْوَيْسِلِ وَالْحَرَبِ

اَمَّا تَرَى الشَّمْسَ فِي الْمِيزَانِ هَابِطَةً

ثُمَّ اِذَا غَدَا وَهُوَ يُرْجُ اللَّيْوِ وَاِنظَرِبِ

وَمَا دَخَلَ الْخِذْلَانُ عَلٰى مَلِكٍ مِنْ طَرِيفِ اللَّيْوِ وَاللَّعِبِ كَمَا دَخَلَ

على جلال الدين بن خوارزمشاه فإنه لما هرب من المغول تبعوه فكان اذا رحل عن بلدة نزلوها بعده واذا أصبح في مكان أمسوا ولم في المكان يريدون قصده وهو مع ذلك مواصلا لشرب الخمر عاكفا على الدف والزمر لا ينسام الا سكران ولا يصح الا خمورا نشوان وعسكره في كل يوم يقل وأمره في كل يوم يزيد اضطرابا وهو لا يشعر بذلك ولا يلتفت اليه حتى قال شاعره
إخاضه
 دوبييت عجمي

شاهنا زمي كران جه برخواهد خاست

وز مستي هر زمان جه برخواهد خاست

شه مست وجهان خراب ودشمن پس وپيش

پیدااست ازین میان جه برخواهد خاست

وممن دخل النقص عليه من الملوك بسبب النهو واللعب محمد ابن زبيدة الأمين كان كثير الليو واللعب منهم كما في اللذات قيل انه لعب يوما هو ووزيره الفضل بن الربيع بالترد فترأنا في خاتبيهما فغلب الأمين فخذ الخاتم وأرسل في الحال وأحضر صايغا وكان على خاتمه مكتوب الفضل بن الربيع فقال للصايغ أكتب تحته يمح فنقش الصايغ ذلك في الحال ثم اعاد الخاتم الى الفضل بن الربيع وهو لا يعلم ما نقش عليه ثم مضت على ذاك مدة

فَبَعْدَ أَيَّامٍ دَخَلَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَيْهِ فَقَالَ نَهَ مَا عَلَى خَاتَمِكَ
 مَكْتُوبٌ قَدْ اسْمِي وَاسْمُ أَبِي فَتَنَاوَنُهِ الْأَمِينُ ثُمَّ قَدْ نَسَهُ مَا عَذَا
 الْمَكْتُوبُ تَحْتَ اسْمِكَ فَلَمَّا قَرَأَهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ عَذَا وَاللَّهِ هُوَ الْجِدْلَانُ الْمُبِينُ أَنَا وَزِيرُكَ
 وَوَلِي نِيَوْمٍ كَذَى وَكَذَى يَوْمًا أَخْتَمُرُ الْكُتُبَ بِهَذَا إِلَى الْأَنْصَرَفِ
 وَهُوَ عَلَى عَذَّةِ الصِّفَةِ عَذَا وَاللَّهِ آخِرُ الدُّوْنَةِ وَدَمَارُهَا وَاللَّهِ لَا أَفْلَحْتُ
 وَلَا أَفْلَحْنَا مَعَكَ فَكَذَبْتَ الْفِتْنَةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَسِيرِهِمْ وَكُنَ الْمُسْتَعَصِمُ
 آخِرُ الْخُلَفَاءِ شَدِيدَ الدَّفْعِ بِاللُّبِّ وَالنَّعْبِ وَالْإِغْنَى لَا يَكَادُ مَجْلِسُهُ
 يَخْلُو مِنْ ذَلِكَ سَاعَةً وَاحِدَةً وَكَانَ نَدْمَاءَهُ وَحَاشِيَتُهُ جَمِيعُهُمْ
 مِنْهُمْ مَكِينٌ مَعَهُ عَلَى التَّنْعِيمِ وَاللَّدَاتِ لَا بُرَاعُونَ لَهُ صَلَاحًا وَفِي بَعْضِ
 الْأَمْثَالِ الْخَائِبِينَ لَا يَسْمَعُ صِيحَاكُمْ وَكُتِبَتْ لَهُ الرِّقْعُ مِنْ أَعْوَامٍ فِيهَا
 أَنْوَاعُ التَّخْذِيرِ وَالْقِيَمِ وَفِيهَا الْأَشْعَارُ فِي أَبْوَابِ دَارِ الْخِلَافَةِ فَمِنْ
 ذَلِكَ

الْمَجْتَنَّتِ

قَالَ لِلْخَلِيفَةِ مَبْلًا	أَتَاكَ مَا لَا تُحِبُّ
هَذَا قَدْ دَعَتَكَ فَمُونَ	مِنْ الْمَصَائِبِ غُرْبُ
فَأَنْبَتَ بَعْرَهُمْ وَإِلَّا	غَشَاكَ وَيْلٌ وَحَرْبُ
كَسْرٌ وَغَنَكُ وَأَسْرُ	ضَرَبَتْ وَنَيْبٌ وَسَلْبُ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ شُعْرَاءِ الدُّوْنَةِ الْمُسْتَعَصِمِيَّةِ مِنْ قَصِيدَةٍ

يَا سَائِلِي وَنَحْسِ الْحَقِّ يَهْتَادُ
 أَصْحُ فَعِنْدِي نَشْدَانٌ وَأَنْشَادُ
 وَأَضْيَعَةُ النَّاسِ وَالِدِينَ الْخَنِيفِ وَمَا
 يَلْقَاهُ مِنْ حَادِثَاتِ السُّدُورِ بَعْدَادُ
 حَتَّى وَقَتْلُ وَأَحْدَاثٌ يَشِيبُ بِهَا
 رَأْسُ الْوَلِيدِ وَتَعْدِيْبٌ وَأَصْفَادُ

كُلُّ ذَلِكَ وَهُوَ عَاكِفٌ عَلَى سَمَاعِ الْأَغْنِيِ وَاسْتِمَاعِ الْمَثَالِيْثِ وَالْمَثَانِيِ
 وَمُلْكِهِ قَدْ أَصْحَحَ وَأَهِيَ الْمَيَانِيِ وَمِمَّا اسْتَهْرَ عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى بَدْرِ
 الدِّينِ لَوْلُوِّ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ يَطْلُبُ مِنْهُ جَمَاعَةً مِنْ ذَوِي الطَّرَبِ
 وَفِي تِلْكَ الْحَالِ وَصَلَّ رَسُولُ السُّلْطَانِ هُوَذَا كَوَالِيَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ
 مَخْنَبِيْقَاتٍ وَأَلَاتِ الْحِصَارِ فَقَالَ بَدْرُ الدِّينِ أَنْظَرُوا إِلَى الْمَطْلُوبِيْنَ وَابْكُوا
 عَلَى الْإِسْلَامِ وَاهْلَاهِ ۞ وَبَلَغَنِي أَنَّ الْوَزِيْرَ مَوْيِدَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ
 الْعَلْقَمِيِّ كَانَ فِي أَوَاخِرِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَعْصِمِيَّةِ يُنْشِدُ دَائِمًا الْخَفِيْفَ

كَيْفَ يَرْجَى الصَّلَاحُ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ
 ضَيَّعُوا الْحَزْمَ فِيهِ أَيْ ضَيَّعُوا
 قُمْطَاعٌ وَتَيْسٌ فِيهِ سَدَادُ
 وَسَدِيدٌ انْمَقَالٌ غَيْرُ مُنْزَاعٍ

قَالُوا وَلَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ الْكَامِلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْغَايَةِ الْقُصْوَى مِنْ

سَلْبِ الرِّيَاسَةِ أَوْ فِي الْغَايَةِ الْقُصْوَى مِنْ تَرْكِيهَا

أَنوَافِرِ

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ مَلِكًا مُنَاعًا فَكُنْ عَمِدًا لِحَالِقِهِ مُطِيعًا

وَإِنْ لَمْ تَمْلِكِ الدُّنْيَا جَمِيعًا كَمَا تَبَوَّاهُ فَاتْرُكْهَا جَمِيعًا

وَهَاعِنَا مَوْضِعُ حِكَايَةِ تَشْتِمِلُ عَلَى أَدْوَاتِ الرِّيَاسَةِ قَبِيلَ وَرَدَ أَبُو ظَالِبٍ

الْجَمْرَ أَحَى الْكَاتِبُ وَلَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ أَكْتَبَ وَلَا أَفْضَلَ مِنْهُ إِلَى الرَّبِيِّ

فَاصِدًا حَضْرَةَ ابْنِ الْعَمِيدِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ قَبُولًا وَلَا رَأَى عِنْدَهُ

مَا يُحِبُّ فَفَارَقَهُ وَقَصَدَ الدَّرِيَجَانَ وَصَارَ إِلَى مَلِكِيهَا وَكَانَ فَاضِلًا لِمِيبِيَا

فَلَمَّا اخْتَبَرَهُ وَعَرَفَ فَضْلَهُ سَأَلَهُ الْمَقَامَ عِنْدَهُ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ فَاقَامَ

لَدَيْهِ عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ فَكَتَبَ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ يُؤَخِّجُهُ عَلَى جَهْلِ حَقِّهِ

وَتَضْيِيعِهِ لِمَثَلِهِ فَمِنْ جُمْلَةِ الْكُتَابِ حَدَّثَنِي بِسَائِرِ شَيْءٍ تُحْتَجُّ إِذَا

قِيلَ لَكَ لَمْ سُمِّيَتْ الرِّيَاسَةُ وَإِذَا قِيلَ لَكَ مَا الرِّيَاسَةُ أَنْتَدِرِي مَا

الرِّيَاسَةُ الرِّيَاسَةُ أَنْ يَكُونَ بِسَابِ الرِّيَاسِ مَضُونًا فِي وَقْتِ الصُّونِ

وَمُقْتُوْحًا فِي وَقْتِ الْفَتْحِ وَأَنْ يَكُونَ مَجْلِسُهُ عَامِرًا بِفَضْلِ النَّاسِ

وَحَيْرِهِ وَاصِلًا إِلَى كُلِّ أَحَدٍ وَاحْسَانُهُ فَايِضًا وَوَجْهُهُ مِمْسُونًا وَخَادِمُهُ

مُؤَدَّبًا وَحَاجِبُهُ كَرِيمًا طَلْقًا وَتَوَابُهُ لَذِيْفًا وَدِرْزُهُ مَبْذُولًا وَطَعَامُهُ

مَأْكُولًا وَجَاعُهُ مَعْرُضًا وَتَذَكُّرُهُ مَسْوَدَةٌ بِالصَّلَاتِ وَالْجَوَائِزِ

وَالصَّدَقَاتِ وَأَنْتَ فَبَابِكَ لَا يِرَالُ مَقْفَلًا وَمَجْلِسُكَ خَالِيًا وَحَيْرُكَ

مفقوطاً منه واحسانك غير مرجوٍ وخادمك مذمومٌ وحاجبك
 قمرٌ وبوابك شرسُ الاخلاقِ ودرقك في العيوبِ وتذكرتك
 محشوةً بالقبصِ على فلانِ واستبصالِ فلانِ ونفى فلانِ فبالله عاينك
 هل عندك غيرُ هذا ولو لا ان اكون قد دسْتُ بساذكِ
 واكلتُ من طعامك لأشعنتُ هذه الرُفعةَ ولكني ارعى لك حَفَّ ما
 ذكرتُ فلا تعلم بها الا اللهَ وَاَنْتِ وَوَاللهِ ثمرُ واللهِ ما
 لها عندي نُسختةٌ ولا راعا مخلوقٌ غيري ولا علمَ بها فابذلها انتِ
 اذا وقفتَ عليها واعدمها والسلمُ على من اتبع الهدى ويجب
 ان يكون الملكُ مجازياً على الاحسانِ بمثله وعلى الاساءةِ بمثلها
 لتكون رعيتُه دائماً راجينَ لبيته خائفينَ من سطوته وما احسن قولَ

النايعةِ للنعمانِ بن المنذرِ في هذا البابِ البسيط

وَمَنْ اطَاعَكَ فَاَنْفَعَهُ بِطَاعَتِهِ

كَمَا اطَاعَكَ وَاَدْلَاهُ عَلَى الرَّشِدِ

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقَبَهُ مُعَاقَبَةً

تَنْهَى الظُّلْمَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدٍ

وقالت الفرسُ فسادُ المملكتِ واستجراءُ الرعيةِ وخرابُ البلادِ بابطالِ
 الوعدِ والوعيدِ ولا يلبثُ بالملكِ الفاضلِ ان يكون افتخارهُ بزخارفِ
 الملكِ مما حوته يدهُ واشتملتُ عليه خزانتهُ من نفايسِ الذخايرِ

وضرايفِ الْمُقْتَنِيَاتِ فَإِنَّ تِلْكَ تَرَحُّمَاتٌ لَا حَقَائِقَ لَهَا وَلَا مُعَرَّجَ لِفَاعِلِهَا عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ فَخْرُهُ بِالآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَخْرُهُ بِالْفَضَائِلِ الَّتِي حَصَلَتْهَا وَالْإِخْلَافِ الَّتِي كَمَلَتْهَا وَالْآدَابِ الَّتِي اسْتَفَادَهَا وَالذُّرُوفِ الَّتِي اسْتَجَادَهَا ۚ افْتَخَرَ بَعْضُ الْأَعْيَابِ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ بِالآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَبِزَخَارِفِ الْعَمَلِ الْمُسْتَفَادِ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْحَكِيمُ إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَخْرٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْفَخْرُ لِنَا لَا لَكَ وَإِنْ كَانَ آبَاؤُكَ كَمَا ذَكَرْتَ اشْرَافًا فَإِنَّ الْفَخْرَ نَعْمَ لَا لَكَ ۚ قَالَ الْعَسْجَدِيُّ كَانَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِذَا وُصِفَ عِنْدَهُ إِنْسَانٌ يَقُولُ هُوَ عِصَامِيُّ أَمْ عِصَامِيٌّ فَإِنْ قِيلَ لَهُ هُوَ عِصَامِيٌّ نَبَلٌ فِي عَيْنِهِ وَإِنْ قِيلَ هُوَ عِظَامِيٌّ لَمْ يَكْتَرِثْ بِهِ وَقَوْلُهُ عِصَامِيٌّ إِنشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا

وَعَلِمَتْهُ الْكُفْرُ وَالْإِقْدَامَا

وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا

يَعْنِي أَنَّهُ بَعَقَلَهُ وَبَنَفْسِهِ صَارَ رَيْبِيَسًا وَقَوْلُهُ عِصَامِيٌّ يَعْنِي أَنَّهُ بَقَدَّخِرُ بِالآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَالْعِظَامِ الْخَيْرَةِ ۚ قَالَ الْعَسْجَدِيُّ لِبَعْضِ اصْحَابِ ابْنِ الْعَمِيدِ ذِي الْكِفَايَتَيْنِ كَيْفَ رَأَيْتَ الْوَزِيرَ فَقَالَ رَأَيْتُهُ يَابِسَ الْعُودَ ذَمِيمَ الْعَهْودِ سَبِيًّا انْظُرْ بِالْمَعْبُودِ فَقَالَ الْعَسْجَدِيُّ أَمَا رَأَيْتَ

تلك الأبيّة والصبيّة رانوكب وانجمّل الظاهر والدار الجميلة والقرش
 انسيتي والحاشية الجميلة فقال ذلك الرجل الدولة غير السود
 وانسلطنة غير الكرم والحظ غير المجد أين الزوار والمنجعون وابن
 الآملون والشاكرون وابن الواصفون الصادقون وابن المنصرفون
 الراضون وابن الهبات وأين انتفضلت وابن الخلع والتشريفات وابن
 الهدايا وابن الضيافات هيات هيات لا تجي الرئيسة بالتهرات
 ولا يحصل الشرف بالخريعات أما سمعت قول الشاعر

أبا جعفر ليس فضل الفتى إذا راح في فرط الحجابيه
 ولا في فرجة برؤونه ولا في ملاحنة أدوابيه
 واكتنه في الفعل الجليل والكرم الأشرف النابه

ولؤيف هذا الكتاب اصلح الله شأنه وصادقه عما شأنه في هذا
 المعنى

ليس فضل الفتى على الناس في تو ب ودار وبغلة ولجام
 أما الفضل في تفقد جار ونسيب وصاحب وغلالم
 قالوا السياسات خمسة أنواع سياسة المنزل والقرية والمدينة والجيش
 والملك فمن حسنت سياسته في منزله حسنت سياسته في قريته
 ومن حسنت سياسته في قريته حسنت سياسته في مدينته ومن
 حسنت سياسته في مدينته حسنت سياسته للجيش ومن حسنت

سياسته للجيش حسنت سياسته للملك ، وانا لا آرى هذا لازماً
 فكّر من عامتي حسن السياسة منزله ليس له قوة سياسة الامور
 انكبار وكم من ملك حسن السياسة لمملكته ليس بحسن سياسة
 منزله والمملكة تحرس بانسيف وتدبر بالقلم واختلقوا في السيف
 والقلم ايّما اقتسل وأوى بالتقديم فقوه يرون ان يكون القلم
 غالباً للسيف واحتجوا على مدعيهم بان السيف يحفظ القلم فهو
 يجرى معه تجرى الحارس والخدم وقوه يرون ان يكون السيف
 هو الغلب واحتجوا بان القلم يخدم انسيف لانه يحصل لاصحاب
 السيوف آرزاقهم فهو كخدم له ۵ وقوم قالوا هما سواء ولا غنى
 لاحدٍما عن الآخر ۵ قالوا المملكة تخبب بالسخاء وتعمّر بالعدل
 وتثبت بالعقل وتحرس بلشجاعة وتساس بالرياسة وقالوا الشجاعة
 لصاحب الدولة ۵ ومن وصايا الحكماء اجعل قتل عدوك آخر
 حيلتك وانتبهز انفرصة وقت امكانها وكل الامور الى اكفائها
 ومن ركب ظهر العجلة لا يامن الكبوة ومن عادى من لا طاقته
 له به فالراى له مداراته وملاطفته والتضرع اليه حتى يخلص من
 شره ببعض وجوه الخالص ۵ قالوا وينبغي للملك ملاصقة اعدائه
 واخوان اعدائه فبدوام الاحسان انيتم تزول عداوتهم وان اصرّوا
 على عداوته بعد احسانه كانوا قد بغوا عليه ومن بغى عليه

فَلْيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ وَعِظْ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ بَعْضَ أَفْضَلِ الْمُلُوكِ فَقَالَ الدُّنْيَا
 دَوْلٌ فَمَا كَانَ فِيهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا كَانَ فِيهَا عَلَيْكَ
 لِمَ تَدْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ وَالشَّرُّ خَوْفٌ وَلَا يَخَافُهُ إِلَّا الْعَاقِلُ وَالْخَيْرُ مَرْجُوٌّ
 يَطْلُبُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَضَالِمًا تَلَانِي الْخَيْرُ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرِّ وَتَسَائِي الشَّرُّ
 مِنْ جَنَةِ الْخَيْرِ وَهَذَا مَاخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
 شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ“ وَعَهِدْنَا مَوْضِعَ حِكَايَةِ تَقَدَّمَ نُورُ الدِّينِ
 صَاحِبَ الشَّامِ إِلَى أَسَدِ الدِّينِ شِيرْكَوَهَ عَمَرَ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ
 ابْنِ أَيُّوبَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى مِصْرَ لِأَمْرِ نَدَبَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ أَسَدُ الدِّينِ شِيرْكَوَهَ
 يَا مَوْلَانَا مَا أَتَمَكَّنَ مِنْ هَذَا دُونَ أَنْ يَجِيءَ كُحْبَتِي يُوسُفَ ابْنَ
 أَخِي يَعْنِي صَلَاحَ الدِّينِ قَالَ فَتَقَدَّمَ نُورُ الدِّينِ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ
 بِالتَّوَجُّهِ كُحْبَةَ عَمِّهِ أَسَدِ الدِّينِ شِيرْكَوَهَ فَاسْتَعْفَاهُ صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ
 التَّوَجُّهِ وَقَالَ لَيْسَ لِي اسْتِعْدَادٌ فَتَقَدَّمَ نُورُ الدِّينِ بِإِزَاحَةٍ عَلَيْهِ
 وَجَزَمَ عَلَيْهِ فِي التَّوَجُّهِ قَالَ صَلَاحُ الدِّينِ فَخَرَجْتُ مَعَ عَمِّي كَارِهَا
 وَأَنَا كَمَنْ يُقَادُ إِلَى الْمَدَائِجِ فَلَمَّا وَصَلْنَا مِصْرَ وَأَقَمْنَا بِهَا مُدَّةً كَانَ
 مِثِّي مَا كَانَ مِنْ مَنْ تَمَلَّكَ مِصْرَ ثُمَّ مَلَكَهَا صَلَاحُ الدِّينِ وَعَرَضَتْ
 مَمْلَكَتُهُ وَمَمْلَكَتُكَ الشَّمْرَ بَعْدَهَا وَسَيِّئَتِيكَ تَبَأُ هَذَا مُفْصَلًا مَشْرُوحًا
 عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَوَقَّفَ قَالُوا

الْعَدُوُّ عَدَوَانٍ عَدُوٌّ ظَلَمَكَ وَعَدُوٌّ ظَامِتُهُ فَاَمَّا الْعَدُوُّ الَّذِي ظَلَمْتَهُ
 فَلَا تَتَّقْ اِلَيْهِ وَاحْتَرِزْ مِنْهُ مَهْمًا اَمَّا الْعَدُوُّ الَّذِي ظَلَمَكَ
 فَلَا تَخَفْ كُلَّ الْخَوْفِ فَاِنَّهُ رَجَا اسْتَحْيِي مِنْ ظُلْمِكَ وَنَدِيهِ فَرَجَعَ
 لَكَ اِلَى مَا تُحِبُّ مِنْهُ وَاِنْ اَصَرَ عَلَى ظُلْمِكَ اَنْتَصَفْ نَكَ مِنْهُ مَنْ اِلَيْهِ
 يَلْجَأُ الْمَظْلُومُونَ، وَرَجَا نَفَعَ الْعَدُوُّ وَنَدِيهِ اَنْتَصَفْتُ قَالِ الْاِسْكَندَرُ
 اَنْتَفَعْتُ بِاَعْدَائِي اَكْثَرَ مِمَّا اَنْتَفَعْتُ بِاَصْدِقَائِي لِأَنَّ اَعْدَائِي كَانُوا
 يُعِيرُونِي وَيَكْشِفُونَ لِي عُيُوبِي وَيُنَبِّهُونِي بِذُنُوبِي عَلَى الْخَطَا فَاَسْتَدْرِكُ
 وَكُنْ اَصْدِقِي يُزَيِّمُونَ لِي الْخَدْنَأَ وَيُشَجِّعُونِي عَلَيْهِ وَقَالَ
 الشَّاعِرُ

وَمَا سَاءَ لِي اِلَّا السُّدَيْنِ عَرَفْتُهُمْ
 جَزَى اللهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ لَسْتُ اَعْرِفُ

وقيل لاسكندر بمِ نِلْت حَذَه اَمْلَكَةَ الْعَظِيمَةَ عَلَى حَدَائِثِ اَنْسِي
 قَالِ بِاسْتِمَاءَةِ الْاَعْدَاءِ وَتَصْيِيرِهِمْ بِالسَّيْرِ وَالْاِحْسَانِ اَصْدِقَاءَ وَتَعَاهِدِ
 الْاَصْدِقَاءِ بِاَعْظَمِ الْاِحْسَانِ وَاَبْلَغِ الْاِكْرَامِ، قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا يَهْدُ
 بِسَاسِ الْعَدُوِّ الْقَاعِرِ مِثْلُ التَّنَدُّلِ وَالْخُضُوعِ كَمَا أَنَّ النَّبَاتِ الرَّطْبَ
 يَسْلَمُ مِنَ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ بَلِيغَةً لِأَنَّهُ يَمِيلُ نَعِيمًا كَيْفَ مَالَتْ
 وَمَا تَسْتَجِيعُ الْمَلُوكُ بِشَيْءٍ اَشَدَّ مِنْ تَهَاجِهِمْ بِالصَّيْدِ وَالْقَنْصِ وَعَوَى
 الشَّيْءِ الَّذِي تَسَامَا اَنْتَفَعْتُ فِيهِ اَنْتَفَعْتُ الْعَجِيْبَةُ وَالطَّرْفُ الْغَرِيْبَةُ ۞

وكان المعتصم ألحج الناس به بئى فى أرض دجيل حايطاً ذونه
 فراسخ كثيرة وكان اذا ضرب حائفة يتمايقونها ولا يزالون يحدون
 الصيد حتى يدخلونه وراء ذلك الحايط فيصير بين الحايط وبين
 دجاسة فلا يكون للصيد مجال فذا انحصر فى ذلك الموضع دخل
 هو وولده وأقاربه وخواص حاشيته وتأنقوا فى القتل وتفرجوا فقتلوا
 ما قتلوا وألقوا البقي وقيل ان المعتصم دوع عدة من كرم
 الوحش واضاقم لانه بلغه ان أعمارها ضويلة وهننا موضع حكاية
 طريفة عجيبه حدثنى صفى الدين عبد المؤمن بن فاخر الأرموى
 قال حدثنى مجاهد الدين ابيك الدويدار الصغير قال خرجنا مرة
 فى خدمة الخليفة المستعصم الى الصيد وصرينا حلقه قريباً من
 الجلمة وفى قرية بين بغداد والحلة ثم تصايقت الحائفة حتى صار
 الفارس منما يصيد الحيوان بيده فخرج فى جملة كرم الوحش جهار
 كبير الجثة عليه وسم فقرأناه واذأ هو وسم المعتصم قال فلما
 رآه المستعصم وسمه بوسمه وألقاه وكان بين المعتصم وبين
 المستعصم حدود خمس مئة سنة ومن طريف ما سمعت من أمر
 الصيد ما حدثنى به رجل من أهل الأدب ببغداد قال حدثنى
 محمد بن صالح البازيسارى قال تصيدنا بين يدي السلطان أبداً
 يوماً فطار وحن بين يديه ثلاثة كراحي على سمت مستقيم

فذلقنا شاعينا فعلا وأحط على الأعلى من الكراكي فلذمه فوق
 على الثاني فكسره ثم وقعا كلاهما على الثالث فكسراه ووقعت
 الثلاثة بين يدي أنسلطان قال فتعجب من ذلك غاية التعجب
 وخلع علينا جميعنا وقال الصاحب علاء الدين في جوهان
 كُشاي إن حلقة جنكزخان كان أمدعا مسير ثلاثة شهور وما
 أرى عدا إلا مستبعدة وما لهج الملوك بالصيد هذا النهج الشديد
 ولا كلفوا به هذا الكلف العظيم وأطلقوا نباربارية الاموال
 الجليلة وأقطعوا الأقطاعات السنينة وسهلوا عليهم حجابهم وقطعوا
 معظم زمانهم فيه باطلا ولا عبتا فإن القنص يشتغل على فوايد
 كثيرة جليلة النفع منها وهو الغرض الأشرف منه تهيئ العساكر
 على الركن والكرم والعطف وتعويدهم على الفروسية وإيمانهم للرمي
 بالنشاب والضرب بالسيف والدبوس واعتياد القتل والسفك وتقليل
 المبالاة بإفائة الدماء وغضب النفوس ومنها اختبار الخيول ومعرفة
 سببها وضربها على دوام الركن ومنها أن حركة الصيد حركة
 رياضية تعين على الهضم وتحفظ صحة المزاج ومنها فصل لحم
 الصيد على باقي اللحوم لانه يلقه من الجوارح تنور حرارته الغريبة
 فتربد في حرارة الانسان " قال بعض الحكماء وخير اللحم ما
 ألقه الجارح ألقا ' ومنها الطرف العجيبة التي تتف في وقد

تقدم ذكر شيء منها، وكان يزيد بن معاوية أشد الناس كُفًا
بأنصيد لا يزال لاجئًا به وكان يلبس كلاب الصيد الأساور
والجلال المنسوجة منه ويهب لكل كلب عبدًا يخدمه قيل إن عبيد
الله بن زياد أخذ من بعض أهل الكوفة أربع مئة ألف دينار جنائية
وجعلها في خزن بيت المال فرحل ذلك الرجل من الكوفة وقصد
دمشق ليشكو حاله إلى يزيد وكانت دمشق في تلك الأيام فيها
سريه الملك فلما وصل الرجل إلى ظهر دمشق سأل عن يزيد
فعرّفوه أنه في انصيد فكبره أن يدخل دمشق وليس يزيد حاضرًا
فيها فصرّب خيمته ظاهر المدينة واقام به ينتظر عود يزيد من
الصيد فبينما هو في بعض الأيام جالس في خيمته لم يشعر إلا
بكلبة قد دخلت عليه الخيمة وفي قوائمها الأساور اندعب وعليها
جسل يساوي مبالغًا كثيرًا وقد بلغ منها العيش والتعب وقد
كادت تموت تعبًا وعدشًا فعلم أنها ليزيد وأنها قد شدت منه
فقام إليها وقدم لها ماء وتعمدها بنفسه فما شعر إلا بشاب
حسن الصورة على فرس جميل وعليه زى الملوك وقد علت غمرة
فقام إليه وسلم عليه فقال له رأيت كلبة عابرة بهذا الموضع
فقال نعم يا مولانا ها هي في الخيمة قد شربت ماء واستراحت وقد
كانت لما جاءت إلى هنا جاءت على غاية من العيش والتعب

فلما سمع يزيد كلامه نزل ودخل الخيمة ونظر الى الكلبة وقد
استراحت فجذب بحبلها ليخرج فشكا الرجل اليه حائه وعرقه ما
اخذ منه عبيد الله فتاب ذواة وكتب له برد ما له وخلعة سنينة
واخذ الكلبة وخرج فرد الرجل من ساعته الى الكوفة ولم يدخل
دمشق وكان السلطان مسعود يبالغ ايضا في ذلك ويلبس الكلاب
الجلال الاكلس الموشاة ويسورها الاساور وكان يقتل في بعض الوقت
الالتفات الى امين الدولة بن التلميد الطبيب النضري وكان فاضلا
ظريفا فقال

مَنْ كَانَ يُلْبَسُ كَلْبَهُ وَشَيْبًا وَيَقْنَعُ لِي بِجِلْدِي

فَالْكَلْبُ خَيْرٌ عِنْدَهُ مِنِّي وَخَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِي

وحدثني الامير فخر الدين بغدي بن قشتمر قال ضرب جدي الملك
قشتمر حلقة لاصيد فوقع فيها انسان قصير جدا كصغير يكون
عمره خمس سنين وقد طالت اظفاره وشعر بدنه طولا مفرضا قال
فامسكوه واحضروه بين يدي الناصر فاستنطقوه فلم ينطق فاحضروا
له الطعام فلم ياكل والمساء فلم يشرب فاجتهدوا معه بكل
ممكين على ان يتكلم وهو صامت لا ينطق بيئت شفة فقال له
بعض الحاضرين فأتى شيء تريد فلم يتكلم فقال له تريد نطقك
فحكى راسه يعني نعم قال فتقدم الناصر باطلاقه فلما اطلق عدا

أَشَدَّ مِنْ عَدُوِّ الْغَزَالِ ثُمَّ دَخَلَ الْبَرِّيَّةَ " سَيَسَلُ بَزْرُ جُمُهِرٍ عَنْ
 أَرْدَشِيرَ فَقَالَ أَحْمِي النَّيْلَ لِلْحِكْمَةِ وَفَرَّغَ النَّهَارَ لِلْسِّيَاسَةِ وَقِيلَ لَهُ لَأَيَّ
 حَالٍ عَمَّرَ كَسْرَى بِمَعْرُوفِهِ جَمِيعَ رَعِيَّتِهِ قَالَ خَوْفًا أَنْ يَفُوتَهُ
 الْمُسْتَحَقُّ قِيلَ لَهُ فَكَيْفَ يُبْكَنُ أَنْ يَعْمَرَ بِمَعْرُوفِهِ جَمِيعَ رَعِيَّتِهِ قَالَ
 نَعْمَ كَانَ يَنْوِي لِنَهْرِ الْخَيْرِ فَاذَا نَوَى لِنَهْرِ الْخَيْرِ فَقَدْ عَمَّرَ
 بِمَعْرُوفِهِ رَوَى عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ يَنْزِعُ اللَّهُ بِالْسلْطَانِ أَكْثَرَ
 مِمَّا يَنْزِعُ بِالنَّفَرِ أَنْ فَمَانُوا لَنْ النَّاسِ يَخْفُونَ مِنْ عَوَاجِلِ انْعُقُوبَةِ
 أَشَدَّ مِمَّا يَخْفَوْنَ مِنْ آجِلِهَا " وَمِمَّا لَا يَلِيْقُ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ الْإِفَاضَةُ
 فِي مَجْلِسِهِ فِي وَصْفِ النُّعْمِ وَالنِّسَاءِ لِيَلَّا يُشَارِكَ بِذَلِكَ الْعَامَّةُ لَنْ
 الْعَامَّةُ قَدْ قَنَعُوا مِنْ عَيْشِهِمْ بِالْيَسِيرِ وَاقْتَصَرُوا عَلَيْهِ وَتَرَكَوا الْأُمُورَ
 الْكِبَارَ فَاذَا أَرَادُوا أَنْ يُغْفِضُوا فِي حَدِيثِ لَمَّا يُبْكَنُ لِنَهْرِ الْإِصْفِ
 أَنْوَاعِ الْإِنْعِمَةِ وَوَصْفِ اصْنَافِ النِّسَاءِ ' قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ جَنَّبُوا
 مَجَالِسَنَا ذِكْرَ الطَّعَامِ وَالنِّسَاءِ فَاتَى أَبْغَضُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ وَصَافًا
 نَبْلَنِهِ مَدَاحًا لَفَرَجِهِ مَائِلًا بِصُغُوهِ إِلَى النِّسَاءِ ' قَالَ أَبُو رِيزٍ لِابْنِهِ لَا
 تُوسِّعَنَّ عَلَى جُنْدِكَ فَيَسْتَعْنُوا عَنْكَ وَلَا تُصَيِّفْ عَلَيْهِمْ فَيَفْجَرُوا مِنْكَ
 وَأَعْيَابُ عَدَاءٍ قَصْدًا وَأَمْنَعُومٌ مَنَعٌ جَمِيلًا وَوَسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي الرَّجَاءِ
 وَلَا تُوسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الْعَدَاءِ ' وَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ عَذَا الْكَلَامِ صَادَفَ مِنْهُ
 مَوْضِعًا قَبْلًا نَلِشَحَ انْعَابِ عَلَيْهِ فَقَالَ هَذَا هُوَ الرَّأْيُ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ

الضاميل أجمع كلبك يتبعك فقام إليه بعض القواد وقال يا امير
 المؤمنين أخاف ان يلوح له غيرك برغيف فيدعك ويتبعه قالوا
 سياسة الرياسة أشد من الرياسة كما ان سياسة الخدمة أشد
 من الخدمة وكما ان النوى بعد شرب الدواء أشد من الدواء
 وكذلك رب الصنعية أشد من الصنعية وعلى الرئيس ان يصبر
 على مخص الرياسة قال بعض حكماء النترك ينبغي ان يكون في
 قايد الجيش عشر خصال من أخلاق الحيوان 'جبة الأسد' و'مالة
 الخنزير' و'روغان الثعلب' و'صبر الذئب على الجراح' و'غارة الذئب'
 و'حراسة الكبي' و'سخاء الديك' و'شفقة الدجاجة على الفراريج'
 و'خذر الغراب' و'سمن تعرو' وفي دابة تكون بحراسان تسمن على
 السفر قالوا والفاضل من طلاب الرياسة هو الذي يكون مضموماً
 على المعرفة مخلوقاً فيه حكمة التمييز مكتسباً للعلم بما جرى في
 الدنيا من تصاريف الدهور وتقلل الدول عارفاً بداراة الاعداء
 كئوباً نسيهه اذا كان قصب السياسة عايه يدور وان يستمد لعقله
 من عقول العقلاء وان العقل الفرد لا يقوم بنفسه وينبغي ان
 يكون ذا رؤية عند اشتباه الآراء وعزيمة عند اختلاف الاهواء حتى
 يكشف " واما الحزم فهو الأصل الذي يبنى عليه في تحصين
 المملدة وقد ان يجب تقديمه وذكوره في اول الكتاب عند أخواته

من الخصال الحمودة ولكن العقل يشتمل عليه ويستلزمه فأكتفى
 بذكره ولا بأس بذكر نُبذة في هذا الموضع منه قالوا أحزم
 الملوك من ملك جدّه هزله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضميره فعله
 ولم يكتدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيبه وكان يقال
 الحازم من الملوك من يبعث العيون على نفسه ويتفقدنا حتى لا
 يكون الناس بعيبه أعلم منه بعيب نفسه وقالوا أحزم الملوك من
 حمل رعيته على التخلف بأخلاقه والتأدب بأدابه بالرفق والتوصل
 المحسن والتأني اللطيف وخطر لى في هذا المعنى سر لطيف وهو أن
 الرعية اذا تدرجوا الى التخلف بأخلاق الملك والتأدب بأدابه
 صاروا مستحسنين لصادرات احواله وأفعاله لانهم لم يفعلونها
 ويعتمدونها فلا يصير أحد منهم يدهم سيرته ولا يزرى عليه ومضى
 كانت طباعهم منافية لطباعه وأخلاقهم مصادة لأخلاقه أغروا بالازراء
 عليه والدم لأفعاله وهذا سر لطيف منطوي في قولهم قالوا وأحزم
 الملوك من تقدمه بإحكام الأمر قبل نزول حاجته وتدارك المهمل
 الخبز قبل وقوعه قيل للاسكندر ما علامة ذوام الملك قال
 الاقتداء بالخير والجد في كل الامور قيل فما علامة زواله قال
 الهزل فيه وقال أنوشروان الخزم حفظ ما وبيت وترك ما كفيتم
 وقيل آخر أحزم الملوك من ملك أمره ودير خصاله وقمع شهوته

وَقَبْرَ نَوَازِعَهُ ' قَالُوا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَوْلَى أَمْرِ الْمَلِكِ الْحَزْرَمِيِّ فَإِذَا وَقَعَ
 الْأَمْرُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حِينَئِذٍ الْجَدُّ وَالاجْتِهَادُ ' قِيلَ لِبَعْضِ فَضَلَاءِ
 الْمُلُوكِ تَرَاكَ إِذَا وَقَدَ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا أَصْلَتْ مُجَالَسَتَهُ وَرُبَّمَا لَا يَكُونُ
 أَعْلَى لَذَلِكَ قَالِ إِنَّ حَقِيقَةَ حَالِ الرَّجُلِ لَا تَبِينُ فِي مَجْلِسٍ أَوْ مَجْلِسَيْنِ
 فَنَسَا أَطْوَلَ عِشْرَتَهُ وَأَخْتَبَرَهُ فِي عِدَّةِ مَجَالِسٍ فَإِن كَانَ فَاضِلًا
 اصْدَقِيَّتُهُ وَإِن كَانَ نَاقِصًا تَرَكْتُهُ ' وَقَالَ آخَرُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ
 يَدْعَ الْحَزْرَمِيَّ لِيُظْفِرَ نِسَائَهُ عَاجِزٌ وَلَا يَرْغَبُ فِي تَضْيِيعِهِ نَكْبَتُهُ دَخَلَتْ
 عَلَى حَازِمٍ ' قَالُوا مَنْ لِمَنْ يُقَدِّمُهُ الْحَزْرَمِيُّ آخِرَهُ الْعَجِزُ ' وَقِيلَ لِعَبْدِ
 الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَا الْحَزْرَمِيُّ قَالَ اخْتَدَاعُ النَّاسِ بِالْمَالِ وَاسْتِمْلَانُهُمْ بِهِ
 فَإِنَّهُ أَتْبَعُهُ أَيُّنَ كَانَ كَانُوا وَكَيْفَ مَالُ مَاؤُوا ' وَقَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ
 لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ مَتَى تَكُونُ الثَّقَفُ بِالْعَدُوِّ حَزْمًا قَالِ إِذَا شَاوَرْتَهُ فِي
 أَمْرٍ حَوْلَكَ وَنَدُّ ' وَقَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مَا فَرِحْتُ بِظَفْرِ ابْتِدَائِهِ
 بِعَجِزٍ وَلَا قَدِمْتُ عَلَى مَكْرُوهٍ ابْتِدَائُهُ ' حَزْرَمِيٌّ ' وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ
 الْفَضِيلُ أَمْعَانُ النَّظَرِ فِي أَمْرِ الْأَسْرَارِ وَعَمَلِهَا وَتَحْصِينِهَا وَحِرَاسَتِهَا مِنْ
 الْإِفْشَاءِ وَالنِّدْيَاعِ وَحَذَا بِسَبَابِ جِتْنَانٍ فِيهِ إِلَى التَّنَاقِيِ انْتِمَارِ فَكَمْ مِنْ
 مَمْلَكَةٍ خَرِبَتْ وَكَمْ مِنْ نَفْسٍ تَأَفَّتْ بِسَبَبِ ظُهُورِ سِرِّ وَاحِدٍ
 وَحِفْظِ نِسِيٍّ وَكَيْفَ مِنْهُ مِنْ أَفْضَلِ مَا أَعْتَمَى بِهِ الْإِنْسَانُ فَمَا جَاءَ
 فِي ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ مَلَكَ أَمْرَهُ ' وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو الرَّاهِي

تخصين السرِّ“ أسرَّ بعضُ الناسِ الى رجلٍ حديثنا وأمره بكتمانه فلما انقضى الحديثُ قال له فهيمتُ قد بل نسيبتُ وقال عمرو بن العاصِ اذا أفشيتُ سرِّي الى صديقِي فإذاعهُ كأنَّ اللومَ لي لا له قيل له وكيف ذلك قال لآني انا كُنْتُ أولى بصيانتِه منه“ التصويل

اذا ضايقَ صدرُ امرءٍ عن سرِّ نفسه

فصدرُ الذي يُستودعُ انسرَّ أضيْف

فانوا لا ينبغي ان يكونَ سرُّ المَلِكِ إِلا عندِ واحدٍ فانه اذا كان عندِ واحدٍ كانَ أُخرى ان لا يظَهَرُ إِمَّا رَغْبَةً او رَهْبَةً لانه ان ظَهَرَ تَحَقَّقَ المَلِكُ انَّ ظُهوره قد كانَ مِنْ جِهَةِ ذلكَ الرَّجُلِ وَمَنَى كانَ السِّرُّ عندِ جماعةٍ ثم ظَهَرَ أَحَدٌ كَلَّ واحدٍ مِنْهُم على الآخرِ فإِن عاينَهُم المَلِكُ جميعاً كانَ قد ظَلَمَهُم إِلا واحدًا وان تَرَكَ مَعَهُمُ فَبَتُّهُمُ صَمِعُوا وتَطَلَّفُوا على إِفشاءِ اسرارِهِ قال الشاعرُ

المنقرب

وسرُّ الثلثةِ غيرُ الخفيِّ

فان احتجَّ المَلِكُ الى اظهارِ سرِّه لجماعةٍ فَصَلَحَ ما نَهَّ أَنْ يُفْصَى بِهِ الى كلِّ واحدٍ مِنْهُم على سبيلِ الانفِرادِ ويوصِيهِ بالكتمانِ ويوجههُ انه ما أفْصَى الى غيرهِ به فدُنكَ أَجْدَرُ لَأَنَّ يَنْكَتِمُ السِّرُّ شاورَ بعضِ مَلوكِ انْفَرَسَ وزراءُه في امرٍ ثَقِيلٍ واحدٍ مِنْهُم لا ينبغي للمَلِكِ

ان يَسْتَشِيرَ بِأَحَدِنَا إِلَّا خَائِبًا بِهِ فَإِنَّهُ أَكْتَمَ لِسِرِّي وَأَحْرَمَ فِي الرَّايِ
 وَأَجْدَرُ بِالنَّسْلَامَةِ وَأَعْقَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَايِلَةِ بَعْضٍ“ وَمَا أَعْتَدْتَ دَوْلَةً
 بِتَحْسِينِ الْأَسْرَارِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي حِفْظِهَا كَالدَوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فَإِنَّ لَهَا مِنْ
 هَذَا الْبَابِ عَجَائِبَ وَكَمٍ مِنْ نِعْمَةٍ أَزَالُوهَا عَنْ أَرْبَابِهَا وَنَفْسٍ
 أَرْغَفُوهَا بِسَبَبِ كَلِمَةٍ مَنْقُونَةٍ أَوْ حِكَايَةِ مَقُولَةٍ“ جَرَى فِي أَيَّامِ النَّصِيرِ
 قَضِيَّةٌ ضَرِيفَةٌ لَا بَسْأَسَ بِذِكْرِهَا هَاهُنَا كُنَ لِلنَّاصِرِ وَوَلَدَانِ هَا وَوَلَدَا
 وَوَلَدِهِ وَكَانَ قَدْ أَقْطَعَهُمَا بِلَادَ خُوزِسْتَانَ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَأَقَامَا بِهَا
 فِي بَعْضِ اللَّيَالِي أَفْكَرَ النَّاصِرُ فِي أَمْرِهَا وَاشْتَنَقَهُمَا وَخَفَّ عَلَيْهِمَا
 مِنْ حَادِثٍ يَحْدُثُ بِتَمْلِكِ النَّاحِيَّةِ فَأَرْسَلَ فِي الْحَدِّ إِلَى وَزِيرِهِ الْقَمِي
 وَقَالَ لَهُ أَرْسِلْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَيْهِمَا مَنْ يَأْتُرُنَا بِالْوَصُولِ إِلَى بَغْدَادَ
 وَلَا تُشْعِرْ بِهَذَا مَخْلُوقًا فَاحْضَرِ الْوَزِيرُ تَجَابًا فِي ذَلِكَ الْحَدِّ وَكَانَ
 جَمَاعَةٌ مِنَ النُّجَابِيِّينَ يَبِينُونَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بَبَابِ الدِّيْوَانِ يَبِيْتُ
 أَحَدُهُمْ وَتَحَتَّ رَأْسُهُ رِحَالَتَهُ وَزَادَهُ وَنَفَقَتَهُ وَقَدْ وَدَّعَ أَهْلَهُ فَإِنَّ عَرَصَ
 فِي اللَّيْلِ مُهِمًّا تَوَجَّهَ فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَ النُّجَابُ بَيْنَ يَدَيْ الْوَزِيرِ
 شَافِقَهُ بِالْمُرَاسَلَةِ وَقَالَ لَهُ تُخْرِجُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَأَيَّاكَ أَنْ يَعْلَمَ
 هَذَا أَحَدٌ فَيَكُونُ عَوْنَهُ نَفْسُكَ ثُمَّ تَقَدَّمَ الْوَزِيرُ بِفَتْحِ بَابٍ مِنْ
 أَبْوَابِ النُّسُورِ لَهُ فَلَمَّا مَضَى لِيَخْرُجَ اجْتَنَزَ بِبَعْضِ الدَّرُوبِ وَأَمْرَانِ
 فِي مَنَظَرَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ تَتَحَدَّثَانِ فَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْآخَرَى تُرَى هَذَا

الْحَجَّابَ إِلَى أَبِي يَمَشِي فِي هَذَا الْوَقْتِ فَقَالَتْ لِيَا الْآخِرَى يَمَشِي إِلَى
 دُسْتَرٍ لِاحْتِصَارِ أَوْلَادِ الْخَلِيفَةِ فَإِنَّهُ قَدْ خَافَ عَلَيْهِمَا وَقَدْ اشْتَقَّ لَهُمَا لِأَنَّ
 مَدَّتَهُمَا هُنَاكَ قَدْ طَالَتْ فَلَمَّا سَمِعَ الْحَجَّابُ ذَلِكَ رَجَعَ مِنْ سَاعَتِهِ
 وَاسْتَأْذَنَ عَلَى الْوَزِيرِ فَلَمَّا عَلِمَ الْوَزِيرُ بِرُجُوعِهِ انْزَعَجَ لِذَلِكَ
 وَاحْتَضَرُوهُ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ عَوْدِهِ فَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَانَا جَرَى السَّاعَةَ فِي
 الدَّرْبِ الْفُلَانِي كَكَيْتٍ وَكَيْتٍ وَخِفْتُ أَنْ أَتَوَجَّهَ وَيَنْتَشِرُ هَذَا
 الْحَدِيثُ فَمَا تَشْكُونَ فِي أُنْتَى أَنَا الَّذِي أَظْهَرْتَهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبَ
 هَلَاكِي فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ أَخْرَجْ وَتَوَجَّهْ فِي أَمَانِ اللَّهِ
 فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْقُلُ عَظَائِمَ الْأَخْبَارِ وَمِمَّا يَجْرِي هَذَا الْجَرَى مَا
 حَدَّثَنِي بِهِ بَعْضُ أَعْلَى بَغْدَادَ قَالَ حَدَّثَنِي صَدِيقِي لِي قَالَ كُنَّا
 نَتَمَشَّى فِي دُولَابِ بُسْتَانِ الْبَقْلِ وَقَدْ أَمَعْنَا فِي الدَّخُولِ إِلَى أَقْصَاهُ
 فَسَمِعْنَا صَوْتَ قَسَائِدٍ يَقُولُ مَسَاتَ أَبَانَا قُلْ فَنَظَرْنَا فَلَمْ نُبْصِرْ أَحَدًا
 ثُمَّ أَذْنَا أَرْخْنَا الْيَوْمَ فَلَمَّا فَشَا الْخَبْرُ كَانَ كَمَا قَالُ قِيلَ إِنَّ
 صَاحِبَ الْمَوْصِلِ وَأُضْنَهُ بَدْرَ الدِّينِ قَدِمَ لِمُجِدِّ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيِّ
 أُرِيدُ أَنْ تُعَيِّنَ لِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَلَى رَجُلٍ دَيِّنٍ أَمِينٍ يَكُونُ مَوْضِعًا
 لِلسِّرِّ حَتَّى أُسَلِّمَهُ مُشْفِقِيَّةً سِرِّيَّةً إِلَى الْخَلِيفَةِ وَيَتَوَجَّهَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ
 فَسَأَلْتُهُ ابْنَ الْأَثِيرِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مَوْلَانَا مَا أَعْرِفُ أَحَدًا بِهَذِهِ
 النِّصْفَةِ إِلَّا أَخِي قَالَ فَقَمَرٌ وَعَرَفْتُهُ ذَلِكَ وَأَرْسَلْتُهُ إِلَيَّ حَتَّى أُشَافِيَهُ

ويتوجه في هذه الساعة فجاء محمد الدين الى داره وحكى لآخيه ما
 جرى عند السلطان وقال له يا أخى وانا ما شهدت لك الا بما
 أعرفه منك فتوجه الى خدمة السلطان وامتنل مما يشير به فحضر
 ابن الاثير عند السلطان وشافيه بامر اساتة وقال له تتوجه في هذه
 الساعة فحضر ابن الاثير الى داره نبويح اخاه فوجده قائما في الدخيل
 بمنظرة فقال له شفقك السلطان بلحديث قل نعم قل فما هو
 قال يا أخى الساعة شهدت لي عنده بالدين والأمانة وحفظ السر
 فيجوز ان أكذبك في الحل فقال لي شيئا ما اقوله الا لمن أمرني
 بان اقوله له قال فبكي محمد الدين اخوه ودعا له ^{ومن الأشعار}
 المعونة في ذلك قول الجاسي

التويل

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم
 على سر بعض غير آتي جماعها
 نذل امرئ شعب من انقلاب فارغ
 وموضع شجوى لا يبرأ ابتلاعها
 يخالسون شتى في انبساط وسرهم
 الى صخرة أعينى الرجاء انصداعها

البيسيت

ومن جيد ما قيل في ذلك

لا تسأل القوم ما مالى وكثر نده

وسأبلى القومَ ما تجدي وما خلقي
 هل أتعن الطعنة النجلاء عن عرض
 واكثر السير فيه ضريبة العنق

انطويل

ومن جيبه قول الصانع

فقل لصديقي كن على السير آمنا
 اذا لم يكن بيني وبينك ثالت

الواثر

وقول الآخر

وانك كلما استودعت سرا
 انم من النسيم على الرياص

انطويل

ومولف هذا الكتاب في ذلك من جملة ابيات
 وما اختتم الاعصاب للسر حفرة
 كصدري ولو جار الشراب على عقلي

الواثر

وله في ذلك ايضا

وان يكن الزوجاج ينم تبععا
 فسيدنا انم من الزوجاج

ومن الامور التي يجب تدقيق الفكر فيها والتثبت التام والتأني
 في تمامها حديث السعيات والنمايم فكر من تهمه او ساع قد
 شفى غيظه بايقاع مسكين بين يدي ملك قاهر في تهمة هو بري

منه ثم اشتهر الامر على الحاكم فعاك الرجل البري بغير ذنب
ثم لما عام بصورة الحال قدم حين لا يمنع الندم فعم الضر
بذلك الثلاثة الساعي والمسي اليه لانهما اخلتا دينهما بما فعلاه
ولمسي به نتجله العقوبة فعم الضر الثلاثة ، ومما جاء في ذلك
في التنزيل يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
ومما جاء في الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يرفعن اليد عورة اخيه المسلم رفع انسان الى يحيى بن خالد بن
برمك قصة يقول فيها انه قد مات رجل تاجر غريب وقد خلف
جارية حسناء وولدا رضيعا ومالا كثيرا والنزير احف بهذا فكتب
يحيى بن خالد على راس القصة اما الرجل فرجه الله واما الجارية
فصانها الله واما النفل فرعاه الله واما المال فثمره الله واما
الساعي اينما بذلك فلعمه الله قيل لما تولى عبد العزيز بن مروان
دمشق ولم يكن في بني امية آلب منه وكان حدث السن صمغ
فيه اعل دمشق وقالوا صبى لا علم له بالامور وسيسمع كل ما
فقول له فقام اليه رجل وقال اصلح الله الامير نصيحة فقال لبيت
شعري ما هذه النصيحة انى ابتدأتى بها من غير يد سبقت
منى اليك حبات نصيحتك قال لى جار وهو عاص خالع للضاعة
وذكر له عيوننا فقال له عبد العزيز انك ايها الرجل ما اتقيت

الله تعالى ولا اكرمت اميرك ولا حففت جوارك ان شئت نذرنا
 فيما تقول فان كنت صادقاً لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت
 كاذباً عاقبناك وان استغلتنا اقلناك فدل بل افاي ايها الامير قال
 اذهب حيث شئت لا حجبك الله اتي اراك شر رجلاً كان الوزير
 علي بن محمد بن انفرات وزير المقتدر ببعض السعاة فكان اذا رفع
 احد اليه قصة فيها سعيية باحد يخرج حاجبه الى الباب والناس
 على سبقتهم وقوف فيقول ابن صاحب هذه السعيية قد قال لك
 الوزير كذا وكذا فيقتضج ذلك الرجل في ذلك الجمع فترك
 الناس السعييات في ايامه قال عبد الرحمن ابن عوف من عرف
 فاحشة فافشاها كان حو الذي اتاها كتب قبان املك لابنه كسرى
 عهداً فمن جملته يا بتي لا تدخل في مشورتك بخيلاً فانه يقتصر
 بك عن غاية الفضل ولا جباناً فانه يضيق عليك الامور عند
 انتهاز الفرصة يا بتي ليكن ابغض رعينتك اليك اكثرهم تكشيفا
 لمعايب الناس فان في الناس عيوباً انت احق من سترها وكرة ما
 تكشف من غايبها فاما اليك الحكم على ما ظهر والله يحكم
 فيما غاب فاكرة للرعية ما تكره لنفسك واستر العورة يستر الله
 عليك ما تحب ستره ولا تعجل الى تصديق ساع فان الساعي غاش
 وان قال قول النصيح واعط الناس من عقوق مثل ما تحب ان

يُعَذِّبُكَ مَنْ فَوْقَكَ، وَمَنْ مَلِيحٌ مِمَّا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ مَثَبَارٍ يَخَاضِبُ
بَعْضَ الْوُزَرَاءِ

الكامل

يَا سَيْفَ نَصْرِي وَالْمُهَيَّبَ تَابِعِي وَرَبِيعَ دَعْرِي وَالزَّمَانَ مُصَدِّقِي
وَمُعِيدَ أَيَّامِي عَلَى بَدَائِنَا سَمْنَا وَهَنَّ عَلَى الْأَسَامِرِ عَجْفُ
أَخْلَافِكَ انْعَمَ السَّجَايَا مَا نَهَا تَمَلَّتْ قَدَى الْوَأَشِيْنَ وَبَى سُلَافِ
وَالْإِثْكَ فِي مِرْآةِ رَايِكَ مَا لَهْ يَحْفَى وَأَنْتَ الْجَوْعَرُ الشَّقَافُ

اليسيط

ومن ملبح ذك قول الغايل

سَعَى إِلَيْكَ بِي الْوَأَشِيْ فسلم تَرْنِي
أَعْمَلًا لَتَكْذِيبِ مِمَّا أَلْقَى مِنَ الْخَبَرِ
وَسَوْ سَعَى بِكَ عَمْدِي فِي أَلَدِّ كَرْمِي
صَيْفُ الْخَيْلِ لِيَمْعَتِ النُّورِ بِالسَّمَرِ

اختلفوا في أَمَلِكِ الْقَاهِرِ الْعَسُوفِ وَالْمَلِكِ الْمُقْتَصِدِ الضَّعِيفِ فَفَضَّلُوا
الْقَاهِرَ الْعَسُوفَ وَاحْتَجَّوْا بِأَنَّ الْقَسْوَى الْعَسُوفَ يَكْفُ الْأَضْمَاعَ عَنْ
رَعِيَّتِهِ وَكَمِيَّتِهِ مِنْ غَيْرِهِ بِقُوَّتِهِ وَلَهُ أَنْفَعُ تَعَصُّمُهُمْ مِنْ شَرِّ غَيْرِهِ فَتَكُونُ
رَعِيَّتُهُ بِمَثَابَةِ مَنْ كَفَى شَرَّ جَمِيعِ النَّاسِ وَابْتَلَى بِشَرِّ وَاحِدٍ وَأَمَّا
الْمُقْتَصِدُ الضَّعِيفُ فَيُؤْمَلُ رَعِيَّتُهُ فَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ كُلُّ أَحَدٍ وَيُدْرَسُ
كُلُّ حَافِرٍ فَيَكُونُونَ بِمَثَابَةِ مَنْ كَفَى شَرَّ وَاحِدٍ وَابْتَلَى بِشَرِّ جَمِيعِ
النَّاسِ وَبَيْنَ الْحَائِزِينَ بَوْنٌ بَعِيدٌ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ سُلْطَانٌ يَخْذُلُهُ

الرعية خير من سلطان يخافهما، قال انوشروان عندي لمن عرض
 دمه سفد ومن جاوز حده تقويته ومن تعدى طوره قمعه، قال
 بعض الحكماء امران جليلان لا يصلح احدهما الا بالتفرد والاستبداد
 ولا يصلح الآخر الا بالاشتراك فاما الذي لا يصلح الا بالانفراد
 فالملك متى وقع فيه الاشتراك فسد واما الذي لا يصلح الا بالاشتراك
 فالراي متى وقع فيه الاشتراك وثق فيه بالصواب ولا يجوز للملك
 ان يصغر في نفسه امر عدوه وان كان صغيرا في نفس الامر ولا يجوز
 لجلساء الملك ان يصغروا امر عدوه عنده فانهم ان صغروه حتى ظفروا
 به العدو كان وثنا له ان قد غلبه عدو صغير وان ظفروا
 بالعدو لم يكن قد صنع ضايلا، لما رجع رسول الله صلوات الله
 عليه وسلامه من وقعة بدر ومعه الاسرى والغنائم وقد قتل الله
 رؤس المشركين تلقاه الناس من طاعم المدينة عن اميال فجعلوا
 يبتونده بالفتح وجعل الناس يسأل بعضهم بعضا عن هلك وسلم
 فقال بعض الصحابة والله ما قتلنا الا عجايز صلعا فاقبل عليه رسول
 الله صلوات الله عليه بالوم ولم يزل كالمعرض عنه ثم قال له
 اولئك يا ابن اخي الملاء ومن ملبح ما رايت في هذا المعنى قول
 حكيم الهند لبعض ملوكهم لا تحقرن امر الاعداء وان صغروا
 فان الزبير اذا جمع جعل منه حبل يشد به الفيل المغتلم

وإِغْبَابِ الرَّايِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُيَمَّةِ وَأَجُودِ الرَّايِ مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاقِي
وَالْتَنَبُّتُ وَبِذَلِكَ يُؤْمَنُ زَلُّ الرَّايِ قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ لِأَصْحَابِ
عَلِيِّ عَمَّا أَغْبَوْا الرَّايَ فَإِنَّ إِغْبَابَهُ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْ مُحْضِهِ وَاسْتَشِيرَ
بَعْضُ الْعُقَلَاءِ فِي أَمْرِ فَسَكَتَ فَقِيلَ لَهُ لِمَ لَا تَتَكَلَّمُ فَقَالَ مَا أَحِبُّ
الْحُبْزَ إِلَّا بِسَائِنَتِنَا وَمَا عَزَمَ الْخَوَارِجُ عَلَى مُبَايَعَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ
الرَّاسِنِيِّ إِزَادَهُ لِلرَّايِ فَقَالَ مَا أَنَا وَالرَّايِ الْفَطِيرِ وَالْكَلَامَ الْمُقْتَضِبَ
فَلَمَّا فَرَعُوا مِنَ الْبَيْعَةِ قَالَ اتْرُكُوا الرَّايَ يَغِبُّ أَيُّ يَأْتِي عَلَيْهِ يَوْمٌ
وَلَيْلَةٌ وَكَانَ يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنَ الرَّايِ الْفَطِيرِ قَالُوا مَرَّ الْحَرِثُ بْنُ زَيْدٍ
بِالْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ لَوْ لَا أَنَّكَ عَجَّلَانَ لَشَاوَرْتَنَا وَعَذَا دَلِيلٌ
عَلَى كَرَاهِيَتِنَا لِلرَّايِ الْفَطِيرِ “ وَكَانُوا لَا يُشَاوِرُونَ الْجَائِعَ حَتَّى
يَشْمَعَ وَلَا الْأَسِيرَ حَتَّى يُطْلَقَ وَلَا الطَّالِبَ حَتَّى يَبْلُغَ حَاجَتَهُ وَلَا
الْعَطْشَانَ حَتَّى يَرَوَى وَلَا الصَّالِّ حَتَّى يَهْتَدِيَ وَلَا الْحَاقِنَّ حَتَّى يَخِفَّ
مَا عِنْدَهُ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ عَاقِلًا

الطويل

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَمَّا يَخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ
وَمَا أَعْرِفُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ فِي تَفْصِيلِ الرَّايِ الْمُخْتَمَرِ عَلَى

البسيط

الرأي الفطير

نَارُ الرَّوِيَّةِ نَارٌ جَدُّ مُنْهَجَةٍ وَلِلْبُدِيهَةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِجِ
وَقَدْ يُفَضِّلُهَا قَوْمٌ لِعَاجِلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَصْضَى مَعَ الرَّيْحِ

ومما يُوجِبُهُ الْعَقْلُ الصَّحِيحُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْخُلُ فِي أَمْرٍ يَعْسُرُ
الخُرُوجَ مِنْهُ قَدْرَ الشَّاعِرِ

مَا مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تُقَارِبَ أَمْرًا تَنْتَلِبُ الْبَعْدَ مِنْهُ بَعْدَ قَلِيلٍ
فَإِذَا مَا قِيَمَتْ بِالشَّيْءِ فَانظُرْ كَيْفَ مِنْهُ الْخُرُوجُ بَعْدَ الدُّخُولِ
قَالُوا وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْخُلُ نَفْسَهُ فِي أَمْرٍ يَحْتَاجُ
فِي الْخُرُوجِ مِنْهُ إِلَى فِكْرٍ قَالُوا مُعْوِينَةٌ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مَا بَلَغَ مِنْ
ذَهَابِكَ قَالَ مَا دَخَلْتُ فِي أَمْرٍ إِلَّا وَأَحْسَنْتُ الْخُرُوجَ مِنْهُ فَقَالَ مُعْوِينَةٌ
لَكِنِّي أَنَا مَا دَخَلْتُ فِي أَمْرٍ أَحْتَاجُ فِي الْخُرُوجِ مِنْهُ إِلَى فِكْرٍ وَمَنْ
الْأُمُورِ الْمُهَيْمَةِ لِلْمَلِكِ حُسْنُ نَظَرِهِ فِي أَرْسَالِ الرُّسُلِ فَبِالرُّسُولِ يُسْتَدَلُّ
عَلَى حَالِ الْمُرْسَلِ قَدْرَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ إِذَا غَابَ عَنْكُمْ حَالُ الرَّجُلِ
وَلَمْ تَعْلَمُوا مِقْدَارَ عَقْلِهِ فَانظُرُوا إِلَى كِتَابِهِ أَوْ رِسُولِهِ فَمَا شَاهِدَانِ
لَا يَكْذِبَانِ وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي الرُّسُولِ خِصْلٌ مِنْهَا الْعَقْلُ لِيُبَيَّنَ
بِهِ الْأَمْرَ الْمُسْتَقِيمَ مِنَ الْمَعْوَجِّ وَالْأَمَانَةَ وَالْعَفَافَ لِيَبْلَا يَخُونَ مُرْسَلَهُ
فَكَمْرٌ مِنْ رَسُولٍ بَرَقَتْ لَهُ بَارِقَةٌ ضَمَعٌ مِنْ جِهَةٍ مِنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ
فَحَقَّقَ جَانِبَهُ وَتَرَكَ جَانِبَ مُرْسَلِهِ أَرْسَلَ مُعْوِينَةٌ إِلَى مَلِكِ الرَّومِ رَسُولًا
مِنْ أَقْرَابِهِ كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ لِتَقْرِيرِ أَمْرِ الْبُدَانَةِ وَاشْتَرَطَ مُعْوِينَةٌ شَرْطًا
غَلِيظَةً فَلَمَّا حَضَرَ الرُّسُولَ عِنْدَ مَلِكِ الرَّومِ اجْتَنَهَدَ بِهِ عَلَى تَخْفِيفِ
تِلْكَ الشَّرْطِ فَامْرٌ يَقْبَلُ فَخَلَا بِهِ وَقَالَ لَهُ بَلِّغْنِي أَنْكَ فَقِيرٌ وَأَنْكَ إِذَا

أَرَدْتُ الرُّكُوبَ إِلَى مَعْوِيَةَ تَسْتَعِيرُ الدُّوَابَّ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ قَالَ فَمَا
 أَرَاكَ تَعْمَلُ لِنَفْسِكَ شَيْئًا وَهَذَا الْمَلُ الَّذِي عِنْدَنَا كَثِيرٌ فَخُذْ
 مِنْهُ مَا يُغْنِيكَ إِلَى الْأَبَدِ وَدَعْ مَعْوِيَةَ وَأَحْضِرْ لَهُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ
 فَاخْذَعْهَا وَخَفِّفْ لَهُ الشَّرْطَ وَأَمْضِ أَمْرَ الْهُدْنَةِ ثُمَّ رَجَعَ
 إِلَى مَعْوِيَةَ فَلَمَّا نَظَرَ مَعْوِيَةَ فِي الْكِتَابِ عَلِمَ بِالْحَالِ فَقَالَ لَهُ مَا أَرَاكَ
 عَمِلْتَ إِلَّا نَهْ وَعَزَمَ عَلَى مُوَاحَدَتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَلَيْدِي
 قَالَ قَدْ أَقْنَنْتُكَ وَأَعْرَضَ عَنْهُ “ وَفِيمَا فَعَلَ كَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ
 الشَّهْرَزُورِيِّ حِينَ أَرْسَلَهُ أَتَابِكَ زَنكِي صَاحِبُ الْمَوْصِلِ إِلَى بَغْدَادَ
 لِتَقْرِيرِ أَمْرِ الرَّاشِدِ مَنبَهَةً عَلَى وَجُوبِ تَدْقِيفِ النَّظَرِ فِي اخْتِيَارِ الرُّسُلِ
 وَذَلِكَ أَنَّهُ نَمَا خُلِعَ الرَّاشِدُ الْخَلِيفَةُ بِبَغْدَادَ فَارْقَاهَا وَحَضَرَ إِلَى الْمَوْصِلِ
 مَسْتَسْعِدًا بِأَتَابِكَ زَنكِي وَخَلَا بِهِ وَوَعَدَهُ وَمَنَّمَاهُ أَنَّهُ إِنْ عَادَ إِلَى
 الْخِلَافَةِ أَنْ يَفْعَلَ مَعَهُ وَيَصْنَعَ فَتَهَوَّسَ أَتَابِكَ زَنكِي بِذَلِكَ وَضَمِنَ لَهُ
 صِلَاحَ الْحِلِّ مَعَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ ثُمَّ أَنَّ أَتَابِكَ زَنكِي عَزَمَ عَلَى
 مُرَاسَلَةِ الدِّيوانِ بِبَغْدَادَ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَاخْتَارَ لِلرَّسَالَةِ كَمَالُ الدِّينِ
 ابْنَ الشَّهْرَزُورِيِّ قَاضِيَ الْمَوْصِلِ فَارْسَلَهُ وَوَصَّاهُ بِالِاحْتِجَاجِ وَالْمُبَاطَعَةِ فِي
 تَقْرِيرِ أَمْرِ الرَّاشِدِ وَنَقَضَ مَا أَهْرَمُوهُ مِنْ خِلَافَةِ الْمُقْتَفِي فَتَوَجَّهَ كَمَالُ
 الدِّينِ إِلَى بَغْدَادَ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ صَاحِبُ التَّارِيخِ حَكَى لِي وَالِدِي
 قَالَ حَكَى لِي كَمَالُ الدِّينِ الْمَدْكُورُ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ بَلَدِيوانِ

قيل لي تبايع أمير المؤمنين فقلت أمير المؤمنين عندنا بالوَصِيلِ وَاوَّاهِ
 فِي أَعْيَانِ الْخَلْفِ بِيَعْتَهُ مَتَقَدِّمَةً قَالَ وَطَالَ الْحَدِيثُ فِي ذَلِكَ وَعُدْتُ
 إِلَى مَنْزِلِي فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ جَاءَتْنِي عَجُوزٌ سِرًّا وَاجْتَمَعْتُ بِي وَابْلَغْتَنِي
 رِسَالَةً مِنْ الْمُقْتَفَى مَضْمُونُهَا الْمُعَاتَبَةُ لِي عَلَى مَا قُلْتُ وَاسْتَنْزَالِي عَنْهُ
 فَقُلْتُ غَدًا أَخْدُمُ خِدْمَةً يَظُنُّهُ أَثَرُهَا فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ حَضَرْتُ
 بِالسُّنْدِيَانِ وَقِيلَ لِي فِي مَعْنَى الْبَيْعَةِ فَقُلْتُ إِنَّمَا رَجُلٌ فَقِيهٌ قَانِصٌ وَلَا
 يَجُوزُ لِي أَنْ أُبَايِعَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَّبِعْتُ عِنْدِي خَلْعَ الْمُتَقَدِّمِ فَاحْضَرُوا
 الشُّهُودَ فَشَهِدُوا عِنْدِي بِفُسْقِ الرَّاشِدِ فَقُلْتُ هَذَا ثَابِتٌ لَا كَلَامَ
 فِيهِ وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَنَا فِي هَذِهِ الدَّعْوَى مِنْ نَصِيبٍ لِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 الْمُقْتَفَى حَصَلَتْ لَهُ خِلَافَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالسُّلْطَانُ فَقَدِ اسْتَرَاحَ مِمَّنْ
 كَانَ يَقْصِدُهُ فَتَحَنَّنَ بِيَّ شَيْءٌ نَرْجِعُ فَرَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى الْمُقْتَفَى فَامَرَ أَنْ
 يُعْطَى اتَّابِكُ زَنْكِي صَرِيفِينَ وَدَرْبُ هَرُونَ وَحَرَمِي مَلِكًا فَبَايَعْتُ الْمُقْتَفَى
 وَعُدْتُ وَقَدْ حَصَلَ لِي مَالٌ صَالِحٌ وَخَفٌّ وَهَدَايَا " وَمَا أَدْرِي وَاللَّهِ
 مِنْ أَيْ حَالِيهِ عَجَبٌ مِنْ فِعْلِهِ هَذَا وَخِيَانَتِهِ مُرْسَلِهِ وَتَسْوِيدِ وَجْهِهِ
 مَعَ مَنْ اسْتَجَارَ بِهِ فَانَّهُ لَمْ يَكُنْ الْفَايِدَةُ مِنْ أَرْسَالِ كَمَالِ الدِّينِ
 إِلَّا تَقْوِيَةً أَمْرٍ الْمُقْتَفَى وَتَأَكِيدُ خَلْعَ الرَّاشِدِ أَوْ مِنْ حِكَايَتِهِ عَنْ
 نَفْسِهِ مِثْلَ هَذِهِ الْفِعْلَةِ وَكَذَلِكَ مَا جَرَى لِعِمِيدِ الْمَلِكِ الْكَنْدَرِيِّ
 وَزَيْرِ السُّلْطَانِ زَعْرَلِيكَ أَرْسَلَهُ السُّلْطَانُ زَعْرَلِيكَ لِيَخْطُبَ لَهُ أَمْرًا

فَمَضَى الْكَنْدَرَى وَخَطَبَهَا لِنَفْسِهِ وَتَرَوَّجَهَا وَعَصَى عَلَى طَعْرَلْبِكَ فَلَمَّا
 طَفِرَ بِهِ طَعْرَلْبِكَ لَمْ يَقْتُلْهُ وَنَكِنَ خَصَاهُ وَاسْتَبَقَهُ فِي خِدْمَتِهِ احتياجاً
 إِلَى كَفِّئِهِ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْبَاهِرِيُّ الشَّاعِرُ وَكَانَ صَاحِبَ
 الْكَنْدَرَى

قَالُوا مَحَا السُّلْطَانُ عَنْهُ بِعَرَبِيَّةٍ سِمَةَ التُّحُولِ وَكَانَ قَهْرًا صَائِلًا
 قَلْتُ أَسْكُنُوا فَلَانَ زَادَ فُحُولَةً لَمَّا عَدَا مِنْ أُتْشِيَّهِ عَاطِلًا
 وَالْحُلُّ يَأْنِفُ أَنْ يَسْمَى بَعْضُهُ أُتْشَى لَذَلِكَ جَدَّهَا مُسْتَأْصِلًا

وَمِنَ الْأَشْعَارِ الْمَقُولَةِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ التَّقْدِيلِ

المتقارب

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسَلًا فَارْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِدْ

وَأَجُودٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى وَاكْمَلْ قَوْلَ الْآخِرِ

الواثر

إِذَا أَرْسَلْتَ فِي أَمْرٍ رَسُولًا فَانْفِئْمَهُ وَأَرْسَلَهُ أَدِيمًا

فَإِنْ صَبَّغْتَ ذَاكَ فَلَا تَلْمُهُ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ عَامِرَ الْغُيُوبَا

وَمِمَّا بَيَّنَّ الْمَلِكُ اصْطِنَاعَ الْعَوَارِفِ إِلَى أَشْرَافِ رَعِيَّتِهِ فَبِذَلِكَ تَمِيَّلُ

اعناقهم إليه ويدخلون بذلك في زمرة خدامه وحاشيته وما زال

أفاضل الملوك يلاحظون هذا المعنى فيفصلون دائماً على أشرف رعييتهم

أنواع الأفضال ليستمر قوومٌ بذلك كان معوية أشد الملوك لهجاً بهذا

المعنى ذن يعطى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن

العباس رضي الله عنهما في كل سنة جملاً ضييلة من أمه وكفكفك

مِنَ ذَلِكَ أَنَّ عَقِيلَ بْنَ ابْنِ طَالِبٍ فَارَقَ إِخَاهَ عَلِيَّ بْنَ ابْنِ طَالِبٍ
عَمَّ وَقَصَدَ مَعْوِيَةَ مُسْتَبِجًا وَمَا ذَاكَ لَشَجِّ عِنْدَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ
فَإِنَّهُ كَانَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامِهِ يُبَارَى الرَّبِيعَ جَوْدًا وَكِرْمًا وَكَانَ
جَمِيعُ مَا يَدْخُلُ لَهُ مِنْ أَمْلاكَه يُخْرِجُهُ فِي الصَّدَقَاتِ وَالْمَبْرَاتِ وَلَكِنْ
عَقِيلًا كَانَ يُرِيدُ مِنَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ وَمَا كَانَ
دِينُ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ يَقْتَضِي ذَلِكَ وَكَانَ مَعْوِيَةَ يُعْطِي لِأَجْلِ
مَصْلَحَةِ الدُّنْيَا وَلَا يَفْكَرُ فِيهَا كَانَ يُفَكِّرُ فِيهِ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ وَأَنْظَرُ
إِلَى كِمَالِ الدِّينِ حَيِّدَرَةَ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ الْمُحْسِنِيَّ الْمُؤَصِّلِيَّ وَكَانَ
شَيْخَ أَهْلِهِ وَمُقَدِّمَهُمْ سِنًا وَرَهْدًا وَفَضْلًا وَوَرَعًا كَيْفَ اسْتَمَالَهُ صَاحِبُ
المُؤَصِّلِ بَدْرِ الدِّينِ بِمَا أَسْدَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَنْعَامِ حَتَّى مَدَحَهُ وَأَخْرَطَ
فِي زُمْرَةِ شُعْرَائِهِ فَمِنْ شِعْرِهِ فِيهِ

الطويل

هِنِيئًا بَجَدِّ سَاعَدْتِكَ سَعُودُهُ
وَتَمَّ لَهُ يَوْمَ التَّفَاخُرِ عَيْدُهُ
وَبُشْرَى بِأَقْبَالِ أَهْلِ بَشِيرِهِ
كَمَا وَفَدَتْ عِنْدَ الْهِنَاءِ وَفُودُهُ
وَأَتَى لِبَدْرِ الدِّينِ ذِي الْكُحْرِ وَالْعُلَى
نَدِيدٌ وَكَلًّا أَنْ يُصَابَ نَدِيدُهُ

ومع انه صار من شعرايه واخرط في زمرة مداحيه كان بدر الدين

بعد موت كمال الدين حيدر اذا اجتاز على تربته وهي تربة مفردة
ضاعر الموصلي جنوبية قبلية يترك العسكر ويدخل اليه يزوره
ويدعو لنفسه عند ضريحه رثهما الله تعالى

الفصل الثاني

في الكلام على دولة دولة

لقد تم الكلام على الامور السلطانية والسياسات الملكية وعلم
بذلك سيرة الملك الفاضل المستحق للرياسة وخواص الملك التي
يتميز بها عن الرعايا والحقوق الواجبة للملك على رعيته والحقوق
الواجبة لهم عليه واندرج في أثناء ذلك الكلام على كليات احوال
الدول على سبيل الاجمال وكل ما مضى في هذه الأوراق من
اللطائف والحاسن فقد وقّر الله تعالى منه حظ المولى الملك
الفاضل حاطه الله تعالى بأنواع أنفائه وبلغه أقصى الغايات من
إسعاده وأسعاده لأن الله تعالى عداه بسابق عنايته الى محاسن
الشيم وفصله بحافي لطفه على كثير من الأمور

وهذا أو ان الشروع في الكلام على دولة دولة أما الدولة الأولى وهي
دولة الأربعة فإن ابتداءها كان منذ قبض رسول الله صلوات الله

عليه وسلامه وبُويَع أبو بكر بن قحافة وذلك في سنة اثنى عشرة من
الهجرة وانتهاءها حين قُتِلَ أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عم
وذلك في سنة اربعين من الهجرة ، واعلم أنها دولة لم يكن من
ضُررِ دُولِ الدنيا وهي بالامور النبوية والاحوال الاخرية أشبهه والحق
في هذا ان زيتها قد كان زى الانبياء وهداياها هدى الاولياء وفتوحها
فُتُوح الملوك الكبار فاما زيتها فهو الخشونة في العيش والتقلل في
المطعم والملبس كان احدكم يبشى في الاسواق راجلاً وعليه القميص
الخلف المرقوع الى نصف ساقه وفي رجله تاسومه وفي يده درة فمن
وجب عليه حد استوفاه منه ، وكان طعامهم من ادنى اذعية
فقرائهم ضرب أمير المؤمنين عم المثل بالعتل والخبز النقي يقال
في بعض كلامه ولو شئت لاحتديت الى مصقى هذا العسل بلباب
هذا البر ، واعلم انم لم يتقللوا في اطعمتهم وملبوسهم فقرا ولا
تجزا عن افضل لباس وأشهى مطعم ولكنهم كانوا يفعلون ذلك
مؤاساةً لفقراء رعيئهم وكسراً للنفس عن شهواتها ورياضةً لها
لتعناد افضل حالاتها والا فكل واحد منهم كان صاحب
ثروة فخمة وتخلل وحدايق وغير ذلك من الاسباب ولكن اكثر
خرجهم كان في وجود البر والقرب كان لأمير المؤمنين علي
عم ارتفاع ضابط من املاكه بخد جميعه على الفقراء والضعفاء

وَيَقْتَنَعُ هُوَ وَعِيَانُهُ بِالثُّوبِ الْعَلِيظِ مِنَ الْكِرْبَاسِ وَبِالْقُرْصِ مِنْ خُبْزِ
 الشَّعِيرِ وَأَمَّا فَتَوْحُهَا وَحُرُوبُهَا فَمِنْ خَيْلِهَا بَلَغَتْ أَثْرِيْقِيَّةَ وَأَقَاصِي
 خِرَاسَانَ وَعَمَّرَتْ اَنْزَهْرَةَ فَإِنَّ عُمَيْدَ اَللَّهِ بْنِ اَلْعَبَّاسِ تَوَلَّى اِمَارَةَ سَمَرَ قَدْ
 وَبِهَا مَاتَ وَفِيهَا قَبْرُهُ فَارْوُلُ حُرُوبِنَا قِتَالِ اَهْلِ الرِّدَّةِ ۝

شرح كيفية الحال في ذلك على سبيل الاختصار، لما قبض رسول الله
 صلوات الله عليه وسلامه ارتد ناس من الاعراب عن الاسلام وامتنعوا
 من اداء الزكاة وقالوا لو كان محمد نبيا لما مات فوعظهم ذروا
 اللب والعقل وقالوا لهم اخبرونا عن الانبياء عليهم السلام هل
 تُفرون بنبوتهم قالوا نعم قالوا فهل ماتوا قالوا نعم قالوا فما
 الذي تنكرونه من نبوة محمد عم فلم يجع القول فيم فجز
 ابو بكر الى كل ضايقة منهم جيشا فتوجهت الجيوش انيهم وقاتلتهم
 وكانت الغلبة للجيوش الاسلامية فابادتهم قتلا واسرا ورجع من تبقى
 منهم الى الاسلام وادى الزكاة ومن وقابعتها فتنة مسيلمة الكذاب

شرح ذلك على وجه الاختصار، ظهر في ايام ابي بكر رجل يقال
 له مسيلمة ادعى انه نبي وان الوحي ينزل عليه من السماء واجتمع
 اليه ناس كثير من قبيلته وغيرهم ثم ظهرت امرأة من العرب
 اسمها سجاح ادعت ايضا انها نبيبة وان الوحي ينزل عليها وتبعها
 بنو تميم وهو قبياتها ثم سارت لقتال مسيلمة وكانت جموعها

أَكْثَرَ مِنْ جُمُوعِهِ فَلَمَّا عَلِمَ مُسَيْلِمَةُ بِمَسِيرِهَا إِلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ
 مَا الرَّأْيُ قَالُوا أَنْ تُسَلِّمَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا فَلَا ضَافَةَ لَنَا بِهَا وَمِنْ مَعْوَمَا
 فَقَالَ مُسَيْلِمَةُ دَعُونِي أَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَفَكَّرَ وَكَانَ دَاعِيَةً فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا
 وَقَالَ يَنْبَغِي أَنْ نَجْتَمِعَ أَنَا وَأَنْتِ فِي مَوْضِعٍ وَتَنْدَارِسَ مَا نَزَلَ إِلَيْنَا
 مِنَ الْوَحْيِ فَمَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ تَبِعَهُ الْآخِرُ فَاجَابَتْهُ إِلَى ذَلِكَ
 وَأَمَرَ مُسَيْلِمَةُ أَنْ تُضْرَبَ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ وَيُسْتَنْكَثَرُ فِيهَا مِنَ الْعُودِ وَقَالَ
 إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا شَمَّتَهُ ذَكَرَتِ الْبَاهَةَ ثُمَّ اجْتَمَعَ بَيْتَا فِي الْقُبَّةِ وَخَدَعَهَا
 وَوَأَقَعَهَا فَلَمَّا قَامَ عَنْهَا قَالَتْ إِنَّ مِثْلِي لَا يَجْرِي أَمْرُهَا هَكَذَا وَلَكِنْ
 إِذَا خَرَجْتُ اعْتَرَفْتُ لَكَ بِالْحَقِّ وَاحْطُبْنِي إِلَى قَوْمِي فَإِنَّمَا يُزَوِّجُونَكَ
 ثُمَّ اقْشُرُوا بَنِي تَمِيمٍ مَعَكَ فَلَمَّا خَرَجْتَ قَالَتْ إِنَّهُ قَرَأَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ
 عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا وَقَدْ سَلِمْتُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ ثُمَّ خَطَبَهَا
 فزَوَّجُوهُ وَجَعَلَ مَهْرَهَا إِعْفَاءً^١ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالُوا فَبَنُو تَمِيمٍ
 بِسَالِمٍ إِلَى الْآنِ لَا يُصَلُّونَ الْعَصْرَ وَيَقُولُونَ هَذَا مَهْرُ كَرِيْمَتِنَا فَلَمَّا
 بَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ جَهَّزَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا أَمِيرُهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَاقْتَتَلُوا
 أَشَدَّ قِتَالٍ رَأَى الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ كَانَتْ الْعَلْبَةَ لِلجَيْشِ الْإِسْلَامِيِّ فَقَتَلُوا
 مُسَيْلِمَةَ^٢ وَمِنْ فَتُوْحِهَا الْكِبَارِ فَتَحَ الشَّامَ^٣

شرح كيفية ذلك لما كانت سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهي
 السنة التي توفي فيها أبو بكر ورجع أبو بكر من الحج شرع في تجهيز

الجيوش الى الشام فبعث عسكرا كثيفا جعل على كذا قطعة
 منه اميرا وسمى نذير امير بلدا ان فتحه واستولى عليه كان له
 ثمر امدته خالد بن الوليد في عشرة الف فتكمل بالشام ستة
 واربعون الف مقاتل وجرت بينهم وقديع وحروب امتدت الى ان مات
 ابو بكر وبويح عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فعزل عمر خالد بن
 الوليد عن امانة الجيش وكان قد امر ثمر امر على الناس ابا عبيدة بن
 الجراح فورد رسول عمر الى الجيش بلشام بكتاب عمر الى ابي
 عبيدة بتوليته وعزل خالد وانفق وصول الرسول وم مشغولون
 بالحرب فجعل الناس يسألون الرسول عن سبب قدومه فساخبرهم
 بالسلامة ووعدهم ان وراه مددا لهم وكنتم عندهم موت ابي بكر ثم
 وصل الى ابي عبيدة بن الجراح فاخبره سرا بموت ابي بكر وناولته
 كتاب عمر بتوليته وعزل خالد فاستحيى ابو عبيدة من خالد
 وكره ان يعمل بالنعزل وهو قد بدل جهده في القتال فكنتم ابو
 عبيدة اخبر عن خالد وصبر حتى تم الفتح وكتب الكتاب باسم
 خالد ثم اعلم بموت ابي بكر وبعزله فسلم اليه الجيش وكان
 فتح دمشق في سنة اربع عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن
 الخطاب وفي الدولة المذكورة كان فتح العراق واخذ الملك من
 الكاسية

شرح مبدا الحال في انتقال الملك من الكاسرة الى العرب ان الله تعالى بسابق علمه وبإلحاح حكيمته وعزّة قدرته اذا اراد أمراً حياً أسما به وقد وصف نفسه عز وجل بقوله قُلِ اللَّيْمُ مَالِكَ الْمَلِكِ يُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ انك على كل شيء قدير ولما اراد جل شأنه وعز سلطانه نقل الملك عن فارس الى العرب أصدر من المندرات بذلك ما ملأ به قلوبهم وقلوب اوليائهم رعباً فاول ذلك ارتجاس الأيوان وسقوط الشرفات منه وذلك عند ميلاد الرسول عليه أفضل الصلوات وخمود نار فارس ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام وذلك في عهد أنوشهروان العادل فلما رأى أنوشهروان سقوط الشرفات وانشقاق الأيوان غمه ذلك ولبس تاجه وجلس على سريريه وأحضر وزراءه وشاورهم في ذلك ففى تلك الحال وصل كتاب من فارس بخمود النار فزاد كسرى غماً الى غمه وفي تلك الحال قام الموبدان وقس السرويسا النى راعها قال رايت الله الملك كأن ابلا ضعافاً تقود خيلاً عرباً قد فدعت دجلة وانتشرت في بلادها فقال له كسرى فشى شيء يكون تاويل هذا قال اصلى الله الملك حادث يحدث من جهة العرب وفشا الحديث بذلك بين العجم وتحدثت به الناس فسكن العرب قلوبهم وتبنت هيبته العرب

في نفوسهم ثم تتابعَت أمثال هذه المنذرات الخواذل الى آخر
 الامر فن رُسِمَ لِمَا خَرَجَ لِمَحَارِبَةِ سَعْدِ بْنِ ابْنِ وَقَاصٍ رَأَى فِي مَنَامِهِ
 كَانًا مَلَكًا قَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَمَعَ قِيسَى الْفَرَسِ وَخَتَمَ عَلَيْهَا
 وَصَعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ انْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ مَا كَانُوا يُشَاعِدُونَهُ
 مِنْ سَدَادِ مَنَاطِقِ الْعَرَبِ وَنُصَمَانِيَّةِ نَفُوسِهِمْ وَشِدَّةِ صَبْرِهِمْ عَلَى
 الشَّدَايِدِ ثُمَّ مَا جَرَى فِي آخِرِ الْأَمْرِ مِنْ اخْتِلَافِ كَلِمَتِهِمْ بَعْدَ مَوْتِ
 شَهْرِيَارٍ وَجَاوِسٍ يَزْدَجَرْدَ عَلَى شَرِيرِ الْمَمْلَكَةِ وَهُوَ صَبِيٌّ حَدَثٌ ضَعِيفٌ
 الرَّأْيِ ثُمَّ الطَّامِنَةُ الْكُبْرَى وَهِيَ انْعِكَاسُ الرِّيحِ عَلَيْهِمْ فِي حَرْبِ
 الْقَادِسِيَّةِ حَتَّى أَعْمَتَهُمْ بِالسُّغْبَارِ وَعَمَّتَهُمُ بِالْأَدْمَارِ وَفِيهَا قُتِلَ رُسَمُهُمْ
 وَأُنْقَلَّ جَيْشُهُمْ فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الْخَوَازِلِ وَعَلِمْنَا أَنَّ لِلَّهِ أَمْرًا هُوَ بِالْعُغَّةِ
 شَرَحَ الْحَالِ فِي تَجْهِيزِ الْجَيْشِ إِلَى الْعِرَاقِ وَاسْتِخْلَاصِ الْمَلِكِ مِنَ فَارِسٍ
 كَانَتْ فَعْرُ فَارِسٍ مِنْ أَنْقَلِ التُّغُورِ عَلَى الْعَرَبِ وَأَعْظَمِهَا فِي نَفُوسِهِمْ
 وَكَثْرَتِهَا هَيْبَةً وَكَانُوا يَكْرَهُونَ غَزْوَهُ وَيَجْنِبُونَ عَنْهُ اسْتِعْظَامًا
 لِشَانِ الْأَكَاسِرَةِ وَلِمَا هُوَ مَشْهُورٌ مِنْ تَدْوِيحِهِمُ الْأَمْرَ حَتَّى كَانَ
 آخِرُ أَيَامِ ابْنِ بَكْرِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْعُكَّابَةِ يُقَالُ لَهُ الْمُثَنَّى بْنُ
 حَارِثَةَ وَنَدَّبَ النَّاسَ إِلَى قِتَالِ فَارِسٍ وَهَوَّنَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ وَشَجَّعَهُمْ
 عَلَى ذَلِكَ فَانْتَدَبَ مَعَهُ جَمَاعَةً وَتَذَكَّرَ النَّاسُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَعِدُّهُمْ بِهِ مِنْ تَمَلُّكِ كُنُوزِ الْأَكَاسِرَةِ وَلَمْ يَتِمَّ

في ذلك أمرٌ في خلافةِ ابي بكرٍ حتى كانت ايامُ عمرَ بن الخطاب
 وكتب اليه المثنى بن حارثةَ يخبره باضطرابِ امورِ الفرسِ وجُلوسِ
 يزيدِ جرد بن شهريارِ على سَهرِ الملكِ وبصغرِ سنِّه وكان قد جلس
 على السهريه وعمره احدى وعشرون سنَّةً فقوى حينئذٍ نَمعُ العربِ
 في غزوِ الفرسِ فخرج عمرُ رضى الله عنه وعسكر ظاهرَ المدينةِ
 والناسُ لا يعلمون اين يريدُ وكانوا لا يتجاسرون على سؤاله عن
 شىءٍ حتى ان بعضهم سألَه مرَّةً عن وقتِ الرحيلِ فزجره ولم يعلمه
 فكانوا اذا أعضلَ عليهم أمرٌ وكان لا بُدَّ لهم من استعلامه
 منه استعانوا عليه بعثمانَ بن عفان او بعبدِ الرحمن بن عوفٍ واذا
 اشتدَّ الأمرُ عليهم ثلثوا بالعباسِ فقال عثمانُ لعمرَ يا اميرِ المؤمنين
 ما بلغَكَ وما الذى تريدُ فنادى عمرُ الصلوةَ جامعةً فاجتمعَ الناسُ
 اليه فاخبرهم الخبرَ ووعظهم وندبهم الى غزوِ الفرسِ وهونَ عليهم الأمرَ
 فاجابوا جميعاً بالطاعةِ ثم سألوه ان يسيرَ معهم بنفسه فقال
 أفعلُ ذلك الا ان يجيءَ رايٌ هو خيرٌ من هذا ثم بعثت الى
 اصحابِ الرايِ واعيانِ المكابَةِ وعُقلايهم فاحضروهم واستشارهم فاشاروا
 عليه بان يقيمَ ويبعثَ رجلاً من كبارِ المكابَةِ ويكونُ هو من
 ورايه يمدُّه بالامدادِ فان كان فتحٌ فهو المطاوبُ وان هلكَ
 الرجلُ ارسلَ رجلاً آخرَ فلما انعقدَ اجماعهم على هذا الرايِ صعدَ

عُمَرُ الْمُنْتَهَبَ وَكَانُوا إِذَا ارَادُوا يَكْتُمُونَ النَّاسَ كَلَامًا عَامًّا صَعِدَ
أَحَدُهُمُ الْمُنْتَهَبَ وَخَاسَبَ النَّاسَ بِمَا يُرِيدُ فَلَمَّا صَعِدَ عُمَرُ قَالَ أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ عَازِمًا عَلَى الْخُرُوجِ مَعَكُمْ وَإِنَّ ذَوِي اللَّيْلِ وَالرَّأْيِ
مِنْكُمْ قَدْ صَرَفُونِي عَنْ هَذَا الرَّأْيِ وَاشَارُوا بِي أَنْ أُقِيمَ وَأَبْعَثَ
رَجُلًا مِنَ السَّحَابَةِ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْحَرْبِ ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فِيمَنْ يَبْعَثُ وَفِي
تِلْكَ الْحَالِ وَصَلَ إِلَيْهِ كِتَابٌ مِنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَكَانَ
غَائِبًا فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ فَاشَارُوا عَلَى عُمَرَ بِسَعْدٍ وَقَالُوا إِنَّهُ الْأَسَدُ
عَادِيًّا وَوَأْتَفَقَ ذَلِكَ حُسْنُ رَأْيٍ مِنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فِي سَعْدِ بْنِ
أَبِي وَقَّاصٍ فَاسْتَحْضَرَهُ وَوَلَّاهُ حَرْبَ الْعِرَاقِ وَسَلَّمَهُ الْجَيْشَ إِلَيْهِ فَسَارَ
سَعْدٌ بِالْمَاسِ وَسَارَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَهُمْ فَمَرَّ سِجِّثًا ثُمَّ وَعْظَهُمْ وَحَثَّمَهُمْ
عَلَى الْجِهَادِ وَوَدَّعَهُمْ وَانصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَوَجَّهَ سَعْدٌ فَجَعَلَ يَنْتَقِلُ فِي
الْبَهْرَةِ الَّتِي بَيْنَ الْحِجَازِ وَالْكُوفَةِ يَسْتَعْلِمُ الْأَخْبَارَ وَرُسِلَ عُمَرُ تَأْنِيهِ
وَكُتِبَ لَهُ يُشِيرُ عَلَيْهِ فِيهَا بِالرَّأْيِ بَعْدَ الرَّأْيِ وَيُدْعُهُ بِالْجُنُودِ بَعْدَ
الْجُنُودِ حَتَّى اسْتَقَرَّ رَأْيُهُ عَلَى قَصْدِ الْقَادِسِيَّةِ وَفِي ذَانَتْ بَابِ مَمْلَكَةِ
الْفَرَسِ فَلَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ بِالْقَادِسِيَّةِ احْتِجَاجٌ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى الْأَقْوَاتِ
فَبَعَثَ نَاسًا وَأَمَرَهُمْ بِتَحْصِيلِ شَيْءٍ مِنَ الْعَنْبَرِ وَالْبَقْرِ وَقَدْ أَجْفَلَ
أَخْلُ السَّوَادِ قَدَامَهُمْ فَوَجَدُوا رَجُلًا فَسَأَلُوهُ عَنِ الْعَنْبَرِ وَالْبَقْرِ فَقَالَ
لَا عَلِمَ لِي بِذَلِكَ وَإِذَا هُوَ الرَّاعِي وَقَدْ ادْخَلَ الدَّوَابَّ فِي أَجْمَةِ هُنَاكَ

قالوا فصاح ثورٌ منها كذب الراعي عما نحن في هذه الأجمة
 فدخلوا اليها واستأفوا منها عدة واحضروها الى سعد فاستبشروا
 بذنك وعدوها نصرَةً من الله تعالى وانثور ان لم يكن قد نالقط
 بحروف يكذب بها الراعي فان صياحه في تلك الساعة حتى يستدل
 بصياحه على الدواب عند شدة الحاجة اليها تكذيب صريح للراعي
 وهو من الاتفاقات العظيمة اندائة على النصر والدولة والاستبشار
 به واجب وحين ورد الخبر الى العجم بوصول سعد بالجيش نذبوا
 له رستم في ثلاثين الف مقاتل وكان جيش العرب من سبعة الف
 الى ثمانية الف ثم اجتمع اليهم بعد ذلك ناس فالتقوا فكان
 العجم يقاتلون من نبل العرب ويشبهونها بالمغازل وهاهنا موضع
 حكاية تناسب ذلك لا بأس بايرادها حدثني فلان الدين محمد
 ابن ابيهم قال كنت في عسكر الدويدار الصغير لما خرج الى لقاء
 انتنر بالجانب الغربي من مدينة السلام في واقعتها العظمى سنة
 ست وخمسين وستماية قال فالتقينا بنهم بشير من اعمال دجيل
 فكان انفارس منا يخرج الى المبارزة وتحتنه فرس عربي وعليه سلاح
 تامر كانه وفرسه الجبل العظيم ثم يخرج اليه من المغول فارس
 تحتنه فرس كانه حمار وفي يده رمح كانه المغول وليس عليه كسوة
 ولا سلاح فيقاتل منه كمل من رآه ثم ما تم النهار حتى كانت لهم

الكثرة فكسرونا كسرة عظيمة كانت مفتاح الشر ثم كان من
 الأثر ما كان " ثم ترددت الرسل بين رستم وسعد فكان
 البندوي يأتي إلى باب رستم وهو جالس على سرير الذعب وقد
 ضرخت له النوسايد المنسوجة بالذعب وفرش له الفرش المنسوج
 بالذعب وقد لبس العجم النجبان واضهروا زيتنهم واقاموا الفيلة
 في حوائبي المجلس فيجئ البندوي وفي يده رحة وهو متقلد سيفه
 متندب قوسه فيريد فرسه قريباً من سرير رستم فيصبح العجم
 عليه ويدهون بعمه فيمنعهم رستم ثم يستدنيه فيمشي اليه
 متوكئاً على رحة يترك به ذلك الفرش وتلك النوسايد فيخرقها
 بزج رحة ولم ينظرون فإذا وصل إلى رستم راجعه الحديث فكان
 رستم لا يزال يسمع منهم حكماً وأجوبة تروعه وتبوله فمن ذلك أن
 سعداً كان يبعث في كل مرة رسولاً فقل رستم لبعض من أرسل
 اليه لم نر يبعثوا ابناً صاحبنا بالأمس فقال لأن أميرنا يعدل
 بيننا في الشدة والرخاء وقال يوماً لآخر ما هذا المغول الذي في
 يدك يعني رحة فقال إن الجرة لا يصرفها قصرها وقد مرة أخرى
 لآخر ما بل سيفك أراه رقاً فقال له خلف المغمد حديد المصرب
 فراع رستم ما رأى من أمثل هذا وقد لاحظ به انظروا فان هؤلاء
 لا يخلو امرؤ من أن يكون صدقاً او كذباً فان كانوا كاذبين

فإِن قَوْمًا يَحْفَظُونَ أَسْرَارَهُمْ عِذَا الْحِفْظُ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ
 تَعَاهَدُوا عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِمْ هَذَا التَّعَاهُدَ بِحَيْثُ لَا يُظْهِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ
 سِرَّهُمْ لِقَوْمٍ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ وَالقُوَّةِ وَإِنْ كُنُوا صَادِقِينَ فَهَوْلَاءُ لَا يَقِفُ
 حِذَاءَهُمْ أَحَدٌ فَصَاحُوا حَوْلَهُ وَقَالُوا اللَّهُ اللَّهُ إِنْ تَتْرُكُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ لِشَيْءٍ
 رَأَيْتَهُ مِنْ هَوْلَاءِ الْكِلَابِ بَلْ صَبَّحَ عَلَى حَرْبِهِمْ فَقَالَ رُسْتَمُ هُوَ مَا
 أَقُولُ لَكُمْ وَنَكَيْتِي مَعَكُمْ عَلَى مَا تُرِيدُونَ ثُمَّ اقْتَتَلُوا أَيَّامًا كَانَ
 فِي آخِرِهَا انْعِكَاسُ الرِّيحِ عَلَيْهِمْ حَتَّى آخَرَهُمُ النُّعْبَارُ فَقَتَلَ رُسْتَمُ وَانْقَلَبَ
 الْجَيْشُ وَغَنِمَتْ أَمْوَالُهُمْ وَأَجْفَلَ الْفَرَسُ يَنْزِلُونَ خِطَابَاتٍ دِجَاجَةً
 لِيَقْعُوا فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ وَتَبِعَهُمْ سَعْدٌ وَعَبَّرَ الْخِطَابَاتِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ
 مَقْتَلَةً عَظِيمَةً أُخْرَى بَجَلُولَاءُ وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ وَأَسَرَ بِنْتًا لِكَسْرَى
 ثُمَّ كَتَبَ سَعْدٌ إِلَى عُمَرَ بِانْفِخِ وَقَدْ كَانَ عُمَرُ فِي تِلْكَ الْإِيَّامِ
 شَدِيدَ التَّضَلُّعِ إِلَى أَمْرِ الْجَيْشِ فَكَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَخْرُجُ إِلَى ضَاهِرِ
 الْمَدِينَةِ رَاجِلًا يَتَنَسَّمُ الْأَخْبَارَ لَعَلَّ أَحَدًا يَصِلُ فَيُخْبِرُهُ بِمَا كَانَ
 مِنْهُمْ فَوَصَلَ الْبَشِيرُ مِنْ عِنْدِ سَعْدٍ بِانْفِخِ فَرَأَاهُ عُمَرُ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ
 جِئْتَ قَالَ مِنَ الْعِرَاقِ قَالَ فَمَا فَعَلَ سَعْدٌ وَالْجَيْشُ قَالَ فَتَخَّ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ كُلَّ ذَلِكَ وَالرَّجُلُ سَابِرٌ عَلَى نَاقَتِهِ وَعُمَرُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ
 وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ عُمَرُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ وَسَلَّمُوا عَلَى عُمَرَ بِأَمْرَةٍ
 الْمُؤْمِنِينَ عَرَفَهُ الْبَدَوِيُّ فَقَالَ هَلَّا أَعْلَمْتَنِي رَحِمَكَ اللَّهُ إِنَّكَ أَمِيرُ

المؤمنين قال لا بُدَّ عليك يا اخي ثمر كَتَبَ عُمَرُ اِلَى سَعْدِ
 قَسْرٍ مَكِّيٍّ وَلَا تَتَّبِعْهُمْ وَاتَّقِنَعْ بِهَذَا وَاتَّخِذْ لِمُسْلِمِيْنَ دَارَ حَجْرَةٍ
 وَمَدِيْنَةَ يَسْكُنُوْنَ بِهَا وَلَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حَجْرًا فَتَخْذُ لَهُمْ سَعْدُ
 الْكُوْفَةَ وَاخْتِطَّ بَيْنَنَا اِمْرُؤُا الْجَمِيْعِ وَاخْتِطَّ النَّاسُ اِمْنَارًا وَمَقَرَّهَا
 سَعْدُ ثَمَرُ حَكَمٍ فِي اَمْدَائِيْنَ وَمَلِكِ الْكَنْوَرِ وَانْدَخِيْرٍ ۝

ذَكَرَ ضَرْفٌ مَسْتَمْلِحَةً وَقَعَتْ حِينِيذٌ "مِنْهَا اَنْ بَعْضَ الْعَرَبِ ظَفِرٌ
 جَبْرَابٍ فِيْهِ كَثُوْرٌ فَحَضَرَهُ اِلَى اَعْيَابِهِ فَظَنُّوْهُ مَلْحًا فَذَبَحُوْهُ اَطْعَامًا
 وَوَضَعُوْهُ فِيْهِ دَفُوْرًا فَامْرُؤٌ يَرُوْهُ نَهَّ سَعْمًا وَنَمْرٌ يَعْلَمُوْهُ مَا حُوْفِرَادُ رَجُلًا
 فَعَرَفَ مَا فِيْهِ فَشْتَرَاهُ مِنْهُمُ بِقَمِيْصٍ خَلَقَ يُسَاوِي دِرْهَمِيْنٍ وَمَنْبِيَا اَنْ
 بَدَوِيًّا ظَفِرٌ حَجْرٍ مِنْ اَبْيَدُوْتٍ كَبِيْرٍ يُسَاوِي مَبْلَغًا عَظِيْمًا فَلَمْرٌ يَدْرُ
 قِيْمَتَهُ فَرَأَاهُ بَعْضٌ مَّنْ يَعْرِفُ قِيْمَتَهُ فَشْتَرَاهُ مِنْهُ بِبَيْفٍ دِرْهَمٍ فَبَعْدَ
 ذَلِكَ عَرَفَ اَبْيَدُوْتِي قِيْمَتَهُ وَلَا مَهْ اَعْدَبُهُ وَقَاتَلُوْهُ نَهَّ فَتَلَمَّتْ فِيْهِ
 اَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَسَالَ لِمَ عَلِمْتُ اَنْ وِرَاءَ اَلْاَلْفِ عَدَدًا اَكْثَرَ مِنْ
 اَلْاَلْفِ لَطَلَبْتُهُ وَمِنْهَا اَنْ بَعْضُهُمْ كَانَ يَأْخُذُ فِي يَدِهِ اَلدَّعَبَ
 اَلْحَمْرَ وَيَقُوْلُ مَنْ يَأْخُذُ الصَّفْرَاءَ وَيُعْزِيْبِي اَلْبَيْضَاءَ يَرِي اَنْ اَلْفِضَّةَ
 حَيْرٌ مِنَ الدَّعَبِ ۝

ذَكَرَ مَا اَنْتَ اِلَيْهِ حَالُ يَزْدَجْرِدُ ثَمْرٌ اَنْ يَزْدَجْرِدُ عَرَبًا اِلَى خُرَاسَانَ
 وَمَا زَالَ اَمْرُهُ يَضَعْفُ حَتَّى قُتِلَ فِي سَنَةِ اَحَدَى وَثَلَاثِيْنَ مِنَ اَلْحَاجِرَةِ

بخراسان وهو آخر ملوك الكاسرة وفي الدولة المذكورة دوت
 انداوين وقرص العطاء للمسلمين ولم يكونوا قبل ذلك يعرفون
 ما انديان

شرح كيفية تدوين الدواوين كان المسلمون لم الجند وكان
 قتلهم لأجل الدين لا لأجل الدنيا وكان لا يزال فيهم دايما من
 يبدل شطرا صالحا من ماله في وجوه اليه والقرب وكانوا لا
 يريدون على اسلامهم ونصرهم لنبينهم صلوات الله عليه وسلامه جزاء
 الا من عند الله تعالى ولم يقرب النبي صلوات الله عليه وسلامه
 ولا ابو بكر لهم عطاء مقرا ولكن كانوا اذا غزوا وغنموا اخذوا
 نصيبا من الغنائم قررت الشريعة لهم واذا ورد الى المدينة مثل من
 بعض البلاد اخصر الى مسجد الرسول صلوات الله عليه وسلامه
 وقرق فيهم حسب ما يراه صلى الله عليه وجري الامر على ذلك مدة
 خلافة الى بكر فلما كانت سنة خمس عشرة من الهجرة وفي
 خلافة عمر رأى ان الفتوح قد توالفت وان كنوز الكاسرة قد
 ملكت وان الجول من الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب
 الفاخرة قد تنابعت فرأى التوسيع على المسلمين وتفريق تلك
 الاموال فيهم ولم يكن يعرف كيف يصنع وكيف يضبط ذلك
 وكان بالمدينة بعض مرازبة الفرس فلما رأى حيرة عمر قال له يب

امير المؤمنين ان نلا كاسرة ننيا يسْمونَه ديوانا جميع دَخَاهِمِ
 وَخَرَجِهِمْ مَضْبُوتٌ فِيهِ لَا يَشِدُّ مِنْهُ شَيْءٌ وَأَقْبَلَ الْعَطَاءَ مُرْتَبُونَ فِيهِ
 مَرْتَبٌ لَا يَنْتَرِقُ عَلَيْنَا خَلَلٌ فَتَنَّبَهُ عُمَرُ وَقَالَ صِفْهُ لِي فَوَصَفَهُ الْمُزْرِبَانِ
 فَقَضَى عُمَرُ نَدْنِكَ وَدَوَانَ الدَّوَابِينَ وَقَرَضَ الْعَطَاءَ فَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ
 مِنْ الْمُسْلِمِينَ نَوْعًا مَقْرَرًا وَقَرَضَ لِنُزُوجَاتِ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَسَلَامُهُ وَسَبْرِيهِ وَأَقْبَارِيهِ حَتَّى اسْتَنْقَدَ الْحَاصِلَ وَنَمِرٌ يَدْخِرُ فِي بَيْتِ الْمَالِ
 شَيْئًا فَسَالُوا فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ تَرَكَتَ فِي
 بَيْوتِ الْأَمْوَالِ شَيْئًا يَكُونُ عِدَّةً لِحَادِثٍ إِنْ حَدَثَ فَرَجَرَهُ عُمَرُ وَقَالَ
 كَيْفَ أَتَعْمَلُ الْإِنْسِيَانُ عَلَى فَيْكِ وَقَالَ فِي اللَّهِ شَرْحًا وَبِي فِتْنَةً لَمَنْ
 بَعْدِي إِنْ لَا أُعِدُّ لِلْحَادِثِ الَّذِي يَحْدُثُ سِوَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 فِيهِ عِدَّتُنَا إِنْ بِيهَا بَلَّغْنَا مَا بَلَّغْنَا ثُمَّ أَنْ عُمَرُ رَأَى أَنْ يَجْعَلَ
 الْعَطَاءَ عَلَى حَسَبِ النَّسَبِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِنْفِصَالِ الرَّسُولِ عُمَرُ فِي
 مَوَاضِعِ جُرُوبِهِ ثُمَّ اسْتَخْدَمَ الْكُتَّابَ فِي الدَّوَابِينَ وَأَمَرَ بِتَرْتِيبِ
 الطَّبَقَاتِ وَضَمِّ الْعَطَاءِ فَقَالُوا يَمَنْ نَبْدَأُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاشَارَ نَاسٌ
 مِنَ الْعَجَابَةِ عَلَيْهِ بِيَانٍ يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ وَقَالُوا أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 وَتَقْدِيرُكَ وَاجِبٌ فَكَبَّرَهُ عُمَرُ ذَكَرَ وَقَالَ أَبْدَأُوا بِالْعَبَّاسِ عُمَرُ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبَيْتِي حَاشِمٍ ثُمَّ يَمَنْ بَعْدَهُ طَبَقَةً بَعْدَ
 طَبَقَةٍ وَصَعُوا إِلَى الْخَضَابِ حَيْثُ وَصَعَهُمُ اللَّهُ فَاعْتَمَدَ مَا أَشَارَ بِهِ

وجرى الأمر على ذلك مدة خلافته وخلافته عثمان ثم في آخر
 خلافته خطر له تغيير هذا الرأي وأن يقرض لكل واحد من المسلمين
 أربعة ألف، وقال ألف يجعلنا نفقة لعيليه إذا خرج إلى الحرب وألف
 يتجهز بها وألف يصاحبها معه وألف يرتفق بها فمات عمر رضى
 الله عنه قبل إتمام هذا الرأي ومن وقديعنا المشهورة وقعة الجمل
 شرح مبدا وقعة الجمل وكيفية الحال في ذلك لما قتل عثمان بن
 عفان اجتمع الناس وقصدوا منزل أمير المؤمنين عليّ عمر وسألوه
 تولى أمرهم فأتى عليهم وقال لا حاجة لي في أمركم فألحوا عليه إلحاحا
 شديدا واجتمعوا إليه من كل صوب يسألونه ذلك حتى أجاب
 فبايعه الناس فسار فيهم بسيرة الحف لا يأخذه في الله لومة لائم
 وكانت حر كته وسكناته عمر جميعها لله وفي الله لا يقضى بها حف
 أحد وكان لا يأخذ ولا يعنى إلا بالحق والعدل حتى أن أخاه
 عقيلاً وهو ابن أبيه وأمه صلب من بيت أسد شيئا لم يكن له بحف
 فمنعه عمر وقال يسا أخى ليس لك في هذا مال غير ما أعطيتك
 ولكن اصبر حتى يجي مالي وأعطيتك منه ما تريد فلم يررض عقيل
 هذا الجواب وفارقوه وقصد معاوية بالشام وكان لا يعنى وأديه
 الحسن والحسين عليهما السلام أكثر من حقهما فنظروا إلى رجل
 حمله ورعه على هذا الصنيع بولديه وباخيه من أبويه فلما سار

فيلم هذه السيرة نُقِلَ عل بعض الناس فعله وكرهوا مكانه فخرج
 الزبير وسلحته بعد ما بايعاه الى مكة وكانت عايشة زوجة الرسول
 صلات الله عليه وسلامه بمكة قد خرجت اليهما ليالي حوصر عثمان
 بن عفان فاتفقا معها على عدم الرضى بامارة علي وعلى انقلب
 بدم عثمان ونسبوا عليشا عمر الى انه آتب الناس على عثمان
 وجرأته على قتله وما زال على عمر من اكبر المساعدين لعثمان
 اندائين عنه وما زال عثمان يلجأ اليه في دفع الناس عنه فيقوه
 عمر في دفعهم عنه انقيام الحمود وفي آخر الامر لما حوصر عثمان
 ارسل على عمر ابنه الحسن عمر نصرته عثمان رضى الله عنه فقال
 ان الحسن عمر استقتل مع عثمان وكان عثمان يسأله ان يدف
 فيقسم عليه وعويبذل نفسه في نصرته واما سلحة فانه كان من
 اكبر المساعدين على عثمان وهذا يشهد به جميع التواريخ
 واما عايشة فانها كانت قد خرجت من المدينة الى مكة ليالي
 حوصر عثمان بن عفان ثم رجعت من مكة الى المدينة فلقبها في
 الطريف بعض اخوانها فقالت له ما وراءك قال قتل عثمان قانت
 فما صنع الناس بعده قال بايعوا عليشا قالت نيت هذه انطابقت
 على هذه ان ثم الامر نصاحيك ثم رجعت الى مكة وفي تقول
 قتل والله عثمان مظلوما والله لأضلين بدمه فقال لها الرجل لمر

وَاللَّهِ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَمَالَ حُرُوفَهُ لَأَنْتِ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتِ تَقُولِينَ أَقْتُلُوا
 نَعْمَلًا فَقَدْ كَفَّرَ وَضَانِ ذَلِكَ نَقَبًا لِعَثْمَانَ فَقَالَتْ أَنَا اسْتَنْابُوهُ ثُمَّ
 قَتَلُوهُ وَقَدْ قُلْتُ وَقَتَلُوا وَقَوْلِي الْأَخِيرَ خَيْرٌ مِنْ قَوْلِي الْأَوَّلِ وَمَا رَجَعْتَ
 إِلَى مَكَّةَ أَتَّفَقْتُ مَعَ الرَّبِيِّبِ وَضَلْحَةَ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنْطَابِ بَدَمِ
 عَثْمَانَ وَسُخْبِ أَمَارَةَ عَلِيٍّ وَأَتَّفَقَ مَعَهُمْ مَرْوَانَ بْنُ الْحَكَمِ وَجُو
 ابْنَ عَمْرِ عَثْمَانَ وَقَالُوا لِلنَّاسِ أَنْ الْعَوْسَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَنْصَارِ وَعَبِيدِ
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ اجْتَمَعُوا عَلَى عَذَا الرَّجُلِ الْمُسْكِينِ يَعْنِي عَثْمَانَ فَقَتَلُوهُ
 ظُلْمًا وَعُدْوَانًا فَسَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ فِي الْبَادِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ
 الْحَرَامِ ثُمَّ اسْتَمَالُوا أَنْسَاءً وَعَزَمُوا عَلَى قَصْدِ الْبَصْرَةِ وَاسْتَمَالَتْ أَهْلَهَا
 وَأَتَّقَوِي بِهَا عَلَى قَتَالِ عَلِيٍّ عَمْرٌ فَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 قَامَ فَخَضَبَ النَّاسَ وَأَعْلَمَهُمُ الْحَالَ وَقَالَ إِنَّهُ فِتْنَةٌ وَسَأَمْسِكُ الْأَمْرَ
 مَا اسْتَمْسَكَ بِيَدِي ثُمَّ بَلَغَهُ مَا لَمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ وَأَنْتَصَمِيرِ عَلَى
 الْحَرْبِ فَغَبَدَ الْبَيْتُ فِي جَيْشٍ مِنَ الْمُسَاهِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدْ كَانَتْ
 عَائِشَةُ فِي تَوْجُّهِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ اجْتَنَزَتْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْحَوْبُ فَمَدَّحَتْهَا
 كِلَابُهُ فَقَالَتْ لِلدَّبِيلِ مَا أَمْرُ هَذَا الْمَوْضِعِ قَالَ الْحَوْبُ فَصَرَخَتْ
 بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَقَالَتْ رُدُّونِي أَنَا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ سَبَعَتْ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ عِنْدَ نَسَائِهِ أَيَّتُكُنْ تَنْدِجُهَا كِلَابُ
 الْحَوْبِ ثُمَّ عَزَمَتْ عَلَى الرَّجُوعِ فَقَالُوا لَهَا إِنَّ الدَّبِيلَ كَذَبٌ

وَنَمْرٌ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ وَقَالُوا لَهَا إِنَّ لِمَنْ تَسِيرِي مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ
 وَالْأَدْرَكَكُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ فَبَلَغْتُمُ فَسَارَتْ وَسَارَ عَلِيُّ
 عَمْرٌ فَانْتَقَى الْجَمْعَانَ بِضَاغِرِ الْبَصْرَةِ وَجَرَّتْ خُضُوبٌ وَحُرُوبٌ فَفِي
 بَعْضِهَا انْتَقَى عَمْرٌ وَصَلَحَتْ وَالزُّبَيْرُ فَقَالَ عَلِيُّ عَمْرٌ بِضَلْحَةِ يَسَا ضَلْحَةٌ
 تَطْلُبُ بَدِيرَ عَثْمَانَ فَاعْنِ اللَّهُ قَدَانَةَ عَثْمَانَ يَسَا ضَلْحَةٌ أَجِيثَتِ بِعَرْسِ
 رَسُولِ اللَّهِ تَقَانِدُ بِهَا وَخَبَاتٌ عِرْسَكَ فِي الْبَيْتِ أَمَا بَايَعْتَنِي قَالِ
 بَايَعْتَنِكَ وَالسَّيْفُ عَلَى عُنُقِي فَقَالَ عَلِيُّ عَمْرٌ لِلزُّبَيْرِ يَا زُبَيْرُ مَا أَخْرَجَكَ
 قَالَ أَنْتَ وَلَا أَرَأَيْكَ أَحَلًّا لِهَذَا الْأَمْرِ وَلَا أَوْلَى بِهِ مِنِّي فَقَالَ عَلِيُّ عَمْرٌ لَقَدْ
 كُنَّا نَعُدُّكَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى بَلَغَ ابْنُكَ ابْنُ انْسَوْءَ فَفَرَّقَ
 بَيْنَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ أَشْيَاءَ وَقَالَ لَهُ انْتَذِرْ مِمَّا
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ لَتَقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ
 قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ وَلَوْ ذَكَرْتُ مِمَّا سَرْتُ مَسِيرِي هَذَا وَوَاللَّهِ لَا
 أَقَاتِلُكَ أَبَدًا فَانصَرَفَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٌ إِلَى إِخْوَانِهِ وَقَالَ أَمَا الزُّبَيْرُ
 فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا أَنْ لَا يُقَاتِلَكُمْ ثُمَّ أَنَّ الزُّبَيْرَ عَزَمَ عَلَى تَرْكِ
 الْحَرْبِ فَخَدَعَهُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَا بَرِحَ بِهِ حَتَّى كَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ وَقَاتَلَ
 وَمِمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ كَانَ عَسْكَرُ عَائِشَةَ وَضَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا
 وَكَانَ عَسْكَرُ عَلِيِّ عَمْرٍ عِشْرِينَ أَلْفًا فَقَبِلَ أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ وَعَظَّمَهُ
 امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٌ وَتَدَبَّرَ إِلَى الصَّلَاحِ وَبَدَّلَ نِيَّتَهُ نِيَّتًا نِيَسَ عَلَيْهِ فِيهِ

غَضَاةً مِنْ جَوَّةِ الْبُيُوتِ فَمَالُوا شَيْئًا إِلَى الصُّلْحِ وَبَاتُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ
 فِي الْعَدَاةِ نَشَبَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْقَبِيلَيْنِ وَجَرَتْ مَنَاوِشَاتٌ وَحُرُوبٌ أَقْصَتْ
 إِلَى نَصْرَةِ جَيْشِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍو فَالَمَّا الرِّبِيْعُ فَانَهُ لَمَّا رَأَى النُّصْرَةَ
 عَلَيْهِمْ رَدَّ رَأْسَ فَرَسِهِ وَمَرَّ فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ عَرَبِ الْبَصْرَةِ فَتَبِعَهُ عُمَيْرُ
 ابْنِ جُرْمُوزٍ فَتَنَلَهُ بِوَادِي السَّبْعِ وَأَتَى إِلَى عَلِيٍّ عَمْرٍو بِسَيْفِهِ فَقَالَ
 لِلْحَاجِبِ اسْتَدْنِ لِقَاتِلِ الرِّبِيْعِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَمْرٍو بِشَرِّ قَاتِلِ ابْنِ صَفِيَّةَ
 بِالنَّارِ وَصَفِيَّةَ أُمُّ الرِّبِيْعِ وَبِي عَمَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍو وَلَمَّا رَأَى سَيْفَهُ
 قَالَ سَيْفٌ نَالِمًا جَلَالَ الْكُرُوبِ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ سَهْمٌ عَابَهُ فِي رِجْلِهِ فَأَعْطَاهُ فَدْخَلَ الْبَصْرَةَ رَدِيْقًا
 لِعَلَامِهِ وَقَدْ أَمْتَلَا خُفَّهُ ذَمًّا وَهُوَ يَقُولُ اللَّيْلُ خُدَّ لِعَثْمَانَ مَنِي
 حَتَّى تَرْضَى فَمَاتَ بَدَارَ خَرِيْبَةٍ مِنْ دُورِ الْبَصْرَةِ وَقَبْرُهُ الْيَوْمَ بِالْبَصْرَةِ
 فِي مَشْهَدٍ مُخْتَرِمٍ عِنْدِي إِذَا اعْتَصَمَ بِهِ خَائِفٌ أَوْ طَرِيْدٌ لَا يَجْسُرُ
 أَحَدٌ كَابِتًا مَنْ كَانَ عَلَى اخْرَاجِهِ مِنْهُ وَلَا عِلَّ الْبَصْرَةَ فِي طَلْحَةَ اعْتِقَادًا
 عَظِيمًا إِلَى يَوْمِنَا وَقِيلَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَ طَلْحَةَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ
 وَآلَهُ عَائِشَةُ فَانَهَا كَانَتْ عَلَى جَمَلٍ فِي عَوْدِجٍ وَقَدْ أُلْبَسَ هُوَ جُيُوبًا
 الدُّرُوعَ وَالنَّسَاجَ الْحَدِيدَ فَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ وَأَنْفَلَتْ جُمُوعُهَا عَرَقَ قَبْ
 الْجَمَلِ فَوَقَعَ وَرَفَعَ وَوَضِعَ هُوَ جُيُوبًا مَلًّا وَوَضِعَ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنِ النَّاسِ
 وَكَانَ إِخْوَانُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْحَبَابِ إِلَى عَمْرٍو وَابْنُ زَوْجَتِهِ

أُمَّةً بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَامْرَأَةٌ عَلَى عَمْرٍ أَنْ يَخْضِيَ إِلَى
 أُخْتَيْهِ وَيَنْظُرَ عِلِّيَّ فِي سَلِيمَةَ أَمْرٌ أَصَابَهَا شَيْءٌ مِنْ جِرَاحٍ فَخَضِيَ إِلَيْهَا
 فَرَأَعَا سَلِيمَةَ ثُمَّ ادْخَلَهَا لَيْلًا إِلَى الْبَصْرَةِ ثُمَّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 عَمْرًا أَدَانَ لِلنَّاسِ فِي ذَنْبِ انْقِطَاعِ وَكَانُوا عَشْرَةَ أَلْفٍ مِنَ انْقِبِيلَيْنِ
 ثُمَّ أَمَرَ عَمْرًا بِجَمْعِ الْأَسْلَابِ وَادْخَلَهَا إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ
 وَفَادَى فِي النَّاسِ مَنْ عَرَفَ شَيْئًا مِنْ قَوْمَانِهِ فَلْيَأْخُذْهُ ثُمَّ أَنَّ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ عَمْرًا أَحْسَنَ إِلَى عَائِشَةَ غَيِّدَةَ الْإِحْسَانِ وَجَسَّهَا بِكُلِّ مَسَاءٍ
 يَنْبَغِي مُثَالِهَا. وَأَدَانَ لَهَا فِي الرَّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَعَثَ مَعَهَا كُلَّ
 مَنْ نَجَّهَا مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهَا إِلَّا مَنْ أَحَبَّ انْقِمَارَ وَاخْتَارَ لِنَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً
 مِنْ نِسَاءِ عَمْرِ بْنِ الْبَصْرَةِ الْمَعْرُوفَاتِ لِاحْتِاجِ مَوَاسَّتِهَا فِي الطَّرِيفِ وَسَيِّرِهَا
 فَخَبَّرَتْ أُخْيُوتَهَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مَكْرَمَةً مُخْتَرَمَةً فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ
 رَحِيلِهَا خَضَرَ عَلَى عَمْرٍ وَخَضَرَ النَّاسُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 يَا بَنِيَّ وَأَنَا قَدِمْتُ ذَلِكَ لِأَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ عَمْرًا حُنَّ أُمَّيَاتُ الْمُؤْمِنِينَ
 كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَا يَعْتَبُ بَعْضُ عَلَى
 بَعْضٍ إِنْهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ فِي الْقَدِيمِ إِلَّا مَا يَكُونُ
 بَيْنَ امْرَأَةٍ وَأَخِيهَا وَإِنَّهُ عَلَى مَعْتَبَتِي لَمِنَ الْأَخْيَارِ وَقَالَ عَلِيٌّ عَمْرًا
 صَدَّقْتَ وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَاكَ وَإِنَّهُ لَكُلُّ وَجْهٍ نَبِيَّكُمْ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ سَرَتْ وَشَيَّعَهَا عَمْرًا أَمِيرًا. وَأَرْسَلَ بَنِيهَا مَعَهَا

مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَتَوَجَّهَتْ إِلَى مَكَّةَ وَأَقَامَتْ بِنَا إِلَى أَيَّامِ الْحَجِّ ثُمَّ حَجَّتْ
وَانصَرَفَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ وَقَعَةُ الْجَمَلِ فِي سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ
مِنَ الْهِجْرَةِ، وَمِنْ وَقَائِعِهَا الْمَشْهُورَةِ وَقَعَةُ صَحِيقِ

شرح كيفية الحال في ذلك، لما انصرف أمير المؤمنين عمر من وقعة
الجمَلِ ارسل إلى معاوية يعرضه اجتماع الناس على بيعته ويعلمه ما كان
من وقعة الجمل ويأمره بالدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار
وكان معاوية أميراً بانشاء من قبل عثمان وكان ابن عمه فلما ورد
إلى معاوية رسول أمير المؤمنين عليّ عمر خاف معاوية من عليّ عمر
وعلم أنه متى استتب الأمر له عزله ونمر يستعمله وقد كان ابن
عباس والمغيرة بن شعبة أشارا على أمير المؤمنين عمر أن يقر معاوية
بالشام مدة حتى يباع الناس ويتمكن ثم يعزله بعد ذلك فلم
يطلعهما عمر وقال ألقى إن أقررتني على أمارته ولو يوماً واحداً كنت
عاصياً في ذلك اليوم لله تعالى ونمر تكن الخدع والحيل من مدحبي
عليّ عمر ونمر يكن عنده غير من الخفّ فحين ورد الرسول إلى معاوية
طاوؤه ثم استشار بعمر وبن العاص وكان معاوية قد
تألفه واستماله ليقوى به آيد ودحايد فإشار عمر وبن العاص على
معاوية أن يظهر قميص الدم الذي قتل فيه عثمان بن عفان
وأصاب زوجته ويعلق ذلك على المنبر ثم يجمع الناس ويبكي

عليه، وُلِّدَ قَتْلَ عَثْمَانَ بَعْدَ وَيُطَالِبُهُ بِدَمِهِ لِيَمِيلَ إِلَيْهِ أَعْلَى الشَّامِ
وَيُقَاتِلُوا مَعَهُ فَخَرَجَ مَعُوذَةُ الْقَمِيصِ وَالْأَصَابِعَ وَعَلَّقَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَبَنَى
وَأَسْتَمَبَى النَّاسَ وَذَكَرَهُ بِحُصَابِ عَثْمَانَ فَتَنَدَّبَ أَعْلَى الشَّامِ مِنْ كُلِّ
جَنْبٍ وَبَدَلُوا لَهُ الْغُلَبَ بِدَمِ عَثْمَانَ وَالْقَتَالَ مَعَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ
أَوْقَى قَتَلْتَهُ ثُمَّ كَتَبَ مَعُوذَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ
ذَلِكَ فَحِينَئِذٍ تَجَوَّزَ عَلَى عَمْرٍو لِقَائِهِ وَكَتَبَ النَّاسَ لِيَجْتَمِعُوا مَعَهُ
وَكَذَلِكَ صَنَعَ مَعُوذَةُ ثُمَّ انْتَقُوا بِصِقِيْنٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَجَرَّتْ
بَيْنَهُمْ مَدَوْنَاتٌ وَحُرُوبٌ كَثُرَتْ أُولَئِكَ أَنْ مَعُوذَةُ وَاحِبَاهُ سَبَقُوا إِلَى
شَرِيعَةِ الْمَاءِ فَمَلَكُوهُمَا وَمَنَعُوا أَحَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍو مِنَ الْمَاءِ
وَأَمْرٌ يَكُنْ عِنْدَكَ شَرِيعَةٌ غَيْرَهَا فَلَمَّا أُخْبِرَ عَلَى عَمْرٍو بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى
مَعُوذَةَ رَسُولًا يَقُولُ لَهُ إِنَّ مِنْ مَدَّحِبِنَا أَنْ لَا نُبَدَأَ كُمْ بِقَتْلِ حَتَّى نَحْتَجِّجَ
عَلَيْكُمْ وَنَنْظُرَ فِيمَا جِئْنَا بِهِ وَنَنْظُرُونَ وَقَدْ مَنَعَ أَحَدُكُمْ النَّاسَ
مِنَ الْمَاءِ فَابْعَثْ حَتَّى يُخْلُوا سَبِيلَ الْمَاءِ وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَتْرُكَ مَا
جِئْنَا بِهِ وَيَكُونَ مُقْتَلَتْنَا عَلَى الْمَاءِ فَيَكُونَ الْغَائِبُ هُوَ الشَّارِبُ فَعَلْنَا
ذَلِكَ فَقَالَ مَعُوذَةُ لِأَحِبَائِهِ مَا تُشِيرُونَ قَالَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ نَرَى
أَنْ تَمْنَعَهُمُ الْمَاءَ حَتَّى يَمُوتُوا عَدَسًا أَوْ يَرْجِعُوا لِطَلَبِ الْمَاءِ فَتَكُونَ
هَزِيمَةً فَقَالَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ أَرَى أَنْ تُخْلَى لَكُمْ سَبِيلَ الْمَاءِ فَإِنَّ الْقَوْمَ
لَا يَعْطَشُونَ وَأَنْتَ رِيَّانٌ فَأَخَّرَ مَعُوذَةُ الْجَوَابَ وَقَالَ سَأُنْظُرُ فَاقْتَتَلُ

الناس على الماء وأمدَّ عليَّ عمرَ اِخْتَابِهِ وَأَمَدَّ معويةَ اِخْتَابِهِ وَنَشِبَتِ
الْحَرْبُ وَالتَّحْمَرُ اِنْتِدَالُ فَمَلَكَ اِخْتَابُ عَلِيٍّ عَمْرَ الشَّرِيعَةَ فَاسَارُوا مَنَعَ
اِخْتَابِ معويةَ فَارْسَلَ اليَهِيمَ عَلِيٌّ عَمْرًا وَقَالَ خُذُوا حَاجَتَكُمْ مِنَ الْمَاءِ
وَلَا تَمْنَعُوهُ مِنْهُ وَدَامَ عَلِيٌّ ذَلِكَ مُدَّةً حَتَّى كَانَتْ عَسْكَرُ عَلِيٍّ اِنْ
يَغْلِبُوا وَظَهَرَتْ اِمَارَاتُ الْفَتْحِ خَافَ عَمْرُ وَبَنُ الْعَبَاسِ مِنَ الْهَلَاكِ
فَاسَارَ عَلِيٌّ معويةَ بِرَفْعِ الْمَصَاحِفِ عَلَي الرِّمَاحِ وَالِدَعَاءِ اِلَى مَا فِيهَا
مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ فَلَمَّا رُفِعَتِ الْمَصَاحِفُ فَتَرَ اَكْثَرَ النَّاسِ عَنِ الْحَرْبِ
وَجَاءُوا اِلَى اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرًا وَقَالُوا يَا عَلِيُّ اَجِبْ اِلَى كِتَابِ
اللّٰهِ فَوَاللّٰهِ اِنْ لَمْ تَفْعَلْ نُنَحِّمَنَّكَ كَارِهًا اِلَى معويةَ اَوْ لِنُقْعَلَنَّ
بِكَ كَمَا فَعَلْنَا بِابْنِ عَفَّانَ فَقَالَ لَهُمُ عَلِيٌّ عَمْرُ يَا قَوْمِ اِنِّيَا خُدَعْتُمْ
مِنْهُمْ وَاَنْتُمْ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَعْمَلُ بِهَذِهِ الْمَصَاحِفِ اَوْ لَيْسْتُمْ عَلَيَّ بَيِّنَةً
مِنْ رَبِّكُمْ فَاسْمُؤُوا لِشَانِكُمْ وَقَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ فَلَمَّا يَفْعَلُوا وَغَلَبُوهُ
فَاجَابَ اِلَى تَرْكِ الْقِتَالِ ثُمَّ ارْسَلَ اِلَى معويةَ رَسُوْلًا يَقُوْلُ لَهُ مَا الَّذِي
تُرِيدُ بِرَفْعِ هَذِهِ الْمَصَاحِفِ قَالَ نُحْكِمُ مَتْنًا رَجُلًا وَمِنْكُمْ رَجُلًا
وَنُقَسِّمُ عَلَي الرَّجُلَيْنِ اَنْ يَدْنَحَا الْاُمَّةَ وَيَعْمَلَا بِمَا فِي كِتَابِ اللّٰهِ وَمَا
لَمْ يَجِدَاهُ فِي كِتَابِ اللّٰهِ تَمْلَاهُ عَلَي السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَاِنَّ شَيْ حَكْمًا
بِهِ قَبِلْنَاهُ فَتَرَاضَى النَّاسُ جَمِيْعًا بِذَلِكَ اِلَّا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرًا فَانَّهُ
رَضِيَ كَرِهًا مَغْلُوْبًا وَنَفَرَ يَسِيْرًا مِنْ بَطَايِنِهِ كَالاَشْتَرِ وَاِبْنَ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا

وانعقد الاجماع على تحكيم رجلين فامسا اثل الشام فاتفقوا على
ان يكون الحكم من جيتيم عمرو بن العاص داعية العرب واما
اعدل العراق فطلبوا ابا موسى الاشعري وكان شيخا موقفا فلم
يستصلحه امير المؤمنين لتحكيم وقال ان كان ولا بد من التحكيم
فدعوني ارسل عبد الله بن عباس فقالوا لا والله هو انت وانت
هو قال فالاكثر قالوا فهد سقر الارض غير الاكثر قال فقد ابيتمر الا
ابا موسى قالوا نعم قال فدفعوا ما شئتم فثقف الناس على ابي
موسى وعمرو بن العاص وتواعدوا الى شهور وسكنت الحرب وانصرف
الناس الى امصارهم ورجع معاوية الى الشام وامير المؤمنين عمر الى
العراق ثم بعد شهور سار الحكمان ليجمعهما بديمة الجندل وكانت
مبعدا الحكمين وسار ناس من الصحابة ليشهدوا ذلك المقام وكان
امير المؤمنين عمر قد ارسل حكمة احبابه عبد الله بن العباس فلما
اجتمع الحكمان قال عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري يا ابا
موسى الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال الست
تعلم ان معاوية وآل معاوية اولياؤه قال بلى قال عمرو فما منعك
منه وبينه في قریش كما قد علمت فان خفت ان يقول الناس
ليست له سابقة فقل وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والضايب
بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو اخو امر حبيبة زوج النبي

صلوات الله عليه وكتبته وقد حكيمه وعرض عمرو لاني موسى بولاية
 ووعده عن معوية بالثبوت فأتى ابو موسى وقال معاذ الله ان اوتي
 معوية وان اقبل في حكم الله رشوة فقل له عمرو فما تقول في ابني
 عبد الله وكان نعمرو بن العاص ابن امة عبد الله من خيار
 الصحابة فاباه ابو موسى وقال نعمرو انك غمستك معك في هذه
 الفتنه ولكن هل لك في احياء اسم عمر بن الخطاب وقد به الى
 عبد الله بن عمر فاباه عمرو فلما لم يتفقوا قال له عمرو يا ابا
 موسى فاشي شيء هو رايبك قال ابو موسى رايبى ان تخلع عليا ومعوية
 من هذه الامم وتخرج الناس من هذه الفتنه وتدع امر الناس شورى
 فيختار المسلمون لائهم من يجمعون عليه قال عمرو نعم ما رايت
 وانا معك على ذلك ولاج لعمر وجه الحيلة وكان قد عود ابا
 موسى الانسعي ان يتقدمه في الكلام يقول له انت صاحب رسول
 الله صلى الله عليه واكبر سننا فتعود ابو موسى ان يتكلم قبل
 عمرو فتقدم ابو موسى وقال اتي وعمرا قد اتفقنا على امر نرجو فيه
 صلاح المسلمين فتقدم عمرو وقال صدق وبر تقدم يا ابا موسى
 واعلم الناس بما اتفقنا عليه فقام ابن عباس وقال لاني موسى ويحك
 اتي لادنه قد خدعك وقد اوتك انه اتفق معك على ما تريد
 ثم قدمك لتعترف به فاذا اعترفت انكره فانه رجل غادر فسان

كُنْتُمَا قَدْ اتَّفَقْتُمَا عَلَى شَيْءٍ فَقَدِمَهُ لِيَقْوَنَهُ قَبْلَكَ فَقَالَ أَبُو مُوسَى إِنَّمَا
 قَدْ اتَّفَقْنَا ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا قَدْ اتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ تَخْلَعَ عَلَيْنَا وَمَعْوِيَةَ وَنَدَّعَ
 أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ شُورَى يَخْتَارُونَ مَنْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ
 عَلَيْنَا وَمَعْوِيَةَ مِنَ الْخِلَافَةِ كَمَا يَخْلَعُ الْخَائِمُ مِنَ الْأَصْبَعِ فَتَقَدَّمَ
 عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَالَ وَإِنَّ قَدْ خَلَعَ
 صَاحِبَهُ وَإِنَّمَا أَيْضًا قَدْ خَلَعْتُهُ مَعَهُ وَأَذْبَتُ صَاحِبِي مَعْوِيَةَ فَانكروا أَبُو
 مُوسَى وَقَالَ إِنَّهُ غَدِرٌ وَكَذَّابٌ وَمَا عَلَيَّ هَذَا اتَّفَقْنَا فَلِمَ يُسَمَّعُ مِنْهُ
 وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَمَضَى عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ وَهَدَى الشَّامَ إِلَى مَعْوِيَةَ وَسَلَّمُوا
 عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَمَضَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَصْحَابُ عَلِيٍّ عَمَّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَأَخْبَرُوهُ بِمَا جَرَى وَإِنَّمَا أَبُو مُوسَى فَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ تَقَلَّبُوهُ فَهَرَبَ
 إِلَى مَكَّةَ وَعَلَى ذَلِكَ انْفَصَلَ أَمْرُ صِغِيرٍ وَكَانَ ابْتِدَآؤُهُ فِي سَنَةِ سِتِّ
 وَثَلَاثِينَ وَانْقِضَاؤُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ۝

حديث الخوارج وما كان منهم وما آلت بهم الحال اليه لما جرى
 امرُ التحكيم على الوجه المشروح عَادَ الَّذِينَ اشَارُوا بِالْتَّحْكَيمِ
 وَالرَّمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرَ الرِّضَى بِهِ نَدِمُوا عَلَيْهِ وَنَفَرُوا وَأَتَوْا عَلِيًّا
 عَمْرٌ وَقَالُوا لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ عَلِيٌّ عَمْرٌ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالُوا فَمَا
 لَكَ حَكَمْتَ الرِّجَالِ قَسَالَ إِنِّي لِمَ أَرَعْتُ بِقَضِيَّةِ التَّحْكَيمِ وَأَنْتُمْ
 الَّذِينَ رَضَيْتُمُوهَا وَإِنِّي أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّهَا مَكِيدَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ

وَأَمْرُكُمْ بِقِتَالِ عَدُوِّكُمْ مِنْكُمْ فَأَيُّكُمْ إِلَّا التَّحْكِيمَ وَعَلِمْتُمُونِي عَلَى رَأْيِي
 فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ بُدٌّ مِنْ التَّحْكِيمِ اسْتَوْثَقْتُ وَشَرَطْتُ عَلَى الْمُحْكَمِينَ أَنْ
 يَعْمَلُوا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ يُحْيِيَا مَا أَحْيَى الْكِتَابُ وَيُبَيِّنَا مَا
 أَمَاتَ فَاخْتَلَفْنَا وَخَالَفَا كِتَابَ اللَّهِ وَعَمَلًا بِالْبَيِّنَاتِ فَخَنُّ عَلَى الرَّأْيِ
 الْأَوَّلِ فِي قِتَالِنَا قَالَ الْخَوَارِجُ أَمَا نَحْنُ فَلَا رَيْبَ أَنَّ رَضِينَا بِالتَّحْكِيمِ
 فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَكِنَّمَا نَدِينَا عَلَيْهِ وَعَلِمْنَا أَنَّ كُنَّا مُخْطِئِينَ فَأَنْتَ إِنْ
 أَفْرَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِإِنكَفَرِ وَاسْتَعْفَرْتَ لِلَّهِ مِنْ خَطِيئَتِكَ وَتَضَيَّعْتَ
 وَتَحْكِيمِكَ الرَّجُلَ رَجَعْنَا مَعَكَ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنَا وَإِلَّا فَهِيَ نَحْنُ قَدْ
 نَابَدْنَاكَ فَوَعِظْتُمْ بِكُلِّ قَوْلٍ وَبَصَرْتُمْ بِكُلِّ وَجْهِ فَلَمَّ يَرْجِعُوا وَاجْتَمَعُوا
 أُمَّمًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَغَيْرِهِمْ وَقَصَدُوا النَّهْرَ وَأَنَّ كَانَ رَأْيُهُمْ أَنْ
 يَأْتُوا بَعْضَ الْمُدُنِ الْحَصِينَةِ فَيَتَحَصَّنُوا بِهَا وَيُقَاتِلُونَ فِيهَا وَصَدَرَتْ
 مِنْهُمْ أُمُورٌ مُتَنَاقِضَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّكُمْ يَخْبِئُونَ خَبِئْتُ عَشْوَاهُ مِنْهَا أَنَّ
 رُضْبَةً سَقَطَتْ مِنْ تَخْلَةٍ فَتَنَاوَلَهَا رَجُلٌ وَوَضَعَهَا فِي فِيهِ فَقَالُوا لَهُ أَكَلْتَهَا
 غَضَبًا وَاخْتَدَّتْهَا بِلَا تَمَنِ فَانْقَاعًا وَمِنْهَا أَنَّ خِنْزِيرًا لَبَّعَ أَعْدِ
 الْقُرَى مَرَّ بِهِمْ فَضَرَبَهُ أَحَدُهُمْ بِسَيْفِهِ فَعَقَرَهُ فَقَالُوا هَذَا فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ
 فَمَضَى الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِ الْخِنْزِيرِ وَأَرْضَاهُ وَمِنْهَا أَنَّكُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
 الَّتِي حَرَّمَتْ إِلَّا بِالْحَقِّ فَتَلَّوْا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ وَكَانَ خَبَّابٌ
 مِنْ كِبَارِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَتَلُوا عِدَّةً نِسَاءً وَسَبَّوْا وَقَتَلُوا أَفَاعِيلَ مِنْ هَذَا

انْقَبِيلٍ فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا عَمْرَ أَمْرِهِ وَقَدْ كَانَ خُطِبَ النَّاسَ فِي الْكُوْفَةِ
 وَنَدَبْتُمْ إِلَى قِتَالِ اَعْمَلِ الشَّامِ وَاِعَادَةِ الْحَرْبِ جَدْعَةً قَاتُوا بِمَا اَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ اَيَّنَ تَمَضَى وَنَدَعَ عَمَلَهُ الْخَوَارِجَ يَخْلِفُونَنَا فِي عِيَالِنَا وَاَمْوَالِنَا
 سِرًّا بِنَا اَيْبَمَ فَاِذَا فَرَعْنَا مِنْ قِتَالِنَا رَجَعْنَا إِلَى قِتَالِ اَعْدَائِنَا مِنْ اَعْمَلِ
 الشَّامِ فَسَارَ عَمْرٌ بِالنَّاسِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَلَقِيْتُمْ عَلَى اَنْتَهْرَوَانَ وَاَبَادَمَ
 فَكَانَمَا قَبِيلٌ لَمْ يَمُوتُوا فَمَاتُوا كَرَامَةً لِامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صَلَوَاتِ اللهِ
 عَلَيْهِ لَمَّا اَنْتَقَى الْخَوَارِجُ بِاَنْتَهْرَوَانَ اَجْفَلُوا قُدَامَهُ إِلَى نَاسِحِيَةِ الْجِسْرِ
 فَظَنَّ النَّاسُ اَنَّكُمْ قَدْ عَبَرُوا الْجِسْرَ فَقَاتُوا لِعَلِيٍّ عَمْرٌ بِمَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 اَنْتُمْ قَدْ عَبَرُوا الْجِسْرَ فَانْقَمْتُمْ قَبْلَ اَنْ يَبْعُدُوا فَقَالَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٌ
 مَا عَبَرُوا وَاِنْ مَصَارِعَتُمْ دُونَ الْجِسْرِ وَاِنَّهُ لَا يُقْتَلُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ وَلَا
 يَبْقَى مِنْكُمْ عَشْرَةٌ فَشَكَكَ النَّاسُ فِي قُوَّةِ فَلَمَّا اَشْرَفُوا عَلَى الْجِسْرِ رَاوَمٌ
 لَمْ يَعْبرُوا فَكَّرَ اَحْسَابُ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٌ وَقَالُوا لَهٗ عَوَّ كَمَا قَدَّتْ
 بِمَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالِ نَعْمَ وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ فَلَمَّا
 اِنْفَصَلَتِ الْوَقْعَةُ وَسَكَتَتِ الْحَرْبُ اَضْمَمَ الْقَتْلَى مِنَ اَحْسَابِ عَلِيٍّ عَمْرٌ
 فَكَانُوا سَبْعَةً وَاَمَّا الْخَوَارِجُ فَدَعَمَتْ ضَائِقَةً مِنْكُمْ قَبْلَ اَنْ تَنْشَبَ
 الْحَرْبُ وَقَاتُوا وَاللهِ مَا نَدَرِي عَلَى اَيِّ شَيْءٍ نُقَاتِلُ عَلِيَّ بْنَ اَبِي ذَالِبٍ
 سَنُحْدُ نَاحِيَةً حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا نَا يُوُوُلُ الْاَمْرُ وَاَمَّا اَبُو فَوْنٍ فَتَبَّتُوا
 وَقَاتَلُوا فَهَلَكُوا جَمِيعًا ثُمَّ اِنَّ اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٌ لَمَّا اِنْقَضَى اَمْرُ

الْخَوَارِجِ رَجَعَ إِلَى الْكَوْفَةِ وَنَدَبَ النَّاسَ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ فَتَنَاقَلُوا
 فَأَعَادَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ وَعَظَّمَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 كُنْتَ سَبِوْنَا وَفَتِنَيْتَ نَبَانَا وَمَلْنَا مِنَ الْحَرْبِ فَمَا هَلْنَا نُصَلِّحُ أُمُورَنَا
 وَنَتَوَجَّهُ وَكَانَ قَدْ عَسَكَرَ ذُعْرُ الْكَوْفَةِ فَمَا مَجَلَّتُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُؤْتِنُوا
 أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ وَنَهَاهُمْ عَنْ غِشْيَانِ أَعْلِيَّتِهِمْ حَتَّى يَهْرَجُوا مِنَ الشَّامِ
 فَصَارُوا يَتَسَلَّلُونَ وَيَدْخُلُونَ الْكَوْفَةَ حَتَّى خَلَا الْمُعَسَكَرُ مِنْهُمْ فَبَدَّلَ
 رَأْيَهُ عَمَّ وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَفَاةِ الْارْبَعَةِ وَفَاةِ إِلَى بَكْرِ
 أَوَّلِ مَنْ مَاتَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى انْقَضَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ
 عَشْرَةَ وَكَانَ مَرَضُهُ انْتِقَاضَ لِسَعَةِ الْحَيَّةِ الَّتِي لَسَعَتْهُ لَيْلَةَ الْغَارِ وَدُفِنَ
 عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ابْنَتِهِ زَوْجِ
 الرَّسُولِ وَكَانَ الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا قُبِضَ قُبِضَ فِي بَيْتِهِمَا فَدُفِنَ
 أَبُو بَكْرٍ عِنْدَهُ وَعَهْدَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْأُمَّةِ بَعْدَهُ
 مَقْتُلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَمَّا وَضَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْخِرَاجَ اغْتَاظَ مِنْ
 ذَلِكَ أَبُو لَوْلُؤَةَ غَلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ وَضَعَ الْخِرَاجَ
 عَلَى مَوْلَاهُ وَكَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَقِيَ أَبَا لَوْلُؤَةَ فَقَالَ لَهُ أَصْنَعُ لِي
 رَحْمًا فَقَالَ أَبُو لَوْلُؤَةَ لِأَصْنَعَنَّ لَكَ رَحْمًا تَدُورُ مَعَ الدَّهْرِ فَقَالَ عُمَرَ
 يُهَدِّدُنِي أَنْعَبُدَ فَطَعَنَهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَبَقِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ وَدُفِنَ
 فِي تَرْبَةِ النَّبِيِّ عَمَّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَأَمَّا

أَبُو لُؤْلُؤَةَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَتَقَدَّمَ مِنْكُمْ جَمَاعَةٌ ثُمَّ أُخِذَ وَفِيئِلْ
 ذَكَرَ الشُّورَى وَصِفَةَ الْحَالِ فِي ذَلِكَ لَمَّا ضَعِنَ عُمَرُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ
 وَسَلَوُهُ عَمَّنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ فَجَعَلَ الْأَمْرَ شُورَى وَالشُّورَى فِي اللُّغَةِ
 هِيَ الْمَشَاوَرَةُ وَمَعْنَى عَذَا أَنْ عُمَرُ نَمَّا أَحْسَّ بِالْمَوْتِ نَظَرَ فِيهِمْ يَعْهَدُ
 إِلَيْهِ وَيُوتِيهِ أَمْرَ الْأُمَّةِ فَلَمَّا يَصِحَّ رَأَيْدُ فِي رَجُلٍ وَاحِدٍ فَجَعَلَهَا فِي سِتَّةِ
 مِنْ أَكْبَابِ الْأَحْبَابِ وَوَمِ أَحْسَابِ الشُّورَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَمْرُ
 وَعَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَضَلْحَةُ وَالنُّزَيْمِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ
 أَبِي وَقَّاصٍ وَقَدَلُ كُلٌّ مِنْ عَوَلَاءِ صَالِحٍ لِلْأَمْرِ بَعْدِي وَأَمْرِهِمْ أَنْ يَتَشَاوَرُوا
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ يُجْمَعُوا عَلَى وَاحِدٍ مِنْ هَوَلَاءِ أَسِنَّةٍ وَكَانَ ضَالِحُهُ
 غَايِبًا فَقَالَ عُمَرُ إِنْ قَدِمَ ضَالِحُهُ قَبْلَ الْإِيَّامِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَوَّلِ فَامْضُوا
 أَمْرَكُمْ وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ بِكُمْ الْإِسْلَامَ
 فَاخْتَرُوا خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَسْتَحْثَّ هَوَلَاءُ الرَّحْطَ حَتَّى يَخْتَارُوا
 رَجُلًا وَقَالَ إِنْ اجْتَمَعَ خَمْسَةٌ وَرَضُوا وَاحِدًا مِنْكُمْ وَأَبَا وَاحِدًا فَاشْدُخْ
 رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ وَإِنْ اتَّفَقَ أَرْبَعَةٌ وَأَبَا اثْنَانِ فَضَرْبِ رُؤُوسِهِمَا وَإِنْ
 رَضِيَ ثَلَاثَةٌ مِنْكُمْ رَجُلًا وَثَلَاثَةٌ رَجُلًا فَحَكِّمُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَعْنِي
 ابْنَهُ فَبِأَيِّ الْفَرِيقَيْنِ حَكَمَ فَلْيَخْتَارُوا رَجُلًا مِنْكُمْ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ
 بِحَضُورِ ابْنِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مُشِيرًا وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا
 فَإِنْ لَمْ يَخْتَارُوا حَكَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَكُونُوا مَعَ الَّذِينَ فِيهِمْ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَقْتُلُوا الْبَاقِينَ إِنْ رَغِبُوا عَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ
فَلَمْ يَجْرِ مِمَّا قِيلَ شَيْءٌ بَدَلًا لِمَا مَاتَ بُؤَيْعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَكَانَ
مِنَ الْأَمْرِ مَا كَانَ مُقْتَلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَسَبَبِهِ إِنْ نَاسًا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ نَقَمُوا عَلَيْهِ تَجَاوُزَهُ لِنُطْرِيقَةِ صَاحِبِيهِ إِي بَكْرِ وَعُمَرَ مِنْ ائْتِنَقُلِ
وَالكَيْفِ عَنِ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ هُوَ قَدْ فَرَّقَ جُمْلَةً مِنْهَا عَلَى
أَقْرَابِهِ وَوَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ وَأَهْلِهِ فَمِنْ جُمْلَةٍ مَا فَعَلَ أَنَّهُ أَعْطَى عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمًا وَأَعْطَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ
خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَلَمْ يَكُنِ الْمُسْلِمُونَ اعْتَادُوا مِثْلَ هَذَا ائْتِنَبَذِيرِ
وَعَهْدِهِمْ قَرِيبٌ بِضَبْطِ إِي بَكْرِ وَعُمَرَ فَتَفَرَّقُوا مِنْ ذَلِكَ وَجَرَّتْ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَهُ مَعَاتِبَاتٌ وَمُقَاوَلَاتٌ فَاعْتَدَرَ الْيَوْمَ بَانَ إِي بَكْرِ وَعُمَرَ مَنَعَا ائْتِنَفْسَهُمَا
وَأَهْلَهُمَا ائْتِنَسَابًا لِلَّهِ وَتَرَكَاهُ حَقَّ نَفْسِيهِمَا وَإِنَّا صَاحِبُ عِيَالٍ مَدَدْتُ
يَدِي فَوَسَّعْتُ عَلَى وَعَلَى أَهْلِي بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ فَسَانُ سَخِطْتُمْ
هَذَا فَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ تَبِعْ فَقَالُوا أَحْسَنْتَ وَأَنْصَفْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عَبْدَ
اللَّهِ بْنَ خَالِدِ خَمْسِينَ أَلْفًا وَمَرْوَانَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا قَالَ فَاتَى ائْتِنَعِيدُ
ذَلِكَ مِنْهُمَا وَاسْتَعَادَ مَا أَعْطَاهُمَا وَكَانَ إِذَا عَاتَبُوهُ عَلَى صَادِرَاتِ
أَمْرِهِ الَّتِي يَكْمُلُهُ عَلَيْهَا وَجُسَّتْ لَهَا لَهْ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَعْتَذِرُ
مَرَّةً وَيَلْتَزِمُ لَمْ مَا يُشِيرُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَيَحْتَجُّ مَرَّةً وَفَشَا الْأَمْرُ فَاجْتَمَعَ
نَاسٌ مِنَ أَهْلِ الْأَمْصَارِ عَلَى حَرْبِهِ فَجَاءَ أَهْلُ مِصْرَ وَنَاسٌ مِنْ كُلِّ

صُقِعَ وَعَزَمُوا عَلَى قَتْلِهِ فَخَرَجَ لَيْلًا وَجَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ وَقَالَ
 لَهُ يَا ابْنَ عَمْرٍ لِي عَلَيْكَ حَقٌّ وَقَدْ قَضَيْتُكَ وَنَكَ عِنْدَ عَارِلَاءِ انْقَوْمِ
 مَنْزِلَةً وَمَ يَقْبَلُونَ قَوْلَكَ وَقَدْ تَرَى جُرْأَتَهُمْ عَلَيَّ فَأَخْرِجْ إِلَيْهِمْ وَرَدَّ
 عَلَيْهِمْ فَرَكِبَ عَلِيُّ عَمْرٍ وَرَدَّ النَّاسَ عَنْهُ وَصَمَّ لَمْ عَنْهُ حُسْنَ السَّيْرِ
 فَرَجَعُوا ثُمَّ أَعْضَلَ الْخُضْبُ وَزَيْنٌ لَهُ مَرْوَنُ بْنُ الْحَكَمِ أُمُورًا نَقَمَهَا
 النَّاسُ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَاحْتَابُوا بِهِ وَحَصَرُوهُ فِي دَارِهِ
 فَأَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ عَمْرٍ يَسْتَنْصِرُهُ فَأَرْسَلَ لَهُ ابْنَةُ الْحَسَنِ عَمْرٍ فَقَاتَلَ عَنْهُ
 قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى كَانَ يَسْتَنْكِفُهُ وَهُوَ يُقَاتِلُ عَنْهُ وَيَبْدُلُ نَفْسَهُ دُونَهُ
 وَتَكَاتَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ الْبُيُوتَ وَخَمَلُوهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ
 صَائِمٌ وَالْمُخَفُّ فِي حِجْرِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فَيَدُ فَوْقَ الْمُخَفِّ بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَسَأَلَ الدَّمُ عَلَيْهِ فَقَامَتِ زَوْجَتُهُ ذَائِلَةً لَتَلْتَقِيَ عِنْدَ الضَّرْبِ بِبَدَنِهَا
 فَاصَابَ السَّيْفُ اصَابِعَهَا فَأَبَانَهَا وَفِي الْإِصْبَاعِ الَّتِي كَانَ يُعَلِّقُهَا
 مَعُونَةً عَلَى مَنْبَرِ الشَّامِ مَعَ قَمِيصِ عَثْمَانَ لِيُرَقِّقَ النَّاسَ بِذَلِكَ فَوَلَّتْ
 الْمَرْأَةُ دَهْشَةً فَغَمَزَ صَدْرُهَا أَوْرَاقَهَا وَقَالَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةُ الْعَجْزِ ثُمَّ قَتَلَ
 عَثْمَانُ وَاحْتَزَرُوا رَأْسَهُ فَوَقَعَ نِسَاؤُهُ عَلَيْهِ وَحَنَّ وَبَكَيْنَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ دَعُوهُ
 فَتَرَكَوهُ ثُمَّ دَاسَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُقَالُ لَهُ عُمَيْرُ بْنُ ضَايِ
 الرَّحْمِيِّ أَضْلَاعَهُ فَكَسَرَهَا ثُمَّ نَهَبَتْ دَارَهُ حَتَّى أَخَذَ مَا عَلَى النِّسَاءِ
 ثُمَّ جَمَلَ فِي تَسَابُوتٍ بَعْدَ أَيَّامٍ لِيُيَدْفَنَ فَقَعَدَ جَمَاعَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ

يُرِيدُونَ رَجْمَهُ فَسَارَسَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَرَدَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ
 وَدَفِنَ قَرِيبًا مِنَ الْبَقِيعِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اشْتَرَى مَعْوِيَةَ مَا حَوْلَ قَبْرِهَا
 وَمَرَّجَهُ بِمَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَبَاحَ لِلنَّاسِ الدَّفْنَ حَوْلَهُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي
 سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَسُمِّيَ يَوْمَ قَتْلِهِ يَوْمَ الدَّارِ لِأَنَّهُمْ
 هَجَمُوا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَقَتَلُوهُ بِهَا مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرًا كَانَ يَقُولُ دَائِمًا مَا يَنْبَغُ
 أَشْقَاكُمْ أَنْ يَخْضِبَ حَذَاهُ مِنْ هَذَا يَعْنِي لِحْيَتَهُ بِدَمِ رَأْسِهِ وَكَانَ
 إِذَا رَأَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ يُنْشِدُ الْوَاثِقَ

أَرِيدُ حَيْمَاءَهُ فَيُرِيدُ قَتْلِي عَدِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

وَكَانَ يُقَالُ لَهُ إِذَا جَرَى عَلَى لُقْطِهِ مِثْلُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاِمْرًا لَا
 تَقْتُلُهُ فَيَقُولُ كَيْفَ أَقْتُلُ قَاتِلِي وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ بِذَلِكَ فِي جُمْلَةٍ مَا أَعْلَمَهُ بِهِ وَمِمَّا يُوَصِّدُ هَذَا مَا رُوِيَ عَنْ
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّصَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
 أَعُوذُهُ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَجَلَسْنَا عِنْدَهُ سَاعَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ انْزَا
 نِرَاهُ لِمَا بِيْتُ فَقَالَ لَنْ يَمُوتَ هَذَا الْآنَ وَلَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَ غَيْظًا وَلَنْ
 يَمُوتَ إِلَّا مَقْتُولًا وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ دَائِمًا يُحْسِنُ إِلَى ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ
 قَالُوا فَلَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعِينَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْطُرُ

نَيْلَةً عِنْدَ الْحَسَنِ وَنَيْلَةً عِنْدَ الْحُسَيْنِ وَنَيْلَةً عِنْدَ ابْنِ أَخِيهِ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْخَطَّابِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِذَا أَكَلَ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ
 لُقْمَةٍ وَيَقُولُ إِنَّمَا بِي نَيْلَةٌ أَوْ لَيْلَتَانِ وَيَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ وَأَنَا خَوِيسٌ فَلَمْ يَخْضِ إِلَّا
 نِيَالٍ قَلِيلٍ حَتَّى قُتِلَ عَمْرٌ وَعَمِلَ أَنَّهُ قُتِلَ فِي شَهْرِ ربيعِ الآخِرِ وَالْأَوَّلِ
 أَعْتَجَّ وَعَوَامِعُهُ وُلِّ عَلَيْهِ وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ قَتْلِهِ عَمْرٌ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ
 بِسُكُوفَةٍ أَوَّلِ اللَّحْمِ فَجَعَلَ يُنَادِي الصَّلَاةَ يَرْجُمُكُمْ اللَّهُ فَضَرَبَهُ ابْنُ
 مُلْجَمٍ نَعْمَةَ اللَّهِ بِالسَّيْفِ عَلَى أَمْرِ رَأْسِهِ وَقَالَ الْحَكَمُ لِلَّهِ لَا تَكُ يَا عَلِيُّ
 وَصَاحِ النَّاسِ وَهَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَقُوتُكُمْ الرَّجُلُ
 فَشَدَّ النَّاسُ عَلَيْهِ فَأَخَذُوهُ وَاسْتَنْابَ عَلِيُّ عَمْرٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بَعْضُ
 أَصْحَابِهِ وَأَدْخَلَ دَارَهُ فَقَالَ أَحْضِرُوا الرَّجُلَ عِنْدِي فَلَمَّا حَضَرَ عِنْدَهُ
 قَالَ لَهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَمْرٌ أَحْسَنُ لِيكَ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى
 هَذَا قَالَ تَحَدَّتَنِي أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَقْتُلَ بِهِ شَرَّ خَلْقِهِ
 فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَرَاكَ إِلَّا مُقْتَوْلًا بِهِ وَلَا أَرَاكَ إِلَّا مِنْ شَرِّ خَلْقِ
 اللَّهِ ثُمَّ قَالَ عَمْرٌ انْفُسُ بِالْأَنْفُسِ أَنْ هَلَكْتُ فَاقْتُلُوهُ كَمَا قُتِلْتَنِي
 وَإِنْ بَقِيَتْ رَأَيْتُ فِيهِ رَأْيِي يَسَاءَ بَنَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَا تَجْمَعُوا مِنْ كُلِّ
 صَوْبٍ تَقْوَمُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَّا لَا يَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي ثُمَّ التَفَقَّتْ
 إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَمْرٌ وَقَالَ أَنْظِرْ يَا حَسَنُ إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِي
 حَذَاهُ فَسَاعَتَرَبَّهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَلَا تَمْتَلَنَّ بِأَسْرَجِلٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صلوات الله عليه يقول ابي بكر والمثقلة واوله بالحب العقور ثم وصى
 بنبيه بتقوى الله تعالى وباقامة الصلوة لوقتها وايتاء الزكاة عند محايها
 وحسن الوضوء وغفر الذنوب وكظم الغيظ وصلات الرحيم والحلم
 عن الجاهل والنفقة في الدين وانتثبت للامر والتمتع للمقران وحسن
 الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ثم
 كتب وصيته ولم ينطق الا بلا الاله الا الله حتى قبض صلوات
 الله عليه وسلامه فلما قبض بعث الحسن عمر الى ابن ملجم فاحضره
 فقال للحسن هل لك في امر الى والله قد اعطيت الله عهدا ان لا
 اعاهد عهدا الا وقبت به واني عاهدت الله عند الحطيم ان اقتل
 عليسا ومعوية او اموت دونهما فخل بيني وبين معوية حتى امصني
 واقتله ولك عهد الله على اني ان لم اقتله او قتلتني وسلمت ان اجي
 اليك حتى اضع يدي في يدك فقال الحسن لا والله حتى تدوق
 النار ثم قدمه فقتله واخذته الناس فادرجوه في بوارى واحرقوه
 بالنار واما مدفن امير المؤمنين عمر فانه دفن ليلا بالغرقي ثم
 عفى قبره الى ان ظهر حيث مشهده ان صلوات الله عليه وسلامه
 واما السبب الذي حمل ابن ملجم لعنه الله على فعله فهو ان
 ابن ملجم كان احد الخوارج فاجتمع به رجلين من الخوارج
 وتذاكروا من قتل امير المؤمنين عمر منهم بالنهر وان وقالوا ما في

الْحَيَوَةَ بَعْدَ إِحْدَابِنَا نَفَعًا وَتَوَاعَدُوا عَلِيَّ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 وَاحِدًا مِنْ ثَلَاثَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَعُوبَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ
 ابْنُ مُلْجَمٍ أَنَا أَكْفِيكُمْ عَلَيْهَا وَقَالَ الْآخَرُ أَنَا أَكْفِيكُمْ مَعُوبَةَ وَقَالَ
 الْآخَرُ أَنَا أَكْفِيكُمْ عَمْرًا فَأَمَّا ابْنُ مُلْجَمٍ نِعْنَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ رَأَى
 امْرَأَةً جَمِيلَةً مِنْ بَنَاتِ الْخَوَارِجِ فَهَوِيَ بِهَا فَحَدَّثَهَا فَقَالَتْ لَهُ أُرِيدُ
 كَذَا وَكَذَا وَأُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهَا مَا
 جِئْتِ إِلَّا لِنَقْلِهِ وَأَلْتَمِرِي لَهَا أَنَّهُ يَقْتُلُهُ ثُمَّ قَتَلَهُ وَقَتَلَ بَعْدَهُ وَأَمَّا الْآخَرُ
 فَإِنَّهُ مَضَى إِلَى مَعُوبَةَ فَتَعَدَّ لَهُ حَتَّى خَرَجَ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى طَرْفِ
 الْأَيْمَنِ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا وَتَضَيَّبَ لَهَا مَعُوبَةُ فَمَرَّتْ وَقَتَلَ الرَّجُلَ وَقِيلَ
 لَمْ يَقْتُلْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَمَضَى إِلَى مِصْرَ لِنَقْلِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فَتَعَدَّ لَهُ
 فَاتَّفَقَ أَنْ عَمْرًا أَحْرَفَ مَرَّاجُهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ فِي صَبِيحَتِنَا
 إِلَى الصَّلَاةِ وَاسْتَنَابَ بَعْضُ إِحْدَابِهِ فَلَمَّا ضَلَّعَ اعْتَقَدَهُ الرَّجُلُ عَمْرًا فَضَرَبَهُ
 فَتَنَنَّهُ فَتَبَصَّوهُ وَاحْتَضَرُوهُ إِلَى عَمْرُو فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ
 بِالْأَمَارَةِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا أَمِيرُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ قُلْ فَمَنْ قَتَلْتُ
 قَالُوا نَائِبَهُ وَكَانَ اسْمُهُ خَارِجَةَ فَقَالَ الرَّجُلُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ أَمَا
 وَاللَّهِ يَا فَاسِيفُ مَا أَرَدْتُ غَيْرَكَ فَقَالَ عَمْرُو أَرَدْتَنِي وَأَرَادَ اللَّهُ خَارِجَةَ
 ثُمَّ قَتَلَهُ عَمْرُو فَتَنَنَّهُ وَمَا بَلَغَ عَائِشَةَ قَتَلَ عَلِيَّ عَمْرًا قَالَتْ الطَّوِيلُ
 فَاتَّقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِنَا النَّوَى كَمَا قَرَأْنَا بِالْأَبَابِ الْمُسَانِمِ

الدولة الأموية

وهي التي تسلمت الملك من الدولة الأولى

لَمَّا قَتَلَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَايَعَ النَّاسُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَمَكَتْ شَهْرًا حَتَّى اجْتَمَعَ هُوَ وَمَعْوِيَةَ فَتَصَالَحَا لِمَصْلَاحَةِ الْحَاضِرَةِ الَّتِي كَانِ الْحَسَنُ عَمَّرَ أَعْلَمَ بِهَا وَسَأَمَرَ الْخِلَافَةَ إِلَيْهِ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَبَوَّعَ مَعْوِيَةَ بِالْخِلَافَةِ الْعَلَمَةِ وَدُعِيَ بِامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ

ذَكَرَ شَيْءٌ مِنْ سِيرَةِ مَعْوِيَةَ وَوَصَفَ تَرَفٍّ مِنْ حَالِهِ هُوَ مَعْوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ تَخْتَمُ بِنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ كَانَ أَبُوهُ أَبُو سُفْيَانَ أَحَدَ أَشْيَاحِ مَكَّةَ اسْلَمَ فِي السَّنَةِ الَّتِي فَتَحَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا مَكَّةَ وَاسْلَمَ مَعْوِيَةُ وَكَتَبَ الْوَحْيَ فِي جُمَاةٍ مِنْ كِتَابِهِ بَيْنَ يَدَيْ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَتْ أُمَّدُ هِنْدُ بِنْتُ عُنَيْبَةَ شَرِيفَةٌ فِي قَرِيشٍ اسْلَمَتْ عَامَ الْفَتْحِ وَكَانَتْ فِي وَقْعَةِ أُحُدٍ لَمَّا ضَرَعَ تَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمْرَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ طَعْنَةِ الْحَرْبَةِ الَّتِي طَعَنَهَا جَاءَتْ هِنْدُ فَمَثَلَتْ بِحَمْرَةٍ وَاخْذَتْ فِدْعَةً مِنْ كَبِدِهِ فَمَضَعَتْهَا حَنْفًا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ

كَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ اقْرَبِيهَا فَلذَلِكَ يُقَالُ لِمُعَوِيَّةَ ابْنِ آكَلَةِ الْاَكْبَادِ
 وَنَمَا فَتَحَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ حَضَرَتْ اِلَيْهِ مَتَنَكْرَةً
 فِي جُمْلَةِ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ مَكَّةَ اَتَيْنَ نِيْبَايَعَنَّهُ فَاِمَا تَقَدَّمَتْ هِنْدُ
 مُبَايَعَتِهِ اشْتَرَطَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ شُرُوطَ الْاِسْلَامِ عَلَيْهَا وَعُوْلَا
 يَعْلَمُ اَنْهَا عِنْدَ فَاجَابَتُهُ بِاَجْوِبَةٍ قَوِيَّةٍ عَلَي خَوْفِهَا مِنْهُ فَمَا قَالَتْ
 لَهَا وَقَالَتْ قَالَتْ لَهَا صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ تُبَايَعُنِي عَلَي اَنْ لَا
 تَقْتُلَنَ اَوْلادَكُنَّ وَكَانُوا فِي الْمَجْلِيَّةِ يَقْتُلُونَ الْاَوْلادَ فَقَالَتْ هِنْدُ اَمَّا
 نَحْنُ فَقَدْ رَبَّيْنَاهُ صِغَارًا وَقَتَلْتَنِي كِبَارًا يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَتْ وَعَلَي اَنْ لَا
 تَعَصِيْبَنِي فِي مَعْرُوفٍ قَالَتْ مَا جِاسَنَّا عِذَا اجْلَسَ وَفِي عَزْمِنَا اَنْ
 نَعَصِيْبَكَ قَالَتْ وَعَلَي اَنْ لَا تَسْرِقَنَّ قَالَتْ وَاللهِ مَا سَرَقْتُ عُمْرِي شَيْئًا
 اَلَدُّمُ اِلَّا اَنْتِي كُنْتُ اَخَذُ مِنْ مَالِ اَبِي سَفِيَانَ شَيْئًا فِي بَعْضِ الْوَقْتِ
 وَكَانَ اَبُو سَفِيَانَ زَوْجَهَا حَاضِرًا فَحِينِيذٍ عَلِمَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ اَنْهَا هِنْدُ فَقَالَ هِنْدُ قَالَتْ نَعَمْ يَا رَسُوْلَ اللهِ فَلَمْ يَقُلْ
 شَيْئًا ذَنْ الْاِسْلَامَ جَبَّ مَا قَبْلَهُ ثُمَّ قُلْ وَعَلَي اَنْ لَا تَزْنِيَنَّ قَالَتْ
 وَعَسَلْ تَزْنِي الْحَرَّةُ قَالُوا فَانْتَفَتَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اِلَى
 الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَبَسَّمَ ' وَاَمَّا مُعَوِيَّةُ فَكَانَ عَاقِلًا فِي دُنْيَاهُ
 لِنَبِيِّهِ عِنَّمَا حَلِيْمًا مَلِكًا قَوِيًّا جَيِّدَ الْاِسْتِياسَةِ حَسَنَ التَّدْبِيْرِ لَامُوْرِ
 الدُّنْيَا عَاقِلًا حَكِيْمًا فَتَجِيحًا بَلِيغًا بِحَلْمٍ فِي مَوْضِعِ الْحَلْمِ وَيَشْتَدُّ فِي

موضع الشدة إلا أن الحامر كان أغلب عليه وكان كرهيا باذلا للمال
محبيا للرياسة مشعورا بها كان يفضل على أشرف رعيته كثيرا فلا
يزال أشرف قريش مثل عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن جعفر النخيار وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن
أبي بكر وابان بن عثمان بن عفان وناس من آل أبي طالب يقدون
عليه بدمشق فيكرم متواجا ويحسن قرام ويقضى حوائجهم ولا
يزالون يحدثونه أغاظ الحديث ويحبونه أفتح الجبه وهو يداعبهم
تسارة ويتغافل عنهم أخرى ولا يعيدتم إلا بالجوائز السنينة والصلات
الجنة قال يوما لقيس بن سعد بن عبادة وهو رجل من الأنصار يا
قيس والله كذبت أود أن تنكشف الحروب التي كانت بيني وبين
علي وأنت حتى فقال قيس والله أتى كنت أكره أن تنكشف تلك
الحروب وأنت أمير المؤمنين فامر يقبل له شيئا وهذا من أجل ما
كانوا يخاطبونه به وبعثت إلى رجل من الأنصار خمسين مائة دينار
فاستقلها الأنصاري وقال لابنه خذها وأمن إلى معوية فاضرب بها
وجهه وردعا عليه وأقسم على ابنه أن يفعل ذلك فجاء ابنه إلى
معوية ومعه الدراهم فقال يا أمير المؤمنين إن في فيه حدة وسرعة
وقد أمرني بكيت وكيت وأقسم علي وما أقدر على مخالفته فوضع
معوية يده على وجهه وقال أعمل ما أمرك أبوك وأرثف بعمك

فاستَحْيَى الصَّبِيَّ وَرَمَى بِالْأَنْصَارِ فَضَاعَفَهَا مَعْوِيَةُ وَوَلَّهَا إِلَى الْأَنْصَارِيِّ
 وَبَلَغَ الْخَبْرُ بِيَزِيدَ ابْنَهُ فَدَخَلَ عَلَى مَعْوِيَةَ غَضَبَانَ وَقَالَ لَقَدْ أَفْرَطْتَ
 فِي الْحِلْمِ حَتَّى خَفْتُ أَنْ يُعَدَّ ذَلِكَ مِنْكَ ضَعْفًا وَجُبْنًا فَقَالَ مَعْوِيَةُ
 أَيْ بُنَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَ الْحِلْمِ نَدَامَةٌ وَلَا مَدَمَةٌ فَأَمَّصَ لِشَانِكَ
 وَدَعَانِي وَرَأَيْتِي وَبِمِثْلِ هَذِهِ السِّيرَةِ صَارَ خَلِيفَةُ الْعَالَمِ وَخَصَّصَ لَهُ مِنْ
 أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ كُلِّ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَوْلَى مِنْهُ بِالْخِلَافَةِ وَكَانَ
 مَعْوِيَةُ مِنْ أَذْقِي الدُّعَاةِ رَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِحُلَسَايِهِ
 تَذَكَّرُونَ كَسْرِي وَفَيْصَرَ وَدَهَائِفًا وَعِنْدَكُمْ مَعْوِيَةُ وَمِنْ دَهَائِهِ
 مَا اعْتَمَدَهُ مِنْ اسْتِمَائَةِ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ وَكَانَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ
 أَحَدَ الدُّعَاةِ وَكَانَ أَوَّلَ مَا نَشِيتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ
 وَمَعْوِيَةَ مُعْتَرِلاً لِقَرِيْبَيْنِ شَرَاهِي مَعْوِيَةَ أَنْ يَسْتَمِيلَهُ وَيَتَّقُوِي بِرَأْيِهِ
 وَدَهَائِهِ وَمَكْرَهُ فَاسْتَمَانَهُ وَوَصَلَ حَبْلَهُ حَبْلِهِ وَوَلَّاهُ مِصْرَ وَدَخَلَ مَعَهُ فِي
 تِلْكَ الْمَدَاحِلِ وَفَعَلَ فِي صِفِّينَ تِلْكَ الْأَفْعِيلَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مَعَ
 ذَلِكَ مَوَدَّةَ قَلْبِيَّةٍ وَكَانَا يَتَبَغَّضَانِ سِرًّا وَرَمَا ظَهَرَ ذَلِكَ عَلَى صَلَاحَاتِ
 وَجُوهِيهِمَا وَقَلَنَاتِ أَلْسِنِيهِمَا صَاحَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ فِي صِفِّينَ مِنْ
 مَعْوِيَةَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى مِبَارَزَتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ قَدْ أَنْصَفَكَ وَلَا
 يَحْسُنُ بِكَ الْتَكْوُلُ عَنِ مِبَارَزَتِهِ فَقَالَ لَهُ مَعْوِيَةُ غَشَّشْتَنِي وَأَحْبَبْتِ
 قَتْلِي أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ أَبِي ضَالِبٍ لَا يَمُورُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ وَقَالَ

معوية يوماً لجلساياه ما أعجب الأشياء فقال يزيد أعجب الأشياء عذا
 السحاب الرائد بين السماء والارض لا يدعمه شيء من تحته ولا
 هو مموط بشيء من فوقه وقال آخر أعجب الأشياء حظ يناله جاحل
 وحرمان يناله عاقل وقال آخر أعجب الأشياء ما لم ير مثله وقال
 عمرو بن العاص أعجب الأشياء أن المبتذل يغلب الخفيف يعرض بعلي
 عمر ومعوية فقال معوية بل أعجب الأشياء أن يعنى الانسان ما
 لا يستحق اذا كان لا يخاف يعرض بعمره ومصم فنفقت كل منهما
 بما في صدره من الآخر واعلم ان معوية كان مرثي ذول وسائس
 أمير وراعي ممالك ابتكر في اندوثة اشياء لم يسميها أحد اليها
 منها انه اول من وضع الخشم للملوك ورفع الحراب بين ايديهم
 ووضع المقصورة التي يصلى الملك او الخليفة بها في الجامع منفردا من
 الناس وذلك خوفا مما جرى لامير المؤمنين عمر فصار يصلى منفردا
 في مقصورة فاذا سجد قام الحرس على راسه بالسيوف وهو اول
 من وضع البريد لوصول الاخبار بسرعة كلام في معنى البريد
 البريد أن يجعل خيلا مضممات في عدة أماكن فاذا وصل صاحب
 الخبر المسرع الى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره فرسا
 مسترجحا وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة وأما
 معناه المغوي فالبريد هو اثنا عشر ميلا واضن أن الغاية لئلا كانوا

فَتَدْرُوعُهَا بَيْنَ نَهْرَيْدٍ وَنَهْرَيْدٍ فِي هَذَا الْقَدْرُ وَقَالَ الصَّاحِبُ علاء الدين
 عَطَا مَلِكٌ فِي جِهَانِ كُشَايَ وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَشْيَاءِ وَصَعُغُمْ النَّهْرَيْدَ بِكُلِّ
 مَكَانٍ تَلَبَّ لِحِفْظِ الْأَمْوَالِ وَسُرْعَةِ وَصُولِ الْأَخْبَارِ وَمَتَجَدِّدَاتِ الْأَحْوَالِ
 وَمَا أَرَى لِنَهْرَيْدٍ فَيَأْتِي سِوَى سُرْعَةِ وَصُولِ الْأَخْبَارِ فَمَاذَا حِفْظُ الْأَمْوَالِ
 فَهَاتِي تَعْلُفٌ لِسَهْ بِذَلِكَ وَمَا اخْتَرَحَ مَعْوِيَةَ مِنْ أُمُورِ الْمَلِكِ دِيوَانَ
 الْخَاتَمِ وَهَذَا دِيوَانٌ مُعْتَبَرٌ مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْوَابِ لَمَّا نَزَلَ السَّنَةُ جَارِيَةً
 بِهِ إِلَى أَوَاسِطِ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ فَسُقِفَتْ وَمَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ دِيوَانٌ وَبِهِ
 نُوَابٌ فَإِذَا صَدَرَ تَوْقِيعٌ مِنَ الْخَلِيفَةِ بِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ أُحْضِرَ التَّوْقِيعَ
 إِلَى ذَلِكَ مَنَدِيوَانَ وَاثْبَتَتْ نُسَخَتَهُ فِيهِ وَحُزِمَ بِخَيْطٍ وَخْتِمَ بِشَمْعٍ
 كَمَا يُفْعَلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِكُتُبِ الْفُضَّةِ وَخْتِمَ بِخَاتَمِ صَاحِبِ
 ذَلِكَ الدِّيْوَانِ وَكَانَ الَّذِي تَمَلَّ مَعْوِيَةَ عَلَى اخْتِرَاحِ هَذَا الدِّيْوَانِ
 أَنَّهُ أَحَدُ رَجُلًا عَلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ أَمِيرِ الْعِرَاقِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَحَضَى
 ذَلِكَ الرَّجُلُ وَقَرَأَ الْكِتَابَ وَكَانَتْ تَوَاقِيعُهُمْ تَصْدُرُ غَيْرَ مَخْتُومَةٍ فَجَعَلَ
 الْمِائَةَ مِائَتَيْنِ فَلَمَّا رَفَعَ زَيْدٌ حِسَابَهُ إِلَى مَعْوِيَةَ أَنْكَرَ مَعْوِيَةَ ذَلِكَ وَقَالَ
 مَا أَحَلَّتْهُ إِلَّا بِمِائَةِ أَلْفٍ ثُمَّ اسْتَعَادَهَا مِنْهُ وَوَضَعَ دِيوَانَ الْخَاتَمِ
 فَصَدَرَتْ التَّوَاقِيعُ تَصْدُرُ مِنْهُ مَخْتُومَةً لَا يَدْرِي أَحَدٌ مِمَّا فِيهَا وَلَا
 يَتِمَكَّنُ أَحَدٌ مِنْ تَغْيِيرِهَا وَكَانَ مَعْوِيَةَ مَصْرُوفَ الْأَهْمَةِ إِلَى تَدْبِيرِ أَمْرِ
 الدُّنْيَا يَهْوَنُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ إِذَا انْتَضَمَ أَمْرُ الْمَلِكِ فَانظُرْ إِلَى وَصْفِ

عبد الملك بن مروان له فانه لَحَظَ فيه هذا المعنى قالوا ان عبد
الملك بن مروان ثم بَقِيْرَ معويةَ فترحم عليه فقال له رَجُلٌ قَبْرٌ مَنْ
هذا يا امير المؤمنين قال قَبْرٌ رَجُلٍ كَانَ وَاللَّهِ فِيمَا عَلِمْتَهُ يَنْطَفُ
عَنْ عَامِرٍ وَيَسْكُتُ عَنْ حِلْمٍ كَانَ اِذَا اَعْطِيَ اَغْنَى وَاِذَا حَارَبَ
اَفْتَى ووصفه ايضا عبد الله بن العباس وذن من النقاد فقال ما
رايت اَلْبَقَّ مِنْ اَعْطَافِ مَعْوِيَةَ بِالرِّيَاسَةِ وَالْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَنِي
اُمِيَّةَ وَاِنَّهُ لَوْ قَدِرْتَ اَنْ تَسْتَكْتَمِرَ بِالرِّجْحِ لاسْتَكْتَمَرْتَ بِهِنَّ لِيَنْتَظِمَ لَكَ
اَمْرُ الْمَلِكِ وَكَانَ مَعْوِيَةَ نَهْمًا شَجِيحًا عِنْدَ الضُّعَامِ عَلَى كَرَمِهِ وَسَمَاحَتِهِ
فَاَمَّا نَهْمُهُ فَقَالُوا اِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ اَكْلَاتٍ
اٰخِرُهُنَّ اَغْلَظُهُنَّ ثُمَّ يَقُولُ يَا غلام اَرْفَعُ فَوَاللَّهِ مَا شَبِعْتُ وَلَكِنْ
مَلَيْتُ وروى انه اَصْلَحَ لَهُ عَجَلٌ مَشْوِيُّ فَأَكَلَ مَعَهُ دَسْتًا مِنَ الخَبِزِ
السَّمِيذِ واربَعُ فَرَأَى وَجَدِيًّا حَارًّا وَاخْرَ بِسَارِدًا سَوَى الأَسْوَانِ وَوَضَعَ
بَيْنَ يَدَيْهِ مِئَّةَ رَضَلٍ مِنَ البَاقِلِي الرُّطْبِ فَسَأَلَهُ عَلَيْهِ وَاَمَّا شَكَّهُ عَلَى
الأَكْلِ فَإِنَّ ابْنَ ابْنِ بَكْرَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَأْكُلُ
اَكْلًا مُفْرَطًا وَمَعْوِيَةَ يَلْحَظُهُ وَقَطِنَ ابْنُ ابْنِ بَكْرَةَ لِحَنَفِ مَعْوِيَةَ وَاَرَادَ
أَنْ يَنْهَى ابْنَهُ عَنْ كَثْرَةِ الأَكْلِ فَامرَ يَتَّفِقُ لَهُ ذَلِكَ وَخَرَجَا مِنْ
عِنْدِ مَعْوِيَةَ ففِي الغَدِ حَضَرَ الأبُ وَلَيْسَ مَعَهُ ابْنُهُ فَقَالَ لَهُ مَعْوِيَةَ
مَا فَعَلَ ابْنُكَ قَالَ يَا امير المؤمنين اَحْرَفَ مِرَاجَهُ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ

تلك الائمة ما كنت تتزكك حتى تبيتته وعاشما موضع حديبة حسنة
تدلل على كرم ومروة ونبل كان بعض الوزراء مشعوفنا بالذل وبجيب
كل من ياكل معه وكل من دن اكثر اصلا كن اقرب الى
قلبه فتفق انه قصد بعض الاكابر من العلويين وكمّل عليه وجوها
من خراج وسمان وغير ذلك وذلما بهما فوكل عليه في نفس داره
اعنى دار الوزير ففى بعض الايام مّد السماط بين يدى الوزير
فقال العلوي لموثين به اتى جيع فهل تاذنون ان اخرج الى السماط
وانتم معي فاكل واعود الى هذا الموضع وكان العلوي قد فطن
يذبح الوزير في ذلك فاستحيوا منه واذنوا له في ذلك فخرج وجلس
في اخريات السماط وجعل ياكل بنهم فاحظه الوزير وهو مقبل على
الاكل فاستدناه ورفعته الى صدر المجلس وقدم اليه من انابيب ذلك
الطعام وكما بانغ في الاكل زادت بشدة الوزير وطلافته فلما رفع
الطعام استدعى الوزير كانوا فيه ذرا واحصه الحساب الذى رفع
على الرجل به وقال ايها السيد قد اراحتك الالد من هذا المال
وانت في حل منه ووالله وحق جدك صلوت انه عليه ليس عندي
بهذا الحساب ولا في الديوان به غير هذه النسخة ثم انقاسا في
الكنون فحتمت وافرّج عنه وان له في الرواج الى منزله ومما عظم
على الناس عظمة وعلى بنى امية خاصة قضية الاستلحاق ولى ان

مَعْوِيَةَ اسْتَلْحَفَ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ وَجَعَلَهُ أَخًا لَهُ لِيَتَكْتَمَ بِهِ وَيَتَقَوَّى
بِهِ أَيْهِ وَدَعَا بِهِ

شرح كيفية الاستلحاق على وجه الاختصار، كانت سُمَيَّةُ أُمُّ زَيْدٍ
بَغِيًّا مِنْ بَغَايَا الْعَرَبِ وَلَهَا زَوْجٌ اسْمُهُ عُبَيْدٌ فَاتَّفَقَ أَنَّ ابْنَا سُفْيَانَ
وَعُو أَبُو مَعْوِيَةَ نَزَلَا حَتَمَارَ يُقَالُ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ وَنَلَبَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْهُ
بَغِيًّا فَقَالَ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ هَلْ لَكَ فِي سُمَيَّةَ وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ يَعْرِفُهَا
فَقَالَ هَاتِيهَا عَلَى طُولِ قَدَيْهَا وَذَفْرِ بَطْنِهَا وَالذَّفْرُ الصُّنَانُ وَتَنْنُ الْبُرْجِ
فَاتَّاهُ بِهَا فَوَقَعَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَيْهَا فَعَلَقَتْ مِنْهُ بِزِيَادٍ ثَمْرًا وَصَعَتَهُ عَلَى
فِرَاشِ زَوْجِهَا عُبَيْدٍ فَلَمَّا نَشَأَ زِيَادٌ تَدَبَّرَ وَفَرَّحَ وَتَقَلَّبَ فِي الْأَعْمَالِ
فَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَلًا فَأَحْسَنَ الْقِيَامَ بِهِ فَحَضَرَ
يَوْمًا مَجْلِسَ عُمَرَ وَفِيهِ أَكْبَابُ السَّحَابَةِ وَأَبُو سُفْيَانَ فِي جُمَاةِ الْقَوْمِ
فَخَطَبَ زِيَادٌ خُطْبَةً بَلِيغَةً لَمْ يَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ
لِلَّهِ دَرٌّ عَذَا الْغُلَامِ لَوْ كَانَ أَبُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ لَسَأَى الْعَرَبَ بِعَصَاهُ
فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ أَبَاهُ الَّذِي وَصَعَهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ
وَعَنَى نَفْسَهُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ اسْكُتْ فَانْكَرَ
لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ عُمَرَ لَوْ سَمِعَ عَذَا الْغُلَامِ مِنْكَ لَكُنَّ أَنْيَكُ سَرِيعًا فَلَمَّا
وَلَّى عُمَرَ الْخِلَافَةَ اسْتَعْمَلَ زِيَادًا عَلَى فَارِسَ فَضَمَّهَا وَسَمَى قَلَاعِيهَا
وَقَامَ فِيهَا مَقَامًا مَرْحُوبًا وَاسْتَهْرَتَ كَفَاعَتُهُ وَاتَّصَلَ الْخَيْرُ بِمَعْوِيَةَ

فسأه ان يكون من اصحاب علي عمر رجل مثل زياد وآزاده لنفسه
فكتب اليه كتابا يتهدده ويعرض له بولادة ابي سفيان ويقول له
انت اخی فلم ياتنق زيات ائيه وبلغ الخبر امير المؤمنين عليا
عمر فكتب الى زياد اتى وتبتك ما وتبتك وانا اراك له اعدا وقد
كانت من ابي سفيان فلتت من امانى الماطل وكذب النفس لا
يوجب لك ميراثا ولا تحل له نسبا وان معوية ياتي الانسان من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر
وانسلم فاما فتسل على عمر جد معوية في استنصاف مودة زياد
واستمانته وتربيعه الى الاخر اطي في زمرة فنشأ بينهما حديث ولادة
ابي سفيان وانتقما على الاستلحاق وحضر شهود مجلس معوية
فشهدوا بان زيادا وقد ابي سفيان فمن جملة الشهود ابو مريم
الحمار الذي حضر نهيته الى ابي سفيان وكان هذا ابو مريم
قد اسلم وحسن اسلامه فقال له بم تشهد يا ابا مريم فقال
اشهد ان اب سفيان حضر عندي وطلب مني بغيها فقلت له ليس
عندي الا سمية فقال هاتها علي قدرها ووضرها فتبينت بها فخلا معها
فخرجت من عنده وانها لتقير منيها فقل له زياد مهلا يا ابا مريم
فانما دعييت شاعدا ولم تدع شائبا فاستلحقه معوية قالوا وكان
هذا الاستلحاق اول ما ردت به احكام الشريعة علانية فان رسول

السد صلوات الله عليه قضى بالوئد نلفراش و نلعامر الحمر واعند
 قوم معوية بان قالوا انما جاز استلحاق معوية زيادا لان انكحة
 الجاهلية كانت انواعا فمن جعلتها ان الجماعة اذا جامعوا بغيا ثم
 ولدت تلك البغي اُحكمت انولد بمن شاءت منهم والقول في ذلك
 قولها فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا انه اقر كل وئد
 على نسبه الى الاب انذى عرف به من اى نكاح كان من انكحتهم
 ولم يفرق الاسلام بين شىء من ذلك قال اخرون صدقتم في
 هذا لكن معوية توت ان ذلك على هذه الصورة ولم يفرق بين
 ما استلحق في الجاهلية والاسلام فان زيادا لم يكن يعرف في
 الجاهلية بابى سفيان ولم يكن منسوبا الى عبيد فكان يقال
 زياد بن عبيد وبين صورتين بون وقال الشاعر مشيرا الى هذه
 القضية

القضية

ألا ابلغ معوية بن حرب مغالعة عن النرجس اليماني
 اتغصب ان يقال ابوك عفا وترضى ان يقال ابوك زان
 فاقسم ان ربك من زياد كرحم الغيل من ولد الان
 الرحم القرابة ثم صار زياد من رجال معوية واعضاده فولاه البصرة
 وخراسان وسجستان واطاف اليه الهند والبحرين وعمان واطاف
 اليه في آخر الامر الكوفة وكتب زياد على كتبه من زياد بن ابي

الوافر

سفياناً وكانوا قَبِلَ ذلك يقولون له زيادُ بنُ عُبَيْدٍ نَارَةٌ وَنَارَةٌ زِيَادُ
 ابْنُ سَمِيَّةَ وَمَنْ يَتَخَرَّى الصِّدْقَ يَقُولُ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ وَكَانَ زِيَادُ أَحَدَ
 الدُّعَاةِ عَظِيمِ السِّيَاسَةِ قَوِيَّ الهَيْبَةِ فَكَبِحَ الْعَقْلُ سَدِيدًا شَهْمًا
 فَظَنَّا بَلِيغًا وَكَانَتْ وَفَاةٌ مَعُوِيَّةَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ مِنَ الهِجْرَةِ وَمَا
 أَدْرَكَهُ الوَفَاةُ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ وَصِيَّةً تَدُلُّ عَلَى عَقْلِهِ وَلِيَمِّهِ وَخِيَرَتِهِ
 بِالذُّوْرِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالنَّجَالِ فَلَمَّا يَعْمَلُ يَزِيدُ بِشَيْءٍ مِنْهَا وَقَدْ أَثْبَتَهَا
 عَامِنًا لِحُسْنِهَا وَسَدَادِهَا قَالُوا لَمَّا مَرَضَ مَعُوِيَّةُ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ
 فِيهِ دَعَى ابْنَهُ يَزِيدَ فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ كَفَيْتُكَ الشَّدَّ وَالنَّحَالَ
 وَوَدَّعْتُ لَكَ الْأُمُورَ وَذَلَّلْتُ لَكَ الْأَعْدَاءَ وَأَخْضَعْتُ لَكَ رِقَابَ الْعَرَبِ
 وَجَمَعْتُ لَكَ مَا لَمْ يَجْمَعُهُ أَحَدٌ فَانظُرْ أَعْمَلَ الْحِجَازِ فَإِنَّكُمْ أَصْلُكُمْ
 فَكِرْهُمُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْكَ مِنْكُمْ وَتَعَهَّدْ مَنْ غَابَ وَانظُرْ أَعْمَلَ الْعِرَاقِ
 فَإِنَّ سَأْلُوكَ أَنْ تَعَزَّلَ كُلَّ يَوْمٍ عَامِلًا فَدَفَعْلُ فَإِنَّ عَزْلَ عَامِلٍ أَيْسَرُ
 مِنْ أَنْ يُشْهَرَ مِيَّةً سَيْفٍ وَانظُرْ أَعْمَلَ الشَّامِ وَلِيَكُونُوا بِذَانَتِكَ فَإِنْ
 رَأَيْتَ مِنْ عَدُوِّكَ شَيْءً فَذَنِّصِرْ بِهِمْ فَإِذَا أَحْبَبْتُمْ فَارْدُدْ أَعْمَلَ الشَّامِ إِلَى
 بِلَادِهِمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَقَامُوا بِهَا تَغَيَّرَتْ أَخْلَاقُهُمْ وَإِنِّي لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ
 أَنْ يُنَابِعَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَمَّا ابْنُ
 عُمَرَ فَرَجُلٌ قَدْ وَقَدَّتْهُ الْعِبَادَةُ وَإِذَا لَمْ يَبْفَ أَحَدٌ غَيْرُهُ بِأَيْعَكَ وَأَمَّا

الْحَسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَهُوَ رَجُلٌ خَفِيفٌ وَلَيْسَ يَتْرُكُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَابِ حَتَّى
 يُخْرِجَهُ فَإِنْ خَرَجَ وَظَفِرَتْ بِهِ فَاصْطَحَّ عِنْدُ فَنٍّ لَهُ رَجْمًا مَاسَةً وَحَقًّا
 عَظِيمًا وَقَرَابَةً مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَمَّا ابْنُ أَبِي بَكْرٍ فَإِنْ
 رَأَى أَكْحَابَهُ صَنَعُوا شَيْئًا صَنَعَ مِثْلَهُ لَيْسَتْ لَهُ قِيسَةٌ إِلَّا فِي النِّسَاءِ
 وَالنَّابِيِّ وَأَمَّا انْدَى يَجْتَمِرُ لَكَ جُنُومَ الْأَسَدِ وَيُرَاوِعُكَ مُرَاوَعَةَ التَّعَلُّبِ
 فَإِنْ امْكَنَّتَهُ فُرْصَةٌ وَتَبَّ فَذَاكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنْ عَوَّثَبَ عَلَيْكَ
 فَظَفِرَتْ بِهِ فَقَدِّعْهُ أَرْبَا أَرْبَا وَاحْقِنْ دِمَاءَ قَوْمِكَ مَا اسْتَدْعَتْ وَفِي حَذَاهُ
 الْوَصِيَّةَ دَلِيلَ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ وَفُورِ رَغْبَتِهِ فِي تَدْيِيرِ أَمْلِكَ وَشِدَّةِ
 كَلْفِهِ بِالرِّيَاسَةِ ۝

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يَزِيدٌ كَانَ مُؤَفَّرَ الرَّغْبَةِ فِي النَّهْوِ وَالْقَنَصِ وَالْخَمْرِ
 وَالنِّسَاءِ وَالشِّعْرِ وَكَانَ فَصِيحًا كَرِيمًا شَاعِرًا مُقْلَقًا قَالُوا بَدَى الشِّعْرُ
 بِمَلِكٍ وَخْتَمَ بِمَلِكٍ إِشَارَةً إِلَى أَمْرِ الْقَيْسِ وَالِيهِ فَمِنْ شِعْرِهِ ' الْبَسِيحَةُ

جَاءَتْ بِوَجْهِهِ كَانَ انْبِدَارَ بَرْقَعِهِ

نُورًا عَلَى مَا يَسُ كَانِغْصِنِ مُعْتَدِلِ

أَحْدَى يَدَيْهِمَا نَعَاطِيئِي مُشْعَشَشَةً

كَخَدِّهَا عَصَفَرْتَهُ صِبْغَةَ الْحَاجِلِ

ثُمَّ اسْتَبَدَّتْ وَقَامَتْ وَفِي عَالِمَتَهُ

بِمَا تَقُولُ وَشَمْسِ الرَّاحِ لَمْ تَفْعَلِ

لَا تَرَحَّلْنَ فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَلْدِي
 مَا اسْتَضِيْعُ بِهِ تَوَدِيْعُ مَرْحَلِ
 وَلَا مِنْ النُّوْمِ مَا أَنْقَى الْخِيَالَ بِهِ
 وَلَا مِنْ الدَّمْعِ مَا أَبْيَى عَلَى الظَّلَلِ

كَتَبْتُ وَلاِيَتَهُ عَلَى أَصْحَ الْقَوْلِيْنَ ثَلَاثَ سِنِيْنَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ نَفَى السَّنَةِ
 الْأُولَى قَتَلَ الْحُسَيْنَ بَنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ نَهَبَ
 الْمَدِيْنَةَ وَأَبَاحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ غَزَا الْكُعْبَةَ فَبَدَأَ
 بِشَرْحِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَمْرٍ

شرح كيفية الحال في ذلك على وجه الاختصار، هذه قضية لا أحب
 بسط القول فيها استعظاماً لها واستفظاعاً فانها قضية لم تجر في
 الاسلام أعظم فحشاً منها ولعمري ان قتل امير المؤمنين عم هو
 الطامة الكبرى ولكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع
 والسبى والتمثيل ما تفشع له الجاود واكتفيت ايضا عن بسط
 القول فيها بشهرتها فانها اشهر الطامات فلعن الله كل من
 باشرها وامر بها ورضى بشيء منها ولا تقبل الله منه صرثا ولا
 عدلا وجعله من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيتهم في الحياة الدنيا
 ولم يحسبون انهم يحسنون صنعا وجملة ما جرى في ذلك ان يزيد
 لعنه الله لما بويع لم يكن له قم الا تحصيل بيعة الحسين والنفر

النذيين حَذْرَهُ أَبُوهُ مِنْهُ فَارْسَلَهُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ
 وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ بِأَخِيذِ الْبَيْعَةِ عَلَيْهِمْ فَاسْتَدْعَاهُمْ فَحَضَرَ
 الْحُسَيْنُ عَمْرٌ عِنْدَهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ مَعْوِيَةَ وَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْعَةِ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ
 عَمْرٌ مِثْلِي لَا يُبَايِعُ سِرًّا وَلَكِنْ إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ نَظَرْنَا وَنَظَرْتُمْ ثُمَّ خَرَجَ
 الْحُسَيْنُ عَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ وَجَمَعَ اصْحَابَهُ وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَصِيدًا مَكَّةَ
 مُتَابِعًا مِنَ الْبَيْعَةِ يَزِيدُ أَنْفُسًا مِنَ الْأَخْرَاطِ فِي زُمْرَةِ رَعِيَّتِهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ
 بِمَكَّةَ اتَّصَلَ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ تَأْتِيهِ مِنَ الْبَيْعَةِ يَزِيدُ وَكَانُوا يَكْرَهُونَ بَنِي
 أُمَيَّةَ خُصُوصًا يَزِيدَ لِقُبْحِ سَيْرَتِهِ وَجَاحِرَتِهِ بِالْمَعَاصِي وَاسْتَهْزَاؤِهِ بِالْقَبَائِحِ
 فَارْسَلُوا الْحُسَيْنَ عَمْرٌ وَكَتَبُوا إِلَيْهِ الْكُتُوبَ يَدْعُوْنَهُ إِلَى قُدُومِ الْكُوفَةِ
 وَيَبْذُلُونَ لَهُ النُّصْرَةَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَاجْتَمَعُوا وَخَافُوا عَلَى ذَلِكَ
 وَتَابَعُوا الْكُتُوبَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَارْسَلَهُ الْيَمَّ بْنَ عَمِيهِ مُسْلِمَ بْنَ
 عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْكُوفَةِ فَشَأَ الْخَبْرُ
 إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَحْلَاهُ دَارَ الْحِزْبِ وَكَانَ يَزِيدُ قَدْ
 أَمَرَهُ عَلَى الْكُوفَةِ حِينَ بَلَغَهُ مُرَاسَلَةُ أَهْلِهَا الْحُسَيْنَ عَمْرٌ وَكَانَ مُسْلِمٌ
 قَدْ انْتَجَبَ إِلَى دَارِ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ أَعْمَلِ الْكُوفَةِ
 فَاسْتَدْعَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ وَطَلَبَهُ مِنْهُ فَأَبَا فَضْرَبَ وَجْهَهُ بِالْقَضِيبِ
 فَهَشَمَهُ ثُمَّ أَحْضَرَ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَضْرَبَتْ عَنْقَهُ
 فَوْقَ الْقَصْرِ فَهَوَى رَأْسَهُ وَاتَّبَعَ جُثَّتَهُ رَأْسَهُ وَأَمَّا هَانِيُ فَأُخْرِجَ إِلَى

السُّوَيْقِ فَتُرِبَتْ عَنْقُهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ

الضَّوِيلِ

وَإِنْ كُنْتِ لَا تَدْرِينَ مَا الْمَوْتُ فَذُنْطِرِي

إِلَى حِمَائِي فِي السُّوَيْقِ وَأَبْنِ عَقِيمِ

إِلَى بَدَلِ قَدِ حَشَمِ السَّيْفِ وَجَهَةِ

وَأَخْرَجَ يَهُودِيٌّ مِنْ كَمَارِ قَتِيمِ

ثُمَّ إِنَّ الْحُسَيْنَ عَمَرَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْكُوفَةِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ

بِحَالِ مُسْلِمٍ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْكُوفَةِ عَلِمَ بِالْحَالِ وَلَفِيهِ نَاسٌ فَخَبَّرُوهُ

الْخَبَرَ وَحَدَّثُوهُ فَلَمْ يَرْجِعْ وَصَمَّ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْكُوفَةِ لِأَمِّ هُوَ

أَعْلَمُ بِهِ مِنَ النَّاسِ فَارْسَلَ ابْنُ زَيْدٍ أَمِيرَ عَسْكَرِهَا أَمِيرَهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدِ

ابْنِ أَبِي وَقَصٍ فَقَاتَلَ الْحُسَيْنَ عَمَرَ وَاحْتَابَهُ حِينَ التَّقَى الْجَعَانِ قِتْلًا

لَمْ يُشَاحِدْ أَحَدٌ مِثْلَهُ حَتَّى فَنِيَ احْتَابَهُ وَبَقِيَ هُوَ عَمَرَ وَخَاصَّتُهُ

فَقَاتَلُوا أَشَدَّ قِتْلٍ رَأَى النَّاسُ ثُمَّ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَمَرَ قَتْلًا شَنِيعَةً وَلَقَدْ

ظَهَرَ مِنْهُ عَمَرَ مِنَ الصَّبْرِ وَالْإِحْتِسَابِ وَالشَّجَاعَةِ وَالنُّورِ وَالْجَبْرِ

الْتِمَامَةِ بِدَابِ الْحَرْبِ وَالْبَلَغَةِ وَمِنْ أَعْلَى وَاحْتَابَهُ رَضِيَ أَنَّهُ عَنَانٌ مِنْ

النُّصْرِ لَهُ وَالْمُؤَاسَاةِ بِالنَّفْسِ وَكَرَاهِيَةِ الْحَيَاةِ بَعْدَهُ وَالْمُقَاتَلَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ

عَنْ بَصِيرَةٍ مَا لَمْ يُشَاحِدْ مِثْلَهُ وَوَقَعَ النُّهْبُ وَالسَّبْيُ فِي عَسْكَرِهِ

وَدَّرَارِيهِ عَلَيْهِمُ السَّامِرُ” ثُمَّ حُمِلَ النِّسَاءُ وَرَأْسُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

إِلَى يَزِيدِ بْنِ مَعْوِيَةَ بِدِمَشْقَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ ثَنَائِيًا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ

بالقضيبي ثم رد نساءه الى المدينة وكان قَتَلَ الحسينِ عمر في يوم
عاشوراء من سنة احدى وستين

شرح كيفية وقعة الحرة ثم ذكى بقتال اهل مدينة سيدنا رسول
الله صلوات الله عليه وسلامه وفي وقعة الحرة بالحاء المفتوحة غير
مُحَمَّمة ومبداً الامر فيها ان اهل المدينة كرهوا خلافة يزيد وخلعوه
وحصروا من كان بها من بنى امية واخافوهم فأرسل بنو امية رسولا
الى يزيد يعلمه حالهم فلما وصل الرسول الى يزيد واخبره بذلك
تتلى

لقد بدّلوا الحكم الذي في سجيّتي فبدلت قومي غلظة بليان
ثم ندب اليها عمرو بن سعيد فاجمعه عنها وأرسل يقول له اني
قد ضبطت لك الامور والبلاد واما الآن ان صارت دماء قريش
تُهراق بالصعيد فلا أحب ان اتولى ذلك فندب عميد الله بن زياد
لذلك فاعتذر وقال والله لا جمعتهما للفاسق أقتل ابن رسول الله
وأغزو مدينته والكعبة فندب اليها مسلم بن عقبة المري وكان
شيوخاً كبيراً مريضاً الا انه كان احد جبابرة العرب وشياطينهم
وقيل ان ابيه قال له ان خانك اهل المدينة فارمهم مسلم بن عقبة
فتوجه اليها مسلم بن عقبة وهو مريض فحصرهما من جهة الحرة
وهو موضع بظاسع المدينة فنصب مسلم بن عقبة كرسي بين

الصَّفِيْنِ وَجَلَسَ بُحْرَصُ أَخْبَابَهُ عَلَى الْقِتَالِ حَتَّى فَتَحَهَا وَقَتَلَ فِي تِلْكَ
 الْوَقْعَةِ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِهَا، فَيَقُولُ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ صَاحِبَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَافَ فَاخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ إِلَى كَهْفٍ
 هُنَاكَ لِيَدْخُلَ إِلَيْهِ وَيَعْتَصِمَ بِهِ فَتَبِعَهُ بَعْضُ أَعْمَلِ الْأَشْجَمِ فَخَافَهُ أَبُو
 سَعِيدٍ وَسَأَلَ سَيْفَهُ عَلَيْهِ لِيُرْوَعَهُ فَسَلَّ الْأَخْبَرُ سَيْفَهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ابْنِ
 سَعِيدٍ قَالَتْ لَهُ لَيْتَنِي بَسَطْتُ يَدَكَ إِلَى لِنَقُتْلَنِي مَا أَنَا بِبِاسِطٍ يَدِي
 إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ فَقَالَ لَهُ الشَّامِيُّ مَنْ أَنْتَ قَالَتْ أَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَتْ
 صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَمَضَى وَتَرَكَهُ ثُمَّ أَبَاحَ مُسْلِمُ بْنُ
 عُقْبَةَ الْمَدِينَةَ ثَلَاثًا فَقَتَلَ وَنَجَبَ وَسَبَى فَيَقُولُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَعْمَلِ
 الْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ إِذَا زَوَّجَ ابْنَتَهُ لَا يَضْمَنُ بَكَارَتَهَا وَيَقُولُ لَعَلَّهَا
 قَدْ ائْتَمَّتْ فِي وَقْعَةِ الْحَرَّةِ وَتَمَى مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ مُسْرَفًا ۝

شرح كيفية غزو الكعبة ثم قلت يزيد بغزو الكعبة فنام مسلم
 ابن عقبة بقصدها وغزوها بعد فراغه من امر المدينة فتوجه مسلم
 اليها وكان عبد الله بن الزبير بها وقد دعا الى نفسه وتبعه
 اهل مكة فمات مسلم في الطريق واستخلف على الجيش رجلا كان
 يزيد اوصاه بناميها ان هلك فمضى بالجيش الى مكة وحصرها وبرز
 ابن الزبير اليه في اهل مكة ونشبت الحرب وقال راجز اعد
 الشام

حَطَّارَةٌ مِثْلُ الْفَنَيْقِ الْمُرْبِدِ يَبْرُمِي بِهَا أَعْوَادَ عِذَا الْمَسْجِدِ

وعمر في ذلك إذ وَرَدَ نَعِي يَزِيدَ فَهَجَعُوا ٥

ثم ملك بعده ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية كان صبيًا ضعيفًا
ملك أربعين يومًا وقيل ثلاثة أشهر ثم قال للناس اني ضَعُفْتُ
عن أمركم فالتتمست لكم مِثْلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمْ أَجِدْ
فالتتمست سِنَّةً مِثْلَ أَحْمَدِ الشُّورَى فَلَمْ أَجِدْ فَانْتَمَرُوا لِي بِأَمْرِكُمْ
فَاخْتَارُوا لِي مِنْ أَحِبَّتِكُمْ فَمَا كُنْتُ لِأَنْزَوْدَهَا مَيْتًا وَمَا
اسْتَمْتَعْتُ بِهَا حَيًّا ثُمَّ دَخَلَ دَارَهُ وَتَغَيَّبَ أَيَّامًا وَمَاتَ وَقِيلَ مَاتَ
مَسْمُومًا وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْإِخْبَارِ مَا يُؤْتَمَرُ ٥

ثم ملك بعده مروان بن الحكم هو مروان بن الحكم بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ولما مات معاوية بن
يزيد بن معاوية ساج الناس فراد احد الشام بنى امية واراد غيرهم
عبد الله بن الزبير ثم غلب من رايه في بنى امية لكنهم اختلفوا
فيمن يؤثونه فمال ناس منهم الى خالد بن يزيد بن معاوية وكان
فصيحا بليغا وقيل انه اصاب عمل الكيمياء وكان صبيًا ومال ناس
الى مروان بن الحكم نسبه وشيخوخته وكبرهوا خالدًا لصبوته ثم
بايعوا مروان وقاد الجنود وفتح مصر وكان يقال له ابن الضريد
وذلك لان اباه الحكم طرده رسول الله صم عن المدينة فلما ولي

عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَدَّهُ إِلَيْهِ وَأَنْكَرَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ مِنْهُ فَاحْتَجَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَدَّهُ بِرَدِّهِ وَرُوِيَتْ أَحَادِيثُ وَأَخْبَارٌ فِي نَعْتِ الْحَكَمِ بْنِ الْعَلِيِّ وَنَعْتِ مَنْ فِي صُلْبِهِ وَضَعَهَا قَوْمٌ وَكَانَ مِنْ أَرَادَ نَهْرَ مَرْوَانَ وَعَيْبَتَهُ يَقُولُ لَهُ يَا ابْنَ الزَّرْفَاءِ قَالُوا وَكَانَتْ الزَّرْفَاءُ جَدَّتَكُمْ مِنْ ذَوَاتِ الرِّايَةِ لَكِنَّهُ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى بَيْوتِ الْبَغَايَا فِي الْجَاعِلِيَّةِ فَالذُّكْرُ كَانَوا يُدْمُونُ بِهَا وَكَانَ مَرْوَانُ حِينَ يُوْبَعُ قَدْ تَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدٍ زَوْجَةَ بَرِيدِ بْنِ مَعْوِيَةَ لِيَصْغَرَ بِذَلِكَ شَأْنُ خَالِدٍ فَيَسْقُطَ عَنْ دَرَجَةِ الْخِلَافَةِ فَدَخَلَ خَالِدٌ يَوْمًا عَلَى مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ يَا ابْنَ الرِّسْبَةِ وَنَسَبَهُ إِلَى الْحُمْفِ لِيَصْغَرَ أَمْرَهُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ فَخَاجَلَ خَالِدٌ وَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ وَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ مَرْوَانُ فَقَالَتْ لَا يَعْلَمَنَّ أَحَدٌ أَنَّكَ أَعْلَمْتَنِي وَأَنَا أَكْفَيْكَ ثُمَّ إِنَّ مَرْوَانَ نَهَرَ عِنْدَهَا لَيْلَةً فَوَضَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ وَسَادَةً وَلَمَّا تَرَفَعْنَا حَتَّى مَاتَ وَارَادَ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلَهَا فَقِيلَ لَهُ يَخْدُثُ النَّاسُ أَنْ يَبَاكَ قَتَلْتَهُ امْرَأَةً فَتَرَكَهَا وَكَانَتْ وَلايَةُ مَرْوَانَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَبَعْضُ شَهْرٍ وَذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُ امْرَأَةً كَعَقَةِ الدَّبِّ أَنْفَهُ وَفِي تِلْكَ الْاَيَّامِ اخَذَتِ الشَّيْعَةُ بَنَارَ الْحُسَيْنِ عَمْرًا

شرح كيفية ذلك على وجه الاختصار لما هَدَّاتِ الْفِتْنَةُ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَمْرًا وَهَلَكَ يَزِيدُ بْنُ مَعْوِيَةَ اجْتَمَعَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ

وَدِدُّمُوا عَلَى خِدْلَانِيَّ الْحُسَيْنِ عَمْرٍ وَمُقَاتَلَتِيَّمْ لَسَهُ وَنَصْرِيَّمْ لِقَتْلَتِيَّ بَعْدَ
 أَرْسَالِيَّ إِلَيْهِ وَاسْتَدْعَائِيَّ مِنْهُ الْقُلُومَ عَلَيْهِمْ وَبَدَلِيَّمْ لَسَهُ النَّصْرَ وَتَابُوا
 مِنْ ذَلِكَ فَسَمُّوا انْتَوَابِيَّيْنَ ثُمَّ انْتَبَهُوا تَحَالُفُوا عَلَى بَدَلِ نَفُوسِيَّمْ وَأَمْوَالِيَّمْ
 فِي الطَّلَبِ بِثَارِهِ وَمُقَاتَلَتِيَّ قَتْلَتِيَّ وَإِقْرَارِ الْحَيْفِ مَقَرَّهُ فِي رَجُلٍ مِنْ آلِ بَيْتِ
 نَبِيِّيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ بِقَتْلِ لَه
 سَلِيمُنْ بْنِ صُرَدٍ فَكَاتَبَ الشَّيْعَةَ بِالْأَمْصَارِ يَبْدُلِيَّمْ إِلَى ذَلِكَ فَاجَابُوهُ
 بِمُؤَافَقَتِيَّ وَالْمُسَارَعَتِيَّ ثُمَّ ظَهَرَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْخُتَارُ بْنُ عُبَيْدِ النَّفْقِيَّ
 وَكَانَ رَجُلًا شَرِيفًا فِي نَفْسِهِ عَلِيَّ الْإِهْمَةِ كَرِيمًا فَدَعَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيَّ بْنِ ابْنِ ضَائِبِ عَمْرٍ وَعَوَامِعْرُوفِ بَابِيَّ الْحَنْفِيَّةِ وَكَانَتْ تِلْكَ
 الْأَيَّامُ أَيَّامَ فَتْنٍ وَذَلِكَ أَنَّ مَرْوَانَ كَانَ خَلِيفَةً بِالشَّامِ وَمِصْرَ مَبَايِعًا
 جَالِسًا عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ خَلِيفَةً بِالْحِجَازِ وَالْبَصْرَةَ
 مَبَايِعَ مَعَهُ الْجُنُودُ وَالسِّلَاحُ وَالْخُتَارُ بْنُ ابْنِ عُبَيْدِ الْكُوفَةَ وَمَعَهُ النَّاسُ
 وَالْجُنُودُ وَالسِّلَاحُ وَقَدْ أَخْرَجَ أَمِيرَ الْكُوفَةَ عَنْهَا وَصَارَ هُوَ أَمِيرَهَا يَدْعُو
 إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ثُمَّ أَنَّ الْخُتَارَ قَوِيَّتْ شُوكَتُهُ فَفَتَكَ بِقَتْلَتِيَّ
 الْحُسَيْنِ فَضْرَبَ عُنُقَ عَمْرٍ بِسَعْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ابْنِهِ وَقَالَ هَذَا بِالْحُسَيْنِ وَابْنِهِ
 عَلِيٍّ وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُ بِهِ قُلَّتِيَّ قَرِيشٍ مَا وَقَفُوا بِأُمَّلَتِيَّ مِنْ أَنْأَمَلِيَّ ثُمَّ
 أَنَّ مَرْوَانَ أَرْسَلَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ فَارْسَلَ إِلَيْهِ
 الْخُتَارُ أَبُو هَيْمٍ بْنُ مَانِكِ الْأَشْتَمِ فَقَتَلَهُ بِنَوَاحِي الْمَوْصِلِ وَأَرْسَلَ بِرَأْسِهِ

إلى المختار فأنقِيَ في القصر فيقول إن حيلة رقيقة تخطت رواس انقتل
 ودخلت في فمر عبيد الله فخرجت من مآخري ثم دخلت في مآخري
 فخرجت من فيه وفعلت ذلك مراراً ثم إن عبيد الله بن الزبير
 أرسل أخاه مصعباً وكان شجاعاً إلى المختار فقتله ومات مروان بن
 الحكم في سنة خمس وستين وبويغ ابنه عبد الملك ٥

ثم ملك ابنه عبد الملك بن مروان كان عبد الملك لبيماً عاقلاً
 عاذاً ملكاً جباراً قوياً الهيبته شديد السياسة حسن التدبير للندنيا
 في أيامه نقل الديوان من الفارسية إلى العربية واخترعت سياقة
 المستعربين وهو أول من نهى العربية عن كثرة الحديث بحضرة
 الخلفاء ومراجعتهم وكانوا ينجرون عليهم وقد تقدم شرح ذلك وهو
 الذي سأل الحجاج بن يوسف على الناس وغزا الكعبة وقتل عبد
 الله بن الزبير وأخاه مصعباً من قبله ومن طريف ما وقع في ذلك
 إن عبد الملك لما أرسل يزيد بن معاوية الجيس لقتل أهل المدينة
 وغزو الكعبة امتنع عبد الملك من ذلك غاية الامتناع وقال لبيت
 السماء أنطبقت على الأرض فلما صار خليفة فعل ذلك وأشد منه
 فانه أرسل الحجاج لحصار ابن الزبير وغزو مكة وكان عبد الملك قبل
 الخلافة أحد فقهاء المدينة وكان يسمى تمامة المسجد مداومته
 تلاوة القرآن فلما مات أبوه وبشر بالخلافة أدبف المعحف وقال هذا

عِرَاقِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَتَصَدَّقِي لَامُورِ الدُّنْيَا وَقِيلَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِسَعِيدِ
ابْنِ الْمُسَيَّبِ يَا سَعِيدُ قَدْ صِرْتُ أَفْعَلُ الْخَيْرِ فَلَا أُسَرُّ بِهِ وَأَصْنَعُ الشَّرَّ
فَلَا أَسَاءُ بِهِ فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ الْآنَ تَكَامَلَ فِيكَ مَوْتُ
الْقَلْبِ فِي أَيَّامِهِ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَأَخُوهُ مُصْعَبُ أَمِيرُ الْعِرَاقِ
فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ اعْتَصَمَ بِمَكَّةَ وَبَايَعَهُ أَهْلُ
الْحِجَازِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ وَكَانَ عَظِيمَ الشُّجْحِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَنْتَمِرْ أَمْرُهُ فَرَأَسَلَ
الْحِجَاجَ الْبَيْدَ فَحَاصَرَهُ بِمَكَّةَ وَرَمَى الْكَعْبَةَ بِالْمِخْنَقِيفِ وَحَارَبَهُ وَخَذَّاهُ
أَهْلُهُ وَأَحْبَابَهُ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ وَقَالَ لَهَا يَا أُمَّةٌ قَدْ خَذَلْتِ النَّاسَ حَتَّى
وَلَدْتِ وَأَعْلَيْتِ وَلَمْ يَبْقَ مَعِيَ غَيْرُ يَسِيرٍ وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ أَكْثَرُ
مِنْ صَبْرٍ سَاعَةٍ وَالْقَوْمُ يُعْذُونَكَ مَا أَرَدْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَمَا رَأَيْكَ
فَقَالَتْ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ بِنَفْسِكَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى حَقٍّ
فَمَا مَضِ لِشَانِكَ وَلَا تُتَمَكِّنْ مِنْ رَقِيمَتِكَ غُلْمَانَ بَنِي أُمَيَّةَ وَإِنْ كُنْتَ
أَمَّا أَرَدْتَ الدُّنْيَا فَبَيْسَ الْعَبْدُ أَنْتَ أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ
وَكَمْ خُلُودِكَ فِي الدُّنْيَا انْقُذْ أَحْسَنُ فَقَالَ يَا أُمَّةُ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
قَتَلْتَنِي أَنْ يُجْتَلُوا بِي قَالَتْ يَا بَنِيَّ إِنْ الشَّاةُ لَا يَغْرَمُهَا سَلْخُهَا بَعْدَ
ذَنْجِهَا وَمَا زَالَتْ تُحَرِّضُهُ بِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى خَرَجَ فَصَمَّمَ عَلَى
الْمُنَاجَزَةِ فَقُتِلَ وَأُرْسِلَ الْحِجَاجُ بِالْبَشَارَةِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ
ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَأَمَّا أَخُوهُ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَمِيرُ الْعِرَاقِ فَكَانَ

تَجَاعًا جَمِيلًا جَلِيلَ الْقَدْرِ مَمْدَحًا تَزْوِجَ سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَمْرٍ
 وَعَايِشَةَ بِنْتِ نَاحَةَ وَجَمَعَهُمَا فِي دَارِهِ وَكَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ النِّسَاءِ
 قَدْرًا وَمَالًا وَجَمَالًا فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَوْمًا لِجَلَسَائِهِ مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ
 قَالُوا أَنْتَ قَالِ لَا نَكُنْ أَشْجَعُ النَّاسِ مِنْ جَمْعٍ فِي دَارِهِ بَيْنَ عَايِشَةَ
 بِمَنْ نَاحَةَ وَسَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ يَعْنِي مُصْعَبًا ثُمَّ تَجَنَّبَ عَبْدُ الْمَلِكِ
 لِقَاتِلِ مُصْعَبٍ وَوَدَّعَ زَوْجَتَهُ عَائِشَةَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ مَعْوِيَةَ فَلَمَّا وَدَّعَهَا
 بَكَتْ فَبَكَى جَوَارِيهَا لُبْكَايِهَا فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَاتِلِ اللَّهَ كَثِيرَ عِزَّةٍ
 كَذَلِكَ شَاعِدٌ عَذَا حِينَ قَالَ

إِذَا مَا أَرَادَ الْغُرُؤُ نَمْرٍ يَثْنِي هَمَّهُ
 حَصَانٌ عَلَيْهِمَا نَظْمٌ دَرٍ يَزِينُهَا
 نَهْتَهُ فَلَمَّا لَمَرَ تَمَّ النَّهْيَ نَافِعًا
 بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا تَجَاعَا قَطِينُهَا

ثُمَّ نَارَ إِلَى حَرْبِ مُصْعَبٍ فَانْتَقِيًا بَارِضٍ دَجِيلٍ فَاقْتَتَلُوا قَتَلَا شَدِيدًا
 وَقَتِلَ مُصْعَبٌ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَدِيبًا
 ذَكِيًّا فَاصْطَلَا قَالَ الشَّعْبِيُّ مَا ذَاكَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتُ لِي الْفَضْلَ
 عَلَيْهِ إِلَّا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَسَأَلَنِي مَا ذَاكَرْتَهُ حَدِيثًا إِلَّا زَادَنِي
 فِيهِ وَلَا شِعْرًا إِلَّا زَادَنِي فِيهِ وَقِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ لَقَدْ أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ
 قَالِ شَيْبَتِي صُعُودُ الْمُنَابِرِ وَالْخَوْفُ مِنَ الْكَلْبِ وَكَانَ الْكَلْبُ عِنْدَهُمْ فِي

غاية القبح“ ومن اراهه ما اشار به وعوصى على مسلم بن عقبة
المري حين ارسله يزيد بن معاوية لقتال اهل المدينة فوصلها وبثوا
امية محاصرون بها ثم اخرجوا فلما لقيهم مسلم بن عقبة استشار
بعبد الملك بن مروان وكان حدثا فقال له الراى ان تسير بين
معك فاذا انتهيت الى ادنى تخلها نزلت فاستظل الناس في ظله
والوا من ضفوه فاذا اصبحت مضيت وتركت المدينة على اليسار ثم
درت بها حتى تاتيكم من قبل الحرة مشرفا ثم تستقبل انقوم اذا
استقبلتكم وقد طلعت الشمس عليهم طلعت بين اكناف اصحابك فلا
تؤذيهم بل نصيب اهل المدينة ادعا ويرون من ايتلاني بيضكم
واستة رماحكم وسيوفكم ودرعكم ما لا ترونه انتم ما داموا
مغربين ثم قاتلهم واستعن بالله وقال عبد الملك يوما لجلسائه ما
تقولون في قول النقيب

الطويل

أهيمر بدعد ما حبيت فان أمت
فأوا حربا ممن يهيمر بها بعدى

قالوا معنى حسن قال هذا مبيت كثير الفضول ليس هذا معنى
جيدا قالوا صدقت قال فكيف كان ينبغي ان يقول فقال رجل
منكم كان ينبغي ان يقول

الطويل

أهيمر بدعد ما حبيت فان أمت

أَوْكَلْ بَدْعِدِ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

قال عبد الملك هذا مَيِّتٌ ذِيوْتُ قَالُوا فَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَالَ

كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ التَّوِيلُ

أَعِيْمُ بَدْعِدِ مَا حَيِيْتُ فَإِنْ أُمْتُ

فَلَا صَاحَتْ دَعْدٌ لِيذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فقالوا أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشَعْرُ الثَّلَاثَةِ وَلَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُهُ قَالَ

أَصْعِدُونِي عَلَى شَرْفٍ فَاصْعِدُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ عَالٍ فَجَعَلَ يَتَنَسَّمُ الْهَوَاءَ

ثُمَّ قَالَ يَا دُنْيَا مَا أَطْيَبَكَ إِنَّ طَوِيلَكَ نَقْصِيرٌ وَإِنْ كَثِيرَكَ لَحَقِيرٌ

وَأَنْ كُنَّا مِنْكَ لَفِي غَمٍّ وَتَمَثَّلَ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْخَفِيفُ

أَنْ تُنَاقِشَ يَكُنْ نِقَاشَكَ يَا رَبِّ عَدَابًا لَا طَوْقَ لِي بِالنَّعْدَابِ

أَوْ تَجَاوِزَ فَانْتَ رَبُّ صَفْوَحٍ عَنْ مُسَى ذُنُوبُهُ كَالنَّهَابِ

وَمَا مَاتَ صَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الْوَلِيدُ فَتَمَثَّلَ هِشَامُ ابْنُهُ الْآخِرُ التَّوِيلُ

فَمَا كَانَ قَبِيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ

وَلَكِنَّهُ بَنِيَّانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

فقال له الوليد أَسْكَنْتَ فَانْتَ تَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ أَلَا قُلْتَ كَمَا

قَالَ الْآخِرُ التَّوِيلُ

إِذَا سَيِّدٌ مِمَّا مَضَى قَوْمِ سَيِّدٍ قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ

وَأَوْصَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ حِينَ مَضَى إِلَى مِصْرَ

اميرًا عليها فقال له ابسط بِشْرَكَ وَالنُّنْ كَنَفَكَ وَآثِمِ الرِّفْقَ فِي الْأُمُورِ
فَمَانَهُ أَبْلَغُ بِكَ وَأَنْظُرْ حَاجِبَكَ فَلْيَكُنْ مِنْ خَيْرِ أَهْلِكَ فَانْه وَجْهَكَ
وَلِسَانَكَ وَلَا يَقْفَنْ أَحَدٌ بِبَابِكَ إِلَّا أَعَامَكَ مَكَانَهُ لَتَكُونِ أَنْتَ الَّذِي
تَأْتِي لَهْ أَوْ تَرُدُّهُ وَإِذَا خَرَجْتَ إِلَى مَجْلِسِكَ فَأَبْدَأْ بِالسَّلَامِ يَأْتَسُوا
بِكَ وَتَثْبُتُ فِي قُلُوبِهِمْ مَحَبَّتَكَ وَإِذَا أَنْتَهَى إِلَيْكَ مُشْكِلٌ فَاسْتَظْهِرْ
عَلَيْهِ بِالمَشَاوِرَةِ فَمَانَهَا تَفْتَحُ مَغَالِيبَ الْأُمُورِ وَإِذَا سَخِطْتَ عَلَى أَحَدٍ
فَأَخِرْ عُقُوبَتَهُ فَانْكَ عَلَى الْعُقُوبَةِ بَعْدَ التَّوَقُّفِ عَنْهُ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى رَدِّهَا
بَعْدَ امْتِصَابِهَا وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ ٥

ثم ملك ابنه الوليد^ك كان الوليد^د من أفضل خلفائهم سيرة عند أهل
الشام بنى الجوامع جامع دمشق وجامع المدينة على ساكنها أفضل
السلم والمسجد الأقصى وأعطى الجندمين ومنعهم من سؤال الناس وأعطى
كل مقعد خادما وكل ضريح قايداً وفتح في خلافته فتوحاً عظيماً دنيا
الاندلس وكاشغمر والهند وكان شديداً الكلف بالعمارات والأبنية
واتخاذ المصانع والضياح وكان الناس يلتفتون في زمانه فيسأل بعضهم
بعضاً عن الأبنية والعمارات وكان أخوه سليمان يحب الدعاء والندح
فكان الناس في خلافته إذا التفتوا سأل بعضهم بعضاً عن الطعام
والنكاح وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة وتلاوة فكان
الناس إذا تلاقوا في أيامه سأل بعضهم بعضاً ما وردك الليلة وكم

تَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ وَضَمَّ تَقْوَمُ مِنَ الشَّيْءِ وَعَذَا مِنْ خَوَاصِ الْمَلِكِ
لَكَ تَقَدَّمَ شَرْحُهَا، وَكَانَ لِحَانًا لَا يُحْسِنُ النَّحْوُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا
بَعْضُ الْأَعْرَابِ فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِقُرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ مَنْ خَتَنَكَ
وَفَتَحَ النُّونَ فَسَنَّ الْأَعْرَابِي أَنَّهُ يَسْأَلُ عَنِ الْخِتَانِ فَقَالَ بَعْضُ الْأَطِبَّاءِ
فَعَمِلَ لَهُ سَلِيمَانُ أَخُوهُ إِنَّمَا يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَتَنِكَ وَضَمَّ
سَلِيمَانَ النُّونَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ نَعَمْ خَتَنِي فَلَانَ وَذَكَرَ قُرَابَتَهُ وَعَدَّتْهُ
أَبُوهُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى السُّلْحَنِ وَقَالَ لَهُ إِنَّهُ لَا يَلِي الْأَعْرَابِ إِلَّا مَنْ يُحْسِنُ
كَلَامَهُمْ فَدَخَلَ الْوَلِيدُ بَيْتَهُمْ وَأَخَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ عُلَمَاءِ النَّحْوِ وَأَقَامَهُ
مُدَّةً يَسْتَعْمَلُ فِيهِ فُخْرَجَ أَجْهَلُ مِمَّا كُنَ يَوْمَ دُخُولِهِ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ
عَبْدُ الْمَلِكِ فَسَالَ قَدْ أَعْدَرَهُ

ذَكَرَ مَلِكٌ بَعْدَهُ أَخُوهُ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَتْ أَيَّامُهُ ذَاتَ
فِتْرَةٍ مُتَوَالِيَةٍ وَكَانَ غَيُورًا شَدِيدَ الْغَيْبَةِ وَكَانَ نَهْمًا فِيْقَالُ أَنَّ
الطُّبَّاحَ كَانَ يَسْتَيْبِسُهُ بِالنَّشْوَاءِ فَلَا يَصْبِرُ حَتَّى يَبْرُدَ فَيَسَاخِذُهُ بِكَمِّهِ
وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا "وَعَامِنَا مَوْضِعُ حِكَايَةِ قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ كُنْتُ مَرَّةً
أَفْوَاضُ عَرُونَ الرَّشِيدَ فَجَرَى حَدِيثُ الْحَبَابِ النَّوْمِ فَقُلْتُ كَانَ
سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ شَدِيدَ الْغَيْبَةِ وَكَانَ إِذَا نَسَاهُ الطُّبَّاحُ بِشَوَاءِ
يَلْقَاهُ فَيَسَاخِذُهُ بِالنَّشْوَاءِ فَقَالَ الرَّشِيدُ مَا أَعْلَمَكَ بِأَصْمَعِيِّ بِأَخْبَارِ
النَّاسِ لَقَدْ اعْتَرَضْتُ مِنْذُ أَيَّامِ حَبَابِ سَلِيمَانَ فَوَجَدْتُ أَثَرَ النَّدْفِ

فِي أَكْصَامِهَا فَظَنَنْتُهُ نَبِييًّا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ثُمَّ أَمَرَ لِي بِجُبَّةٍ مِنْهَا وَقِيلَ
 إِنَّ سَلِيمَانَ لَيْسَ يَوْمًا حُلَّةً خَضِرَاءَ وَعِمَامَةً خَضِرَاءَ وَنَظَرَ فِي الْمِرْآةِ
 فَقَالَ إِنَّمَا الْمَلِكُ الْفَقِي ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ مِنْ جَوَارِيهِ فَقَالَ مَا
 تَنْظُرِينَ قَالَتْ

أَنْتَ نِعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلنَّاسِ
 لَيْسَ فِيهَا عِلْمَتُهُ فِيكَ عَيْبٌ كَانَ فِي النَّاسِ غَيْرَ أَنْكَ فَإِنْ
 فَلَمْ تَخْضِ إِلَّا جُمُعَةً وَاحِدَةً حَتَّى مَاتَ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سِنَةِ تِسْعٍ
 وَتِسْعِينَ ١٥

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا مَرَضَ سَلِيمَانُ بْنُ
 عَبْدِ الْمَلِكِ مَرَضَتَهُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا عَزَمَ عَلَى أَنْ يُبَايَعَ لِبَعْضِ أَوْلَادِهِ
 فَتَهَاه بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ مِمَّا يَحْفَظُ الْخَلِيفَةَ فِي
 قَبْرِهِ أَنْ يَسْتَحْفَظَ عَلَى النَّاسِ رَجُلًا صَالِحًا فَقَالَ سَلِيمَانُ أَسْتَخِيرُ اللَّهَ
 وَأُقْتَصِلُ ثُمَّ اسْتَشَارَهُ فِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَاشَارَ عَلَيْهِ بِهِ وَأَتَى
 عَلَيْهِ خَيْرًا فَكَتَبَ سَلِيمَانُ عَهْدَهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَخَتَمَهُ وَدَعَا
 أَعْمَلَ بَيْتِهِ وَقَالَ بَايَعُوا لِمَنْ قَدْ عَاهَدْتُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَلَمْ
 يُعْلَمُوا بِهِ فَبَايَعُوا ثُمَّ لَمَّا مَاتَ جَمَعَهُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي أَشَارَ
 عَلَيْهِ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ كَتَمَ مَوْتَ سَلِيمَانَ عَنْهُمْ وَقَالَ لَهُمْ
 بَايَعُوا مَرَّةً أُخْرَى فَبَايَعُوا فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَحْكَمَ الْأَمْرَ أَعْلَمَهُمْ

مَوْتُ سَلِيمٍ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ خِيَارِ الْخُلَفَاءِ عَالِمًا زَاهِدًا
 عَابِدًا تَقِيًّا وَرِعًا سَارَ سِيرَةً مَرْضِيَّةً وَمَضَى حَمِيدًا هُوَ الَّذِي قَطَعَ
 انْسَبَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَكَانَ بَنُو أُمَيَّةَ
 يَسُبُّونَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ ابْنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
 مَرْوَانَ يَسُرُّ فِي خُدَائِيهِ يَهْدُهَا هَذَا حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى ذِكْرِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَمْرٍ تَتَنَعَّعَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ أَدْرَكْتَ
 هَذَا مِثِّي قُلْتُ نَعَمْ قُلْ يَا بُنَيَّ أَعْلَمُ أَنَّ الْعَوَامَّ لَوْ عَرَفُوا مِنْ عَلِيٍّ
 ابْنَ ابْنِي مَا نَعَرَفُوهُ لِحَسَنٍ لِنَفَرَقُوا عَنَّا إِلَى وَادِهِ فَلَمَّا وَلى عُمَرُ بْنُ
 عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخِلَافَةَ قَدَحَ انْسَبَ وَجَعَلَ مَكَانَهُ قَوْلَهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْكُفْرِ وَالْمُنْكَرِ
 الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ عَلَى ذَلِكَ فَمِنْ
 مَدَحِهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ عَزَّةٌ بِقَوْلِهِ

وَلَيْتَ فَلِمَ تَشْتَمُّ عَلَيًّا وَلِمَ تُخْفِ
 بَرِيًّا وَلِمَ تَتَّبِعَ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
 وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
 فَعَلْتَ فَفُكِّى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
 وَقَدْ لَبِسَتْ لُبْسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا
 وَأَبَدَتْ نَكَ الدُّنْيَا بَحْدَ وَمِعْتَمِرٍ

وَتَوَمِّصُ أَحْيَانًا بَعِيْنَ مَرِيضَةٍ
 وَتَبْسُمُ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظِمِ
 فَاعْرَضَتْ عَنْهَا مُشَمِّرًا كَمَا
 سَقَنْتَكَ مَدْرَفًا مِنْ سَهَامٍ وَعَلَقَمِ
 وَقَدْ كُنْتَ مِنْهَا فِي جِبَالِ أَرْوَمِهَا
 وَمِنْ جَحْرِهَا فِي زَاخِرِ السَّيْلِ مُفَعَمِ

ورثاه الشريف الرضي الموسوي بقوله

يا ابن عبد العزيز لوبكت العين فتي من أمية لمبيدك
 أنت أنقذتني من السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك
 غير آتي أقول أنك قد طبست وإن لم يطب ولم يترك بينك
 دبير سمعان لا عدتك الغوادي خير مبيت من آل مروان مبيتك
 واليه الإشارة بقولهم الأشج والناقص أعدلا بني مروان سيجي ذكر
 الناقص فيما بعد إن شاء الله تعالى وكانت وفاته بدبير سمعان في
 سنة إحدى ومائة

ثم ملك بعده يزيد بن عبد الملك كان خلیع بني أمية سعي
 بجارينين اسم أحديهما سلامة واسم الأخرى حبابة فقطع معهما
 زمائهم قالوا فغنت يوماً حبابة

بين التراقي واللهامة حرارة ما تطمين ولا تسوغ فتنبرد

الكامل

فَدَعَا يَزِيدَ بْنَ الْمَلِكِ لِيَبْتَئِرَ فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا فِيكَ حَاجَةٌ
 فَقَالَ وَاللَّهِ لَأُضِيرَنَّ قَالَتْ فَعَلَى مَنْ تَدْعُ الْأُمَّةَ قَالِ عَلَيْكَ وَقَبَّلَ يَدَهَا
 فَخَرَجَ بَعْضُ خَدَمِهِ وَهُوَ يَقُولُ تَخَذِمْتِ عَيْنَكَ فَمَا أَسْخَفَكَ فَمَانِظِرُ إِلَى
 هَذَا وَالِى أَبِيهِ عَبْدُ الْمَلِكِ حِينَ خَرَجَ إِلَى قِنَبَالِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ
 وَصَدَّقَتْهُ عَائِثَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعْوِيَةَ فَلَمَّا يَلْتَقَتْ إِلَيْهَا وَاسْتَشْهَدَتْ
 بِدَيْنِكَ الْبَيْتَيْنِ وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
 وَلَمَّا تَكُنْ دَوْلَةُ يَزِيدَ ضَائِبَةً وَلَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْوَقَايِعِ مَا
 تَحْسُنُ حِكَايَتَهُ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَمِئَةِ عِشْرًا وَصِبَابَةً ۞

ثم ملك بعده أخوه هشام بن عبد الملك كان هشامًا بخيلًا
 شديد البخل إلا أنه كان غزير العقل حلِيمًا عفيفًا امتدت أيامه
 وجرى فيها وقايع فمن وقايعها الشهيرة قتل زيد بن علي بن
 الحسين بن علي بن ابي طالب عم

شرح مقتل زيد بن علي بن الحسين أمير الزيدية رضي الله عنه
 كان زيد من عظماء أهل البيت عليهم السلام علمًا وزهدًا وورعًا
 وشجاعة ودينًا وكما وكان دأبًا يحدث نفسه بالخلافة ويرى أنه
 أهل لذلك وما زال هذا المعنى يتردد في نفسه ويظهر على صدقات
 وجهه وقلبات لسانه حتى كانت أيام هشام بن عبد الملك فاتتهم
 بوديعة لحسان بن عبد الله القسري أمير الكوفة فحمله إلى يوسف

ابن عمر أميرها في ذلك العصر فاستحلفه أن ما خابد عنده مالا
وخلّى سبيله فخرج ليمتوجه إلى المدينة فتبعه أهل الكوفة وقالوا ما
أين تذهب يرحمك الله ومعك مائة ألف سيف نضرب بها دونك
وليس عندنا من بني أمية إلا نفر قليل لو أن قبيلة واحدة منا
صمدت لهم لكفتم بأذن الله ورغبوه بهذا وأمثله فقال لهم يا قوم
إني أخاف غدركم فإنكم فعلتم بحجدي الحسين عمر ما فعلتم وإني
عليهم فقالوا فما نشدك الله إلا ما رجعت ونحن نبدل أنفسنا دونك
ونعطيك من الأيمان والعهود الموثيق ما تثق به فإننا نرجو أن
تكون المنصور وأن يكون هذا الزمان الزمان الذي يهلك فيه بنو
أمية فلم يزالوا به حتى رذوه فلما رجع إلى الكوفة أقبلت الشيعة
تختلف إليه يبابيعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألفاً من أهل
الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وأهل خراسان
والهراة وخراسان والجزيرة وأقاموا بالكوفة شهوراً ثم لما تم الأمر
لزيد وخفقت الألوية على رأسه قال الحمد لله الذي أعمل لي ديني
والله إني كنت استخبي من رسول الله صلى الله عليه وآله أن أرى
عليه الخوص غداً ولم أمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكبر فلما
اجتمع الناس مع زيد أظهر أمره ونابذ من خالفه فجمع له يوسف
ابن عمر جموعاً وبرز إليه وعسى كل منهما أخطأه والنقي الفريقان

وَجَرَى بَيْنَهُمُ قِتَالٌ شَدِيدٌ فَتَفَرَّقَ أَحْسَابُ زَيْدٍ عَنْهُ وَخَذَلُوهُ فَبَقِيَ فِي
 شَرْدَمَةَ يَسِيرَةً فَأَبْلَى حُرْمَةَ اللَّهِ بِلَاءَ حَسَنًا وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا
 فَجَاءَهُ سَيْمٌ فَأَصَابَ جَبِينَهُ فَطَلَبَ حَدَادًا فَفَزَعَ السَّهْمَ مِنْ جَبِينِهِ
 فَكَانَتْ فِيهِ نَفْسُهُ فَمَاتَ رَمَاهُ اللَّهُ مِنْ سَاعَتِهِ فَحَقَّرَ لَهُ أَحْسَابُهُ فِي سَاقِيَةِ
 وَدَفَنُوهُ فِيهَا وَأَجْرُوا الْمَاءَ عَلَى قَبْرِهِ خَوْفًا أَنْ يُتَّلَوْا بِهِ فَلَمَّا اسْتَنْظَهَرَ
 يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ تَطَلَّبَ قَبْرَ زَيْدٍ فَلَمْ يَعْرِفْهُ فَدَلَّهُ عَلَيْهِ
 بَعْضُ الْعَبِيدِ فَمَبَّشَهُ وَأَخْرَجَهُ فَصَلَبَهُ فَبَقِيَ مُدَّةً مَصْلُوبًا ثُمَّ أُحْرِقَ
 وَذُرِيَ رَمَادُهُ فِي الْفُرَاتِ رَمَاهُ اللَّهُ وَسَلَّمَرٌ عَلَيْهِ وَنَعَنَ ظَالِمِيهِ وَغَاصِبِيهِ
 حَقْدٌ فَلَقَدْ مَضَى شَهِيدًا مَظْلُومًا، وَفِي أَيَّامِهِ أُنْمِثَتْ دُعَاةُ بَنِي الْعَبَّاسِ
 فِي الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَحَرَّكَتِ النُّشَيْعَةُ خُفِيَّةً وَعَزَّتْ جُنُودُ هِشَامِ التُّرْكِ
 بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَكَانَتْ لِحُنُودِهِ الْعَلْبِيَّةُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ خَاقَانٌ ۞

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ مِنْ فِتْيَانِ
 بَنِي أُمَيَّةَ وَظُرْفَايِهِمْ وَشَجَعَانِيٍّ وَأَجْوَادِيٍّ وَأَشَدَّائِيٍّ مِنْهُمْ كَمَا فِي اللَّهْوِ
 وَالشُّرْبِ وَسَمَاعِ الْغِنَاءِ وَكَانَ شَاعِرًا مُحْسِنًا لَهُ اشْعَارُ حَسَنَةٌ فِي الْعِنَابِ
 وَالنَّغْرَلِ وَوَصَفِ الْخَمْرِ فَمِنْ جَبَدِ شَعْرِهِ مَا كَتَبَهُ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ
 الْمَلِكِ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى خَلْعِهِ وَكَانَ هِشَامٌ لَمَّا رَأَى اسْتَهْتَارَ الْوَلِيدِ
 بِالْمَعَالِمِي وَعُكُوفِهِ عَلَى اللَّذَاتِ طَمَعٌ فِي الْخِلَافَةِ لِابْنِهِ وَإِرَادَةٌ عَلَى أَنْ
 يَخْلَعَ نَفْسَهُ وَتَنَاوَأَهُ بِلِسَانِهِ وَتَهَدَّدَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ

كَفَرْتَ يَدَا مِنْ مُنْعِمٍ لَوْ شَكَرْتَهَا
 جَزَاكَ بِهَا الرَّهْمَنُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمَنِّ
 رَابِتُكَ تَبَيَّ جَاهِدَا فِي قَضِيْعَيْ
 وَلَوْ كُنْتَ ذَا حَزْمٍ لَهَدَمْتَ مَا تَبَيَّ
 أَرَاكَ عَلَى الْبَسَاقِيْنَ تَجْبِي صَغِيْنَةً
 فَيَا وَجْهَهُمُ إِن مَتَّ مِنْ شَرِّ مَا تَجْبِي
 كَأَنِّي بِهِمْ يَوْمًا وَأَكْثَرُ قَوْلِهِمْ
 أَلَا لَيْتَ أَنَا حِينَ يَمَا لَيْتَ لَا يُعْنِي

وقد سرق الناس معانيه وأودعوها أشعارهم فممن سرق معانيه أبو
 نواس أخذ معانيه في وصف الخمر، ومما يحكى عن الوليد بن يزيد
 أنه استفتح فالأ في النعكف فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
 فألقاه ورماه بسهامه وقال

تَهْدِدُنِي جَبَّارٍ عَنِيدٍ نَعْمُ أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدٌ
 إِذَا مَا جِيَتْ رَبِّكَ يَوْمَ بَعَثَ فَقُلْ يَمَا رَبِّ خَرَقَنِي الْوَلِيدُ
 فلم يلبث بعد هذا إلا يسيراً حتى قُتِلَ، وكان السبب في قتله
 أنه كان قبلاً الخِلافة على ما وصفنا من اللهو والشرب وانتهاك
 حرّمات الله عز وجل فلما أفضت إليه الخِلافة لم يردد إلا انهماكاً

فِي اللَّذَاتِ وَاسْتَمْتَدْرَأَ بِسَالِمِ عَصِي وَصَمَّرَ إِلَى ذُنُكٍ مَا ارْتَضَيْتَهُ مِنْ
 اغْتِصَابِ اكْبَاهِ اَعْلِهِ وَالاسَاةِ الْيَوْمِ وَتَنْفِيهِمْ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مَعَ اَعْيَانِ
 رَعِيَّتِهِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ وَكَانَ الْمَتَوَلَّى لَذَلِكَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ وَذُنُكٌ فِي سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً ۞

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ يُظَاهِرُ
 التَّنَسُّكَ وَكَانَ يُقَالُ أَنَّهُ قَدَرِيٌّ وَسَمِيَ النَّاقِصَ لِأَنَّهُ نَقَصَ مِنْ اَعْطِيَّاتِ
 اَعْلِهِ اَلْحِجَازَ مَا كَانَ قَدْ زَادَهُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَمِيَ
 النَّدِيقَ لِهَذَا السَّبَبِ وَلَمَّا بُويعَ بِاَلْخِلاَفَةِ خَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ لَهُمْ
 كَلَامًا حَسَنًا أَنَا مُتَّبِعُهُ عَامِنًا لِحُسْنِهِ خَطَابِهِمْ وَذَكَرَ الْوَلِيدُ بْنُ
 يَزِيدِ وَالْأَحَدَةَ وَقَالَ إِنَّ سِيرَتَهُ كَانَتْ خَبِيثَةً وَكَانَ مُنْتَهَكًا لِحُرْمَاتِ اللَّهِ
 فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ إِنِّيَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ أَنْ لَا أَضَعَ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ وَلَا
 لَبِنَةً وَلَا أَكْرِي نَهْرًا وَلَا أَكْفِرُ مَالًا وَلَا أَنْقُلُ مَالًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ
 حَتَّى أَسُدَّ ثَعْرَهُ وَخَصَامَتَهُ اَعْلِهِ بِمَا يُغْنِيكُمْ فَمَا فَضَلَ مِنْهُ تَقَلَّنْتُهُ إِلَى الْبَلَدِ
 الْآخِرِ الَّذِي يَلِيهِ وَلَا أَغْلَقُ بَابِي دُونَكُمْ وَلَكُمْ اَعْطِيَّاتِكُمْ فِي كُلِّ
 سَنَةٍ وَارزاقكم كل شهر حتى يكون أقصاكم كأذنناكم فان
 وَفِيَتْ لَكُمْ بِمَا قُلْتُ فَعَلِيكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَحُسْنِ الْمَوَازَرَةِ وَإِنْ
 لَمْ أَفِ فَلَكُمْ أَنْ تَخْلَعُونِي إِلَّا أَنْ أَنْوَبَ وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ
 أَحَدًا مِنْكُمْ يُعْرِفُ بِاِنْتِصَاحٍ يُعْطِيكُمْ مِنْ نَفْسِهِ مَا قَدْ بَدَأْتُ لَكُمْ

وَأَرَدْتُمْ أَنْ تُبَايِعُوهُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ لَا طَائِفَةَ لِمُخْلِقٍ
 فِي مَعْصِيَةِ الْخَائِفِ، أَقُولُ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ حَسَنٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَلِكَ
 الزَّمَانِ وَالْإِصْلَاحِ أَعْمَلُهُ فَإِنَّ هَذِهِ انْشِرَاطٌ فِي ذَلِكَ كَانَتْ مُعْتَبَرَةً
 عِنْدَهُمْ فِي اسْتِحْقَاقِ الرِّيَاسَةِ فَأَمَّا فِي هَذَا الْعَصْرِ فَلَوْ افْتَحَرَ مَلِكٌ مِنْ
 الْمُلُوكِ بَانَهُ لَا يَكْفُرِي نَهْرًا وَلَا يَضَعُ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ أَوْ نَدَبَ رَعِيَّتَهُ إِلَى
 تَمْلِيكِ غَيْرِهِ لَعُدَّ سَفِيهًا وَكَانَ جَدِيدًا فِي اصْطِلَاحِهِمْ بَأَنَّ يَمْلِكُ غَيْرَهُ
 وَفِي تِلْكَ الْإَيَّامِ شَرَعَ حَبَلُ بَنِي أُمَيَّةَ يَضْطَرِبُ وَشَرَعَتِ الدَّوْلَةُ
 الْعَبَّاسِيَّةُ تَتَّبِعُ وَأَتَّبَعَتِ الدُّعَاةُ فِي الْإِمْرَارِ وَكَانَتْ وَثَانَةٌ فِي سَنَةِ
 سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ۞

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ أَبُو هَيْمٍ بِنِ الْوَلِيدِ بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِنِ مَرْوَانَ
 كَانَتْ تِلْكَ الْإَيَّامُ أَيَّامَ فِتْنِ وَضَانَ حَبَلُ بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ اضْطَرَبَ
 فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ بِنِ الْوَلِيدِ بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بُويعَ أَخُوهُ أَبُو هَيْمٍ بِيَعَةً
 لَمْ تَكُنْ بِطَائِلٍ فَكَانَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَنَاسٌ بِالْمَارَةِ
 وَنَاسٌ رِمَا لَا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَاضْطَرَبَ امْرَأَةٌ فَمَكَتْ
 سَبْعِينَ يَوْمًا وَسَارَ الْبَيْدُ مَرْوَانَ بِنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ فَخَلَعَهُ وَبُويعَ لَهُ
 بِالْخِلَافَةِ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَمْلَكَةِ ذَلِكَ بَعْدَ حُرُوبٍ وَفِتْنٍ وَوَسَائِعِ
 يَشِيبُ مِنْهَا الطِّفْلُ ۞

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ مَرْوَانَ بِنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ هُوَ آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ

وعنه انتقلت الدُّوْنَةُ الى بَنِي الْعَبَّاسِ ويقالُ له الْجَعْدِيُّ ويقالُ له
 الْجَمَارُ وَاثِمًا نُقِبَ بِالْجَمَارِ قَالُوا لَصَبْرُهُ فِي الْحَرْبِ وَكَانَ شَجَاعًا صَاحِبَ
 دَعْوَةٍ وَمَكْرٍ وَكَذَبَتْ أَيَّامُهُ أَيَّامَ فَتْنٍ وَهَرَجٍ وَمَرْجٍ وَلَمْ تَنْدُلْ أَيَّامُهُ حَتَّى
 هَرَمَتْهُ الْجِيُوشُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَتَبِعَتْهُ إِلَى بِلَادِ مِصْرَ فُقْتِلَ بِقَرْيَةٍ اسْمُهَا بُوصَيْرُ
 مِنْ قُرَى الصَّعِيدِ وَذَلِكَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةٍ فِي أَيَّامِهِ خَرَجَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي ضَالِبٍ ۝

شرح كيفية الحال في ذلك على سبيل الاختصار لما اضطرب حبل
 بنى أمية وبويغ مروان ثارت الفتن بين الناس واختلفت كمتهم فكلُّ
 يرى رأياً ويدَّعِبُ مدَّحِباً وكان بالكوفة رجلٌ من وُلْدِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ عَمْرُ
 اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي ضَالِبٍ
 وَكَانَ فَاضِلاً شَاعِراً فَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِالْأَمْرِ وَرَأَى أَهْلَ الْكُوفَةِ اخْتِلَافَ
 الْأُمُورِ بِدَمِشَقٍ وَاضْطْرَابَ حَبْلِ بَنِي أُمِيَّةٍ فَحَضَرُوا إِلَى هَذَا عَبْدِ
 اللَّهِ وَبَسَّيَعُوهُ وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ خَالِيفُ فِهْرَزِ الْيَوْمِ أَمِيرُ الْكُوفَةِ يَوْمَئِذٍ
 فَقَاتَلَهُمْ مَعَهُ وَتَصَابَهَ الْفَرِيقَانِ مُدَّةً فِيهِ آخِرُ الْأَمْرِ ضَلَبَ أَهْلُ
 الْكُوفَةِ لِنَفْسِهِمْ وَنَعِبِدِ اللَّهِ بْنِ مَعْوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْإِمَانِ
 مِنْ أَمِيرِ الْكُوفَةِ لِيَتَوَجَّهُوا أَيَّنَ شَاءُوا مِنْ بِلَادِ اللَّهِ وَكَانَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ
 وَمَنْ مَعَهُ قَدْ مَلُّوا مِنَ الْقِتَالِ فَأَعَادُوا الْإِمَانِ فَتَوَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى
 الْمَدَائِنِ وَعَبَّرَ دِجْلَةَ وَعَلَبَ عَلَى حُلْوَانَ وَمَا قَارَبَهَا ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى بِلَادِ

العجم فغلب على تلك الجبل ومدان واصقهان والرتي والتحف به
 قوم من بني هاشم وبقي على ذلك مدة وكان ابو مسلم الخراساني
 قد قويت شوكته فسار الى هذا عبد الله فقتله ثم اظهر الدولة
 العباسية ثم ظهرت الدولة العباسية واشتهرت دعوتها

ذكر انتقال الملك من بني امية الى بني العباس لا بد قبل الخوص
 في ذلك من مقدمة يشرح فيها ابتداء امر ابي مسلم الخراساني
 فانه رجل الدولة وصاحب الدعوة وعلى يده كان الفتح

شرح ابتداء امر ابي مسلم الخراساني ونسبه اما نسبه ففيه
 اختلاف كثير لا فائدة في استقصاء القول فيه ثقيل هو حر من
 ولد بزرجهم وانسه ولد باصبهان ونشأ بالكوفة فاتصل بابراهيم
 الامام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فغير اسمه
 وكناه بابي مسلم وثقه وثقه حتى كان منه ما كان وقيل هو
 عبد تنقل في الرق حتى وصل الى ابراهيم الامام فلما رآه اعجبه سمته
 وعقله فابتاعه من مولا وثقه وثقه وصار يرسله الى شيعته واحباب
 دعوته بخراسان وما زال على ذلك حتى كان من الامر ما كان واما عو
 فانه لما قويت شوكته ادعى انه ابن سليط بن عبد الله بن العباس
 ولهذا سليط خبر هذا موضع شرحه على سبيل الاختصار كان
 لعبد الله بن عباس جارية فوقع عليها مرة من المرات ثم اعتزلها

مُدَّةً فَاسْتَنَحَتْ عَبْدًا فَوَظِيئَهَا فَوَدَّتْ مِنْهُ غُلَامًا سَمَّيْتَهُ سَلِيطًا ثُمَّ
الضَّقَنَةَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ اَنْعَبَاسٍ وَاذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَنَمِرٌ يَعْنُرِفُ بِهِ وَنَشَأَ
سَلِيطٌ وَهُوَ أَكْرَهُ الخَلْفِ اِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ اَنْعَبَاسٍ فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ
اللَّهِ نَازَعَ سَلِيطٌ وَرَقَّتَهُ فِي مِيرَاثِهِ وَاعْجَبَ ذَلِكَ بَنِي اُمَيَّةَ لِيَبْغُضُوا مِنْ
عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ اَنْعَبَاسٍ فاعانوه وَأَوْصُوا قَاضِي دِمَشْقَ فِي الباطِنِ
فَمَلَ اَبِيهِ فِي الحُكْمِ وَحَكَمَ لَهُ بِالمِيرَاثِ وَجَهَتْ فِي ذَلِكَ حُطُوبٌ
لَيْسَ عِذَا مَوْضِعًا نَشْرَحُهَا فَادَّعَى اَبُو مُسْلِمٍ حِينَ قَوِيَتْ شَوْكَتُهُ
اِنَّهُ مِنْ وَثِدِ عِذَا سَلِيطٌ ثُمَّ تَرَشَّدَ اَبُو مُسْلِمٍ لِابِرَعِيمِ الامامِ اِلَى
خِراسَانَ وَدَعَا اَبِيهِ سِرًّا وَهَذَا زَالَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى ظَهَرَتْ اِندِعَاؤُهُ وَتَوَهَّرَ
الْأَمْرُ مَقْدِمَةً اُخْرَى قَبْلَ الخُوصِ فِيهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ اَلْاَيَةُ
نُداوِلْها بَيْنَ النِّسِيسِ وَعِزِّي بَعْضُ الحِكماءِ بَعْضُ المُلُوكِ عَنِ مَمْلَكَةِ
خَرَجَتْ عِنْدَهُ فِقَالُ لَوْ بَقِيَتْ نِغِيرَكَ لَمَّا رَضَلْتُ اِنِّيكَ“ وَاَعْلَمُ عَلِمَتْ
الخَيْرَ اِنَّ عِذَهُ دُونَهُ مِنْ كِبَارِ الدُّوَلِ سَاسَتْ اَنْعَامُ سِياسَةً مَهْرُوجَةً
بِالمُؤَدِّينِ وَالْمُلُوكِ فَكَمَانَ اَخِيَارُ النِّسِيسِ وَصالحاءُ يُطْبِعُونَهَا تَدْيِينًا
وَالْباقُونَ يُضَيَعُونَهَا رَعْبَةً اَوْ رَعْبَةً ثُمَّ مَكَثَتْ فِيهَا الخِلَافَةُ وَالْمُلُكُ
حُدُودَ سِتِّمِيَّةٍ سَنَةٍ ثُمَّ ضَرَّتْ عَلَيْهَا دُؤْلٌ كَدُولَةُ بَنِي بُؤِيَّةِ وَكَانَتْ
عَظَمَتُهَا كَمَا عَامَتْ وَفِيهَا كَبُشْمٌ وَفَحْلَمٌ عَصْدُ الدَّوْنَةِ فَنَاقَرُوا
وَكَدُولَةُ بَنِي سَلْجُوقِ وَفِيهَا مِثْلُ طُغْرَلْبِكِ وَكَالدَّوْلَةِ الخُوارزْمِشاهِيَّةِ

وفيها مثلُ علاء الدين وجريدةِ عسكره، مشتملةً على أربع مئة ألفٍ
مقاتلٍ وكذوثةِ الفاطميين بمصرٍ وقد وجهوا عسكرًا فحبةً عبدٍ من
عبيدٍ اسمه جوهراً ثم يرّ عسكرًا اكتف منه حتى قال فيه شاعرُه
وهو محمد بنُ عليٍّ المغربيِّ

فلا عسكرٌ من قبيلِ عسكرِ جوهريِّ تخبُّ المطايا فيه عشراً وتوضع
وكحوارجِ خرّجوا في اثنائها بجموع كثيرةٍ وحشورٍ عظيمةٍ كلُّ ذلك
ولم يرزلْ ملكهم ولم تقوْ دونهُ على ازانةِ ملكهم وحجوا أثرهم بل
كان الملكُ من هـاولاء المذكورين يجمع ويكتشدُ ويجهُّ العساکرَ
العظيمةَ حتى يصلُ الى بغدادٍ فاذا وصلَ التمسَ الحضورَ بينَ يدي
الخليفةِ فاذا حضرَ قَبَلَ الارضَ بينَ يديه وكان قصارى ما يتمناه
ان يوليّه الخليفةُ ويعقدَ له لواءً ويخلعَ عليه فاذا فعل الخليفةُ ذلك
قَبَلَ الملكُ الارضَ بينَ يديه ومشى في ركبهِ راجلاً والغاشيةُ تحت
أبطه كما فعلَ مسعودُ السلطانُ مع المسترشدِ فان المسترشدُ وقعتْ
بينَهُ وبينَ مسعودٍ منابذةٌ أدتْ الى محاربةٍ فخرجَ المسترشدُ بعسكرٍ
كثيفٍ وخطبتهُ جميعُ اربابِ الدولةِ فالتقى هو والسلطانُ مسعودُ
بظاهريِّ مراغةَ فاقتتلوا ساعةً ثم انكشَفَ الغبارُ وقد اندوزمَ احباب
المسترشدِ واستولى عسكرُ مسعودٍ فشجلى الغبارُ والخليفةُ ثبّت على
ظهرِ قريسه وفي يده الماخضُ وحواليه القراءُ والقضاةُ والوزراءُ لم

يَنْهَزِمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَأَمَّا أَنْهَزِمَ الْمُفَاتِلُونَ فَلَمَّا نَظَرَ السُّلْطَانُ مَسْعُودَ
الْيَوْمِ أَرْسَلَ مَنْ قَادَ دَابَّةَ الْخَلِيفَةِ وَادْخَلَهُ إِلَى خَيْمَةٍ قَدْ نُصِبَتْ لَهُ
وَأَخَذَ أَرْبَابَ دَوْلَتِهِ فَحَبَسَهُمْ فِي قَلْعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي ثُمَّ
عَنِمُوا جَمِيعًا مَا كَانَ فِي عَسْكَرِ الْخَلِيفَةِ وَبَعْدَ أَيَّامٍ اجْتَمَعَ السُّلْطَانُ
بِالْخَلِيفَةِ وَعَدَّتْهُ عَلَى فِعْلِهِ ثُمَّ تَقَرَّرَ بَيْنَهُمْ أَمْرُ الصُّلْحِ فَاصْطَلَحَا وَرَكِبَ
الْخَلِيفَةُ إِلَى نُخَيْمٍ عَظِيمٍ صَرَبَهُ لِأَجْلِ السُّلْطَانِ فَلَمَّا رَكِبَ الْخَلِيفَةُ
أَخَذَ السُّلْطَانُ مَسْعُودَ الْغَاشِيَةَ وَمَشَى فِي رِكَابِهِ ثُمَّ جَرَى مِنْ قَتَلِ
الْمُسْتَرْشِدِ مَا نَذَرَ بَعْدَ هَذَا فَهَذِهِ الدُّوَلُ جَمِيعُهَا نَهَتْ عَلَى
دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَلَمْ تَقَوِّ نَفْسٌ أَحَدٍ عَلَى إِزَالَةِ مَلِكِهِمْ وَمَحْوِ آثَارِهِمْ
وَكَانَتْ لَهُمْ فِي نَفُوسِ النَّاسِ مَنَزَلَةٌ لَا تُدَانِيهَا مَنَزَلَةُ أَحَدٍ آخَرَ مِنْ
الْعَالَمِ حَتَّى أَنْ السُّلْطَانَ هُوَلَاكُو لَمَّا فَتَحَ بَعْدَانَ وَارَادَ قَتْلَ الْخَلِيفَةِ
أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْتَعْصِمِ أَلْقَوْا إِلَى سَمْعِهِ أَنَّهُ مَتَى قُتِلَ الْخَلِيفَةُ
اِخْتَلَّتْ نِظَامُ الْعَالَمِ وَاحْتَجَبَتِ الشَّمْسُ وَامْتَنَعَ الْقَطْرُ وَالنَّبَاتُ
فَاسْتَشْعَرَ نَذَلِكَ ثُمَّ سَأَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي حَقِيقَةِ الْحَالِ عَنْ ذَلِكَ
فَذَكَرَ ذَلِكَ الْعَالِمُ لَهُ الْحَقَّ فِي هَذَا وَقَالَ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
كَانَ خَيْرًا مِنْ هَذَا الْخَلِيفَةِ بِاجْمَاعِ الْعَالَمِ ثُمَّ قُتِلَ وَلَمْ تَجْرِ
هَذِهِ الْحُدُورَاتُ وَكَذَلِكَ الْحَسَيْنُ وَكَذَلِكَ أَجْدَادُ هَذَا الْخَلِيفَةِ
قُتِلُوا وَجَرَى عَلَيْهِمْ كُلُّ مَكْرُوهٍ وَمَا احْتَجَبَتِ الشَّمْسُ وَلَا امْتَنَعَ الْقَطْرُ

فحين سَمِعَ ذلك زال ما كان قد حَصَلَ في خَاطِرِهِ واعتَدَرَ ذلك
 العائِمُ عن هذا القَوْلِ بَأَنَّ هَيْبَةَ السُّلْطَانِ كَانَتْ عَظِيمَةً وَسَطَوْتُهُ
 مَرهُوبَةً فَمَا تَجَاسَرَتْ أَنْ أَقُولَ بَيْنَ يَدَيْهِ غَيْرَ الْحَقِّ فِهَذَا كَانَ
 اعتِقَادُ النَّاسِ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَا قَوِيَتْ دَوْلَةٌ مِنَ الدُّوَلِ عَلَى إِزَالَةِ
 مَمْلَكَتِهِمْ وَنَحْوِ أَثَرِهِمْ سِوَى هَذِهِ الدُّوَلَةِ الْقَاهِرَةِ نَشَرَ اللَّهُ أَحْسَانَهَا
 وَأَعْلَى شَأْنَهَا، فَإِنَّ السُّلْطَانَ هَوْلَاكُو لَمَّا فَتَحَ بَغْدَادَ وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ
 مَحَا أَثَرَ بَنِي الْعَبَّاسِ كَلَّ النَّحْوِ وَغَيْرِ جَمِيعِ قَوَاعِدِهِمْ حَتَّى أَنْ الَّذِي
 كَانَ يَتَلَقَّظُ بِاسْمِ بَنِي الْعَبَّاسِ كَانَ عَلَى خَطَرٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا
 مَوْضِعُ حِكَايَةِ حَدِيثِي نَصْرِ الْمَلِيسِيِّ الْحَبَشِيِّ أَحَدِ خُدَّامِ السُّلْطَانِ
 مَدَّ اللَّهُ مَعْدِنَتَهُ وَأَعْلَى فِي الدَّارَيْنِ دَرَجَتَهُ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لَخَلِيفَةِ
 الْمُسْتَعْصِمِ قَال لَمَّا مَلَكَتْ بَغْدَادَ أَخْرَجُونِي وَإِنَّمَا صَغِيرٌ فِي جُمْلَةِ
 الْخُدَمِ فَلَا زَمَنًا خِدْمَةَ الدَّرَكَاهِ أَيَّامًا فَلَمَّا بَعَدْنَا عَنْ بَغْدَادَ حَضَرْنَا
 السُّلْطَانَ هَوْلَاكُو يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ عَلَيْنَا زِيُّ دَارِ الْخِلَافَةِ فَقَالَ
 أَنْتُمْ كُنْتُمْ قَبْلَ هَذَا لَخَلِيفَةِ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ لِي فَيَنْبَغِي أَنْكُمْ
 تَخْدُمُونَ خِدْمَةَ جَيِّدَةً بِنَصِيحَةٍ وَتُزِيلُونَ عَن قُلُوبِكُمْ أَسْمَ
 الْخَلِيفَةِ فَذَاكَ شَيْءٌ كَانَ وَمَضَى وَإِنْ أَثَرْتُمْ تَغْيِيرَ هَذَا الزِّيِّ
 وَالدُّخُولَ فِي زِينَتِنَا كَانَ أَصْلَحَ قَالَ فَقَامَا السَّمْعُ وَالنَّصَاةُ ثُمَّ غَيَّرْنَا
 زِينَتَنَا وَدَخَلْنَا فِي زِينَتِهِمْ

شرح ابتداء الدولة العباسية روى أن الرسول صلوات الله عليه
وسلامه كان يجرى على لفضه الشريف ما معناه الإشارة بدولة
هاشمية فرعم ناس انه قال تكون لرجل من ولدي وزعم ناس
انه عم قال لعبي العباس رضى الله عنه وسلم عليه انها تكون
في وئدك وانه حين اتاه بابنه عبد الله اذن في اذنه وتقل في فيه
وقال اللهم فقته في الدين وعلمه التناويل ثم دفعه الى ابيه وقال
له خذ انبيك ابا الاملاك فمن زعم هذا انزعم قال ان الدولة
العباسية هي الدولة المبشر بها وكانت دولة بني امية مكرهة عند
الناس ملعونة مذمومة ثقيلة الوضأة مستهترة بالمعاصي والقبائح
فكان الناس من اغل الامصار ينتظرون هذه الدولة صباح مساء
وكان محمد بن علي بن ابي طالب عم وهو المعروف بسابن الحنيفة
قد اعتقد فيه الناس انه صاحب الدولة بعد قتل اخيه الحسين
عم ما عدا الامامية فان اعتقدتم امامة علي بن الحسين زين العابدين
عم وامامة بنيه واحد بعد واحد الى النقايم محمد بن الحسن
عم فلما مات محمد بن الحنيفة عم اوصى الى ابنه ابي هاشم
عبد الله وكان ابو عاشر من رجال اهل البيت عليهم السلام
فاتفق انه قصد دمشق وافدا على هشام بن عبد الملك فبه
حشام ووصاه ثم راي من فصاحت ورياسته وعلمه ما حسده عليه

وخَافَ مِنْهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَقَدْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ سَمَةِ فِي نَبِيٍّ فَلَمَّا
 عَلِمَ بِذَلِكَ عَدَلَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَكَانَ
 نَازِلًا بِالْحَمِيمَةِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مَيِّتٌ وَأَوْصَى إِلَيْهِ وَكَانَ
 حُكْمَتُهُ جَمَاعَةً مِنَ الشَّيْبَعَةِ فَسَلَّمَهُمْ إِلَيْهِ وَأَوْصَاهُ فِيهِمْ ثُمَّ مَاتَ رَجَمَهُ
 اللَّهُ فَتَهَوَّسَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْخِلَافَةِ مِنْذُ يَوْمِئِذٍ وَشَرَعَ
 فِي بَيْتِ الدُّعَاةِ سِرًّا وَمَا زَالَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ وَخَافَ أَوْلَادَهُ
 وَجَمَاعَتَهُ مِنْهُمْ أَبُو عَرِيْبٍ وَالْإِمَامُ وَالسَّقَّاحُ وَالْمَنْصُورُ فَقَامَ أَبُو عَرِيْبٍ
 الْإِمَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَ أَبِيهِ وَاسْتَكْتَفَرَ مِنْ أَرْسَالِ الدُّعَاةِ إِلَى الْإِضْرَافِ
 خُصُوصًا إِلَى خُرَاسَانَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَشَدَّ وَثُوقًا بِأَهْلِ خُرَاسَانَ مِنْ
 غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ، أَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَتَقَلَّبُوا وَأَمَّا أَهْلُ الدُّوْقَةِ
 وَالْبَصْرَةِ فَكَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ مَذْعُورِينَ مِنْهُمْ لَمَّا جَرَى مِنْهُمْ عَلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍو وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنَ الْخِذْلَانِ وَالْعَدْرِ
 وَسَفْكِ النِّدَمِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّامِ وَمِصْرَ فَهَوَّأُوا فِي بَيْتِ أُمَّيَّةَ وَحُبُّ بَنِي
 أُمَّيَّةَ قَدْ رَسَخَ فِي قُلُوبِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ لَكُمْ مِنْ يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ مِنْ
 أَهْلِ الْأَمْصَارِ إِلَّا أَهْلُ خُرَاسَانَ وَكَانَ يُقَدَّرُ أَنَّ الرِّايَاتِ انْشَدَّتْ انْشَادًا
 لِأَهْلِ الْبَيْتِ تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ فَارْسَلَهُ أَبُو عَرِيْبٍ الْإِمَامَ جَمَاعَةً مِنَ
 الدُّعَاةِ إِلَى خُرَاسَانَ وَكَانَتْ مَشَاجِحِيهَا وَدَهَاقِيْنَهَا فَأَجَابُوهُ وَدَعَاوُا إِلَيْهِ
 سِرًّا وَأَرْسَلَهُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ أَبِيًا مُسْلِمًا نَهَضَتْهُ إِلَى عُنْمَاكَ وَجَمَعَ الْجُمُوعَ

كل ذلك والامر سرٌّ والدعوة مخفية لَمَّا تَطَهَّرَ بَعْدَ فُلْمَا كَانَتْ
 أَيَّامُ مَرْوَانَ الْجَارِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ آخِرَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ كَثُرَ
 النُّهْرُجُ وَالْمَرْجُ وَنَمَى الشَّرُّ وَتَنَارَتِ الْفِتْنُ وَاضْطَرَبَ حَبْلُ بَنِي أُمَيَّةَ
 وَاخْتَلَفَتْ كَلِمَتُهُمْ وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَضْهَرَ أَبُو مُسْلِمٍ دَعْوَةَ بَنِي
 الْعَبَّاسِ وَاجْتَمَعَ أَنبِيَهُ كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ رَأْيً مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ
 وَجَرَّ عَسْكَرًا كَثِيفًا لِيُقَاتِلَ بِهِ أَمِيرَ خِرَاسَانَ وَهُوَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فَلَمَّا
 بَلَغَ نَصْرًا حَالَ إِلَى مُسْلِمٍ وَجُمُوعَهُ رَاعَهُ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ
 الْجِمَارِ
 الْوَاثِرِ

أَرَى بَيْنَ الرِّمَادِ وَمِیْصَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ نَيْلًا ضِرَامُ
 فَإِنْ لَمْ تُصْفِهَا عَقْلَاءُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُثَّتْ وَهَامُ
 فَإِنَّ النَّمَارَ بِالْعُودَيْنِ تُدَكِّي وَأَنَّ الْحَرْبَ أَوْلَاهَا كَلَامُ
 فَعَلْتُ مِنَ التَّنَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَاطُ أُمَيَّةَ أَمْ نِيَّاسُ
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَرْوَانَ أَنَّ الْحَاضِرَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ فَأَحْسِمُ أَنْتَ
 هَذَا الدَّاءَ الَّذِي قَدْ ضَهَرَ عِنْدَكَ فَقَدْ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ لِأَحْبَابِهِ أَمَّا
 صَاحِبِكُمْ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّهُ لَا نَصْرَ عِنْدَهُ وَتَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ إِلَى مَرْوَانَ
 بِهَذَا الْأَمْرِ وَحَبْلُهُ كَمَا جَاءَ اضْطَرَبَ وَأَمْرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَضْعُفُ
 ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ الَّذِي تَدْعُواوَا الدُّعَاةُ إِلَيْهِ هُوَ ابْرَهَيْمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَخُو النَّسْفِجِ وَالْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ

وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَاحْتَصَرَهُ إِلَى خَرَّانَ فَحَبَسَهُ فِيهَا ثُمَّ سَمَّهَ فِي الْحَبْسِ
 فَمَاتَ ثُمَّ جَرَتْ بَيْنَ ابْنِ مُسْلِمٍ وَبَيْنَ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أُمَرَاءِ
 خِرَاسَانَ حُرُوبٌ وَوَقَايِعٌ كَذَتِ الْعُغْلَبَةُ فِيهَا لِلْمُسَوَّدَةِ وَنَمَّ عَسْكَرُ ابْنِ
 مُسْلِمٍ وَأَمَّا سُمُوهُ الْمُسَوَّدَةَ لِأَنَّ الزَّرِّيَّ الَّذِي اخْتَارَهُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ هُوَ
 لَوْنُ السَّوَادِ فَانظُرْ إِلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا هَيَّأَ أَسْبَابَهُ
 وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا فَلَا مَرَدَّ لِأَمْرِهِ لَمَّا قَدَّرَ انْتِقَالَ الْمُلْكِ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ
 هَيَّأَ لَهُمْ جَمِيعَ الْأَسْبَابِ فَكَانَ أَبُو هَيْمٍ الْإِمَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِالْحِجَازِ أَوْ بِالشَّامِ جَالِسًا عَلَى مُصَلَّاهُ مَشْغُولًا
 بِتَفْسِيهِ وَعِبَادَتِهِ وَمَصَالِحِ عِيَالِهِ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئٌ وَأَعْلَى
 خِرَاسَانَ يُقَاتِلُونَ عَنْهُ وَيَبْذُلُونَ نُفُوسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ دُونَهُ وَكَثُرَتْ لَهُمْ لَا
 يَعْرِفُهُ وَلَا يَفْقَهُ بَيْنَ اسْمِهِ وَشَخْصِهِ وَانظُرْ إِلَى أَبِي هَيْمٍ الْإِمَامِ هُوَ بِنْتِ
 الْحَالَةِ مِنَ الْانْقِطَاعِ بِدَارِهِ وَاعْتِرَازِ الدُّنْيَا وَهُوَ بِالْحِجَازِ أَوْ بِالشَّامِ وَلَهُ
 مِثْلُ هَذَا الْعَسْكَرِ الْعَظِيمِ فِي خِرَاسَانَ يَبْذُلُونَ نُفُوسَهُمْ دُونَهُ لَا
 يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ مَالًا وَلَا يُعْطِي أَحَدًامْ دَابَّةً وَلَا سِلَاحًا بَلْ لَمْ يَجِبُوا إِلَيْهِ
 الْأَمْوَالَ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ الْخُرَاجَ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَلَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى
 خِذْلَانَ مَرْوَانَ وَانْقِرَاضَ مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَ مَرْوَانُ خَلِيفَةً مُبَايَعًا
 وَمَعَهُ الْجُنُودُ وَالْأَمْوَالُ وَالسَّلَاحُ وَالذَّنِييَةُ بِسَاجِمَعِيهَا عِنْدَهُ وَالنَّاسُ
 يَنْفَرُونَ عَنْهُ وَأَمْرُهُ يَضَعُفُ وَحِمْلُهُ يَتَضَرَّبُ فَمَا زَالَ يَضَعُجُ حَتَّى

حُرِمَ وَقْتِدَلْ فَتَعَالَى اللهُ وَنَمَا غَلَبَ أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى خِرَاسَانَ وَاسْتَوَى
 عَلَى كُورِهَا وَقَوِيَّتْ شَوْكُتُهُ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ بِالْجُنُودِ وَكَانَ لَمَّا قَبَضَ
 مَرُونَ عَلَى أَبِيهِ حَيْمَرَ الْأَسْمِ وَحَبَسَهُ بِحَرَّانَ خَافَ إِخْوَهُ النَّسْفَاجُ
 وَالْمَنْصُورُ وَجَمَاعَةً مِنْ أَقْبَارِهِمْ فَهَرَبُوا وَقَصَدُوا الْكَوْفَةَ وَكَانَ لَيْسَ بِهَا
 شَيْعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو سَلْمَةَ حَقُّصُ بْنُ سَلِيمَانَ الْخَلَّالُ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ
 الشَّيْعَةِ بِالْكَوْفَةِ وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ وَزِيْرًا لِلنَّسْفَاجِ ثُمَّ قَتَلَهُ النَّسْفَاجُ
 وَسَيَّرَ ذِكْرَهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْوَزْرَاءِ فَأَخْلَى نَيْمُ أَبُو سَلْمَةَ الْخَلَّالُ دَارًا
 بِالْكَوْفَةِ وَأَمَرَ نَيْمٌ بِهَا وَتَوَلَّى خِدْمَتَهُمْ بِنَفْسِهِ وَكَثُرَ أَمْرُهُمْ وَاجْتَمَعَتْ
 الشَّيْعَةُ إِلَيْهِ وَقَوِيَّتْ شَوْكُتُهُمْ فَوَصَلَ أَبُو مُسْلِمٍ بِالْجُنُودِ مِنْ خِرَاسَانَ
 إِلَى الْكَوْفَةِ فَدَخَلَ عَلَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَقَالَ أَيْكُمُ ابْنُ الْحَارِثِيَّةِ فَقَالَ لَهُ
 الْمَنْصُورُ عِذَا وَأَشَارَ إِلَى النَّسْفَاجِ وَكَانَتْ أُمُّهُ حَارِثِيَّةً فَسَلَّمَ أَبُو مُسْلِمٍ
 عَلَيْهِ بِإِخْلَافَةٍ وَخَرَجَ النَّسْفَاجُ وَمَعَهُ إِخْوَتُهُ وَعُمُومَتُهُ وَأَقْبَارُهُ وَكَابِرُ
 الشَّيْعَةِ وَأَبُو مُسْلِمٍ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الْجَامِعِ فَصَلَّى وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَأَشْهَرَ
 النَّدْعَةَ وَخَطَبَ النَّاسَ وَبُويِعَ بِالْإِخْلَافَةِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَأَثْنَتَيْنِ
 وَثَلَاثِينَ وَهَذَا أَوَّلُ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَأَخِرُ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ ثُمَّ عَسَكَرَ
 النَّسْفَاجُ ضِعْرَ الْكَوْفَةِ وَوَقَدَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْأَعْيَارِ يُبَايِعُونَهُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ
 عِنْدَهُ النَّاسُ وَقَوِيَّتْ شَوْكُتُهُ نَدَبَ رَجُلًا مِنْ أَقْبَارِهِ يُقْتَلُ مَرُونَ
 الْحِجَارِيَّ فَانْتَدَبَ لَذَلِكَ عُمَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي

العباس فتوجه عبد الله بن عليّ الى مروان فلقبّه بالزّاب ومع مروان مائة وعشرون ألف مقاتل ولا يكون مع عبد الله بن عليّ الاّ الأقتل من ذلك فصدّع الله تعالى لعبد الله بن عليّ انواع الصنّع وخذل مروان كلّ الخذلان فانظروا واعتبروا

شرح كيفية الوقعة بالزّاب وخذلان مروان وانهزامه لما التقى على الزّاب مروان الجمار وعبد الله بن عليّ قال مروان لبعض اصحابه ان غابت شمس هذا النهار وتمر يقاتلوننا فالخلافة فينا ونحن نسلها في آخر الزمان الى المسيح عمر وامر أصحابه بالكف عن القتال وقصد ان ينعصى النجار ولا يقع قتال ثم ارسل الى عبد الله بن عليّ يسأله المواعدة فقال عبد الله كذب لا تزول الشمس حتى ارضيه اخبيل ان شاء الله تعالى فدان من الاتفاقات الضريفة ان صور مروان حمل على قذعة من عسكر عبد الله بن عليّ فردّه مروان وشتّمه فلم يقبل ونشب القتال فامر عبد الله بن عليّ اصحابه بمناجزة فجنوا على الركب وأشروعوا الهراج ونادى عبد الله بن عليّ يا ربّ حتى متى نقتل فيك ونادى يا عمل خراسان يا لشارات ابراهيم الامام واشتد القتال فصار مروان اذا امر ضايقة من العسكر بشيء قالوا قل للضايفة الاخرى وبلغ من أمره انه قال لصاحب شرفته انزل الى الارض فقال لا والله لا ألقى نفسي في التهلكة فقال له مروان لأفعلن

بك وتَهَدَّده فقل ودِدْتُ أَنْكَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ رَأَى مَرْوَنُ فَتَمَرَّةً
 أَحْبَبَهُ وَمِنْ جَزَّةِ أَحْبَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَوَضَعَ مَرْوَنُ ذَهَبًا كَثِيرًا
 قَدَّمَ النَّاسَ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَاتِلُوا وَحَذَا الْمَالُ لَكُمْ فَصَارَ النَّاسُ
 يَمْدُونَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَالِ وَيَتَمَتَّعُونَ مِنْهُ شَيْئًا شَيْئًا فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ
 مَرْوَنَ إِنْ النَّاسَ قَدْ مَدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَالِ وَلَا نَأْمَنُ أَنْفُسَ يَدْعَبُونَ
 بِهِ فَاثَمَرَ ابْنَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي أَوَاخِرِ الْعَسْكَرِ فَمَنْ وَجَدَ مَعَهُ شَيْئًا مِنْ
 الْمَالِ قَتَلَهُ فَرَجَعَ ابْنُهُ بِرَأْيَتِهِ لِيُبَعِّثَهُ مَا قَدْ فَرَأَى النَّاسُ الرَّأْيَةَ
 رَاجِعَةً فَنَادُوا الْهَزِيمَةَ الْهَزِيمَةَ فَانْهَزَمَ النَّاسُ وَمَرْوَنُ أَيْضًا وَعَبَّرُوا
 دِجْلَةَ فَكَانَ مَنْ غَرِقَ أَكْثَرَ مِمَّنْ قُتِلَ وَتَلَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَأَنَّ قَرَقْنَا
 بِكُمْ الْجَمْرَ فَأَحْجَبْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ
 انْتَقَلَ إِلَى عَسْكَرِ مَرْوَنَ وَعَتَمَ مَا فِيهِ وَأَقَامَ بِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ

شرح مقتل مَرْوَنَ الْحِمَارِ ثُمَّ أَنَّ مَرْوَنَ مَتَى مِنْهُزِمًا حَتَّى وَصَلَ الْمَوْصِلَ
 فَقَطَعَ أَثْلَهَا الْجَسْمَ وَمَمَّعُوهُ مِنَ الْعُبُورِ فَنَادَى أَحْبَابَهُ يَا أَعْمَلُ الْمَوْصِلِ
 هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَبْرِيدُ الْعُبُورِ فَنَدَامَ أَعْمَلُ الْمَوْصِلِ كَذَبْتُمْ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ لَا يَغْفِرُ وَسَبَّهَ أَعْمَلُ الْمَوْصِلِ وَقَالُوا لَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أزال
 سُلْطَانَكُمْ وَذَعَبَ بَدُونَكُمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنانَا بِأَعْمَلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا
 فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ سَارَ إِلَى بَلَدٍ وَعَبَّرَ دِجْلَةَ وَأَتَى حَرَّانَ ثُمَّ مِنْهَا إِلَى
 دِمَشْقَ ثُمَّ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ وَتَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَرْسَلَ خَلْفَهُ

بَعْضَ أَحْبَابِهِ فَرَأَاهُ بِقَرْيَتَيْنِ مِنْ قُرَى الصَّعِيدِ اسْمَها بُوَصَيْرُ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ
 لِيَلَا مَرْوَانَ وَقَاتَلَهُمْ فَقَالَ لُجَيْدُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَمِيرُهُمْ إِنْ أَصَبْنَا وَرَأَوْا
 قَتَلْنَا أَعْلَكُونَا وَلَمْ يَنْجُ مِنْهَا أَحَدٌ فَنَاجَزُوا الْقَوْمَ وَكَسَرَ جَفَنَ
 سَيْفِهِ وَفَعَلَ أَحْبَابَهُ مِثْلَهُ وَجَلُّوا عَلَيْهِمْ فَانْهَزْتُمُوا وَجَلَّ رَجُلٌ عَلَى مَرْوَانَ
 فذَاعَتْهُ وَهَوَّلاً يَعْرِفُهُ فَصَرَعَهُ وَصَاحَ صَاحِجٌ صُرِجَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَبْتَدَرُوهُ
 فَسَبَقَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَعْلِلِ الْكُوفَةِ فَأَحْتَمَّ رَأْسَهُ ثُمَّ نَفِصَ الرِّاسَ
 وَقَبِضَ لِسَانَهُ فَكَلَّمَهُ هِرَّةٌ كَانَتْ هُنَاكَ ثُمَّ سَبَلَ الرِّاسَ إِلَى السَّفَاحِ
 فَوَضَعَ إِلَيْهِ وَجُوَ بِالْكُوفَةِ فَلَمَّا رَأَى سَجْدَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ الْحَمْدُ
 لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ لِي عَلَيْكَ وَأَضْفَرَنِي بِكَ وَلَمْ يُبَيِّقْ تَسَارِي قَبْلَكَ
 وَتَمَثَّلَ

المبسيط

لَوْ يَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبَهُمْ

وَلَا دِمَاءَهُمْ لَالْغَيْظِ تَسْرُوبِي

ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ نَلْسَفَاحِ ❦

الدولة العباسية

اعلم ان الدولة العباسية كانت دولة ذات خُدع ودَهَاءٍ وِغَدْرٍ
 وكان قِسْمُ التَّحْيِيلِ والمُخَادَعَةِ فِيهَا أَوْفَرَ من قِسْمِ القُوَّةِ والشِدَّةِ
 خُصُوصًا فِي أَوَاخِرِهَا فَمَنْ المُنَاخِرِينَ مِنْهُمْ بَطَّلُوا قُوَّةَ الشِدَّةِ وَالنَّجْدَةِ
 وَرَكَّبُوا إِلَى الحِيَلِ وَالخُدَعِ وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ يَقُولُ كُشَاجِمُ مُشِيرًا
 إِلَى مُوَادَعَةِ أَحْبَابِ السِّيُوفِ وَعَدَاوَةِ أَحْبَابِ الأَقْلَامِ وَمُقَاتَلَةِ بَعْضِهِمْ
 لِبَعْضٍ

الطوبل

هَنِيئًا لِأَحْبَابِ السِّيُوفِ بَطَالَةٍ
 تُنْقِضِي بِهَا أَوْفَاتِهِمْ فِي التَّنْعِيمِ
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ وَادِعِ العَيْشِ لَمْ يَهْجِ
 لِحَرْبٍ وَأَمْ يَنْهَدُ نِقْرِينَ مُصْتَمِرِ
 يَبْرُوحُ وَيَعْدُو عَمَاقِدًا فِي نِجَادِهِ
 حَسَامًا سَلِيمَ الجِدِّ لَمْ يَتَنَلِمِ
 وَكُنْ ذُؤُوبَ الأَقْلَامِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
 سِيُوفُهُمْ لَيْسَتْ تَجِفُّ مِنَ الدَّمِ

وفيها يقول بعض الشعراء حين قتل المتوكل وزيره محمد بن عبد

يَكَادُ الْقَلْبُ مِنْ جَزَعٍ يَنْهِيهِ إِذَا مَا قِيلَ قَدْ قَتَلَ الْوَزِيرُ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَتْ شَخْصًا عَلَيْهِ رَحَاكُمُ كَانَتْ تَدُورُ
 فَهَهَذَا يَا بَنِي الْعَبَّاسِ مَهْلًا لَقَدْ كُوِيَتْ بِغَدْرِكُمُ الصُّدُورُ

إلا أنها كانت دولة كثيرة الحاسبي جمّة المكارم اسواق العلوم
 فيها قايمة وبصايغ الآداب فيها نائقة وشعائر الدين فيها معظمة
 والخيرات فيها دارة والدينيا عامرة والمهمات مرعية والشعور محصنة
 وما زالت على ذلك حتى كانت اوخرها فانتشر الجبر واضطرب
 الامر وانتقلت الدولة وسيرد ذلك في موضعه مشروحا ان شاء الله
 تعالى وهذا اوان الشروع في ذكر خليفة خليفة

اول خليفة ملك منهم السفاح هو ابو العباس عبد الله بن محمد
 ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بويغ في سنة
 مية واثننتين وثلاثين كان كريما حليما وقورا عاقلا كاملا كثير
 الحياء حسن الاخلاق ولما بويغ واستوسق له الامر تتبع بقايا بني
 امية ورجالهم فوضع السيف فيهم وفي بعض ايامه كان جالسا في
 مجلس الخلافة وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اكرمه
 السفاح فدخل عليه سديف الشاعر فانشده

الخفيف

لَا يَغْرُنْكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ أَنْ تَحْتَ الصُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيْبٌ

فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْفَعَ السَّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى قَوْقَ ظَهْرِ عَسَا أُمَوِيَا
 فَالْتَمَعَتْ سَلِيمُنُ وَقَالَ قَتَلْتَنِي يَا شَيْخُ وَدَخَلَ السَّفَاحُ وَأَخَذَ سَلِيمُنُ
 فِقْدِيلَ وَدَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ آخَرُ وَقَدْ قَدِمَ النُّضَعَامُ وَعِنْدَهُ نَحْوُ سَبْعِينَ
 رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فَانْشَدَهُ

أَصْبَحَ أَمْلُكَ ثَابِتَ آسَاسِ بِسَالْمِهَالِيلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
 سَلَبُوا وَتَمَّ هَاشِمٍ فَشَفَوْعَا بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَّاسِ
 لَا تَقِيَانِ عَبْدَ شَمْسٍ عَثَارًا وَأَقْدَعُنْ كُلَّ رَقَابَةٍ وَغَرَّاسِ
 ذُلُّهَا أَظْهَرَ التُّوَدُّدَ مِنْهَا وَبِهَا مِنْكُمْ كَجَمْرِ النَّمَوَائِي
 وَنَقَدَ غَاضِيٍّ وَغَاضٍ سَوَايَ قُرْبُكُمْ مِنْ نَمَارِئِي وَكِرَامِي
 أَنْزَلُوْعَهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ بِدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ
 وَأَذْكُرُوا مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ وَقَتِيلاً بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ
 وَالْقَتِيلَ الَّذِي بَحْرَانُ أَخْلَى ثَاوِيَا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَاسِ

فَالْتَمَعَتْ أَحَدُهُمُ إِلَى مَنْ جَانِبِهِ وَقَالَ قَتَلْنَا الْعَبْدَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِمُ السَّقَاحُ
 فَضَرَبُوا بِالسِّيُوفِ حَتَّى قُتِلُوا وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ فَوْقَهُمْ
 فَكَلَّ النُّضَعَامُ وَهُوَ يَسْمَعُ أَذِينَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا وَبَالِغَ بَنُو
 الْعَبَّاسِ فِي اسْتِيْصَالِ شَاذَةِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ
 فَنَبَشُوا قَبْرَ مَعُويَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ إِلَّا خَيْطًا مِثْلَ
 الْهَبَاءِ وَنَبَشُوا قَبْرَ يَزِيدَ فَوَجَدُوا فِيهِ حُطَامًا كَأَنَّهُ الرَّمَادُ وَلَمَّا قَتَلَ

رَجَالِكُمْ وَاسْتَصَفَى اَمْوَالِكُمْ قَالَ

الْبَسِيطِ

بَنِي اُمَيَّةَ قَدْ اُفْسَيْتُ جَمْعَكُمْ
فَكَيْفَ لِي مِنْكُمْ بِالْاَوَّلِ الْمَاضِي
يُضَيِّبُ النَفْسَ اَنَّ النَّسَارَ تَجْمَعُكُمْ
عَوِضْتُمْ مِنْ لُطَاغَا شَرِّ مَعْتَاضِ
مُنِيَّتُمْ لَا اَقَالَ اِلَّا لِهٖ عَمَّرْتَكُمْ
بِاَيِّتِ غَابِ اِلَى الْاَعْدَاءِ نَهَاضِ
اِنْ كُنْ غَيْظِي لَفُوتٍ مِنْكُمْ فَلَقَدْ
رَضَيْتُ مِنْكُمْ بِمَا رَتَى بِهِ رَاضِ

ثم لم تزل مدة السفاح حتى مات بالانبار في سنة مائة وست
وقلائين

شرح حل انوزارة في ايامه لا بد قبل الخوص في ذلك من تقديم
كلمات في هذا المعنى فاقول الوزير وسيط بين الملك ورعيته فيجب
ان يكون في طبعه شطر يناسب ذباع الملوكة وشطر يناسب ذباع
العوام ليعامل كلا من الفريقين بما يوجب له القبول والمحبة
والامانة والصدق راس ماله فيل اذا خان السفير بدل التدبير وقيل
ليس مذكوب رأي والكفاءة والشهامة من مهماته والفطنة والنبه
والدهاء والخزم من ضرورياته ولا يستغني ان يكون متصلاً مدعماً

بَسْمِئِيلَ بِذَلِكَ الْإِعْنَانِ وَلِيَكُونَ مَشْكُورًا بِكُلِّ لِسَانٍ وَالرِّفْقُ وَالْإِنَانَةُ
وَالْتَمَثُّمَتْ فِي الْأُمُورِ وَالْحُلَامُ وَالْوَقَارُ وَالْتَمَثُّمَتْ وَنَفَاذُ الْقَوْلِ مِمَّا لَا بَدَّ
لَهُ مِنْهُ، لَمَّا اسْتَوَزَرَ النَّاصِرُ وَزِيرَهُ مَوَيْدَ الْإِنْدِيِّنِ مُحَمَّدَ بْنَ بَهْرَزِ الْقُمِّيِّ
خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْوِزَارَةِ ثُمَّ جَلَسَ الْقُمِّيُّ فِي مَنْصِبِ الْوِزَارَةِ وَالنَّاسُ
جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَبَهْرَزَ مِنْ حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ مَكْتُوبٌ لَصِيفٍ فِي قَدْرِ
الْحِنْصِ خَطِبَ يَدِ النَّاصِرِ فَقَرَأَ عَلَى الْجَمْعِ فَكَانَ فِيهِ بِاسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدُ بْنُ بَهْرَزِ الْقُمِّيِّ نَائِبِنَا فِي الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ فَمَنْ
أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنَا وَمَنْ أَطَاعَنَا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ ادْخَلَهُ
الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانَا وَمَنْ عَصَانَا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ عَصَى
اللَّهَ ادْخَلَهُ النَّارَ فَتَبَلَّ الْقُمِّيُّ بِهَذَا التَّنْوِيعِ فِي عِيُونِ النَّاسِ وَجَلَّتْ
مَكَانَتُهُ وَقَامَتْ لَهُ الْهَيْبَةُ فِي الصُّدُورِ وَالْوِزَارَةُ لَمْ تَتَمَهَّدْ قَوَاعِدُهَا
وَتَتَقَرَّرَ فَوَائِدُهَا إِلَّا فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ فَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَمْ تَكُنْ
مُقَنَّنةً الْقَوَاعِدِ وَلَا مُقَرَّرةً الْقَوَانِينِ بَدَلًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُلُوكِ
أَتْبَاعٌ وَحَاشِيئَةٌ فَإِذَا حَدَثَ أَمْرٌ اسْتَشَارَ بِكَوَيْهِ الْحُجِيُّ وَالْأَرَاءُ الصَّامِيئَةُ
فَكُلُّ مَنْ مَجْرِي مَجْرِي وَزِيرٌ فَلَمَّا مَلَكَ بَنُو الْعَبَّاسِ تَقَرَّرَتْ قَوَانِينُ
الْوِزَارَةِ وَسَمِيَ الْوِزِيرُ وَزِيرًا وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُسَمَّى كَاتِبًا أَوْ مُشِيرًا
فَقَالَ أَعْلَى اللُّغَةِ الْوِزْرُ الْمَلْجَأُ وَالْمُعْتَصِمُ وَالْوِزْرُ انْتَقَلَ فَالْوِزِيرُ أَمَّا
مَا خُوِّدَ مِنَ الْوِزْرِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَحْمَلُ الثَّقَلَ أَوْ يَكُونُ مَا خُوِّدَا

من انوزر فيكون المعنى انه يرجع ويلجأ الى رايه وتدبيره وكيف
تقلبت لفظه وزر كنت دالة على انما لهما والتقل

اول وزير وزر لول خليفة عباسي حفص بن سليمان ابو سلمة الخلال
كان مولد لبني الحرث بن كعب قيل في تافيهيه بالخلال فلانته اوجد
أحدما أن منرته بالكوفاة كان قريبا من محلة الخالين وكان يجالسهم
فنسب اليهم كما نسب الغرالي الى الغراليين وكان يجالسهم كثيرا
ورابت في تسمية الغرالي وجها آخر قيل كان من رايه انصدقت على
النساء الحجابيز اللواتي يحضرن الى دار الغزل ليبيعن غرلهن فيرى
ضعفهن وفقههن وندارة مكسبهن فيرق لهن فينصدن عليهن كثيرا
ويأمر بالصدقة عليهن فنسب الى ذلك وتذنيها انه كان له
خوانيت يعمل فيها اخل فنسب الى ذلك وثالثها انها نسبة الى
خالد السيف وهو اعمادها كان ابو سلمة من مياسير اهل الكوفة
وكان ينفق ماله على رجال الدعوة وكان سبب وصلتته الى بني
العباس انه كان صحرا لبكبير بن ماحان وكان بكبير بن ماحان
كاتبيا خصبيا بابراهيم الامام فلما ادركته الوفاة قال لابراهيم
الامام ان لي صحرا بالكوفة يقبل له ابو سلمة الخلال قد جعلته
عوضي في القيام بامر دعوتكم ثم مات فكتب ابراهيم الامام الى
ابي سلمة يعلمه بذلك ويأمره بما يريد من امر الدعوة وقام ابو

سلمة بامر دعوتهم قياماً عظيماً فلما سمى احوال بنى العباس عزم
 على العُدُولِ عنكم الى بنى عليّ عمّ فكانت فلاقته من اعيانكم جعفر بن
 محمد الصادق عليهما السلام وعبد الله المختص بن الحسن بن حسن بن
 علي بن ابي طالب عمّ وعمر الاشرف بن زين العابدين عمّ وارسل
 الكُتَبَ مع رجُلٍ من مَوَالِيهِمُ وقال له اقصِدْ اولاً جعفر بن محمد
 الصادق فان اجاب فابطل الكتابين الآخريين وان لم يجِبْ فائت
 عبد الله المختص فان اجاب فابطل كتاب عمّ وان لم يجِبْ فائت
 عمّ فذعب الرسول الى جعفر بن محمد عمّ اولاً ودفع اليه كتاب
 ابي سلمة فقال مما لي ولاي سلمة وهو شيعةٌ نَغِيْرِي فقال له الرسول
 اقرأ الكتاب فقال الصادق عمّ لخدمه اذن السيراج ميني فادناه فوضع
 الكتاب على النار حتى احترق فقال الرسول الا تحببته قال قد رايت
 الجواب ثم مضى الرسول الى عبد الله المختص ودفع اليه الكتاب
 فقرأه وقبله وركب في الحبال الى الصادق عمّ وقال هذا كتاب
 ابي سلمة يدعوني فيه الى الخلافة قد وصل على يد بعض شيعتنا من
 اهل خراسان فقال له الصادق عمّ ومنى صار اهل خراسان شيعتك
 اأنت وحببت ابيهم ابا مسلم هل تعرف احدًا منكم باسمه او
 بصورته فليف يكونون شيعتك وانت لا تعرفهم وحو لا يعرفونك
 فقال عبد الله كان هذا الكلام منك لشيء فقال الصادق قد

عَلِمَ اللَّهُ إِلَى أَوْجِبِ النَّصِيحِ عَلَى نَفْسِي لِكَلِّ مُسْلِمٍ فَكَيْفَ أَدَّخَرَهُ عَنْكَ
 فَلَا تُنَمِّي نَفْسَكَ الْإِبْطِيلَ فَإِنَّ هَذِهِ الدُّوْلَةَ سَتَنْتَهِي لَهَا وَدَاءٌ وَقَدْ جَاءَنِي
 مِثْلُ الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَكَ فَأَنْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ عِنْدِهِ غَيْرَ رَاضٍ
 وَأَمَّا عُمَرُ بْنُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ فَـنَهَى رَدَّ الْكِتَابِ وَقَالَ أَنَا لَا أَعْرِفُ
 صَاحِبَهُ فَأَجِيبَهُ ثُمَّ غَلِبَ أَبُو سَلَمَةَ عَلَى رَأْيِهِ وَعَمِلَتِ الدَّعْوَةُ عَمَلَهَا
 وَبُويَعُ السَّفَاحُ وَنَمَرَ الْخَيْمُ إِلَيْهِ فَحَقَّقَهَا عَلَى ابْنِ سَلَمَةَ وَقَتْلَهُ ذَكَرَ شَيْءٌ
 مِنْ سِيَرَتِهِ وَمَقْتَلِهِ كَانَ أَبُو سَلَمَةَ سَمِيحًا كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرًا
 الْبَدَلِ مَشْعُوفًا بِالنُّنُوقِ فِي السَّلَاحِ وَالذُّوَابِ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ
 وَالْأَشْعَارِ وَالسِّيَرِ وَالْجَدَلِ وَالنَّفْسِيْرِ حَاضِرَ الْحُجَّةِ ذَا يَسَارٍ وَهَرُوةٍ ظَاهِرَةٍ
 فَلَمَّا بُويَعُ السَّفَاحُ اسْتَوَزَرَهُ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَرَ إِلَيْهِ الدَّوَابِينَ
 وَلَقِبَ وَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ وَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءٌ وَخَافَ السَّفَاحُ أَنْ هُوَ قَتَلَ
 وَزِيرَهُ إِبْرَاهِيمَ سَلَمَةَ أَنْ يَسْتَشْعَرَ أَبُو مُسْلِمٍ وَيَتَنَمَّرَ فَتَلَطَّفَ لِدَلِكِ
 وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ مُسْلِمٍ كِتَابًا يُعَلِّمُهُ فِيهِ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلَمَةَ
 مِنْ نَقْلِ الدُّوْلَةِ عَنْهُمْ وَيَقُولُ لَهُ أَنِّي قَدْ وَهَبْتُ جُرْمَةَ لَكَ وَبَاطِنُ
 الْكِتَابِ يَقْتَضِي تَصْوِيبَ الرَّأْيِ فِي قَتْلِ ابْنِ مُسْلِمٍ وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ
 مَعَ أَخِيهِ الْمَنْصُورِ فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ فَطِنَ لِعَرَضِ السَّفَاحِ
 فَارْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَعْلَى خِرَاسَانَ قَتَلُوا إِبْرَاهِيمَ سَلَمَةَ فَقَالَ الشَّاعِرُ الْكَامِلُ
 إِنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدَى فَمَنْ يَشْنَأَكَ كَانَ وَزِيرًا

أَنَّ السَّلَامَةَ قَدْ تَبَيَّنَ وَرَمَا كَانَ السَّرُورُ بِمَا كَرِهَتْ جَدِيرًا
 انْقَضَتْ وَزَارَةُ إِلَى سَلْمَةَ أَخْتَلَقُوا فِيهِمْ وَزَرَ لِسَفَاحٍ بَعْدَهُ فَقِيلَ أَبُو
 الْجَهْمِ وَقِيلَ عَبْدُ السَّرْمَنِ فَاتَمَّ أَبُو الْجَهْمِ فُوزَرَ لِسَفَاحٍ مُدَّةً
 فَلَمَّا انْقَضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمَنْصُورِ كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْهُ أُمُورٌ فَسَمَّاهُ فِي
 سُوَيْفِ اللَّوْزِ فَلَمَّا أَحْسَّ بِالسَّمِّ قَامَ لِيَدْعُبَ فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ إِلَى
 أَيِّنَ قَالَ إِلَى حَيْثُ بَعَثْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا الصَّوْلِيُّ فَقَالَ إِنَّ
 السَّفَاحَ اسْتَوَزَرَ بَعْدَ أَبِي سَلْمَةَ خَالِدَ بْنَ بَهْمَكٍ ذَكَرَ وَزَارَةَ خَالِدِ
 بْنِ بَهْمَكٍ وَشَيْءٌ مِنْ سِيَرَتِهِ هَذَا خَالِدٌ هُوَ جَدُّ الْبَهْرَامِكَةِ وَفِي تِلْكَ
 الْأَيَّامِ تَبَعَتْ أُنْدُلُؤُةَ الْبَهْرَامِكِيَّةِ وَامْتَدَّتْ إِلَى أَنْ انْقَضَتْ فِي أَيَّامِ
 الرَّشِيدِ وَكَانَ خَالِدُ بْنُ بَهْمَكٍ مِنْ رَجَالِ الْأُنْدُلُؤِيَّةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فَاصْطَلَا
 جَلِيلًا كَرِيمًا حَازِمًا يَقْضِي اسْتَوَزَرَةَ السَّفَاحِ وَخَفَّ عَلَى قَلْبِهِ وَكَانَ
 يُسَمَّى وَزِيرًا وَقِيلَ أَنَّ كُلَّ مَنْ اسْتَوَزَرَ بَعْدَ أَبِي سَلْمَةَ كَانَ يَتَّجِنُّ
 أَنْ يُسَمَّى وَرِيفًا تَطْيِيرًا مِمَّا جَرَى عَلَى أَبِي سَلْمَةَ وَلِقَوْلِ مَنْ قَالَ
 إِنَّ السُّوزِيَّ وَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدَى فَمَنْ يَشْنَاكَ كَانَ وَزِيرًا
 قَالُوا فَكَانَ خَالِدُ بْنُ بَهْمَكٍ يَعْمَلُ عَمَلَ الْوَرِزَاءِ وَلَا يُسَمَّى وَزِيرًا كَانَ
 خَالِدٌ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ قِيلَ أَنَّ السَّفَاحَ قَالَ لَهُ يَوْمًا يَا
 خَالِدُ مَا رَضِيْتَ حَتَّى اسْتَخْدَمْتَنِي فَفَرَّجَ خَالِدٌ وَقَالَ كَيْفَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا عَبْدُكَ وَخَادِمُكَ فَفَتَحَكَ وَقَالَ إِنَّ رِبِيضَةَ ابْنَتِي تَمَامُ مَعَ

ابننك في مكان واحد فاقوم بالليل فأجدكما قد سرح الغطاء عنهما فأرده عليهما فقبل خالد يده وقال مولى يكتسب الأجر في عبده وأمهه وكثر الوافدون على باب خالد بن برمك ومدحه الشعراء وانجعه الناس وكان الوافدون قبل ذلك يسمون سؤالا فقال خالد اني أستقبح هذا الاسم لمثل هؤلاء وفيهم الاشراف والاكابر فسمي الروار وكان خالد اول من سمى بذلك فدل له بعضهم والله ما قدرى اى ايديك عندنا اجسل اصلتنا امر تسميتنا وقيل ان اول من فعل ذلك المباور بن النعمان في دولة بنى امية ولما بنى المنصور مدينة بغداد عظم النفقة عليه فاشار عليه ابو ايوب المورياني بهدم ايوان كسرى واستعمل انقاضه فاستشار المنصور خالد بن برمك في ذلك فقال لا تفعل يا امير المؤمنين فانه آية الاسلام فاذا رآه الناس علموا ان مثل هذا البناء لا يزيله الا امر سماوى وهو مع ذلك مصلى على بن ابي طالب عم والمؤونة في نقضه اكثر من نفعه فقال له المنصور آبيت يا خالد الا ميلا الى العجبية ثم امر المنصور بهدمه فهدمت منه ثلثة فبلغت النفقة عليها اكثر مما حصل منها فامسك المنصور عن هدمه وقال يا خالد قد صرنا الى راك وتكرنا هدمه الايوان قال يا امير المؤمنين انا الآن اشير بهدمه ليلا يتحدث الناس انك عجرت عن هدمه مما بناه غيرك فاعرض عنه وامسك

عن عدته كَتَبَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِلَى خَانِدِ بْنِ بَرْمَكٍ فِي يَوْمِ نُورُوزٍ
وَقَدْ أَحْدَى النَّاسُ إِلَى خَانِدٍ عَدَايَا فِيهِمَا جَامَاتٌ مِنْ فَتْنَةٍ
وَدَعَبٍ

الْخَفِيفِ

لَيْتَ شِعْرِي أَمَا لَنَا مِنْكَ حَقٌّ يَا عَدَايَا الْوَزِيرِ فِي النُّورُوزِ
مَا عَلَى خَانِدِ بْنِ بَرْمَكٍ فِي الْجُوْدِ نَوَالٌ يُنِيلُهُ بِعَزَائِرِ
لَيْتَ لِي جَامَةٌ فَتَنَةٌ مِنْ عَدَايَا هُوَ سَوَى مَا بِهِ الْأَمِيرُ مُجِيرِي
أَنَا أَبْنَتُ غَيْبِهِ نِلَعَسَلِ الْمَرْجُوعِ بِالْمَاءِ لَا لِيَبُولِ الْجُوزِ
فَامَرَ لَهُ جَمِيعَ مَا كَانَ حَاضِرًا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْجَامَاتِ وَالْأَوَانِي
الْفَتِيئَةِ وَالذَّحِيئَةِ فَبَلَّغَتْ مَا لَهَا جَلِيلًا وَلَمَّا تَوَلَّى الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ
عَلَى وَزَارَتِهِ وَكَرَّمَهُ وَاسْتَشَارَهُ أَنْقَضَتْ وَزَارَةُ وَزَرَءِ السَّفَاحِ وَبِأَنْقِصَايِهَا
أَنْقَضَى الْكَلَامَ عَلَى دُونِهِ ۞

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ بُويعَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَسِتِّ
وَقَلَّابِينَ ذَكَرُ شَيْءٌ مِنْ سِيرَتِهِ وَمَا وَقَعَ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْخَوَادِثِ
وَالْوَقَايِعِ كُنَ الْمَنْصُورُ مِنْ عِظَمَاءِ الْمُلُوكِ وَحُرَمَائِهِمْ وَعُقَلَائِهِمْ وَعُلَمَايِهِمْ
وَذَوِي الْأَرَاءِ النَّصَائِبَةِ مِنْهُمْ وَالتَّنْدِيبِرَاتِ السَّدِيدَةِ وَقُوْرًا شَدِيدَ الْوَقَارِ
حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْخُلُوعِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ احْتِمَالًا لَمَّا يَكُونُ مِنْ عَبَثِ
أَوْ مَزَاجٍ فَإِذَا لَيْسَ ثِيَابُهُ وَخَرَجَ إِلَى الْمَجْلِسِ الْعَامِّ تَغْيِيرَ لَوْنِهِ وَاتَّهَمَتْ
عَيْنَاهُ وَأَنْقَلَبَتْ جَمِيعُ أَوْصَافِهِ قَالَ يَوْمًا لِبَنِيهِ يَا بَنِي إِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ

نَبَسْتُ ثِيَابِي وَخَرَجْتُ إِلَى الْفَجْلِ فَلَا يَدْنُونَ أَحَدًا مِنِّي خِشْيَةً أَنْ
 أَعْرِضَ بِشَيْءٍ فَانُوا وَكَانَ الْمَنْصُورُ يَلْبَسُ الْخَشِينَ وَرُبَّمَا رَفَعَ قَمِيصَهُ
 وَقِيلَ ذَلِكَ لُجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّادِقِ عَمْرٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 ابْتَلَاهُ بِفَقْرٍ نَفْسِهِ فِي مَلِكِهِ قَالُوا وَأَمْرٌ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ لَهْوٌ
 وَلَعِبٌ أَوْ مَا يُشْبِهُهُ الْهَلْوُ وَاللَّعِبُ حَدَّثَ بَعْضَ مَوَالِيهِ قَدْ كُنْتُ
 مَرَّةً وَاقِفًا عَلَى رَأْسِهِ فَسَمِعَ صَوْتًا عَالِيًّا فَقَالَ لِي انْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ
 قَالَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ بَعْضُ خَدَمِهِ يَلْعَبُ بِالطَّنْبُورِ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ
 جَوَارِيهِ يَتَحَكَّنُ مِنْهُ قَالُوا فَخَبِرْتَهُ أَخْبَرَ فَنَمَّرَ وَقَالَ وَإِنِّي شَيْءٌ يَكُونُ
 الطَّنْبُورُ قَالُوا فَوَصَفْتَهُ لَكَ فَقَالَ وَأَنْتَ مَا يُدْرِيكَ بِالطَّنْبُورِ قُلْتُ يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتَهُ بَخْرَاسَانَ فَقَامَ الْمَنْصُورُ حَتَّى جَاءَ إِلَى الْخَادِمِ فَلَمَّا
 بَصَرَ بِهِ الْجَوَارِي تَفَرَّقْنَ فَامَرَ فَضْرَبَ رَأْسَ الْخَادِمِ بِالطَّنْبُورِ حَتَّى
 تَكَسَّرَ الطَّنْبُورُ ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَبَاعَهُ وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
 شَعْفًا بِابْنِهِ الْمَهْدِيِّ فَكَانَ إِذَا جَاءَ أَحَدًا جِنَايَةً أَوْ أَحَدًا مِنْ أَحَدٍ
 مَالًا جَعَلَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ مُقَرَّدًا وَكَتَبَ عَلَيْهِ اسْمَ صَاحِبِهِ فَلَمَّا
 ادْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ الْمَهْدِيِّ يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَفْرَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ
 أَخَذْتَهُ مِنَ النَّاسِ عَلَى وَجْهِ الْجِنَايَةِ وَالْمُصَادَرَةِ وَكَتَبْتُ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءَ
 لِصَاحِبِهِ فَإِذَا وَلِيْتَ أَنْتَ فَأَعِدْهُ عَلَى أَرْبَابِهِ لِيَدْعَوْكَ لَكَ النَّاسُ وَجِبُوكَ
 قَالُوا بِيَزِيدَ بْنِ عَمْرٍَ بْنِ هُبَيْرَةَ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سَلْمٍ

أَمَمَ وَلَا انْتَمَرَ وَلَا اشْتَدَّ تَبَقُّظًا مِنَ الْمُنْصُورِ نَقْدَ حَضْرَتِي تِسْعَةَ شُهُورٍ
 وَمَعِي فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَاهِدْنَا كَذَلِكَ الْجَهْدِ حَتَّى نَسْأَلَ مِنْ عَسْكَرِهِ
 نَهْيًا فَمَا قَدَرْنَا نَشِدَّةً ضَبْنِيهِ لِعَسْكَرِهِ وَكَثْرَةَ تَبَقُّظِهِ وَنَقْدَ حَضْرَتِي وَمَا
 فِي رَأْيِي شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ ثُمَّ انْقَضَى ذَلِكَ وَمَا فِي رَأْيِي شَعْرَةٌ سَوْدَاءُ
 وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُنْصُورَ هُوَ الَّذِي أَصْلَ الدَّوْلَةَ وَضَبَطَ الْمَمْلَكَةَ وَرَتَّبَ
 الْقَوَاعِدَ وَأَقَامَ الدَّمَامُوسَ وَاخْتَرَعَ أَشْيَاءَ فِيهَا مِنْ جُمَلَةِ مَا اخْتَرَعَ قُرَيْشُ
 الْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يَكُنْ الْمَلُوكُ قَبْلَهُ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ وَسَبَبَ ذَلِكَ يَأْتِي فِيهِمَا
 بَعْدُ وَمِنْ جُمَلَةِ مَا اخْتَرَعَ عَمَلُ الْخَيْشِ الْكَتْبَانِ فِي الصَّيْفِ وَلَمْ
 يَكُنْ النَّاسُ قَبْلَهُ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ وَكَانَ الْأَكْسَرَةُ يُضَيِّنُونَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ
 الْأَيَّامِ الصَّيْفِ بَيْتًا يَسْكُنُونَهُ ثُمَّ فِي الْغَدِ يُبَيِّنُ بَيْتَ آخَرَ وَكَانَ
 الْمُنْصُورُ مُبْخَلًّا يُضْرَبُ بِشِجِّهِ الْأَمْثَالُ وَقِيلَ كَانَ كَرِيمًا وَإِنَّهُ لَمَّا حَجَّ
 أَفْضَلَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ فَكَانُوا يُسَمُّونَ عَامِدَ عَامَرِ الْخِصْبِ وَالصَّحْبِ أَنَّهُ
 كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعِطَاءِ وَيَمْتَنِعُ فِي مَوْضِعِ الْمَنْعِ وَكَانَ
 الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ وَجَرَى فِي أَيَّامِهِ شَيْءٌ كَرِيمٌ وَهُوَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ
 أَهْلِ خِرَاسَانَ يَقَالُ لَكُمْ الرَّأْوَنَدِيَّةُ كَانُوا يَقُولُونَ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ
 وَيَزْعُمُونَ أَنَّ رُوحَ آدَمَ انْتَقَلَتْ إِلَى فُلَانٍ رَجُلٍ مِنْ كِبَرَانِهِمْ وَأَنَّ رَبَّكُمْ
 الَّذِي يُدْعِيكُمْ وَيَسْقِيكُمْ هُوَ الْمُنْصُورُ وَأَنَّ جَبْرِيئِيلَ هُوَ فُلَانٌ عَنْ رَجُلٍ
 آخَرَ فَلَمْ يَهْرُوا أَنَا وَقَصَرَ الْمُنْصُورُ فَضَافُوا حَوْلَهُ وَقَالُوا هَذَا قَصْرُ

رَبَّنَا فَاحْذِ الْمُنْصُورُ رُؤْسَاءَهُمْ فَحَمَسَ مِنْهُمْ مِثِّي رَجُلٍ فَعَضَبَ الْمَبَاقُونَ
 واجتمعوا وفتحوا السُّجُونَ وَأَخْرَجُوا أَحْبَابَهُمْ مِنْهَا وَقَصَدُوا الْمُنْصُورَ
 وحاربوه فخرج المنصور إليهم ماشيا ولم يكن في بابه في ذلك الوقت
 دَابَّةٌ فصار بعد ذلك اليوم تتربط له دابة في باب القصر لا تنزل
 واقفة وصارت تلك سنة للخلفاء بعده وللملوك فلما خرج المنصور أتى
 بدابة فركبها وعو يريدهم حتى تكاثروا عليه وكذوا يقتلونه وجاء
 معن بن زائدة وكان مستخفيا من المنصور جاء متلتما ووقف بين
 يدي المنصور والمنصور لا يعرفه فقاتل بين يديه قتالا شديدا وأبلى
 بلاء حسنا وكان المنصور راكبا على بغلة ولجامها بيد حاجبه
 الربيع فأتى معن وقال تنح فاننا أحف منك بهذا اللجام في هذا
 الوقت فقل المنصور صدق ادفع اللجام اليه فلم يزل يقاتل حتى
 انكشفت الحال وظفر بالراوندية فقال له المنصور من انت قل صلبتك
 يا امير المؤمنين معن بن زائدة فقال قد آمنتك الله على نفسك
 وأهلك ومالك ومثلك يصطنع واحسن اليه وولاه اليمن وعو الذي
 بنى مدينة بغداد

شرح كيفية الحال في بناء بغداد كان المنصور قد بنى في اوائل
 دولتهم مدينة بنواحي الكوفة سماها الهاشمية ووقعت وقعة
 الراوندية فيها فكرة سكناعا لذلك ولجأورة اهل الكوفة فانه كان

لَا يَأْمَنُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانُوا قَدْ أَفْسَدُوا جُنْدَهُ فُخِرَجَ بِنَفْسِهِ يَرْتَادُ
 نَهْ مَوْضِعًا يَسُدُّنَهُ وَيَبْنِي فِيهِ مَدِينَةً لَهُ وَلِعِيَالِهِ وَلَاَعَلِهِ وَلِجُنْدِهِ فَاتَّخَذَ
 إِلَى جَرَجَرَايَا وَأَصْعَدَ إِلَى الْمَوْصِلِ ثُمَّ أَرْسَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْحُكَمَاءِ ذُوِي
 الْأَلْبِ وَالْعَقْلِ وَهُمْ بَارْتِيْدٌ مَوْضِعَ فَاخْتَارُوا لَهُ مَدِينَتَهُ الَّتِي تَسْمَى
 مَدِينَةُ الْمَنْصُورِ وَفِي بِلْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ قَرِيبَةً مِنْ مَشْهَدِ مُوسَى وَالْحَوَادِ
 عَلَيْهِمَا اسْتَلَمَ فَحَصَرَ إِلَى عُنَاكَ وَاعْتَمَرَ الْمَكَانَ لَيْلًا وَنَهَارًا فَاسْتَنْطَابَهُ
 وَبَنَى بِهِ الْمَدِينَةَ وَمِنْ ضَرِيفٍ مَا اتَّفَقَ فِي ذَلِكَ أَنْ رَاعِيًا مِنْ رُعْبَانِ
 النَّدِيِّ الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِدَيْرِ الرُّومِ سَأَلَ بَعْضَ أَحْدَابِ الْمَنْصُورِ مَنْ
 يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَدِينَةً فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ خَلِيفَةُ النَّاسِ قَالَ مَا اسْمُهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ فَهَلْ
 لَهُ اسْمٌ غَيْرُ هَذَا قَالَ اللَّهُمَّ إِلَّا آتِ أَنْ كُنَيْتَهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَلَقَبَهُ
 الْمَنْصُورُ قَالَ الرَّاعِيُّ فَادْعَبْ أَيْدِيَهُ وَقُلْ لَهُ لَا يُتَعَبُ نَفْسَهُ فِي بِنَاءِ هَذِهِ
 الْمَدِينَةِ فَادْعَا نَجِدَ فِي كُنَيْتِنَا أَنْ رَجُلًا اسْمُهُ مِقْلَاصٌ يَبْنِي هَاهُنَا
 مَدِينَةً وَيَكُونُ لَهَا شَانٌ مِنَ الشَّانِ وَأَنْ غَيْرَهُ لَا يَتِمَّكَنُ مِنْ ذَلِكَ
 فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْصُورِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الرَّاعِيُّ فَنَزَلَ الْمَنْصُورُ
 عَنْ دَابَّتِهِ وَسَجَدَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ أَمَّا وَاللَّهِ كَانَ اسْمِي مِقْلَاصًا وَكَانَ
 هَذَا اللَّقَبُ قَدْ غَابَ عَلَيَّ ثُمَّ دَعَبَ عَنِّي وَذَلِكَ أَنْ لِحْثًا كَانَ فِي
 صَبَايَ يُسَمَّى مِقْلَاصًا وَكَانَ تُضْرَبُ بِهِ الْأَمْثَالُ وَكَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ

تَرْبِيَتِي فَاتَّقَفْ اِنْ صَبِيَّانَ الْمَكْتَبِ جَاؤَا يَوْمًا اِلَيَّ وَقَالُوْا لِيْ تَحْسُنُ الْيَوْمَ
 اَنْصِيَاكَ وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ مَا اَنْفَقَهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ لِلخُجُوْزِ غَزَلٌ
 فَاَخَذْتُهٗ وَبِعْتُهُ بِمَا اَنْفَقْتَهُ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا عَلِمْتُ اَنِي سَرَقْتُ غَزَلَهَا
 سَمَّيْتَنِيْ مِقْلَامًا وَعَلَبَ هَذَا الْاَلْقَابُ عَلَيَّ ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّيْ وَاَلَانَ عَرَفْتُ
 اَنِي اَبِيْ هَذِهِ الْمَدِيْنَةُ وَتَبَّهَتْ بِعُضِّ عُقَلَاءِ النَّصَارَى عَلَيَّ فَصَبِلَةُ مَكَانِهَا
 فَقَالَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ تَكُوْنُ عَلَيَّ الصَّرَاةُ بَيْنَ دِجْلَةَ مَعَ الْفُرَاتِ فَاِذَا
 حَارَبَكَ اَحَدٌ كَانَتْ دِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ حُدُوْدِيْ لِمَدِيْنَتِكَ ثُمَّ اِنْ
 الْمِيْرَةَ تَاتِيْكَ فِيْ دِجْلَةَ مِنْ دِيَارِ بَكْرِ تَارَةً وَمِنْ الْبَحْرِ وَالْهِنْدِ وَالصِّيْنِ
 وَالْبَصْرَةَ وَفِي الْفُرَاتِ مِنَ الرَّقَّةِ وَالشَّامِ وَحَجِيْكَ الْمِيْرَةَ اَيْضًا مِنْ
 خِرَاسَانَ وَبِلَادِ الْحِمْصِ فِي شَطِّ نَهْرِنَا وَاَنْتَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ بَيْنَ
 اَنْبَارٍ لَا يَصِلُ عَدُوْكَ اِلَيْكَ اِلَّا عَلَيَّ جَسْرٍ اَوْ قَنْطَرَةٍ فَاِذَا قَطَعْتَ الْجَسْرَ
 اَوْ اَخْرَبْتَ الْقَنْطَرَةَ لَمْ يَصِلْ اِلَيْكَ عَدُوْكَ وَاَنْتَ مَتَوَسِّطٌ لِلْبَصْرَةِ
 وَالْكُوفَةِ وَوَاَسِطٌ وَالْمَوْصِلِ وَالنَّسْوَادِ وَاَنْتَ قَرِيْبٌ مِنَ اَنْبَارٍ وَالْبَحْرِ
 وَالْحَبِيْلِ فَاِذَا اَنْصَوْرُ جَدًّا وَحَرَمًا عَلَيَّ بِنَائِهَا وَكَاتِبَ الْاَضْرَافِ
 بِاَنْفَاقِ الصَّنَاعِ وَالْفَعْلَةِ وَاَمْرًا بِاَخْتِيَارِ قَوْمٍ مِنْ ذَوِي الْعَدَالَةِ وَالْعَقْلِ
 وَالْعِلْمِ وَالْاِمَانَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْهِنْدَسَةِ لِيَتَوَلَّوْا قِسْمَةَ الْمَدِيْنَةِ وَعَمَلَهَا
 وَشَرَعَ فِيْهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَاَرْبَعِيْنَ وَمِائَةٍ وَكَانَ اَبُو حَنِيفَةَ صَاحِبُ
 الْمَدْهَبِ يَعْذُ اللَّيْنَ وَالْاَجْرَ وَهُوَ اَنْدَى اَخْتَرَ عَدُوَّهٗ بِالْقَصَبِ اَخْتِصَارًا

وجعل المنصور عرض السور من أساسه خمسين ذراعاً ومن أعلاه عشرين
 ذراعاً ووضع بيده أول لبنة وقيل بسم الله والمجد لله الأرض لله
 يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال أبو فابتداً
 بها في سنة خمس وأربعين ومائة وتمها في سنة ست وأربعين ومائة
 وجعلها مدورة وجعل قصره في وسطها ليلاً يكون أحد أقرب إليه
 من الآخر وبلغ الخرج عليها أربعة آلاف ألف وثمان مائة وثلاثة
 وثلاثين درهماً ونما فرغت حساب القود بما كان حول عليهم
 لعمارتها فالزمزم بالبواقي حتى استوفى من بعضهم ما اقتضاه
 الحساب خمسة عشر درهماً اسماوحما يقال بغداد وكان هناك
 موضع يسمى بغداد فسميت المدينة باسمه ويقال بغداد بالذال
 الموحدة ويقال بغداد بالنون ويقال الزوراء وكان موضعها يسمى
 الزوراء قديماً وقيل لأن قبلتها غير مستقيمة يحتاج المصلي في
 مسجد حما الجامع أن يحرف إلى جهة اليسار قليلاً ويقال مدينة
 المنصور ويقال دار السلام وقيل أنها مدينة مباركة مسعودة لم
 يمت فيها خليفة قط فمدينة المنصور هي بغداد القديمة وهذه
 بغداد التي في الجانب الشرقي استجدت بعد ذلك وهو الذي فعل
 ببنى الحسن مما فعل أخذ مشايخ السادات منهم وم عبد الله
 الحنضل بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

وكان شيخ الطالبين في عصره وبنيه وأخوته وبنى أخوته سدات
 بنى الحسن عليهم السلام فحبسهم عنده وماتوا في حبسه روى أنه
 خرج حاجبه فقال من كان على الباب من بنى الحسين فليدخل
 فدخل مشايخ بنى الحسين عم ثم خرج فقال من كان بالباب من
 بنى الحسن فليدخل فدخل مشايخ بنى الحسن عم فعدل بهم الى مقصورة
 ثم أدخل الخدابين من باب آخر فقيدهم وقلهم الى انعراق
 فحبسهم حتى ماتوا في حبسه بالكوفة لا جزاءه الله خيرا عن فعله
 ومن طريف ما وقع في ذلك أن رجلا من بنى الحسن عم جاء
 حتى وقف على المنصور فقال ما جاء بك قال جيئت حتى تحبسنى
 عند أهلي فإني لا أريد الدنيا بعدم فحبسه معهم وكان ذلك
 الرجل علي بن حسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
 وكان منهم محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن
 ابي طالب عم وكان من أحسن الناس صورة وكان يسمى الديباج
 الأصفر لحسنه وجماله فاحضره المنصور وقال له انت الديباج الأصفر
 قال كذبي يقولون قال لأقتلنك فقتلته لم أقتلها أحدا ثم
 أمر به فبني عليه أسطوانة وهو حتى فمات فيها ذكر السبب في
 فعل المنصور ما فعل ببنى الحسين عليهم السلام كان بنو هاشم
 الطالبيون والعباسيون قد اجتمعوا في ذيل دولة بنى امية وتذاكروا

حَانُومَ وَمَا لَمْ يَلْبَسْهُ مِنَ الْأَصْنَعِيدِ وَمَا قَدَّ آلُ أَبِيهِ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ
 مِنَ الْأَضْطْرَابِ وَمَيِّلِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ وَحَبْنَتِهِمْ لَأَنْ تَكُونَ نَجْمَ دَعْوَةٍ
 وَاتَّقُوا عَلَى أَنْ يَدْعُوا النَّاسَ سِرًّا ثُمَّ قَالُوا لَا بُدَّ لَنَا مِنْ رَيْبِ
 نَبَايَعِهِ فَاتَّقُوا عَلَى مُبَايَعَةِ النَّفْسِ الرَّكِيَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكَانَ مُحَمَّدٌ
 مِنْ سَادَاتِ بَنِي هَاشِمٍ وَرِجَالِهِمْ فَضْلًا وَشَرَفًا وَعِلْمًا وَكَانَ عَذَا
 الْمَجْلِسِ قَدِمَ حَضْرَهُ أَعْيَانِ بَنِي هَاشِمٍ عَلَوِيَّتِهِمْ وَعَبَّاسِيَّتِهِمْ فَحَضْرَهُ
 مِنْ أَعْيَانِ الطَّالِبِيِّينَ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَعَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنَاهُ مُحَمَّدُ النَّفْسِ
 الرَّكِيَّةِ وَابْرَعِيمُ قَنْدِيلُ بَاخْمَرِي وَجَمَاعَةٌ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ وَمِنْ أَعْيَانِ
 الْعَبَّاسِيِّينَ السَّفَاحِ وَالْمَنْصُورِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ آلِ الْعَبَّاسِ فَاتَّفَقَ الْجَمِيعُ
 عَلَى مُبَايَعَةِ النَّفْسِ الرَّكِيَّةِ إِلَّا الْأَمَانَةَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ
 فَدَنَّهُ قَالَ لَا يَبِيحُ عَبْدُ اللَّهِ الْحَضِيضَ إِنْ أَبْغَكَ لَا يَنْدُلُهَا يَعْنِي الْخِلَافَةَ
 وَلَنْ يَنْأَلَهَا إِلَّا صَاحِبُ الْقَبَائِ الْأَصْفَرِ يَعْنِي الْمَنْصُورَ وَكَانَ عَلَى الْمَنْصُورِ
 حِينَئِذٍ قَبَاءٌ أَصْفَرٌ قَالِ الْمَنْصُورُ قَرَّتْ بَتُّ الْعَمَالِ فِي نَفْسِي مِنْ تِلْكَ
 السَّاعَةِ ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى مُبَايَعَةِ النَّفْسِ الرَّكِيَّةِ فَبَايَعُوهُ ثُمَّ ضَرَبَ
 الدَّقْرُ ضَرْبَةً وَانْتَقَلَ الْمَلِكُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ ثُمَّ
 انْتَقَلَ مِنَ السَّفَاحِ إِلَى الْمَنْصُورِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ هَيْئَةٌ سِوَى طَالِبِ النَّفْسِ

الزكِيَّةَ لِيَقْتُلَهُ أَوْ لِيَجْلَعَهُ وَأَعْرَاهُ بِذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا شَدِيدِي
 الْمَيْلِ إِلَى النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ فِيهِ الْفَضْلَ وَالشَّرَفَ
 وَالرِّيَاسَةَ فَطَلَبَهُ الْمَنْصُورُ مِنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحْضِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ الْمُحْضُ
 مِنْ رِجَالِ بَنِي هَاشِمٍ وَسَادَاتِهِمْ فَكَلَّمَهُ الْمَنْصُورُ بِاحْتِضَارِ ابْنَيْهِ مُحَمَّدِ
 النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ وَابْرَهَيْمِ فَقَالَ لَا عِلْمَ لِي بِهِمَا وَكَانَا قَدْ تَغَيَّبَا
 خَوْفًا مِنْهُ فَلَمَّا طَوَّلَ الْقَوْلَ لِابْيَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ كَمْ تَطَوَّلَ وَإِنَّا
 لَوْ كُنَّا نَحْتِ قَدَمِي لَمَا رَفَعْتُهُمَا مِنْهُمَا سُبْحَانَ اللَّهِ آتِيكَ بِوَلَدِي
 لِنَقْتُلَهُمَا فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَعْلَاهِ مِنْ بَنِي الْحَسَنِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا
 تَقَدَّمَ شَرْحُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ“

شرح خروج النفس الزكية هو محمد بن عبد الله المحض بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كان
 النفس الزكية من سادات بني هاشم ورجالهم فضلا وشرفا ودينا
 وعلما وشجاعة وقصاحة ورباسة وكراما ونبلا وكان في ابتداء الأمر
 قد شيع بين الناس انه المهدي الذي بشر به وأثبتت ابوه عذا
 في نفوس طوائف من الناس وكان يروى أن الرسول صلوات الله
 عليه وسلامه قال لو بقي من الدنيا يوم لتطول الله ذلك اليوم
 حتى يبعث فيه مهدينا أو قائمنا اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم
 أبي فإماما الامامية فيروون هذا الحديث خاليا من واسم أبيه

كَسَمِ أَبِي ذَكْوَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْحَضَ يَقُولُ لِلنَّاسِ عَنْ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ
 عَذَا عُوَيْمِرَ الْمَهْدِيِّ الَّذِي بُشِّرَ بِهِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ
 أَنْقَى اللَّهُ مَحَبَّتَهُ عَلَى النَّاسِ فَمَا لَوْ أَنَّهُ كَفَّتْ ثُمَّ عَصَدَ ذَلِكَ أَنْ
 أَشْرَفَ بَنِي هاشِمٍ بِأَيْعُوذِ وَرَشْحُوهُ لِلْأَمْرِ فَقَدَّمُوهُ عَلَى نَفْسِهِمْ فَزَادَتْ
 رَغْبَتُهُ فِي صُلْبِ الْأَمْرِ وَزَادَتْ رَغْبَةُ النَّاسِ فِيهِ وَمَا زَالَ مَتَغَرِّبًا مُنْذُ
 أَفْضَتْ الدُّوْنُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ خَوْفًا مِنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا عَلِمَ بِمَا
 جَرَى لَوَالِدِهِ وَنَقُومِهِ ضَمَّ بِالْمَدِينَةِ وَأَضْهَرَ أَمْرَهُ وَتَبِعَهُ أَعْيَانُ الْمَدِينَةِ
 وَهُمْ يَتَخَفُونَ عِنْدَهُ إِلَّا نَفَرًا يَسِيرًا ثُمَّ غَلَبَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَعَزَلَ عَنْهَا
 أَمِيرًا عَسَا مِنْ قِبَلِ الْمَنْصُورِ وَرَثَبَ عَلَيْهَا عَامِلًا وَقَاضِيًا وَكَسَرَ أَبْوَابَ
 السُّجُونِ وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا وَاسْتَوَلَى عَلَى الْمَدِينَةِ وَمُنْذُ خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ بِالْمَدِينَةِ تَوَجَّهَ رَجُلٌ يَقُولُ لَهُ أَوْسُ الْعَامِرِيُّ
 مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمَنْصُورِ فِي تِسْعَةِ أَيَّامٍ وَقَدِمَ لَيْلًا فَوَقَفَ عَلَى أَبْوَابِ
 الْمَدِينَةِ فَصَاحَ حَتَّى عَلِمُوا بِهِ فَادْخَلُوهُ فَقَالَ الرَّبِيعُ الْحَاجِبُ مَا
 حَاجَتُكَ فِي عَذَةِ السَّاعَةِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَائِمٌ قَالَ لَا بُدَّ لِي مِنْهُ
 فَدَخَلَ الرَّبِيعُ وَأَخْبَرَ الْمَنْصُورَ خَبْرَهُ وَادْخَلَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَعَلَ وَصَنَعَ قَدْ أَنْتَ
 رَأَيْتَهُ قَالَ نَعَمْ وَعَايَنْتُهُ عَلَى مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَخَانِبْتُهُ فَادْخَلَهُ الْمَنْصُورُ بَيْتَنَا ثُمَّ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ

فأخرجَهُ وَقَدِلَ لَهُ سَوْفَ أَفْعَلُ مَعَكُمْ وَأَصْنَعُ وَأَغْنِيكَ فِي كَمَرٍ لَيْلَةً
 وَصَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَسَالَ فِي تَسْعٍ لَيْلًا فَأَعْطَاهُ تِسْعَةَ أُنْفٍ دَرَاهِمٍ ثُمَّ
 قَامَ الْمَنْصُورُ وَقَعَدَ وَتَرَاحَتِ الْمُدَّةُ حَتَّى تَكَاثَبَا وَتَرَاسَلَا فَكَتَبَ كُلُّ
 وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ كِتَابًا نَادِرًا مَعْدُودًا مِنْ مَحَاسِنِ الْكُذِبِ
 احْتَجَّ فِيهِ وَذَهَبَ فِي الْاِحْتِجَاجِ كُلُّ مَذْهَبٍ وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ نَذَبَ ابْنُ
 أُخِيهِ عَيْسَى بِنَ مُوسَى بَقِيَّتَهُ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَيْسَى بِنُ مُوسَى فِي عَسْكَرِ
 كَتَيْفٍ فَالْتَقَوْا فِي مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَكَانَتْ الْغَلْبَةُ لِعَسْكَرِ
 الْمَنْصُورِ فَقَتَلَ مُحَمَّدُ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى الْمَنْصُورِ وَذَلِكَ
 فِي سَنَةِ حَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةٍ ثُمَّ خَرَجَ إِخْوَةُ ابْرَهِيمَ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ
 قَتِيلُ بَاخْمَرَى بِالْبَصْرَةِ

شرح كيفية الحال في ذلك على سبيل الاختصار كان ابرهيم
 بن عبد الله في حال تغيبه يحضر الى عسكر المنصور متخفياً
 وربما جلس على السماط وكان المنصور شديد الطلب له فخرج
 من مدينة المنصور ومضى الى البصرة وأظهر أمره ودعا الى نفسه
 فتمعه جماعة وكثرت جموعه فأرسل المنصور اليه ابن اخيه عيسى
 ابن موسى بعد رجوعه من قتل النفس الزكية فتوجه عيسى بن
 موسى اليه خمسة عشر ألف مقاتل فالتقوا بقرية يقال لها باخمرى
 قريبة من الكوفة فكانت الغلبة لعسكر المنصور وقتل ابرهيم في

المعركة وذلك في سنة خمس وأربعين ومئة ربه الله تعالى، وكانت
 أيام المنصور ذات فتوح وأحداث، فممن خرج عليه عمه عبد الله
 ابن علي وكان السفاح أرسله إلى قتال مروان الحار كما تقدم شرحه
 ثم مات السفاح وتولى المنصور الخلافة وعبد الله بن علي بانضمام
 فطمع في الخلافة وخطب الناس وقال إن السفاح نذب بنى العباس
 لقتل مروان فلم ينتدب غيره وأنه قد لى أن ظهرت عليه وكانت
 الغلبة لك فانت ولي العهد بعدي وشهد له جماعة بذلك
 فبايعه الناس ولما اتصل الخبر بالمنصور أقامه ذلك واقعدته فقال له
 أبو مسلم الحراساني إن شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك
 وإن شئت أتيت خراسان وأمددتك بالجنود وإن شئت سرت إلى
 حرب عبد الله بن علي فأمره بالمسير إلى حرب عبد الله فسار
 أبو مسلم بعسكر كثيف فتناول الأمد بينهما شهورا كان في
 آخرها الغلبة لعسكر إلى مسلم فهرب عبد الله بن علي إلى البصرة
 ونزل على أخيه سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فشفع سليمان
 فيه إلى المنصور وطلب له الأمان فأمنه المنصور وكتب له كتابا
 بيغاً التزم فيه بكل شيء فلما جاء إليه حبسه ومات في حبسه
 فقيل أنه بنى له بيتا وجعل في أساسه ملحاً ثم أجرى الماء فيه
 فسقط النبيت عايه فمات، والمنصور هو الذي قتل أبا مسلم الحراساني

شرح الحال في ذلك كان في نفس المنصور قديماً حزازات من ابي
 مسلم وكان بينهما تباغض وقد كان المنصور اشارة على اخيه
 السفاح بقتله فامتنع السفاح وقال كيف يكون ذلك مع حسن
 بلائه في دولتنا فلما ولي المنصور الخلافة ارسل ابا مسلم الى الشام
 لحرب عميد عبد الله بن علي بن انعباس كما تقدم شرحه فلما
 ظفر ابو مسلم وغنم جميع ما كان في عسكر عبد الله بن
 علي وانجزه عبد الله الى البصرة ارسل المنصور بعض خدمه ليحْتَاطَ
 على باقي العسكر من الاموال فغضب ابو مسلم وقال امين على
 اندماه خاين في الاموال وشتم المنصور وكتب بعض اصحاب الاخبار
 بذلك الى المنصور وعزم ابو مسلم على الخلاف وان يتوجه الى
 خراسان ولا يحضر عند المنصور فخاف المنصور ان يتوجه ابو مسلم
 الى خراسان بهذه الصفة فتفسد عليه الامور هناك وكان ابو مسلم
 رجلاً مهيباً داهية شجاعاً لبيبا جريئاً على الامور فننا عالمًا قد سمع
 الحديث وعلم من كل شيء فكتب اليه المنصور يطيب نفسه
 ويسكنه ويعده الجليل ويستدعي منه الحضور فاجاب باقى على الطاعة
 واتى متوجه الى خراسان فان اصلحت نفسك كنت سامعاً مطيعاً
 وان ابيت الا ان تعطى نفسك سؤلها كنت قد نظرت لنفسى
 بالحال الذي يقارنهما السلامة فاشدد خوف المنصور منه وحنقه عليه

وَتَبَّ إِلَيْهِ نَدَابًا مَعَهُ أَنْكَ لَسْتِ فِي نَفْرِنَا بِهِذِهِ الصِّفَةِ لَكَ قَدْ
 وَهَمَّتْ بِهَا نَفْسُكَ وَأَنْ حُسْنَ بِلَايِكَ فِي دَوْلَتِنَا يُعْنِيكَ عَنْ هَذَا
 الْقَوْلِ وَاسْتَدْعَى مِنْهُ الْحُضُورَ وَقَالَ لَوْجُوهِ بَنِي هِشَامٍ اكْتُبُوا أَنْتُمْ
 ابْنَهُ إِلَيْهِ فَكُتِبُوا إِلَيْهِ يُقَدِّحُونَ عَلَيْهِ خِلَافَ الْمَنْصُورِ وَمُشَاقَّةً وَجُسَيْنُونَ
 نَهَ الْحُضُورَ عِنْدَهُ وَالْإِعْتِدَارَ إِلَيْهِ وَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ الْكُتُبَ عَلَى يَدِ رَجُلٍ
 عَاقِلٍ مِنْ أَحْبَابِهِ وَقَالَ لَهُ أَمَّا مِنْ أَيْهِ وَحَدِيثُهُ أَلَيْسَ حَدِيثٌ تُحَدِّثُهُ
 أَحَدًا فَإِنْ رَجَعَ فَارْجِعْ بِهِ حَتَّى تَقْدِمَ بِهِ عَلَيَّ وَإِنْ أَمَرَ عَلَى الْمُشَاقَّةِ
 وَصَدَّمَ عَلَى التَّوَجُّهِ وَأَيْسَّتْ مِنْهُ وَلَمْ يَبْقَ لَكَ حِيلَةٌ فَقُلْ لَهُ يَقُولُ
 نَكِ فُلَانٌ لَسْتُ مِنْ الْعَبَّاسِ وَبَرِيئٌ مِنْ مُحَمَّدٍ إِنْ مَضَيْتَ عَلَى هَذِهِ
 الْحَدِّ وَإِمْرٌ تَعُدُّ أَنْ يَتَوَلَّى حَرْبِكَ غَيْرِي وَعَلَى كَذَا وَكَذَا إِنْ لَمْ
 أَتَوَلَّ إِنَّمَا ذَلِكَ بِنَفْسِي فَمَضَى الرَّسُولُ إِلَيْهِ وَفَارَأَسَهُ الْكُتُبَ فَقَرَأَهَا
 وَانْتَفَتَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ وَقَالَ لَهُ مَا الرَّأْيُ
 قَالِ الرَّأْيُ أَنْ لَا تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَإِنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِ قَتَلَكَ وَإِنْ
 مَضَيْتَ عَلَى نَهْرِيكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الرَّقِيِّ وَبِ جُنْدِكَ فَتُقِيمُ وَتَنْظُرُ
 فِي أَمْرِكَ فَإِنْ حَدَّثَ لَكَ حَادِثٌ كَانَتْ خِرَاسَانَ مِنْ وَرَائِكَ فَعَزَمَ
 أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ لِلرَّسُولِ قُلْ لِمَا حَبَبَكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَأْيِي
 الْحُضُورَ عِنْدَكَ وَإِنَّمَا مَتَوَجَّهٌ إِلَى خِرَاسَانَ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ يَا أَبَا
 مُسْلِمٍ أَنْتَ مِمَّا زَيْتَ أَمِيرِ آلِ مُحَمَّدٍ فَمَا نَشَدُكَ إِلَّا أَنْ تَسْمَرَ

نَفْسِكَ بِسِمَةِ الْعِصْبَانِ وَالشَّقَائِقِ وَالرَّأْيِ أَنْ تُحْضَرَ عِنْدَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَتَعْتَذِرَ إِلَيْهِ فَلَنْ تَهْرَى عِنْدَهُ إِلَّا مَا تُحِبُّ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ مَتَى
 كُنْتُ تُحَابِبُنِي بِمَثَلِ هَذَا الْجِنَابِ فَقَالَ الرَّجُلُ سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ
 دَعَوْتَنَا إِلَى وِلَايَةِ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ وَنَضَرِمٍ وَقُلْتَ نَمَا مَنْ خَالَفَهُمْ فَاقْتُلُوهُ
 فَلَمَّا دَخَلْنَا مَعَكَ فِيمَا نَدَبْتَنَا إِلَيْهِ رَجَعْتَ عِنْدَهُ وَأَنْكَرْتَهُ عَلَيْنَا فَقَالَ
 أَبُو عَسَلَمٍ هُوَ مَا قُلْتَ لَكَ وَلَسْتُ أَرْجِعُ فَقَالَ لَهُ فَلَيْسَ عِنْدَكَ
 غَيْرُ هَذَا قَالَتْ نَعَمْ فَخَلَا بِهِ وَأَبْلَغَهُ مَا قَدَّ الْمَنْصُورُ فَوَجَّهَهُ وَأَطْرَقَ
 سَاعَةً ثُمَّ قَالَ أَرْجِعْ وَاعْتَذِرْ إِلَيْهِ وَرَجَعَ ثُمَّ سَلَّمَ عَسْكَرَهُ إِلَى بَعْضِ
 أَحْبَابِهِ وَقَالَ لَهُ إِنْ جَاءَكَ كِتَابِي وَهُوَ تَخْتُمُهُ بِنِصْفِ خَاتَمِي فَهُوَ
 كِتَابِي وَإِنْ كَانَ تَخْتُمُهُ بِكُلِّ الْخَاتَمِ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ خَاتَمِي وَأَوْصَاهُ
 بِمَا أَرَادَ ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَلَقِيَهُ بِالْمَدَائِنِ فَلَمَّا عَلِمَ الْمَنْصُورُ
 بِوُجُودِهِ أَمَرَ النَّاسَ جَمِيعًا بِتَلْقِيهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَبَّلَ يَدَهُ فَأَدَانَاهُ
 وَأَكْرَمَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِإِن يَعْوَدَ إِلَى خَيْمَتِهِ وَيَسْتَرْجِعَ وَيَدْخُلَ الْحَمَامَ
 وَيَعْوَدَ مِنَ الْغَدِ فَمَضَى فَلَمَّا أَصْبَحَ اتَّاهَ رَسُولُ الْمَنْصُورِ يَسْتَدْعِيهِ وَقَدْ
 أَعَدَّ الْمَنْصُورُ جَمَاعَةً مِنَ أَحْبَابِهِ خَلْفَ السُّتُورِ بِأَيْدِيهِمُ السَّلَاحَ
 فَأَوْصَاهُ أَنَّهُ إِذَا ضَرَبَ بِأَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْآخِرَى يَخْرُجُونَ فَيَقْتُلُونَ
 أَبَا مُسْلِمٍ فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ سَيِّقِينَ
 وَجَدْتَهُمَا فِي عَسَلَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ عِنْدَا أَحَدُهُمَا

وكان في يده سيف أخذته المنصور ووضعته تحت مصلاه ثم شرع في توبيخه وتقريعيه على ذنب ذنب وابو مسلم يعتذر عن كل واحد بعذر فعدّد عليه عدّة ذنوب فقال ابو مسلم يا امير المؤمنين مثلي لا يقبل له عذا ولا تعدّد عليه مثل هذه الذنوب بعد ما فعلت فاعتاظ المنصور وقال يا ابن الخنزة انت فعلت والله لو كانت مكانك امّة سوداء نعلت ما فعلت وهل نلت ما نلت الا بنا وبدوننا فقل ابو مسلم دع هذا فقد أصحبت لا أخشى غير الله فصرّب المنصور بيده على الأخرى فخرج اوليك النفر وخطبوه بالسيوف فصاح استمقي يا امير المؤمنين لعديك فقال المنصور وأى عدو لي أعدى منك ثم أمر به فلخّ في بساط ودخل عيسى بن موسى فقل ابن ابو مسلم يا امير المؤمنين فقال المنصور هو ذاك في البساط فقال قتلته قال نعم قل انا لله وانا اليه راجعون بعد بلايه وفعله وامانه وكان المنصور قد آمنه وكفل عيسى بن موسى على ذلك فقال له المنصور خلّع الله قلبك والله ليس لك على وجه الارض عدو أعدى منه وحمل كان لكم ملك في حياته ثم أمر المنصور بمال لجنده فتنفروا وتصرّف المنصور في خراسان وذلك في سنة سبع وثلاثين وميئة وفي عقيب قتيل ابي مسلم خرج رجل اسمه سنباد خراسان يتألب بنار ابي مسلم الخراساني

شرح كيفية الحال في ذلك على سبيل الاختصار، كان هذا سنيان رجلاً مجوسياً من بعض قرى نيسابور وكان من أعقاب ابي مسامر ومنابعه فظهر غضباً لقتل ابي مسلم وكثر أشياعه وأطاعه أكثر أهل الجبال وغلب على كثير من بلاد خراسان فلما بلغ المنصور خبره أرسل اليه عشرة الف فارس فالتقوا بين جندان والهرقي وكان هذا سنيان قد أفسد في البلاد لك غلب عليها فسأداً كثيراً وسعى الداراي وأظهر انه يريد أن يخصي الى الحجاز ويهدم الكعبة فلما التقى هو وعسكر المنصور كان سنيان قد أخذ معه عدة من النساء المسلمات اللواتي قد سباهن وهن على جمال امر سنيان باخراج النساء المسييات قدام عسكره فخرج النساء حواسر على الجبال وحين صيحت واحدة وا حمداه فنقرت الجمال وكثرت راجعة على عسكر سنيان ففرقتهم فتبعها عسكر المنصور ودخلوا خلف الجبال فوضعوا فيهم السيوف وابادوهم قتلاً وكان عدة القتلى نحواً من ستين ألفاً وقد دل الاستقراء على ان من اخترع دولة وأحدثها لم يستمتع بها في أغلب الأحوال قال صلوات الله عليه لا تتمنوا الدول فآخروها وكان المخترع للدولة يكون عنده من الدالة والتبسط مما تأنف من احتماله نفوس الملوك فكلما زاد تبسطه زادت الأنفة عندهم حتى يوقعوا به والمنصور خلع ابن اخيه عيسى بن موسى

مِنْ وَلايَةِ الْعَمِيدِ وَجَعَلَهَا فِي ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ

شرح كيفية الحال في ذلك هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن انعماس امير الكوفة هو ابن اخي المنصور كان عيسى بن موسى قد جعله ابراهيم الامام ولي عهد بعد المنصور واخذ له البيعة على الناس وحلقم له فلما كبر المهدي ابن المنصور شعف المنصور به شعفا شديدا فاحب ان يبايع له باخلافه فخلع عيسى بن موسى واشهد عليه بالخلع وببايع للمهدي وجعل عيسى بن موسى بعده

شرح كيفية خلع عيسى بن موسى قد اختلف ارباب السير في كيفية خلعه فقيل ان المنصور انتمس منه ذلك وكان يكبره ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدي عن يساره فلما فاضه المنصور في خلع نفسه قال يا امير المؤمنين كيف اصنع بالايان الله في رقبتى وفي رقاب الناس بالعتاق والطلائح والصدقات ليس الى الخلع سبيلا فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار ياذن للمهدي قبله ويجلسه دون المهدي وصار ينقص اذاه فكان يكون عيسى ابن موسى جالسا فيحفر الحائط الذي يليه وينثر التراب على راسه فيقول لبيته تنحوا ثم يقوم هو فيصلي والتراب ينثر عليه ثم يؤذن له فيدخل على المنصور والتراب عليه لا ينقصه فيقول له

المنصور يا عيسى ما يدخُلُ أحدٌ عليّ بِمثلِ ما تدخُلُ أنتَ به من
الغبارِ والتُّرابِ افسَلُ هذا من النشارِ فيقول عيسى أحسبُ ذلك
يسا اميرَ المؤمنين ولا يشكوكُ وقيل انه سقاه بعضُ ما يتلغه فمرصُ
مدّةً ثب افاق منه فلم يزل هذا الاذى يتكثّرُ عليه حتى خلَعَ
نفسَهُ وبأيعُ وقيل بل وضع المنصور الجندَ فصاروا يشتمون عيسى
ابن موسى اذا راوه وينالون منه فلما شكنا ذلك الى المنصور قال له
يا ابن اخي اني والله اخذتم عليكم وعلى نفسي فانهم قد اشربت
قلوبهم حبّ هذا الفتى يعنى المهديّ فلو قدّمته بين يديك فخلَعَ
عيسى نفسه وبأيعُ المهديّ ولما راهُ بعضُ اهل الكوفة وقد جعل
المهديّ قدامةً في الخلافةِ وصار هو بعده قال هذا الذي كان غدا
فصار بعد غدٍ وقيل بل اشتراها المنصورُ منه بمالٍ مباحه أحدَ عشرَ
ألفَ ألفِ درهمٍ وقيل بل ارسل اليه خالد بن برمكٍ فاحذ معهُ
جماعةً من اهل المنصور نحو ثلاثين رجلاً ومضى الى عيسى فخطبه
في ان يخلَعَ نفسه فإني فلما أتى قال خالد للجماعة نشهدُ عليه
انه قد خلَعَ نفسه وتحقن بذلك دمه ونسكن هذه الفتنة فشهدوا
عليه بذلك فقامت البيعةُ به وانكر عيسى فلم يلتفت اليه وتمّ
خلعهُ وبويعُ للمهديّ والله اعلمُ اى ذلك كان والمنصور هو الذي
بَيَّ الرُصافةَ لابنه المهديّ “

شرح السبب في بنايها، كان الجند قد شغبوا على المنصور فقال المنصور لقتل بن العباس بن عبيد الله بن العباس ما ترى التيات الجند واتى خايف ان تجتمع كلمتكم فقال له يا امير المؤمنين الراى ان تعير ابنك الى الجانب الشرقى وتعيّر معه قطعة من العسكر وتبني له مدينة فيصير هو في مدينة وعسكر بالجانب الشرقى وانت في مدينة وعسكر بالغربى فان رابك حدث من احد الجانبين استعنت عليه بالجانب الآخر فقبل قوله وبني الرصافة وتمت الرصافة وصار الخلق بعد ذلك يدنون موتاهم بها وبنوا بها التراب الجليلة وحملوا انبيها من الفرس العظيم والآلات الجليلة ما يتجاوز الحصر ووقفوا عليها من النواحي والأقرحة والعقارات جملة كثيرة وكانت في أيامهم حرما اذا لجا اليها الخايف آمن ومات المنصور محرما بمكة سنة ثمان خمسين ومائة فكنتم الربيع أمره لأجل البيعة للمهدى فيقال انه اجلسه وسنده وجعل على وجهه كنة خفيفة يرى وجهه منها ولا يفهم أمره وأن لوجوه بنى هاشم فلما دخلوا ووقفوا بين يديه ولم يحسبون انه حتى تقدم الربيع اليه كأنه يشاوره ثم عاد إليهم وقال امير المؤمنين يامركم بتجديد البيعة للمهدى فبايع الناس طرا وقيل ان المهدي لما بلغه ذلك استخف بالربيع وقال ما منعك حبيبة امير المؤمنين من هذا الفعل به

شرح حال الوزارة في أيامه، لم تكن الوزارة في أيامه طائلةً لاستبداده واستغنايه برأيه وكفائه مع انه كان يُشاورُ في الامور دايماً وانما كانت هيئته تصغرُ لها هيبةُ الوزراءِ وكانوا لا يزالون على وجسٍ منه وخوفٍ فلا يظهرُ لهم ابهته ولا رونقُ وزارةِ ابي ايوب المورياني للمنصور، موريان قريسةً من قري الأهواز كان المنصور قد اشتراه صبياً قبل الخِلافةِ وثَقَّفَهُ فاتفق انه ارسله مرةً الى اخيه السفاح وهو خليفةٌ وارسلَ معه هديئةً فلما رآه السفاحُ اعجبته هيئته وفصاحته وصباحته فقال له يا غلامُ لمن أنت قال لآخي امير المؤمنين قال بل أنت لي واحتبسهُ عنده وكتبَ الى المنصور يُعلمه انه قد اخذه واعتقه واختص بالسفاح مدةً خِلافته ثم تمت حاله وتزايدت نعمة الله عنده حتى قلده المنصور وزارته وكان لبيباً بصيراً بالامور عاقلاً فطناً ذكياً فاضلاً كريماً عزيز المروءة مكرمة حدث ابن شبرمة قال زوجت ابي على صدقاتٍ مبلغة ألفاً درهم ف جعلت افكر فيمن استعين به على ذلك فاتيبت ابا ايوب المورياني وزير المنصور فذكرت له ذلك فقال قد امرنا لك بهذا القدر فجزيتته خيراً وقمت لأخرج فقال لا تتجانس اجلس ثم قال اذا دفعت المهر فما يحتاج ابنك الى نفقة ثم قال اعدوه ألفى درهم للنفقة وذهبت لأقوم فقال لا تجلد افلا يحتاج الى خادم اعطيه ألفى درهم لخادم فما زال يامر

لى فى صدر مَرَّةً بِنُفْيَيْنِ أَنْفَيْنِ حَتَّى تَكْمُلَ مَا أَمَرَ لى بِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ
 دِرْهَمًا ذَكَرَ الْقُبْضِ عَلَى ابْنِ أَيُّوبَ سَلِيمَانَ الْمُورِيَانِيَّ وَزَيْدَ الْمَنْصُورِ كَانَ
 أَبُو أَيُّوبَ يُحِبُّ جَمْعَ أَمْوَالِهِ لِيَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ إِذَا خَافَهُ فَقَالَ لَهُ
 الْمَنْصُورُ يَوْمًا مَا تَرَى حَالَ صَاحِبِ ابْنِي لَيْسَ لَهُ صَبِيغَةٌ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَعْوَارِ مَزَارِعُ عَاطِلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ
 تُعْمَرُ بِهَا وَيَقُومُ مِنْهَا حَاصِلٌ جَيِّدٌ فَاطْلَقَ لَهُ ثَلَاثِمِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ
 وَأَمَرَهُ بِعِمَارَتِهَا لِابْنِهِ صَاحِبِ فَأَخَذَ أَبُو أَيُّوبَ الْمَالَ وَنَمَرَ يَعْمَلُ فِي الصَّبِيغَةِ
 شَيْئًا وَصَارَ فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ يَحْمِلُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَيَقُولُ هَذِهِ
 حَاصِلُ الصَّبِيغَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ فَانْكَنَمَ الْحَالُ عَنِ الْمَنْصُورِ مُدَّةً ثُمَّ أَنْ
 أَعْدَاءُ ابْنِ أَيُّوبَ وَجَدُوا هَذَا ضَرْبِقًا إِلَى الْإِسْعَائِيَّةِ بِهِ فَاعْلَمُوا الْمَنْصُورَ
 الْحَالُ فَاحْتَدَرَ بِنَفْسِهِ إِلَى هُنَاكَ فَآمَرَ أَبُو أَيُّوبَ أَنْ تُبْنَى بَيْوتٌ عَلَى
 جَانِبِ الشَّطْرِ وَيُعْرَسَ فِيهَا كَرَمٌ وَبُخْتَمَرَ حَوَالِيهَا فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ
 اجْتَنَزَ الْمَنْصُورُ بِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ هَذِهِ فِي الصَّبِيغَةِ فَرَأَى الْمَنْصُورُ
 الْعِمَارَةَ وَالْخُضْرَةَ فَكَانَ الْأَمْرُ يَشْتَبِهُ عَلَيْهِ فَاعْلَمَهُ أَعْدَاءُ ابْنِ أَيُّوبَ صُورَةَ
 الْحَالِ فَرَكِبَ بِنَفْسِهِ وَأَخَذَ الْأَدْلَاءَ مَعَهُ وَطَافَ الصَّبِيغَةَ فَوَجَدَهَا عَاطِلَةً
 لَا عِمَارَةَ فِيهَا فَعَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَنَبَّهَ عَلَى خِيَانَتِهِ إِلَى أَيُّوبَ فَانْكَبَهُ وَقَتَلَهُ
 وَقَتَلَ أَقْرَبِيَّهُ وَاسْتَنْصَفَى أَمْوَالَهُ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبَاتِ الشَّاعِرِ الْكُوفِيِّ

قد وجدنا الملوك تحسد من أعطاه ذوعسا أزمته التمدبير
 فإداما راوا له النهى والأمير أتوه من بأسهم بنكبير
 شرب الكاس بعد حفص سليم بن ودارت عليه كف المدير
 وجسا خالد بن مرمك منها ان دعوه من بعدها بالامير
 أسوا العسالمين حمالا لذيهم من تسمى بكاتب او وزير
 وزارة الربيع بن يوسف للمنصور هو ابو الفضل الربيع بن يونس بن
 محمد بن كيسان هو ابو فروة مولى عثمان بن عفان كان يقال ان
 الربيع لقيط ولذلك قال يوما لرجل كثر الترحم على أبيه في
 حضرة المنصور كم تكثر ذكر ابيك وتترحم عليه فقال له الرجل
 انك معذور في ذلك لانك لم تدق خلاوة الاباء قالوا والصحيح
 انه ابن يونس بن محمد بن ابي فروة ولكنه لغير رشدة قالوا وقع
 يونس بن محمد على جارية ثم فولدت له الربيع فانكره يونس فبيع
 وتنفصل في الرق حتى وصل الى بنى العباس وبلغنى ان علاء الدين
 عطا ملك بن الجويني صاحب الديوان كان ينتسب الى الفضل بن
 الربيع ولقد عجبت من الصاحب علاء الدين مع نبلسه وفضلته
 واطلاعه على السير والتواريخ كيف رضى ان ينتسب الى الفضل
 ابن الربيع فان كان قد انحل هذا النسب ففضيحة ظاهرة وان
 كان حقا فلقد كان العقل الصحيح يقتضى ستره فانه نسب لا

يُوجَدُ أَرْدَلُ مِنْهُ وَلَا أَفْضَحُ وَلَا أَسْقَطُ أَمَّا أَوْلَى فَلِإِنَّ الْفَضْلَ بِنَ الرَّبِيعِ
 لَمْ يَكُنْ حُرًّا فِي نَفْسِهِ وَكَانَ مَرْمِيًّا بِالْفَاحِشَةِ قَالُوا كَانَ لَهُ صَبِيٌّ يَأْتِيهِ
 وَكَانَ يَقُولُ لَهُ فَحَلُّ الْفَضْلِ وَعَمَلُ الشُّعْرَاءِ فِيهِ أَشْعَارًا فَمِنْهَا الْمُنْتَقَبُ
 لَوَاطِئِ الْخَلِيفَةِ أَحْجَبَتْ وَأَعْجَبُ مِنْهُ بُعَاءُ الْوَزِيرِ
 فَلَوْ يَسْتَعِيقَانِ هَذَا بَدَا لَكَانَا بَعْرُضَةً أَمْرٍ سَتِيهِ

وَأَمَّا ثَانِيًا فَلِإِنَّ الرَّبِيعَ وَإِنْ كَانَ جَلِيلًا كَافِيًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
 مَدْخُولَ النَّسَبِ فَكَانَ يُقَالُ إِنَّهُ نَقِيطٌ وَتَارَةً يَقَالُ إِنَّهُ وَلَدُ زَفَا
 وَاحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِجَّ الْإِتِّصَالِ إِلَى أَبِي قُرُوءَةَ مَوْلَى عَثْمَانَ
 ابْنِ عَقَانَ وَفِي ذَلِكَ أَتَمَّ الْعَارِ فَإِنَّ أَبَا قُرُوءَةَ كَانَ سَاقِنًا وَكَانَ
 عَبْدًا لِلْحَرِثِ حَقَّارِ الْقُبُورِ بِمَكَّةَ وَالْحَرِثُ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَقَانَ فَأَبُو
 قُرُوءَةَ عَبْدٌ عَبْدٌ عَثْمَانَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ

وَإِنْ وَلَا كَيْسَانَ لِلْحَرِثِ الَّذِي وَلَى زَمَنًا حَقَّرَ الْقَيْسُورِ بِيَثْرِبِ
 وَأَبُو قُرُوءَةَ خَرَجَ عَلَى عَثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ وَكَفَاهُ بِذَلِكَ عَارًا فَانظُرْ هَلْ
 تَرَى نَسَبًا أَسْقَطَ أَوْ أَرْدَلًا مِنْ هَذَا وَأَعْجَبُ مِنْ رَأْيِ الصَّاحِبِ عَلَيْهِ
 الدِّينِ فِي هَذَا خُلُوْ حَضْرَتِهِ مِمَّنْ يَعْرِفُ هَذَا الْقَدْرَ فَيُنَبِّهَهُ عَلَيْهِ
 كَانَ الرَّبِيعُ جَلِيلًا نَبِيلًا مُنْقِدًا لِلْأُمُورِ مَهِيْمًا فَصِيحًا كَافِيًا حَازِمًا
 عَاقِلًا فِطْنًا خَبِيرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ حَازِقًا بِالْأُمُورِ الْمَلِكِ بِصِيْرًا بِمَا
 يَنْبَغِي وَيَنْدُرُ مُحِبًّا لِفِعْلِ الْخَيْرِ رُوِيَ أَنَّ الْمُنْصُورَ أَحْضَرَ يَوْمًا أَنْسَانًا ذُكِرَ

له انه وثب على عامله ببعض النواحي فقال له المنصور ويحك انت
المتوثب على فلان العامل والله لانتنن من لحمك اكثر مما يبقى
منه على عظمك وكان شيخا كبيرا فانشد بصوت ضعيف الكامل
اتروض عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رباطة الهم

فقال المنصور يا ربيع ما يقول فقال يقول البسيط

العبد عبدكم والامر امركم

فهل عذابك عني اليوم مصروف

فقد قد عفونا عنه فليصرف وراى المنصور يوماً فى بسنانه شجرة
من شجر الخلاف فلم يدري ما هي فقال يا ربيع ما هذه الشجرة فقال
الربيع اجماع وفاق وكرة ان يقال خلاف فاستعقله المنصور
واستحسن قوله ولم يزل الربيع وزيراً للمنصور الى ان مات المنصور
وقام الربيع باخذ البيعة للمهدى على ما تقدم وصفه وهو آخر
وزراء المنصور وقتله الهادى وكان سبب قتله انه اهدى جارية
حسنة الى المهدي بن المنصور فوهبها المهدي لابنه موسى الهادى
فغلب حبها عليه وأولدها اولاده فلما صار الهادى خليفة سعى
اليه اعداء الربيع وقالوا له انه اذا راي بنيك قال والله ما وضعت
بينى وبين الارض اطيب من امر هاولاء فعظم ذلك على الهادى
وعلى بنيه وعلى الجارية ايضاً فناوله الهادى قدحاً فيه عسل مسموم

فشرِبَهُ فَمَاتَ لَيْلِيَوْمِهِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِئَةٍ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمَنْصُورِ
وَوِزَارِيهِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ حُوَّابُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ
ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَقَدْ مَرَّ نَسَبُهُ بِوَيْعٍ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِمَكَّةَ فِي
سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةٍ كُنَ الْمَهْدِيُّ شَهْمًا فَطَنَّا كَرِيمًا شَدِيدًا
عَلَى أَعْمَلِ الْأَحْبَادِ وَالزُّنْدَقَةِ لَا تَأْخُذُهُ فِي أَعْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لَأَيِّمٍ وَكَانَتْ أَيَّامُهُ
شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ فِي الْفُتُوحِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ وَكَانَ يَجْلِسُ فِي
كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ الْمَظَالِمِ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَلَسَ لِلْمَظَالِمِ
قَبْلَ ادْخُلَاوِهَا عَلَى انْقِضَاءِ فَلَوْلَمْ يَكُنْ رَدِّي لِلْمَظَالِمِ إِلَّا لِلْحَيَاءِ مِنْهَا
لَكَفَى وَحَدِيثَ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَتَنَزِعًا وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ خَوَاصِّهِ اسْمُهُ
عَمْرُو فَأَنْقَطَعَا فِي انْصِيدٍ عَنِ الْعَسْكَرِ فَجَاحَ الْمَهْدِيُّ فَقَالَ هَلْ مِنْ
شَيْءٍ يَوْكَلُ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو أَرَى كَوْخًا فَفَقَصَدُوهُ فَأَذَا فِيهِ نَبْطِيٌّ
وَعِنْدَهُ مَبْقَاةٌ فَسَلَمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ فَقَالُوا هَلْ مِنْ نَعَامٍ فَقَالَ
عِنْدِي رَبِيثَةٌ وَهِيَ نَوْحٌ مِنَ النَّحْنَائِ وَعِنْدِي خُبْزُ شَعِيرٍ فَقَالَ
الْمَهْدِيُّ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ زَيْتٌ فَقَدْ أَكْمَلْتَ الصِّيْفَةَ قَالَ نَعَمْ
وَكَرَّاتٌ فَاتَاهَا بِذَلِكَ فَأَكَلَا حَتَّى شَبِعَا فَقَالَ الْمَهْدِيُّ لِعَمْرُو قُلْ
فِي هَذَا شِعْرًا فَقَالَ

إِنَّ مَنْ يُطْعِمُ الرَّبِيثَةَ بِالزَّيْتِ وَخُبْزَ الشَّعِيرِ بِالنَّكَرَاتِ

لجَدِيدٍ بِصَفْعَةٍ أَوْ بِثِنْتَيْنِ—سِي لِسْوَةِ الصَّنِيعِ أَوْ بَثَلَاتٍ

نَقَالَ الْمَهْدِيُّ بَيِّنًا قُلْتُ إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ

لجَدِيدٍ بِبَدْرَةٍ أَوْ بِثِنْتَيْنِ—سِي لِحُسْنِ الصَّنِيعِ أَوْ بَثَلَاتٍ

قَالَ وَوَأَسْمَاءُ الْعَسْكَرِ وَالْحَزَائِنِ وَالْحَدَمُ فَاسْمٌ لِلنَّبِيَّاتِ بِثَلَاثِ بَدَرٍ
وَأَنْصَرَفَ “ وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمُقْتَعُ بِخِرَاسَانَ ”

شرح كيفية الحال في ذلك كان هذا المقنع رجلا أعور قصيرا
من أهل مرو وكان قد عمل وجهها من ذهب وركبه على وجهه
ليلا يرى وجهه وادعى الانهية وكان يقول إن الله خلق آدم
فتحوّل في صورته ثم في صورة نوح وهكذا هلّم جرأ الى ابي
مسلم الخراساني وسمى نفسه عاشما وكان يقول بالنناسخ وبياعه
خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون الى ناحيته أين كانوا
من البلاد وكانوا يقولون في الحرب يا عاشم أعنا واجتمع اليه
خلق كثير فأرسل المهدي اليه جيشا فاعتصم منهم بقلعة هناك
وضاؤوه ففاجر ونجّر احبابه فطلب أكثرهم الامان وبقي معه نفر
يسير وهو في القلعة محاصر فاضرم نارا عظيمة وأحرق جميع ما
بالقلعة من دابة وثوب ومتاع ثم جمع نساءه واولاده وقال لاصحابه
من أحب منكم الارتفاع معي الى السماء فليلف نفسه في هذه النار
ثم ألقى فيها نفسه واولاده ونساءه خوفا ان يُظفر بجنته او جحيمه

فلما احترقوا فُتِحَتْ ابوابُ القَلْعَةِ فدخلها عسكرُ المهديّ فوجدوها
 خائبةً خاويةً ولما ولي المهديّ الخلافة جدد الكلام في خلع عيسى
 ابن موسى والبيعة لولديّه موسى الهادي وهرون الرشيد وقد تقدم
 شرح كيفية خلعه في ايام المنصور وانه قدم المهديّ عليه
 فلما ولي المهديّ اراد لبنيه ما اراد المنصور له فطلب من عيسى
 ابن موسى ان يخلع نفسه فابى فارهبه وارغبه حتى اجاب واشهد
 عليه بالخلع وبايع لولديّه الهادي والرشيد وكان المهديّ ينظر
 في الدقائق من الامور وكذلك كان ابوه فنقدم المهديّ حين
 ولي برتّ نسب آل زياد بن ابيهِ الى عبّيد الثقفيّ وأسقاطهم من
 ديوان قريش وبرتّ نسب آل ابي بكرّ الى ولاء رسول الله صلوات
 الله عليه وسلامه وكتب الكتب بذلك فعتمد ما رسم به ثم بعد
 ذلك ارتشى العمال من بني زياد واعادوهم الى ديوان قريش وغزوا
 المهديّ الروم عدّة دفعات وكانت له الغلبة ومات المهديّ بما سبّدان
 واختلف في سبب موته فقيل انه طرد ظبيًا في بعض متصيداته
 فدخل الظبي الى باب خربة فدخل فرس المهديّ خلفه فدقّه باب
 الخربة فقطع ظهره فمات من ساعته وقيل ان بعض جواربه جعلت
 سما في بعض المكيل لجارية اخرى فاكل المهديّ منه وهو لا
 يعلم فمات وذلك في سنة تسع وستين ومائة وقال ابو الغناهيّة

يَصِفُ جَوَارِيهَ وَقَدْ بَرَزْنَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَعَلَيْهِنَّ الْمَسُوحُ
 رُحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَقْبَأَ--نَ عَلَيْهِنَّ الْمَسُوحُ
 كَلَّ نَطَاجٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَوْمَرِ نَطُوحُ
 لَسَّتْ بِأَنْبَاقِي وَلَوْ عَمَّ--سَرَّتْ مَا عَمَّرَ نُوحُ
 فَعَلَى نَفْسِكَ نَحٌّ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ تَنُوحُ

شرح حال الوزارة في أيامه في أيامه ظهرت أبهة الوزارة بسبب
 كفاءة وزيره أبي عبيد الله معوية بن يسار فنه جمع نه حاصل
 المملكة ورتب الديوان وقرر القواعد وكان كاتب الدنيا وأوحد
 الناس حذفاً وعلماً وخبرة وهذا شرح تصرف من حاله وزارة أبي
 عبيد الله معوية بن يسار للمهدي هو من موالى الأشعرين كان
 كاتب المهدي ونائبه قبل الخلافة ضمته المنصور إليه وكان قد
 عزم على أن يستوزره لئلا يتركه آثم به ابنه المهدي فكان غالباً على
 أمور المهدي لا يعصى له قولاً وكان المنصور لا يزال بوصيه فيه
 ويأمره بامتنال ما يشير به فلما مات المنصور وجلس المهدي على
 سرير الخلافة فوَضَّ إليه تدبير المملكة وسلم إليه الدواوين وكان
 مقدماً في صناعته فاخترع أموراً منها أنه نقل الخراج إلى المقامة
 وكان السلطان يأخذ عن الغلات خراجاً مقرراً ولا يقاسم فلما ولي
 أبو عبيد الله الوزارة قرر أمر المقامة وجعل الخراج على النخل

والشَّحْمِ واستتمَّ الحال في ذلك الى يَوْمِنَا وصنَّف كتابا في الخراج
 ذكر فيه أحكامه الشرعية ودقايقه وقواعده وهو أوَّل مَنْ صنَّف
 كتاباً في الخراج وتبعه الناس بعد ذلك فصنّفوا كُتُب الخراج وكان
 شديد التكبُّر والتجبر روى ان الربيع لما قدِم من مكة بعد موت
 المنصور وأخذ البيعة للمهدي حضر من ساعة وصوله الى باب ابى
 عبيد الله فقال له ابنه الفضل يا ابي تَبَدُّأ به قِبَل امير المؤمنين
 وقبَل منزلنا قال نعم يا بنى عو صاحب الرجل والغائب على أمره
 قال فوصل الربيع الى باب ابى عبيد الله الوزير فوقف ساعة حتى
 خرج الحاجب ثم دَخَلَ فاستأذن له فأذن له فلما دخل عليه نمر
 يقرُّ له ثم سألته عن مسيره وحاله فاخبره وشرع الربيع يُحَدِّثُه
 بما جرى في مكة من موت المنصور واجتباؤه في أخذ البيعة للمهدى
 فسكته وقال قد بلغنى الخبر فلا حاجة الى اعادته فغتناظ الربيع
 ثم قام فخرجه وقال لابنه الفضل على كذا وكذا ان نمر أبدل
 مالى وجاهى في مكروعه وازالة نعيمته ومضى الربيع الى المهدي
 فاستحجبه واختم به كما كان مع ابيه فشرع فى افساد حال ابى
 عبيد الله الوزير بكل وجه فلم يتنف له ذلك فخلأ ببعض أعدائه
 وقال له قد ترى ما فعل معك ابو عبيد الله وكان قد اساء اليه وما
 فعل معى ايضا فهل عندك تدبير فى أمره قال الرجل لا والله ما

عندي حيلة تنفذ عليه فانه اعف الناس فرجا ويدا ولسنا ومدحبه
مدعب مستقيم وحدثه في صناعته ما عليه مزيد وعقله وكفائته
كما علمت ولكن ابنه ردى الصريفة مذموم السيرة والنقول يسرع
اليه فان تويها حيلة من جهة ابنه فعسى ذلك فقيل الربيع بين
عينيه ولاج له وجه الحيلة عليه فسعى ببنه الى المهدي انواعا من
السعايات فتارة يرميه ببعض حرم المهدي وتارة يرميه بالزندقة
وكان المهدي شديدا على اهل الاحاد والزندقة لا يزال يتطلع عليهم
ويقتك بهم فلما رسخ في ذهن المهدي زندقة ابن الوزير استدعى
به فسأله عن شيء من القرآن العزيز فامر يعرف فقال لايبده وكان
حاضرا المر تخبرني ان ابنك يحفظ القرآن قال بلى يا امير المؤمنين
ولكن فارقني مدة فتنسيه فقال لسه فمر فتقرب الى اله بدمه
فقام ابو عبيد اله فعتن ووقع وارتعده فقال العباس بن محمد عمر
المهدي يا امير المؤمنين ان رايت ان تعفى الشيخ من قتل ولده
ويتوى ذلك غيره فامر المهدي بعض من كان حاضرا بقتله فضربت
عنقه واستمر ابوه على حاله من الخدمة الا انه ظهر عليه الانكسار
وتنمر قلبه وتنمر ايضا قلب المهدي منه فدخل بعض الايام على
المهدي ليعرض عليه كتباً قد وردت من بعض الاطراف فتقدم
المهدي باخلاء المجلس فخرج كل من به الا الربيع فلم يعرض

ابو عبيد الله شيئاً من تلك الكتبِ وَصَلَبَ ان يَخْرُجَ الرَّبِيعُ فَقَالَ
 لَهُ الْمَهْدِيُّ يَا رَبِيعُ أَخْرُجْ فَتَنَحَّى الرَّبِيعُ قَلِيلًا فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ
 اَمْرٌ أَمْرُكَ بِاخْرُوجْ قَالَ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ أَخْرُجُ وَأَنْتَ وَحَدَاكَ
 وَتَيْسَ مَعَكَ سِلَاحٌ وَعِنْدَكَ رَجُلٌ مِنْ اَعْمَلِ اِنْشَاهِ اِسْمِهِ مُعْوِيَّةٌ وَقَدْ
 قَتَلَتْ بِـالْأَمْسِ وَنَدَهُ وَأَوْعَرَتْ صَدْرَهُ فَكَيْفَ أَدْعُكَ مَعَهُ عَلَى هَذِهِ
 الْحَالِ وَأَخْرُجُ فَتَبَتَ هَذَا الْمَعْنَى فِي نَفْسِ الْمَهْدِيِّ اَلَا اِنَّهُ قَالَ يَا رَبِيعُ
 اِنِّي اَتَيْتُ بِابِي عُبَيْدِ اللهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَقَالَ لَانِي عُبَيْدُ اللهِ الْوَزِيرُ
 اَعْرَضَ مَا تُرِيدُ فَلَيْسَ دُونَ الرَّبِيعِ سِرٌّ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَهْدِيُّ
 لِلرَّبِيعِ اِنِّي اَسْتَحْيِي مِنْ اِنِّي عُبَيْدُ اللهِ بِسَمِّ قَتْلِ وَلَدِهِ فَاجْهَدْ عَنِّي
 فَحُجِبَ عِنْدَهُ وَانْقَطَعَ بَدَارُهُ وَاصْحَحَلَّ اَمْرُهُ وَتَصَبَّأَ لِلرَّبِيعِ مَا ارَادَهُ مِنْ
 اِرَاةٍ نِعْمَتِهِ وَمَاتَ عُبَيْدُ اللهِ مُعْوِيَّةٌ بِنُ يَسَارٍ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ
 وَرَاةٍ اِنِّي عَبْدُ اللهِ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ لِلْمَهْدِيِّ حُو مِنْ اَمْوَالِي فَسَالَ
 الصُّوْلِيُّ كَانَ دَاوُدُ اَبُوهُ وَاخُوْتُهُ كِتَابًا لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارِ امِيرِ خِرَاسَانَ
 كَانَ يَعْقُوبُ بِنُ دَاوُدَ يَتَشَيَّعُ وَكَانَ فِي اِبْتِدَاءِ اَمْرِهِ مَائِلًا اِلَى بَنِي عَبْدِ
 اللهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ وَجَرَتْ لَهُ خُطُوبٌ فِي ذَلِكَ ثُمَّ اَنَّ
 الْمَهْدِيَّ خَافَ مِنْ بَنِي الْحَسَنِ اَنْ يُجَدِّثُوا اَمْرًا لَا يُتَدَارَكُ فَطَلَبَ
 رَجُلًا مِمَّنْ لَهُ اَنْسٌ بِبَنِي الْحَسَنِ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى اَمْرِهِمْ فَدَثَّهُ الرَّبِيعُ
 عَلَى يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ لِصِدَاقَةِ كَانَتْ بَيْنَ الرَّبِيعِ وَبَيْنَهُ وَلِيَتَّفَقَا عَلَى

إزالة دولة ابي عبيد الله معوية الوزير فاستخضره المهدي وخاطبه
فراى اكمل الناس عقلاً وافضلهم سيرة فشعف به واستخلصه لنفسه
ثم استوزره وفوض الامور اليه وقيل ان السبب في وزارته غير
هذا وهو ان يعقوب بن داود قرّر للربيع مئة ألف دينار ان حصلت
له الوزارة فجعل الربيع يثني عليه في الخلوات عند المهدي فطلب
المهدي ان يراه فلما حضر بين يديه راى اكمل الناس خلقاً
وقضاً ثم قال له يا امير المؤمنين هاهنا امور لا تنتهى الى علمك
فان وليتني عرضها عليك بذلت جهمي في نصيحتك فقربه وادناه
فصار يعرض عليه من المصالح والمهمات والنصائح الجليلة ما لم
يكن يعرض عليه من قبل فاستخضه وكتب كتاباً نابه اخوه في
الله تعالى واستوزره وفوض اليه الامور كلها وسلم اليه الدواوين
وقدمه على جميع الناس حتى قال بشار يهجو

البسيط

بني أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب ابن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خلافة الله بين النأي والعود
وذلك لان المهدي اشتغل باللهو واللعب وسمع الاغاني وفوض الامور
الى يعقوب بن داود وكان احباب المهدي يشربون عنده النبيذ
وقيل ما كان هو يشرب معهم فنهاه يعقوب بن داود عن ذلك
وعظه وقال ابعد الصلوات في المسجد تفعل هذا فلم يلتفت اليه

وفي ذلك يقول الشاعر للمهدي

التَّوِيلُ

فَدَعَ عَنكَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ جَانِبًا وَأَقْبَلَ عَلَى صَهْبِ مَاءِ تَيْبَةِ النَّشْرِ
 ثُمَّ إِنَّ السُّعَادَةَ مَا زَالُوا يَسْعَوْنَ بِبِعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ إِلَى الْمُهَدِيِّ حَتَّى
 نَكَبَهُ وَجَعَلَهُ فِي الْمَدْبُفِ وَهُوَ حَبْسُ التَّجْلِيدِ فَلَمَّا يَزُولُ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً
 أَيَّامٍ الْمُهَدِيُّ وَمُدَّةً أَيَّامٍ الْهَادِي حَتَّى أَخْرَجَهُ الرَّشِيدُ شَرْحَ السَّبَبِ
 فِي الْقَبْضِ عَلَيْهِ وَكَيْفِيَّةِ مَا جَرَى حَدَّثَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ قَالُ
 اسْتَدْعَانِي الْمُهَدِيُّ يَوْمًا فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فِي وَسْطِ بُسْتَانٍ
 وَرُوسِ الشَّجَرِ مَعَ أَرْضِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَقَدْ امْتَلَأَتْ رُوسُ الشَّجَرِ مَسْنِ
 الْأَزْحَارِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَقَدْ فُرِشَ الْمَجْلِسُ بِفُرْشٍ مُورَدَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ
 حَسَنَاءُ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهَا فَقَالَ لِي يَا يَعْقُوبُ كَيْفَ تَرَى
 حَذَا الْمَجْلِسِ قُلْتُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ فَهَنَّمَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَهُوَ
 لَكَ وَجَمِيعُ مَا فِيهِ وَمِئَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ لِيَتِمَّ سُرُورُكَ
 فَدَعَوْتُ لَهُ قَالُ وَلِي الْيَكَا حَاجَةً أُرِيدُ أَنْ تَضْمَنَ لِي قَضَاءَهُمَا
 قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا عَبْدُكَ أَنْذَانِيَعُ لِيَجِيعُ مَا تَسَامُرُ
 بِهِ فَدَفَعَ إِلَيَّ رَجُلًا عَلَوِيًّا وَقَالَ أَحِبُّ أَنْ تَكْفِيَنِي أَمْرَهُ
 فَأَتَى خَائِفًا أَنْ يَخْرُجَ عَلَيَّ قَالَ فَقُلْتُ السَّمْعُ وَالذُّعَاءُ قَالَ تَحْلِفُ لِي
 تَحْلِفْتُ لَهُ بِاللَّهِ أَيْ أَفْعَلُ مَا تُرِيدُ ثُمَّ نَقَلَ جَمِيعُ مَا كَانَ فِي الْمَجْلِسِ
 إِلَى مَنزِلِي وَالْجَارِيَةُ أَيْضًا فَمِنْ شِدَّةِ سُرُورِي بِالْجَارِيَةِ جَعَلْتُهَا فِي مَوْضِعِ

قَرِيبٍ مِنْ مَجْلِسِي لَيْسَ بِيَمِينِي وَبِيَمِينَا سَوَى سِتْرٍ رَقِيقٍ قَالِ وَادْخَلْتُ
 الْعَلَوِيَّ إِلَى وَخَاطَبْتُهُ فَرَأَيْتَهُ أَنْتَمَّ الْمُنَاسِ عَقْلًا فَقَالَ لِي يَا يَعْقُوبُ نَلْقَى
 إِلَهَ بَدْمِي وَأَنَا ابْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ فَطِيمَةَ وَلَيْسَ لِي إِلَيْكَ
 ذَنْبٌ قَالِ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ خُذْ هَذَا الْمَالَ وَأَنْجِ بِنَفْسِكَ قَالِ وَالْحَارِيزِيُّ
 تَسْمَعُ كُلَّ ذَلِكَ فَارْسَلْتُ إِلَى الْمُهِدِيِّ دَسِيسًا أَعْلَمَهُ بِالْقِصَّةِ فَارْسَلَهُ
 الْمُهِدِيُّ وَشَحَنَ الدُّرُوبَ بِالرِّجَالِ حَتَّى حَصَلَ الْعَلَوِيُّ وَجَعَلَهُ فِي بَيْتِ
 قَرِيبٍ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ اسْتَدْعَانِي فَحَضَرْتُ فَقَالَ يَا يَعْقُوبُ مَا فَعَلْتَ
 بِالْعَلَوِيِّ قَالَتْ قَدْ آرَأَجَ اللَّهُ مِنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالِ مَاتَ قُلْتُ نَعَمْ
 قَالِ بِإِلَهِ قُلْتُ إِي وَاللَّهِ قَالِ فَضَعَّ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي وَأَخْلَفَ بِهِ قَالِ
 يَعْقُوبُ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى رَأْسِهِ وَخَلَفْتُ بِهِ فَقَدِلَ لِبَعْضِ الْخَدَمِ
 أَخْرَجَ إِلَيْنَا مَنْ فِي عِذَا التَّبِيَّتِ قَالِ فَأَخْرَجَ الْعَلَوِيُّ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ امْتَنَعَ
 الْكَلَامَ عَلَيَّ وَتَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي فَقَدِلَ الْمُهِدِيُّ بِمَا يَعْقُوبُ قَدْ حَلَّ لِي
 دَمُكَ أَجْلُوهُ إِلَى الْمُضَيَّفِ قَالِ يَعْقُوبُ فَدَلَيْتُ حَبْلِي فِي بَيْتِي مُظْلِمَةً لَا
 أَرَى فِيهَا الضُّوَّةَ وَكَانَ يَتَيَّنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا أَتَقَوْتُ بِهِ فَمَكَثْتُ مُدَّةً
 لَا أَدْرِي كَمْ فِي وَذَحَبَ بَصَرِي فَفَعَى بَعْضَ الْأَيَّامِ لُدِّي لِي حَبْلٌ وَقِيلَ
 أَصْعَدْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ فَصَعِدْتُ وَقَدْ طَالَ شَعْرِي وَأَضَافِيهِرِي فَأَدْخَلْتُ
 الْجَمَامَ وَأَمْلَحُوا شَانِي وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا ثُمَّ قَادُونِي إِلَى تَجْلِسِ وَقِيلَ لِي
 سَلِّمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقِيلَ

لى على آى أمراء المسلمين سَلَّمَت قُلْتُ على امير المؤمنين المهدي
 فسمعتُ قايلاً من صدر المجلس يقول رَحِمَ اللهُ المهديَّ ثم قيل
 لى سَلِّمْ على امير المؤمنين فقلتُ السَّلَامُ عليك يا امير المؤمنين فقيل
 لى على آى أمراء المؤمنين سَلَّمَت قُلْتُ على امير المؤمنين الهادي
 فسمعتُ قايلاً يقول من صدر المجلس رَحِمَ اللهُ الهاديَّ ثم قيل
 لى سَلِّمْ فسَلَّمْتُ فقيل لى على مَنْ سَلَّمَت قُلْتُ على امير المؤمنين هرون
 الرشيد فقال وعليك السَّلَامُ يا يَعْقُوبُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ أَعَزُّ عَلَى
 بما نَأْتِكَ فَجَعَلْتُ المهديَّ فى حِلِّ وَدَعَوْتُ للرشيدِ وَشَكَرْتُهُ على خَلِصِي
 ثم قال ما تُرِيدُ يا يَعْقُوبُ قُلْتُ يا امير المؤمنين ما بَقِيَ فى مستمتع
 ولا بَلَاغٍ واريدُ الجَاوِرَةَ بمكةَ فامُرُ لى بما يُصَلِّحُنِي ثم تَوَجَّهَ
 يَعْقُوبُ الى مكةَ وجاورَ بها ولم تَطُلْ ايامُه حتى مات هناك سنة
 سِتِّ وَثَمَانِيْنَ وَمِئَةِ

وزارة الفيص بن ابى صالحٍ للمهديِّ هو من اهلِ نيسابورَ وكانوا
 نصارى فانتقلوا الى بنى العباسِ واسلموا وترقى الفَيْضُ فى الدولة العباسيةِ
 ونادبَ وبرعَ وكان سَخِيًّا مَفْضَلًا مَتَخَرِّفًا فى ماله جوادًا عزيزَ النفسِ كبيرَ
 الهِمَّةِ كَثِيْرَ الكِبَرِ والنَّيْبِ حتى قال فيه بعضُ الشعراءِ الطويلِ
 ابا جَعْفَرٍ جِيئناكَ نَسْأَلُ نَسائِلًا فاعوَزنا من دونِ ناسِلكِ البِشْرِ
 فما برَقْتَ بالوعدِ مِنْكَ غَمَامَةً بِرَجَى بها من سَبَبِ ناسِلكِ القَطْرِ

فلو كُنْتَ تُعْطِينَا الْمُنَى وَذِيادَةَ لِنَعَّصَهَا مِنْكَ التَّجْبُرُ وَالْكِبْرُ
 قَالُوا كَانَ يحيى بنُ خالدِ بنِ برمكٍ اذا استعْظَمَ أَحَدٌ كَرَمَهُ
 وَجُودَهُ قَالَ لَوِ رَأَيْتُمُ الْفَيْضَ لَصَغُرَ مِنْدُكُمْ أَمْرِي وَفِي الْفَيْضِ
 يَقُولُ أَبُو الْأَسْوَدِ الْجَمَلِيُّ الشَّاعِرُ يَمْدَحُهُ

وَلِأَيَّةٍ لَامْتَنَكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدى
 فَقُلْتُ لَهَا لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
 أَرَادَتْ لِيَبْتَنِي الْفَيْضُ عَنْ سَنَنِ النَّدى
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَتْنِي السَّحَابُ عَنِ الْقَطْرِ
 مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْفَقْرِ
 كَانَ وَفُودَ الْفَيْضِ لَمَّا تَحَمَّلُوا إِلَى الْفَيْضِ وَأَفْوَاهُ عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

قَالُوا كَانَ الْفَيْضُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ مَتَوَجِّهًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِلَى بَعْضِ أَغْرَاضِهِ
 فَصَادَفَهُ صَدِيقٌ لَهُ فَسَأَلَهُ الْفَيْضُ إِلَى أَيِّنَ يَذْهَبُ فَقَالَ إِنَّ وَكَيْلَ
 السَّيِّدَةِ أُمِّ جَعْفَرٍ زُبَيْدَةَ قَدْ حَبَسَ فَلَانًا عَلَى بَقِيَّةِ ضَمَانٍ مَبْلُغَهَا
 مِائَةُ الْفِ دِينَارٍ وَفَلَانٌ يَعْنِي الْحَبُوسَ صَدِيقِي وَصَدِيقُكَ أَيْضًا وَأَنَا مَتَوَجِّدٌ
 إِلَى الْوَكَيْلِ الْمَذْكُورِ لِأَشْفَعَ فِيهِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَصِلَ جَنَاحِي وَتُسَاعِدَنِي
 عَلَى هَذِهِ الْمَكْرَمَةِ فَقَالَ الْفَيْضُ أَيْ وَاللَّهِ ثُمَّ مَضَى مَعَهُ فَحَضَرَ عِنْدَ
 وَكَيْلِ أُمِّ جَعْفَرٍ زُبَيْدَةَ وَشَفِعَا فِي الرَّجُلِ الْحَبُوسِ فَقَالَ الْوَكَيْلُ
 الْأَمْرُ فِي هَذَا إِلَيْهَا وَمَا اسْتَطِيعُ أَنْ أُفْرِجَ عَنْهُ إِلَّا بِقَوْلِهَا وَلِكِنِّي

أَخَذْنَاهَا وَأَحْسَنُ لَهَا الْإِشْرَاجَ عِنْدَ ثَمَرِ كِتَابِ إِلَيْهَا شَيْبًا فَخَرَجَ الْجَوَابُ
 أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ اسْتِيفَاءِ هَذَا الْمَالِ مِنْهُ وَلَا سَبِيلَ إِلَى قَبُولِ شَفَاعَتِهِ فِي
 عَذَا الْبَابِ فَأَعْتَدَرَ الْوَكِيلُ إِلَيْهِمَا وَارَاعَمَا الْخَطَّ فَقَالَ الرَّجُلُ لِلْقَيْضِ
 قُمْرٍ حَتَّى تَبْصُرَ فَقَدْ فَعَلْنَا مَا يَجِبُ عَلَيْنَا فَقَالَ الْقَيْضُ لَا وَاللَّهِ مَا
 فَعَلْنَا مَا يَجِبُ عَلَيْنَا فَكَانَتْ مَسْأَلَتُنَا إِلَى هُنَا إِلَّا لِنُوكِدَ حَبَسَ
 صَاحِبِينَا قَالَ الرَّجُلُ فَمَا تَصْنَعُ قَالَ الْقَيْضُ حَيْثُ قَدْ تَعَدَّرَ عَلَيْنَا
 خَلَاصُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ نُؤَدِي عَنْهُ هَذَا الْمَالَ مِنْ خَاصِنَا وَنُخْرِجُهُ
 أَنْتَ نِصْفَهُ وَإِنَّا نِصْفَهُ فَاجَابَ الرَّجُلُ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ لِلْوَكِيلِ كَمْ
 لَكَ عَلَيْهِ قَالَ مِئَةٌ أُنْفِ دِينَارٍ قَدَّ بِي عَلَيْنَا وَهَذَا خَطُّنَا بِهَا فَادْفَعْ
 إِلَيْنَا صَاحِبِنَا قَالَ هَذَا أَيْضًا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَهُ حَتَّى أُعْلِمَهَا بِالْحَالِ
 قَدَّ فَأَعْلَمَهَا فَكَتَبَ إِلَيْهَا الْوَكِيلُ بِخَيْرِهَا بِمَا قَالَ الْقَيْضُ وَبِصَوْرَةِ الْحَالِ
 فَخَرَجَ الْخِتَامِ وَقَالَ لَا يَكُونُ الْقَيْضُ أَكْرَمَ مِنَّا قَدْ وَحَبَّنَاهُ الْمِئَةَ الْأَلْفِ
 فَادْفَعْ إِلَيْهِمْ صَاحِبَهُمْ فَخَذَاهُ وَخَرَجَا وَكَانَ الْقَيْضُ قَدْ وَصَفَ
 لِلْمُهْدِيِّ مَا عَزَمَ عَلَى يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ فَلَمَّا قَبَضَ عَلَيْهِ أَحْضَرَ الْقَيْضَ
 وَاسْتَوَزَرَهُ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ وَهُوَ وَزِيرُهُ فَلَمَّا وَلى الْهَادِي
 لَمْ يَسْتَوِزَرَهُ وَيَقْبَى الْقَيْضُ إِلَى أَوَّلِ أَيَّامِ الرَّشِيدِ ثَمَر مَاتَ وَذَلِكَ فِي
 سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَةٍ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُهْدِيِّ وَوُزَرَ إِلَيْهِ ۞

ثَمَر مَلِكٍ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُوسَى الْهَادِي، يُوَيِّعُ لَهُ بِالْخِلَافَةِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ

وَسَيِّئِينَ وَمِيزَةَ كَانَ الْهَادِي مُتَيَقِّظًا غَيْرًا كَرِيمًا شِيمًا آيِدًا شَدِيدًا
 الْبَطْشِ جَرِيَّ الْقَلْبِ مُجْتَمِعَ الْحَسِّ ذَا إِفْدَامٍ وَعَزْمٍ وَحَزْمٍ حَدَّثَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ وَكَانَ يَتَوَلَّى شُرَظَةَ الْمَهْدِيِّ قَبْلَ ذَنْ الْمَهْدِيِّ
 يَأْمُرُنِي بِضَرْبِ نَدْمَاءِ الْهَادِي وَمُعْتَبِيهِ وَحَبْسِهِمْ صِبْنَةً لَهُ عَنْهُمْ
 فَكُنْتُ أَفْعَلُ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَهْدِيُّ وَكَانَ الْهَادِي يُرْسِلُ إِلَيَّ فِي
 التَّخْفِيفِ عَنِّي فَلَا أَفْعَلُ فَلَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ وَوَلِيَ الْهَادِي أَيَقَنْتُ
 بِالْتَلْفِ فَاسْتَحْضَرَنِي يَوْمًا فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ
 وَالسَّيْفِ وَالنُّطْعِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَأَمْتُ فَقَالَ لَا سَأَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ
 اتَّذَكَّرُ يَوْمَ بَعَثْتُ الْبَيْكَ فِي أَمْرِ الْخَرَّاتِيِّ وَضَرْبِهِ فَلَمْ تَقْبَلْ قَوْلِي
 وَكَذَلِكَ فَعَلْتُ فِي فَلَانٍ وَفَلَانٍ وَعَدَدَ نَدْمَاءَهُ فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِي
 قُلْتُ نَعَمْ أَفْتَأْذُنُ فِي ذِكْرِ الْحِجَّةِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ نَأَشِدُّتَكَ اللَّهُ لَوْ
 أَنْكَ قَلَدْتَنِي مَا قَلَدْتَنِي الْمَهْدِيُّ وَأَمَرْتَنِي بِمَا أَمَرَ فَبِعَثْتُ إِلَى بَعْضِ
 بَنِيكَ بِمَا يُخَالِفُ أَمْرَكَ فَاتَّبَعْتُ قَوْلَهُ وَتَرَكْتُ قَوْلَكَ أَكُنَّ يَسْرُكُ
 ذَلِكَ قَالَ لَا قُلْتُ فَكَذَلِكَ أَنْمَا لَكَ وَكَذَلِكَ كُنْتُ لِابِيكَ
 فَاسْتَدْنَانِي فَقَبَلْتُ يَدَهُ ثُمَّ أَمَرَ لِي بِالْخِجَاعِ وَقَالَ وَتَبَيْتُكَ مَا كُنْتُ
 تَتَوَلَّاهُ فَأَمَّصَ رَأْسِي فَأَمَّصِيْتُ مِنْكَ فِي أَمْرِي وَأَمْرِهِ وَقُلْتُ حَدَّثَ
 يَشْرَبُ وَالْقَوْمُ الَّذِينَ عَصَيْتَهُ فِي أَمْرِهِمْ لَمْ نَدْمَاءَهُ وَوُزْرَاؤُهُ وَكُتَابُهُ
 وَكَانِي بِهِمْ حِينَ يَغْلِبُ الشَّرَابُ عَلَيْهِ يَغْلِبُونَ عَلَى رَأْيِهِ وَجَحْسِنُونَ لَهُ

هَلَايَ قَالَ فَاثِي لِحَابِسٍ وَعِنْدِي بُنْيَةٌ لِي وَالكَافُونَ بَيْنَ يَدَيَّ وَقَدَّامِي
 رُقَاقٌ وَكَلِمَةٌ وَأَنَا أَشْطَرُهُ بِالْكَامِخِ وَأَسْحِنُهُ بِالنَّارِ وَأَكُلُ وَأَطْعَمُ
 الصَّغِيرَةَ وَإِذَا بَوَّعَ حَوَافِرَ الْحَيْلِ فَظَنَنْتُ أَنَّ الدُّنْيَا قَدْ زُلْزِلَتْ فَقُلْتُ
 هَذَا مَا كُنْتُ أَخَافُهُ وَإِذَا الْبَابُ قَدْ فُتِحَ وَإِذَا الْخَدَمُ قَدْ دَخَلُوا
 وَانْجَادَى فِي وَسْطِهِمْ عَلَى دَابَّتِهِ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ وَتَبَّتُ فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرَجَلَهُ
 وَحَافِرَ قَرَسِهِ فَقَالَ لِي يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ فَقُلْتُ رُبَّمَا سَبَقَ
 إِلَيَّ ذَنْبُكَ أَتَى إِذَا شَرِبْتُ وَحَوَّلِي أَعْدَاؤُكَ أَزَالُوا حُسْنَ رَأْيِي فِيكَ
 فَيُقْلِقُكَ ذَلِكَ فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِكَ لِإِنْسَاكَ وَأَعْلَمُكَ أَنَّ مَا كَانَ عِنْدِي
 مِنَ الْحِقْدِ عَلَيْكَ قَدْ زَالَ جَمِيعُهُ فَجَاءَتْ وَأَطْعَمَنِي مِمَّا كُنْتُ تَأْكُلُ
 لَتَعْلَمَنَّ إِنِّي قَدْ تَحَرَّمْتُ بِطَعَامِكَ فَيَزُولُ خَوْفُكَ فَادْنَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ
 ذَلِكَ الرَّقَابِي وَالْكَامِخِ فَاكَلْتُ ثُمَّ قَالَ هَاتُوا مَا حَبَّبْنَا لِعَبْدِ اللَّهِ
 فَدَخَلَ أَرْبَعُ مِائَةِ مِائَةٍ بَعْلٍ مَوْقَرَةً دِرَاهِمٍ وَغَيْرَهَا فَقَالَ هَذِهِ لَكَ فَاسْتَعْنِ
 بِهَا عَلَى أَمْرِكَ وَاحْفَظْ هَذِهِ الْبِعَالَ عِنْدَكَ لَعَلِّي أَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِبَعْضِ
 اسْفَارِي ثُمَّ انصرفتُ وَمِنْ كَلَامِهِ مَا قَالَهُ لِأَبِرْهِيمَ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ
 قَتَيْبَةَ وَقَدْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَجَاءَ الْهَادِي يُعَزِّيهِ وَكَانَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةٍ
 عَظِيمَةٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبِرْهِيمُ سَرَّكَ ابْنُكَ وَهُوَ عَدُوٌّ وَفِتْنَةٌ وَخَزَنَكَ وَهُوَ
 صَلَوةٌ وَرَحْمَةٌ فَقَالَ أَبِرْهِيمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ مِنِّي جُزْءٌ فِيهِ
 حُزْنٌ إِلَّا وَقَدْ أَمْتَلَأْتُ عَزَاءً“ فِي أَيَّامِهِ خَرَجَ صَاحِبُ فَتْحٍ وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ

علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب عم

شرح كيفية الوقعة بفتح كان الحسين بن علي من رجال بني هاشم وساداتهم وفضلاتهم وكان قد عزمه على الخروج وانفق معه جماعة من اعيان اهل بيته ثم وقع من عامل المدينة نهضم لبعض آل علي عم فثار آل ابي طالب بسبب ذلك واجتمع اليهم ناس كثيرون وقصدوا دار الامارة فتحصن منهم عاملها فكسروا السجون واخرجوا من بهما وبويع الحسين بن علي عم ثم تمى امرهم فارسل اليهم محمد بن سليمان وقالوا سليمان بن المنصور في عسكرهم فالتقوا بموضع يقال له فتح بين مكة والمدينة فاقتتلوا قتلا شديدا ثم قتل الحسين بن علي وجعل رأسه الى موسى الهادي فلما وضع الرأس بين يديه قال لمن احصره كلكم قد جئتم براس طاعوت من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم به حرمانكم ولم يخلف لهم شيئا وكان الحسين بن علي صاحب فتح شجاعا كريما قدم على المهدي فاعطاه اربعين ألف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا قروا ما تحته قميص رحمه الله وسلم عليه " ولم تطل مدة الهادي فيقال ان امه الخيزران امرت جواريتها بقتله فجلسوا على وجهه حتى مات وسبب ذلك قد اختلف فيه فقيل ان الخيزران كانت متمسكة في دولة

المهدي تامله وتنهى وتشفع وتبهر وتنفص والمواكب تروح وتعدو
 الى بابها فلم ولي الهادي وكان شديد الغيرة كره ذلك وقل لها
 ما عذره المواكب التي تبلغني انها تعدوا وتروح الى بابك اما لك
 مغزل يشغلك او مسحف يذكرك او بيت يصونك والله ولا انا
 نهي من قرابة رسول الله صم عمر نبي بلغني انه وقف ببابك احدا
 من قوادى وخاصتي لاضربن حنقه ولاقبضن ماله ثم قال لاحبابه ايما
 خير انا وامي ام ائتكم وامهاتكم قالوا بل انت وامك قال فايكم
 يحب ان يتحدث الرجال بخبر امه فيقال فعلت ام فلان وصنعت
 ام فلان قالوا لا يحب ذلك قال فما بالكم تاتون امي فتتحدثون
 حديثها فاما سمعوا ذلك انقضعوا عنها ثم بعث لها طعاما
 مسموما فلم تاكل منه ثم قتلتها وقيل بل السبب ان الهادي
 عزم على خلع اخيه هرون الرشيد وابيعة لابنه جعفر فحافت
 الخيزران على هرون وكانت تحبه ففعلت بالهادي ما فعلت ومات
 الهادي في سنة سبعين ومية والائمة ماتت في نيلة مات
 فيها خليفة وجلس خليفة وولد خليفة وقد كانوا يحدثون انه
 سيكون نيلة كذلك فالخليفة الذي مات فيها هو الهادي والذي
 جلس فيها على سرير الخلافة هو الرشيد والذي ولد فيها هو
 امامون شرح حال الوزارة في ابامه لما بويغ بالخلافة استوزر الربيع

بن يونس وقد سبق شرح طرف من سيرته ونسبه، ثم استوزر
 بعده ابراهيم بن دكوان الحرّاني، وزارة ابراهيم بن دكوان
 الحرّاني لלהادي كان ابراهيم قد اتّصل بالهادي في ايام حدائقه
 كان يدخل اليه مع معلم كان معلّم الهادي فخفّ ابراهيم
 على قلب الهادي وألفه وصار لا يصبر عنه ثم سعى به الى المهدي
 فكره لابنه فخبته فنهاه عنه فما انتهى فتهدّده بالقتل والهادي لا
 يباعده فاشتدت به السعيات الى المهدي فرسل الى ابنه الهادي
 أن أرسل الى ابراهيم الحرّاني وآ خلعتك من الخلافة فأرسله اليه
 فخبته بعض خدمه مرفها فوصل اليه وانمهدى يريد الركوب الى
 الصيد فلما راه قال يا ابراهيم والله لاقتلتك والله لاقتلتك والله
 لاقتلتك ثم قل احفظوا حتى اعود من الصيد فاقبل على الدعاء
 وانتصرح فاتفق ان المهدي اكل الطعام المسموم كما تقدّم شرحه
 فمات من ساعته وتخلص الحرّاني وجلس الهادي على سرير الخلافة
 ثم بعد ذلك بمدينة استوزر الحرّاني ونمر قبل الياهر حتى مات
 الهادي انقضت ايام الهادي ووزرايه، ثم ملك بعده اخوه
 هرون الرشيد

خليفة هرون الرشيد بويغ بالخلافة في سنة سبعين ومية، كان
 الرشيد من افضل الخلفاء وقضاةهم وعلمائهم وكرماهم كان

سَجُّ سَنَةً وَيَعْرُو سَنَةً كَذَلِكَ مُدَّةُ خِلَافَتِهِ إِلا سَنَيْنِ فَلَيْلَةٌ قَالُوا وَكَانَ
يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ رُكْعَةٍ وَسَجَّ مِائَةً وَسَجَّ مِائَةً وَسَجَّ مِائَةً مِائَةً
غَيْرُهُ وَكَانَ إِذَا سَجَّ مِائَةً مِائَةً مِائَةً مِائَةً مِائَةً مِائَةً مِائَةً مِائَةً
أَجَّ ثَلَاثِينَ رَجُلٍ بِالْمَنْصُورِ الِ فِي بَدَلِ الْمَلِ فَانهُ لَمْ يَرِ خَلِيفَةً أَسَجَّ مِنْهُ بِأَمَلِ
وَكَانَ لَا يَتَّبِعُ عِنْدَهُ إِحْسَانُ حُسْنٍ وَلَا يُوَخَّرُ وَكَانَ يُحِبُّ الشِّعْرَ
وَالشُّعْرَاءَ وَيَجِدُ إِلَى أَحَدِ الْأَدَبِ وَالْفِقْهِ وَيَكْرَهُ النِّمْرَاءَ فِي الدِّينِ وَكَانَ
يُحِبُّ الْمَدِيحَ لَا سِيمَا مِنْ شَاعِرٍ فَصَبِيحٍ وَيُجِزِلُ الْعَدَاءَ عَلَيْهِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ
صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخْرَفَ بِمَجَالِسِهِ وَأَحْضَرَ أَبَا الْعَتَاخِيَّةَ وَقَالَ لَهُ
صِفْ لَنَا مِمَّا تَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ هَذَا الدُّنْيَا فَقَالَ أَبُو
الْعَتَاخِيَّةَ

الكَامِلُ

عِشْ مَا بَدَأَ لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاحِقَةِ الْقُصُورِ

فَقَالَ الرَّشِيدُ أَحْسَنْتَ ثَمْرَ مَاذَا فَقَالَ

يُسَعَى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَقِيهِ—تَ لَدَى الرَّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ

فَقَالَ حَسَنٌ ثَمْرَ مَاذَا فَقَالَ

فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَفَّقَعَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الْبُكُورِ

فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مَوْقِفَنَا مَا كُنْتَ إِلا فِي غُرُورِ

فَبَكَى الرَّشِيدُ فَقَالَ الْفَصْلُ بَيْنَ حَيْمَى بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِتَسْرَهُ

فَحَزَنَتْهُ فَقَالَ الرَّشِيدُ دَعَهُ فَذَنَّهُ رَأَانَا فِي عَمَى فِكْرِهِ أَنْ يَزِيدَنَا مِنْهُ
وَكَانَ الرَّشِيدُ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ قَالَ أَبُو مُعْوِيَةَ الصَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ
النَّاسِ أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا فَصَبَّ عَلَى يَدِي الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي
يَا أبا مُعْوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى يَدِكَ فَقُلْتُ لَا يَا أَمِيرَ
المُؤْمِنِينَ قَالَ أَنَا فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعُلَمَاءِ
قَالَ نَعَمْ " فِي أَيَّامِهِ خَرَجَ بَحْيِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنَ بْنِ حَسَنٍ
شرح كيفية الحمال في خروج يحيى بن عبد الله بن حسن بن
حسن بن علي بن ابي طالب عمّ كان يحيى بن عبد الله قد
خاف مما جرى على أخويه النفس الزكية وابراهيم فتبيل باخمرى
فمضى الى الديلم فاعتقدوا فيه استحقاق الأمانة وبايعوه واجتمع
اليه الناس من الأمصار وقويت شوكته فاغتمّ الرشيد لذلك
ونذّب اليه الفضل بن يحيى في خمسين ألفًا وولاه جرجان
وطبرستان والرث وغير ذلك فتوجّسه يحيى بالجنود فلطف بيحيى
بن عبد الله وحذره وخوفه ورعبه فمال يحيى الى الصلح وكتب
أمنًا بخط الرشيد وأن يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجملة بنى
هاشم فاجابته الرشيد الى ذلك وسر به وكتب له أمنًا بليغًا خطبه
وشهد عليه فيه القضاة والفقهاء ومشايخ بنى هاشم وسير الأمان
مع عداياها وحفّ فقدم يحيى مع الفضل فلقبه الرشيد في أول

الامر بئسما أحب ثم حَبَسَهُ عِنْدَهُ وَاسْتَفْتَى الْفُقَهَاءَ فِي نَقْصِ الْأَمَانِ
 فَمَدَّ مَنْ أَذَى بِعَاقِبَتِهِ فُجِدَهُ وَمَنْعَهُ مِنْ أَذَى بِيضَانِهِ فَأَبْطَلَهُ ثُمَّ
 قَتَلَهُ بَعْدَ ظُهُورِ آيَةِ نَسْءِ عَظِيمَةٍ شرح الآية اللَّهُ ظَهَرَ فِي قَضِيَّةِ
يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَضَرَ رَجُلٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عِنْدَ
الرُّشَيْدِ وَسَعَى بِيَحْيَى وَقَالَ أَنَّهُ بَعْدَ الْأَمَانِ فَعَلَّ وَصَنَعَ وَدَعَا النَّاسَ
إِلَى نَفْسِهِ فَاحْضَرَهُ الرُّشَيْدُ مِنْ تَحْتِ سِدِّ وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزُّبَيْرِيِّ
وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَذَكَرَ فَوَاقَفَهُ الزُّبَيْرِيُّ وَقَالَ لَهُ يَحْيَى أَنْ كُنْتُ صَادِقًا
فَأَخْلَفَ نَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ وَاللَّهِ انْطَلَبَ الْعَدْلَ وَإِرَادَ أَنْ يُتَمَمَّرَ الْيَمِينِ
فَقَالَ لَهُ يَحْيَى دَعْ عِزَّهُ الْيَمِينِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا تَجَدَّدَ الْعَبْدُ نَمَرَ
يُجَدِّدُ عُقُوبَتَهُ وَمَنْ أَحْلَفَ لَهُ بِيَمِينِ الْمِرَآةِ وَفِي يَمِينِ عُنُقِي صُورَتِنَا أَنْ
يَقُولَ عَنِ نَفْسِهِ بَرِيٌّ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَفُوتَهُ وَدَخَلَ فِي حَوْلِ نَفْسِهِ
وَقُوتِنَا إِنْ كَانَ كَذَابًا وَكَذَا فَلَمَّا سَمِعَ الزُّبَيْرِيُّ هَذِهِ الْيَمِينِ ارْتَوَعَ
لَهَا وَقَالَ مَا عِزَّهُ الْيَمِينِ الْغَرِيبَةُ وَأَمْتَنَعَ مِنَ الْخَلْفِ بِهَا فَقَالَ لَهُ
الرُّشَيْدُ مَا مَعْنَى امْتِنَاعِكَ أَنْ كُنْتُ صَادِقًا فِيمَا تَقُولُ فَمَا خَوْفُكَ
مِنْ عِزِّهِ الْيَمِينِ فَخَلَفَ بِهَا فَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِ حَتَّى ضَرَبَ بِرِجْلِهِ
وَمَاتَ وَقِيلَ مَا انْقَضَى النِّهَارُ حَتَّى مَاتَ فَعَمَلُوا إِلَى الْقَبْرِ وَحَطُّوهُ فِيهِ
وَأَرَادُوا أَنْ يَضُمُّوا الْقَبْرَ بِالنُّرَابِ فَكَانُوا كُلُّمَا جَعَلُوا النُّرَابَ فِيهِ ذَهَبَ
النُّرَابُ وَلَا يَنْتَمِرُ الْقَبْرُ فَعَمَلُوا أَنَّهُمَا آيَةٌ سَمَوِيَّةٌ فَسَقَفُوا الْقَبْرَ وَرَاحُوا

والى ذلك اشار ابو فراس ابن صَدَّانَ فى مِيبِيَّتِهِ بقوله
 يما جـ هـ دَا فى مَسـ او يَلِمُ يَكْتَمُهَا
 غَدْرُ الرَشِيدِ بِجَحِيى كَيْفَ يَمَكْتَمُ
 ذاقِ الرُّبَيْرِىُّ غِيبَ الْجَنَّتِ وَأَنكَشَفَتْ
 عَنِ ابْنِ فَنَاضِلَةَ الاقْوَالِ وَالتَّهْمُ

ومع ظهور مثل هذه الآية العظيمة قُتِلَ جَحِيى فى الْحَبْسِ شَرًّا قُتِلَتْ
 وَكَانَتْ دَوْنَهُ الرَشِيدِ من أَحْسَنِ الدُّوَلِ وَكَانَتْهَا وَقَارًا وَرَوْنَقًا وَخَيْرًا
 وَأَوْسَعَهَا رُقْعَةً مَمْلُوكَةٍ جَئى الرَشِيدُ مُعْظَمَ الدُّنْيَا وَكَانَ أَحَدَ عِمَانِهِ
 صَاحِبُ مِصْرَ وَلَمْ يَجْتَمِعْ عَلَى بَابِ خَلِيفَةٍ من الْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ
 وَالْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالْقَضَاةِ وَالْكَتَّابِ وَالنَّدَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ مَا اجْتَمَعَ عَلَى بَابِ
 الرَشِيدِ وَكَانَ يَصِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَجْرًا صِلَةً وَيَرْفَعُهُ إِلَى أَعْلَى
 دَرَجَةٍ وَكَانَ فَاضِلًا شَاعِرًا رَاطِيَةً لِلْأَخْبَارِ وَالْأَثَرِ وَالشُّعَارِ كَحَيْجِ الدُّوَقِ
 وَالتَّمْيِيزِ مَهِيْبًا عِنْدَ الْأَمَّةِ وَالْعَامَّةِ قَبِلَتْ عَلَى مُوسَى بنِ جَعْفَرِ
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَاحْتَضَرَهُ فى قُبَّةِ إِلَى بَغْدَادَ فَحَبَسَهُ بِدَارِ السِّنْدِي
 ابْنِ شَاعِكٍ ثُمَّ قُتِلَ وَأُشْهِرَ أَنَّهُ مَاتَ حَتْفَ أَنفِهِ شرح كيفية
 الْحَالِ فى ذَلِكَ كَانَ بَعْضُ حَسَدِ مُوسَى ابْنِ جَعْفَرٍ من أَقَارِبِهِ قَدْ
 وَشَى بِهِ إِلَى الرَشِيدِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَحْمِلُونَ إِلَى مُوسَى خُمْسَ
 أَمْوَالِهِمْ وَيَعْتَقِدُونَ إِمَانَتَهُ وَإِنَّ عَلَى عَرْمِ الْخُرُوجِ عَلَيْكَ وَكَثْرَ فى

القول فوق ذلك عند الرشيد بموقع أحمه وأفلقه ثم أعصى الواشي
 ملاً أحانه به على البلاد فامر يستمنع به وما وصل المال من البلاد
 إلا وقد مرخص مرصنة شديدة ومات فيها وأما الرشيد فإنه حج في
 تلك السنة فلما ورد المدينة قبت على موسى بن جعفر عليهما
 السلام وملكه في قبنة إلى بغداد فحبسه عند السندي ابن شاذك
 وكان الرشيد بالرقبة فامر بقتله فقتل قتلاً خفياً ثم ادخلوا عليه
 جماعة من العدول بالكربخ ليشاعده إظهاراً أنه مات خنق أنفه
 صلوات الله عليه وسلامه ومات الرشيد بطوس وكان خرج إلى
 خراسان لحاربة رافع بن النيث بن نصر بن سيار وكان هذا رافع
 قد خرج وخلع الطاعة وتغلب على سمرقند وقتل عاملها وملتها
 وقويت شوكته فخرج الرشيد بنفسه إليه فمات بطوس في سنة ثلاث
 وتسعين وميئة

شرح حال الوزارة في أيامه لما بويغ بالخلافة استوزر كاتبه قبل
 الخلافة يحيى بن خالد بن برمك وظهرت دولة بني برمك منذ
 حينئذ

شرح احوال الدولة البرمكية وذكر مبادئها ومآلها كانوا قديماً
 على دين الجوس ثم أسلم من أسلم منهم وحسن إسلامهم وقد
 ذكرنا وزارة جدتهم خالد بن برمك في أيام المنصور ونذكر

هاخماً وزارة الباقرين وقبيل الخوص في ذلك فيده صليماً تعرف منها
 نبذة من احوال هذه الدولة اعلم ان هذه الدولة كانت غرة
 في جبهة الدعوى وتماجياً على مقرب العصر ضربت بكارهما الامثال
 وشدت اليها الرخاى ونيطت بها الآمال وبذلت لها الدنيا اقلان
 اكبادها ومحتتها اوفر اسعادها فدان يحيى وبثوه كالنجوم زاهرة
 والنجوم زاخرة والسيول دافعة والغيموت ماضية اسواق الآداب عندم
 نافقة ومراتب ذوى المحرمات عندم عالية والدنيا في ايامهم عامرة
 وابته المملكة ظاعرة وم ملجأ الخفيف ومعتصم الطريد ولم يقول

الطويل

ابو نواس

سلام على الدنيا اذا ما فقدتكم بنى برمك من راجين وغاد

ذكر وزارة يحيى بن خالد لرشيد لما جلس الرشيد على سرير
 المملكة استوزر يحيى بن خالد بن برمك وكان كاتبه وناييه
 ووزيره قبل الخلافة فنهض يحيى بن خالد باعباء الدولة اتم
 نهوض وسد الثغور وتدارك الخلل وجبى الاموال وعمم الاطراف واظهر
 رونق الخلافة تصدى لمهمات المملكة وكان كاتباً بليغاً لبيباً
 ادبياً سديداً صائب الاراء حسن التدبير ضابطاً لما تحت يده
 قوياً على الامور جواداً يبارى الرجح كرمًا وجوداً ممدحًا بكل
 لسان حلیمًا عفيماً وقورا مهيباً وله يقول انقيل

الخفيف

لا تَرَانِي مُصَافِحًا كَفَّ بِحَيِّي أَنْتِي إِنْ فَعَلْتِ صَيَّعْتِ مَسِي
 نُو يَسُّ السَّخِيلُ رَاحَةٌ بِحَيِّي لَسَخَتْ نَفْسُهُ يَبْدُلُ النُّوَالِ

وَمِنْ آرَاءِ بَحِييِ السَّدِيدَةِ مَا قَانَهُ لِمُهَادِي وَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَخْلَعَ
 أَخَاهُ هَرُونَ مِنَ الْخِلَافَةِ وَيُبَايِعَ لَابْنَهُ جَعْفَرَ بْنَ ائِهَادِي وَكَانَ بَحِييِ
 كَاتِبَ الرِّشِيدِ وَهُوَ يَتَرَجَّى أَنْ يَتَوَلَّى هَرُونَ الْخِلَافَةَ فَيَصِيرُ هُوَ
 وَزَيْرَ ائِدُونَةَ فَخَلَا ائِهَادِي بِبَحِييِ وَوَعَبَ لَهُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ
 وَحَدَّثَهُ فِي خَلْعِ هَرُونَ أَخِيهِ وَالْمُبَايَعَةِ لَجَعْفَرِ ابْنِهِ فَقَالَ لَهُ بَحِييِ يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ فَعَلْتِ تَمَلَّتِ ائِنْسَ عَلَى نَكْتِ الْأَجَانِ وَنَقَصِ الْعُهُودِ
 وَتَجَرَّأَ ائِنْسُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَنُو تَرَكَتِ أَخَاكَ هَرُونَ عَلَى وِلَايَةِ
 ائِعْهَدِ ثُمَّ بَايَعَتْ لَجَعْفَرٍ بَعْدَهُ كَانَ ذَلِكَ أَوْكَدَ فِي بَيْعَتِهِ فَتَرَكَ
 ائِهَادِي ذَلِكَ مَدَّةً ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ الْوَالِدِ فَحَضَرَ بَحِييِ مَرَّةً
 قَدِيمَةً وَفَافَضَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ بَحِييِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ حَدَّثَتْ بِكَ
 حَادِثَ الْمَوْتِ وَقَدْ خَلَعْتَ أَخَاكَ وَبَايَعْتَ لَابْنِكَ جَعْفَرَ وَهُوَ صَغِيرٌ
 دُونَ الْبُلُوغِ أَفْتَرَى كَانَتْ خِلَافَتُهُ تَصِحُّ وَكَانَ مَشَاجِحُ بَنِي هَاشِمٍ
 يَهْرُتُونَ ذَلِكَ وَيَسْلَمُونَ الْخِلَافَةَ إِلَيْهِ قَالُوا لَا قَالَ بَحِييِ قَدَحُ عَذَا
 الْأَمْرِ حَتَّى تَأْتِيَهُ عَقُومًا وَنُو لَمْ يَكُنْ ائِهَادِي بِبَيْعِ هَرُونَ نَوْجَبَ
 أَنْ تُبَايِعَ أَنْتَ لَهُ نَبِيلاً تَخْرِجَ الْخِلَافَةَ مِنْ بَنِي أَبِيكَ فَصَوَّبَ ائِهَادِي
 رَأْيَهُ وَكَانَ الرِّشِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ يَهْرَى عَدَهُ مِنْ أَعْظَمِ ائِهَادِي بَحِييِ

ابن خالد عنده ومن مكارمه قيل ان الرشيد لما نكح الهمرامكة واستأصل شأفتهم حرمة على الشعراء ان يرتووا وأمر بالمواخذه على ذلك فاجتاز بعض الحرس ببعض الخربات فرأى أنساناً واقفاً وفي يده رُفعةً فيها شعرٌ يتضمّن رثاء الهمرامكة وهو ينشده ويبكي فاخذه الحرس فأتى به الى الرشيد وقص عليه الصورة فاستحضره الرشيد وسأله عن ذلك فاعترف به فقال له الرشيد أما سمعت تحزبي لرشايهم لأفعلن بك ولاصنعن فقال يا امير المؤمنين ان أدنت لي في حكاية حالي حكيتها ثم بعد ذلك أنت ورأيك قال قل قال آتي كنت من أصغر كتاب جحبي بن خالد وأرقوم حلاً فقال لي يوماً أريد ان تصيفني في دارك يوماً فقلت يا مولانا انا دون ذلك وداري لا تصلح لهذا قل لا بد من ذلك قلت فإن كان لا بد فامهلني مدة حتى أصلح شأنى ومنزلى ثم بعد ذلك أنت ورأيك قال كم امهلك قلت سنة قال كثير قلت فشهوراً قال نعم فمضيت وشرعت في اصلاح المنزل وتهية اسباب الدعوة فلما تهيأت الاسباب علمت الوزير بذلك فقال نحن غدا عندك فمضيت وتهيات في الطعم والشراب وما يحتاج اليه فحضر الوزير في غدٍ ومعه ابناه جعفر والفضل وعدة يسيرة من خواص ائباعه فنزل عن دابته ونزل وقال يا فلان انا

جابِعٌ فَعَجِلَ لِي بِشَيْءٍ فَقَالَ لِي الْفَضْلُ ابْنَهُ الْوَزِيرُ يُحِبُّ الْفَرَارِيحَ
 الْمَشْوِيَّةَ فَعَجِلَ مِنْهَا مَا حَصَرَ فِدَخَلْتُ وَاحْضَرْتُ مِنْهَا شَيْئاً فَكُل
 الْوَزِيرُ ثُمَّ قَامَ يَتَمَشَّى فِي الْبَادِيَةِ وَقَالَ يَا فُلَانُ فَرَجْنَا فِي دَارِكَ
 فَقُلْتُ يَا مَوْلَانَا هَذِهِ فِي دَارِي لَيْسَ لِي غَيْرُهَا قَالَ بَلَى لَكَ غَيْرُهَا
 قُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ سِوَاهَا فَقَالَ هَاتُوا بَنَاءً فَلَمَّا حَصَرَ قَالَ لَهُ أَفْتَحْ
 فِي هَذَا الْحَايِطِ بَاباً فَمَضَى لِيَفْتَحَ فَقُلْتُ يَا مَوْلَانَا كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ
 يُفْتَحَ بَابٌ إِلَى بِيوتِ الْجَبْرِانِ وَاللَّهِ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ قَدْ لَا بَأْسَ فِي
 ذَلِكَ ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ فَقَامَ الْوَزِيرُ وَابْنَاهُ فِدَخَلُوا فِيهِ وَأَنَا مَعَهُمْ
 فَخَرَجُوا مِنْهُ إِلَى بَسْتَانٍ حَسَنِ كَثِيرِ الْأَشْجَارِ وَالْمَاءِ يَتَدَفَّقُ فِيهِ وَبِهِ
 مِنَ الْمَقْصِيهِ وَالْمَسَاكِينِ مَا يَهْرُقُ كُلَّ نَاضِرٍ وَفِيهِ مِنَ الْأَدَاتِ
 وَالْفُرُشِ وَالْخَدَمِ وَالْجَوَارِي كُلِّ جَمِيلٍ بَدِيعٍ فَقَالَ هَذَا الْمَنْزِلُ
 وَجَمِيعُ مَا فِيهِ لَكَ فَقَبِلْتُ يَدَهُ وَدَعَوْتُ لَهُ فَقَالَ لِابْنِهِ جَعْفَرُ يَا بُنَيَّ
 هَذَا مَنْزِلٌ وَعِيَالٌ فَالْمَادَّةُ مِنْ أَيْنَ تَكُونُ لَهُ قَدْ جَعْفَرٌ قَدْ أُعْطِيَتْهُ
 الصِّيغَةَ الْفُلَانِيَّةَ بِمَا فِيهَا وَسَاكُنْتُ لَكَ بِذَلِكَ كِتَاباً فَانْتَفَتَ إِلَى
 الْفَضْلِ وَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ فَمِنْ الْآنَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ دَخَلَ هَذِهِ الصِّيغَةَ
 مَا أَدَى يُنْفِقُ فَقَالَ الْفَضْلُ عَلَيَّ عَشْرَةُ أَلْفِ دِينَارٍ أَحْمِلُهَا إِلَيْهِ فَقَالَ
 فَعَجِلًا لَهُ مَا قُلْتُمَا فَكُتِبَ لِي جَعْفَرٌ بِالصِّيغَةِ وَحَمَلَ الْفَضْلُ إِلَى الْمَالِ
 فَاتَّخِذْهَا وَأَرْتَفِعَتْ حَالِي وَكَسِبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَهُ مَالاً ضَائِلاً أَنَا

أَنْقَلَبَ فِيهِ إِلَى الْيَوْمِ فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَجِدُ فُرْصَةً أَنْتَكُنْ
 فِيهَا مِنْ الثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ وَالِدُعَاءِ لِيَا إِلَّا أَنْتَهَوْتُنَّهَا مَكْرَمَةً لِيَوْمٍ عَلَى
 إِحْسَانِهِمْ وَنَنْ أَقْدِرَ عَلَى مُكَافَأَتِهِ فَإِنْ كُنْتُ قَاتِلِي عَلَى ذَلِكَ فَافْعَلْ
 مَا بَدَأَ لَكَ فَتَرَقَّ الرَّشِيدُ لَذَلِكَ وَأَطْلَقَهُ وَأَذِنَ لِجَمِيعِ النَّاسِ فِي رِثَائِهِمْ
 قَبِيلَ أَنْ هَرُونَ الرَّشِيدَ حَجَّ وَمَعَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ مَرْمَكٍ وَمَعَهُ
 وَآدَاهُ الْفَضْلُ وَجَعْفَرٌ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 جَلَسَ الرَّشِيدُ وَمَعَهُ يَحْيَى فَاعْطِيَا النَّاسَ وَجَلَسَ الْآمِينَ وَمَعَهُ الْفَضْلُ
 بْنُ يَحْيَى فَاعْطِيَا النَّاسَ وَجَلَسَ الْمَأْمُونُ وَمَعَهُ جَعْفَرٌ فَاعْطِيَا النَّاسَ
 فَاعْطُوا فِي تِلْكَ السَّنَةِ ثَلَاثَ اعْطِيَا صُرِبَتْ بِكَثْرَتِهَا الْأَمْثَالُ وَكَانُوا
 يُسَمُّونَهُ عَامَ الْأَعْطِيَا الثَّلَاثِ وَأَثَرَى النَّاسُ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَفِي ذَلِكَ
 يَقُولُ الشَّاعِرُ

الطويل

اتَّانَا بَنُو الْأَمَالِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ
 فِيمَا نِيَبَ أَخْبَارٍ وَيَا حُسْنَ مَنظَرٍ
 نَهْمُ رِحَاةً فِي كُلِّ عِلْمٍ إِلَى الْعِدَى
 وَأُخْرَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيفِ الْمُسْتَرِ
 إِذَا نَزَلُوا بِحُجَّاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ
 بِيَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرٍ
 فَتَنْظِمُ بَعْدَانًا وَتَجْلُو لَنَا الدُّجَى

مَكَّةَ مَا تَأَخَّرُوا ثَلَاثَةَ أَقْمَرٍ
 فَمَا خَلَقْتُمْ إِلَّا لُجُودَ أَكْفُومٍ
 وَأَفْدَامُومٍ إِلَّا لِعَوْدِ مُمَبَّرٍ
 إِذَا رَاضَ يَحْيَى الْأَمْرَ ذَلَّتْ صِعَابُهُ
 وَنَسَاعِييَكُ مِنْ رَاعٍ لَهُ وَمُدَبَّرٍ

كُن يَحْيَى يَقُولُ مَا خَاطَبَنِي أَحَدٌ إِلَّا عَيْبَتُهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ فَمَاذَا
 تَكَلَّمَ كَانَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ أَمَا أَنْ تَزِيدَ عَيْبَتَهُ أَوْ تَضَعُحِلَّ وَكَانَ
 يَقُولُ الْمَوَاعِيدُ شِبَاكُ الْكِرَامِ يَصِيدُونَ بِهَا تَحَامِدَ الْأَحْرَارِ كَانَ
 يَحْيَى إِذَا رَكِبَ يُعِدُّ صُرْرًا فِي كُلِّ صُرَّةٍ مِئْتًا دِرْهَمًا يَدْفَعُهَا إِلَى
 الْمُتَعَرِّضِينَ لَهُ

سِيرَةٌ وَنِدَاءُ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى كَانَ الْفَضْلُ مِنْ كِرَامِ الدُّنْيَا
 وَأَجْوَادِ أَعْلَى عَصْرِهِ وَكَانَ قَدْ أَرْضَعَتْهُ أُمُّ هُرُونَ الْهَرَشِيدِ وَأَرْضَعَتْ
 أُمَّهُ الْهَرَشِيدَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ هُرُونَ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ

كَفَى لَكَ فُخْرًا أَنْ أَكْرَمَ حُرَّةً
 غَدَّتْكَ بِتَمْدِي وَالْخَلِيفَةَ وَاحِدٍ
 لَقَدْ زُنْتُ فِي الْمَشَاهِدِ نُكَيْهَا
 كَمَا زَانَ يَحْيَى خَانِدًا فِي الْمَشَاعِدِ

وَلَهُ الْهَرَشِيدُ خِرَاسَانَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو الْهَوْلِ الشَّاعِرُ مَادِحًا مُعْتَذِرًا

الطويل

من شعري كان حجاج به فأنشده

سَرَى نَحْوَهُ مِنْ غَضَبَةِ الْفَضْلِ عَارِضٌ
 لَهُ لُجَّةٌ فِيهِمَا الْبِوَارِقُ وَالرَّعْدُ
 وَكَيْفَ يَنْدَمُ الْبَلِيدَ مَلْفٍ فِرَاشَهُ
 عَلَى مَدْرَجٍ يِعْتَادُهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
 وَمَا لِي إِلَى الْفَضْلِ بْنِ بَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
 مِنَ الْجَهْرِ مَا يُخَشَى عَلَى مِثْلِهِ الْحَقْدُ
 فَجُدْ بِمَا لِي بِرَضَى لَا أَبْتَغِي مِنْكَ غَيْرَهُ
 وَرَأَيْكَ فِيهِمَا كُنْتُ عَوَدْتَنِي بَعْدُ

فقد له الفضل لا احتمد تفريقك بين رضاي واحساني واما مقرؤنان
 فان اردتنيها معا والا فدعنيها معا ثم وصله ورضي عنه حدث
 اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كنت قد ربيت جاريت حسانة
 الوجوه وثقتها وعلمتها حتى برعت ثم اهديتها الى الفضل بن
 يحيى فقال لي يا اسحق ان رسول صاحب مصر قد ورد الى يسألني
 حاجة اقترحها عليه فدع هذه الجارية عندك فانني ساطلها واعلمه
 اني اريد لها فانه سوف يحضر انيك ويساومك فيها فلا تأخذ فيها
 اقل من خمسين ألف دينار قال اسحاق فمصبت بالجارية الى منزلي
 فجاء الى رسول صاحب مصر وسألني عن الجارية فساخرجتها اليه

فَبَدَّلَ فِيهَا عَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ فَامْتَنَعَتْ فَصَعِدَ إِلَى عِشْرِينَ أَلْفِ
دِينَارٍ فَامْتَنَعَتْ فَصَعِدَ إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَمَا مَلَكَتْ نَفْسِي حَتَّى قُلْتُ
لَهُ بِعْتُكَ وَسَأَمْتُ الْجَارِيَةَ أَنِيهِ وَقَبِضْتُ مِنْهُ أَمْلَ ثَمَرِ أُنْثَى اتَّيْتُ
مِنَ الْعَدِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ بَحِيْبٍ فَقَالَ لِي يَا اسْحَقُ بِكُمْ بَعْتَ الْجَارِيَةَ
قُلْتُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ قَدْ أَمَرَ أَقْدَلَ نِكَ لَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقْدَلَ مِنْ
خَمْسِينَ أَلْفًا قُلْتُ فِدَاكَ أَيْ وَأُمِّي وَاللَّهِ مَا مَلَكَتْ نَفْسِي مُنْذُ سَمِعْتُ
لُفْظَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَتَبَسَّمْتُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ صَاحِبِ النُّبُوَّةِ قَدْ
سَأَلَنِي أَيْضًا حَاجَتَهُ وَسَأَلْتُهُ عَالِيَهُ عِنْدَ الْجَارِيَةِ وَأَدُّهُ عَلَيْكَ فَخُذْ
جَارِيَتَكَ وَأَنْصَرِفْ إِلَى مَنْزِلِكَ فَذَا سَأَوْتُكَ فِيهَا فَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقْدَلَ
مِنَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَاخَذْتُ الْجَارِيَةَ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَاتَانِي
رَسُولُ صَاحِبِ النُّبُوَّةِ وَسَوَّيْتَنِي فِي الْجَارِيَةِ فَطَلَبْتُ خَمْسِينَ أَلْفًا فَقَالَ
هَذَا كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَأْخُذْ مِنِّي ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَوَاللَّهِ مَا مَلَكَتْ نَفْسِي
مُنْذُ سَمِعْتُ لُفْظَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا حَتَّى قُلْتُ لَهُ قَدْ بِعْتُكَ ثُمَّ قَبِضْتُ
الْمَالَ مِنْهُ وَسَأَمْتُ الْجَارِيَةَ أَنِيهِ وَمَضَيْتُ مِنَ الْعَدِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ
بَحِيْبٍ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ وَبِكُمْ بَعْتَ الْجَارِيَةَ يَا اسْحَقُ قُلْتُ بِثَلَاثِينَ
أَلْفًا قَدْ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْخُذَ فِيهَا أَقْدَلَ مِنْ خَمْسِينَ
أَلْفًا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَاللَّهِ أَيْ لِمَا سَمِعْتُ قَوْلَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا
اسْتَرْخَتْ جَمِيعُ أَعْضَائِي فَتَحَكَّ وَقَالَ خذْ جَارِيَتَكَ وَأَذْهَبْ إِلَى

منزلك ففي غد يجي اليك رسول صاحب خراسان فقو نفسك
ولا تأخذ منه أقل من خمسين ألفا قال اسحاق فآخذت الجارية
ومضيت الى منزلي فجاءني رسول صاحب خراسان وسأمتني فيها فضلمت
خمسين ألفا فقال لي هذا كثير ولكن تأخذ ثلاثين ألفا فقويت
نفسى وامتنعت فصعد معي الى اربعين الف دينار فكان عقلي يذهب
من القرح ولم أتمالك ان قلت له بعنك فاحضر الممل وأبصنيبه
وسأمت الجارية اليه ومضيت من الغد الى الفصل فقل لي يا اسحاق
بصم بعث الجارية قلت باربعين ألفا والله ما سمعتها منه فكان
عقلي يذهب وقد حصل عندي جعلت فداك مائة الف دينار ولم
يبق لي أمل فحسن الله جزاءك فامر بالجارية فأخرجت الى وقال
يا اسحاق خذ جريتك وانصرف قال اسحاق فقلت هذه الجارية
والله اعظم الناس بركة فاعتقتها ونزوتها فولدت لي اولادى
قيل ان محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن على بن عبد الله
ابن العباس حصر يوهما عند الفضل بن يحيى ومعه سقط فيه
جوهر وقد له ان حاصلي قد قصر عما احتاج اليه وقد علاني دين
مبلغه ألف انف دره والى استحيى ان اعلم احدا بذلك وانف
ان اسأل احدا من التجار ان يقرضني ذلك وان كان معي رهن يفي
بالقيمة وانت ابقك الله لك تجار يعاملونك وانا اسالك ان تقترض

لِي مِنْ أَحَدِهِمْ عَذَا الْمَبْلَغِ وَتُعْطِيهِ عَذَا الرَّغَى فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ السَّمْعُ
 وَالطَّاعَةُ وَكَانَ يُجِجُ هَذِهِ الْحَاجَةَ أَنْ تُقِيمَ عِنْدِي هَذَا الْيَوْمَ
 فَأَقَامَ عِنْدَهُ ثُمَّ إِنَّ الْفَضْلَ أَخَذَ السَّفَطَ مِنْهُ وَهُوَ تَخْتُمُهُ بِخَتْمِهِ
 وَأَرْسَلَ مَعَهُ أَلْفَ أُنْفِ دِرْهَمٍ وَنَقَدَ الدِّرَاهِمَ وَالسَّفَطَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَآخَذَ
 خَنْتَ وَكَيْلِهِ بِقَبْضِهِ وَأَقَامَ مُحَمَّدٌ فِي دَارِ الْفَضْلِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ثُمَّ
 انصَرَفَ إِلَى دَارِهِ فَوَجَدَ السَّفَطَ وَمَعَهُ أَلْفَ أُنْفِ دِرْهَمٍ فَسَرَّ بِذَلِكَ
 سِرْوَرًا عَظِيمًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَكَرَ إِلَى الْفَضْلِ لِيَشْكُرَهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ
 فَوَجَدَهُ قَدْ بَكَرَ إِلَى دَارِ الرَّشِيدِ فَمَضَى مُحَمَّدٌ إِلَى دَارِ الرَّشِيدِ فَلَمَّا
 عَلِمَ الْفَضْلُ بِهِ خَرَجَ مِنْ بَابِ آخَرَ وَمَضَى إِلَى دَارِ أَبِيهِ فَمَضَى مُحَمَّدٌ
 إِلَيْهِ فَحِينَ عَلِمَ بِهِ خَرَجَ بِبَابِ آخَرَ وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَضَى مُحَمَّدٌ
 إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ بِهِ وَشَكَرَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ إِنَّي بَكَرْتُ إِلَيْكَ لِأَشْكُرَكَ
 عَلَى إِحْسَانِكَ فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ إِنَّي فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ فَرَأَيْتُ أَنَّ هَذِهِ
 الْأَلْفَ أُنْفِ أَنْتَ حَمَلْتَهُمَا أَمْسِ إِلَيْكَ تَقْضِي بِهَا دَيْنَكَ ثُمَّ تَحْتَاجُ
 فَتَقْتَرِصُ فَبَعْدَ قَلِيلٍ يَعْطُونَكَ مِثْلَهَا فَبَكَرْتُ الْيَوْمَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَالَكَ وَأَخَذْتُ نِكَاحَ مِئَةِ أُنْفِ دِرْهَمٍ أُخْرَى وَمَا
 حَضَرَتْ إِلَى بَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجْتُ إِذَا بِبَابِ آخَرَ وَكَذَلِكَ
 فَعَلْتُ لَمَّا حَضَرَتْ إِلَى بَابِ أَبِي لَاتِي مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ أَنْفَكَ حَتَّى
 يُجْمَلَ الْمَسْأَلُ إِلَى مَنْزِلِكَ وَقَدْ جُمِلَ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ بَاتِي شَيْءٌ أُجَازِيكَ

عدل عذا الإحسان ما عندي شيء أجازيك به إلا أتى التزم بلا بيان
 انموكدة وبالطالين والعتان وانج الى ما أقف على باب غيرك ولا
 أسأل سواك قالوا وحلف محمد إيماناً موكدة وكتب بها خطه
 وأشهد بها عليه انه لا يقف بباب غير الفضل بن يحيى فلما ذهب
 دولة البرامكة وتولى الفضل بن الربيع الوزارة بعدتم احتاج محمد
 فقالوا له لو ركبت الى الفضل بن الربيع فلم يفعل وانتزم باليمين
 فلم يركب الى أحد ولم يقف على باب أحد حتى مات سيرة
جعفر بن يحيى البرمكي كان جعفر بن يحيى فصيحاً لبيباً ذكياً
 فليلاً كريماً حليماً وكان الرشيد يأنس به أكثر من أنسه بأخيه
 الفضل لسؤلة أخلاق جعفر وشراسته اخلاق الفضل قال الرشيد
 يوماً لجحى يا أبا ما بال الناس يستمون الفضل الوزير الصغير ولا
 يستمون جعفرًا بذلك فقل يحيى لأن الفضل يخلفنى قال فضم الى
 جعفر أعمالاً كإعمال الفضل فقال يحيى ان خدمتك ومناذمتك
 يشغلانه عن ذلك فجعل اليه أمر دار الرشيد فسمي بالوزير الصغير
 ايضاً قال الرشيد يوماً لجحى قد أحببت أن أنقل ديوان الخاتم من
 الفضل الى جعفر وقد استحييت من مكاتبتنه في هذا المعنى فاكنتب
 أنت اليه فكتب يحيى الى الفضل قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله
 أمره ان تحوّل الخاتم من يمينك الى شمالك فاجابه الفضل قد

سَمِعْتُ نِعْمًا أَمَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَخِي وَمَا انْتَقَلَتْ عَنِّي نِعْمَةٌ صَارَتْ
 إِلَيْهِ وَلَا غَرَبَتْ عَنِّي رُتْمَةٌ طَلَعَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ جَعْفَرُ لِمَ ذَرَّ أَخِي
 مَا أَكْبَسَ نَفْسَهُ وَأَضْهَرَ دَلِيلَ الْفَضْلِ عَلَيْهِ وَأَقْوَى مُنَّةَ الْعَقْلِ
 عِنْدَهُ وَأَوْسَعَ فِي الْبِلَاجَةِ ذُرْعَهُ قِيلَ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
 جَلَسَ يَوْمًا لِلشَّرْبِ وَأَحَبَّ الْخَلْوَةَ فَاحْضَرَ نَدْمَاءُ الَّذِينَ يَأْتُونَ
 بِهِمْ وَجَلَسَ مَعَهُمْ وَقَدْ هَمَّ بِالسَّجْدِ لِمَسْأَلِهِمْ وَأَمْسُوا ثِيَابَ
 الْمُتَبَعَةِ وَكَانُوا إِذَا جَلَسُوا فِي مَجَالِسِ الشَّرَابِ وَالنَّهْوِ لَيْسُوا بِثِيَابِ
 الْحُمْرِ وَالصَّفْرِ وَالْخَضَرِ ثُمَّ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
 أَنْ لَا يَأْذَنَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْفِ اللَّهِ تَعَالَى سِوَى رَجُلٍ مِنَ النَّدْمَاءِ
 بَلْ قَدْ تَخَرَّ عَنْهُ اسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ بْنِ جَلَسُوا يَشْرَبُونَ
 وَدَارَتْ الْكِسَاكُ وَخَفَّتِ الْأَعْيَادُ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ أَقْرَابِ الْخَلِيفَةِ يَقُولُ
 لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَكَانَ
 شَدِيدَ الْوَقَارِ وَالْمَدِينِ وَالْحِشْمَةِ وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ اتَّمَسَ مِنْهُ أَنْ
 يُدْمِمَهُ وَيَشْرَبَ مَعَهُ وَبَدَّلَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ أَمْوَالًا جَلِيلَةً فَلَمَّا يَفْعَلُ
 فَاتَّفَقَ أَنْ عَزَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
 يُجَاهِدِيهِ فِي حَوَاجِجِهِ لَمْ يَفْظَنْ الْحَاجِبُ أَنَّهُ هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ
 الَّذِي تَقَدَّمَ جَعْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
 الْحَاجِبُ لَهُ فَدَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ الْعَبَّاسِيُّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ

يحيى فلما رآه جَعْفَرٌ كَادَ عَقْلُهُ يَدْعَبُ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَطَنَ أَنْ
 انْقِصَابَهُ قَدْ اشْتَبَهَتْ عَلَى الْحَاجِبِ بِظَرِيفِ اشْتِبَاهِ الْأَسْمِ وَقَطَنَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ أَيْضًا لِمَقْصِدِهِ وَظَهَرَ لَهُ الْخَجَلُ فِي وَجْهِ جَعْفَرِ بْنِ
 يَحْيَى فَتَنَبَّسَتْ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ أَحْضِرُوا لَنَا مِنْ
 هَذِهِ الشِّيَابِ الْمُصْبَغَةِ شَيْئًا فَأَحْضَرَ لَهُ قَمِيصًا مَصْبُوغًا فَلَبِسَهُ وَجَلَسَ
 يُبَاسِطُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى وَيُبَازِحُهُ وَقَالَ أَسْقُونَا مِنْ شَرَابِكُمْ فَسَقَوْهُ
 رَطْلًا وَقَالَ ارْتُقُوا بِنَا فَلَيْسَ لَنَا عَادَةٌ بِهَذَا ثُمَّ بَسَدَتْهُمْ وَمَازَحَهُمْ
 وَمَا زَالَ حَتَّى انْبَسَطَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى وَزَالَ انْقِبَاضُهُ وَحَيَاوُهُ فَفَرَحَ
 جَعْفَرٌ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَقَالَ لَهُ مَا حَاجَتُكَ قَالَ جِئْتُ أَصْلَحَكَ
 اللَّهُ فِي ثَلَاثِ حَوَاجٍ أُرِيدُ أَنْ تُخَاطِبَ الْخَلِيفَةَ فِيهَا أَوْلَاهَا أَنْ عَلَى
 دِينِنَا مَبْلُغُ الْفِ الْفِ دَرَجَةِ أَرِيدُ قَضَاءَهُ وَثَانِيهَا أَرِيدُ وَايَةَ لَابِنِي
 يَشْرَفُ بِهَا قَدْرُهُ وَثَانِيثُهَا أَرِيدُ أَنْ تُنَزِّجَ وَوَلَدِي بَابِنَةِ الْخَلِيفَةِ فَانْهَاهَا
 بِنْتُ عَمِّهِ وَحَوْكُفُو لَهُ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى قَدْ قَضَى اللَّهُ
 هَذِهِ الْحَوَاجِ الثَّلَاثَ أَمَّا الْمَالُ فَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ يُحْمَلُ إِلَى مَنْزِلِكَ
 وَأَمَّا الْوَلَايَةُ فَقَدْ وَثِّمْتُ ابْنَكَ مِصْرَ وَأَمَّا الزَّوْجُ فَقَدْ زَوَّجْتُهُ فَلَانْتَهُ
 ابْنَةُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صَدَائِقِ مَبْلُغُهُ كَذَا وَكَذَلِكَ فَانْصَرَفَ
 فِي أَمَانِ اللَّهِ فَرَّحَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَأَى الْمَالَ قَدْ سَبَقَهُ وَلَمَّا
 كَانَ مِنَ الْعَدِ حَضَرَ جَعْفَرٌ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَعَرَفَهُ مَا جَرَى وَأَنَّهُ قَدْ

ولَدُ مِصْرَ وَزَوْجَهُ ابْنَهُ فَعَجِبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَأَخْضَى الْعَقْدَ
 وَالْوَلَايَةَ فَمَا خَرَجَ جَعْفَرٌ مِنْ دَارِ الرَّشِيدِ حَتَّى كَتَبَ لَهُ التَّقْلِيدَ
 بِمِصْرَ وَأَخْضَرَ الْقَضَاةَ وَالشُّبُوحَ وَعَقَدَ الْعَقْدَ وَقِيلَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى
 كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ مِصْرَ عِدَارَةٌ وَوَحْشَةٌ وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا
 مُجَانِبًا لِلْآخِرِ فَرَوَّرَ بَعْضُ النَّاسِ كِتَابًا عَنْ نَسَانِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى
 إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ مَضْمُونُهُ أَنَّ حَامِلَ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ أَخِيصِ أَحِبَابِنَا
 وَقَدْ أَتَى التَّفَرُّجَ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فَرِيدٌ أَنْ نُحَسِّنَ الْاِلْتِمَاتَ إِلَيْهِ
 وَبَالِغَ فِي الْوَصِيَّةِ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ وَمَضَى إِلَى مِصْرَ وَعَرَضَهُ عَلَى
 صَاحِبَيْهَا فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ تَعَجَّبَ مِنْهُ وَفَرِحَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ حَصَلَ عِنْدَهُ
 ارْتِيَابٌ وَشَكٌّ فِي الْكِتَابِ فَافْكَرَ الرَّجُلُ وَأَذْرَهُ فِي دَارِ حَسَنَةِ وَأَقَامَ
 لَهُ مَا يَجْتَنُجُ إِلَيْهِ وَأَخَذَ الْكِتَابَ مِنْهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى وَكِيلِهِ بِبَغْدَادٍ وَقَالَ
 لَهُ قَدْ وَصَلَ شَخْصٌ مِنْ أَحْبَابِ الْوَزِيرِ بِهَذَا الْكِتَابِ وَقَدْ أَرْتَبْتُ بِهِ
 فَرِيدٌ أَنْ تَتَلَخَّصَ لِي عَنْ حَقِيقَةِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ وَهَلْ هَذَا خَطُّ
 الْوَزِيرِ أَمْ لَا وَأَرْسَلَهُ كَتَبَ الْوَزِيرِ كُحَيْبَةَ مَكْتُوبِهِ إِلَى وَكِيلِهِ فَجَاءَ
 الْوَكِيلُ إِلَى وَكِيلِ الْوَزِيرِ وَحَدَّثَهُ بِالنَّقِصَةِ وَأَرَاهُ الْكِتَابَ فَمَاخَذَهُ
 وَكَيْلُ الْوَزِيرِ وَدَخَلَ إِلَى الْوَزِيرِ وَعَرَفَهُ الْحَالُ فَلَمَّا وَقَفَ جَعْفَرُ بْنُ
 يَحْيَى عَلَى الْكِتَابِ عَلِمَ أَنَّهُ مُرَوَّرٌ عَلَيْهِ وَكَانَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ
 نَدَمَائِهِ وَنُؤَابِسِهِ فَرَمَى الْكِتَابَ عَلَيْهِ وَقَالَ لِمَ هَذَا خَطِي فَنَامَلُوهُ

وَأَنكَرُوهُ كَلَامٌ وَقَالُوا هَذَا مُزَوَّرٌ عَلَى الْوَزِيرِ فَعَرَّفَهُمْ صُورَةَ الْحَالِ وَإِن
الَّذِي زَوَّرَ هَذَا الْكِتَابَ مَوْجُودٌ بِمِصْرَ عِنْدَ صَاحِبِهَا وَإِنَّهُ يَنْتَظِرُ عَوْدَ
الْجَوَابِ بِتَحْقِيقِ حَالِهِ وَقَالَ لَهُمْ مَا تَرَوْنَ وَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ
فِي هَذَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى تَتَحَسَّمَّ
عِنْدَهُ الْمَادَّةُ وَلَا يَرْجِعُ أَحَدٌ يَتَجَرَّسِي عَلَى مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ وَقَالَ آخَرُ
يَنْبَغِي أَنْ تُقْتَلَ عَيْنُهُ لَكَ زَوَّرَ بِهَا هَذَا الْخَطِّ وَقَالَ آخَرُ يَنْبَغِي أَنْ
يُوجَعَ ضَرْبًا وَيُدْلَفَ حُلٌّ سَبِيلَهُ وَكَانَ أَحْسَنُهُمْ مَحْضَرًا مَنْ قَالَ يَنْبَغِي
أَنْ تَكُونَ عُقُوبَتُهُ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ حَرَامًا وَأَنْ يَعْرِفَ صَاحِبُ مِصْرَ
حَالَهُ لِجَرَمِهِ فَيَكْفِيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ إِنَّهُ قَدْ فَتَعَ هَذِهِ الْمَسَافَةَ الْبَعِيدَةَ
مِنْ بَغْدَادِ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ يَرْجِعُ خَائِبًا فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ حَدِيثِهِمْ
قَالَ جَعْفَرٌ سُبْحَانَ اللَّهِ الْبِيسَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ
بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ مِصْرَ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالنَّجَابَةِ وَأَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا
كَانَتْ تَمْنَعُهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَنْ يَفْتَحَ بَابَ الصَّلَاحِ فَقَدْ قَيْضَ اللَّهُ لَنَا
رَجُلًا فَفَتَحَ بَيْنَنَا بَابَ الصَّلَاحَةِ وَالْمُكَاتَبَةِ وَأَرَادَ بَيْنَنَا تِلْكَ الْعَدَاوَةَ
فَكَيْفَ يَكُونُ جَزَاءُهُ مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْإِسَاءَةِ ثُمَّ أَخَذَ الْقَلَمَ وَكَتَبَ
عَلَى ظَاهِرِ الْكِتَابِ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ حَصَلَ لَكَ
الْشُّكُّ فِي خَطِّي هَذَا خَطُّ يَدِي وَالرَّجُلُ مِنْ أَعْرَ الْعَمَانِيِّ وَأُرِيدُ أَنْ
تُحْسِنَ إِلَيْهِ وَتُعِيدَهُ إِلَيَّ سَرِيعًا فَسَانِي مُشْتَمًا إِلَيْهِ مَحْتَاجًا إِلَى حُضُورِهِ

فلما وَصَلَ النِّدَابُ وَفِي ضَائِعِهِ حَدُّهُ النُّوزُورِ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ كَانَ
يَضْمُرُ مِنَ النِّقَرِجِ وَأَحْسَنَ إِلَى الرَّجُلِ غَايَةَ الإِحْسَانِ وَوَاصِلَهُ بِمَالِ
كَبِيرٍ وَخَفِ جَمِيلَةٍ ثُمَّ أَنَّ الرَّجُلَ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَهُوَ أَحْسَنُ
النَّاسِ حَالًا فَحَضَرَ إِلَى تَجَلِّسِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ عَلَيْهِ
وَوَقَعَ يَقْبِضُ الأَرْضَ وَيَبْكِي فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ مَنْ أَنْتَ يَا أَخِي قَالَ يَا
مَوْلَانَا أَنْتَ عَبْدُكَ وَصَنِيْعَتُكَ النُّوزُورُ النِّدَابُ الْمُنَجَّرِيُّ فَعَرَفَهُ جَعْفَرٌ
وَبَشَّ بِهِ وَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنِ حَالِهِ وَقَالَ لَهُ كَمْ وَصَلَ
إِلَيْكَ مِنْهُ فَقَالَ مِئَةٌ أَيْفَ دِينَارٍ فَسْتَقْلَمَهَا جَعْفَرٌ وَقَالَ لَارْتَمْنَا حَتَّى
نُصَاعِقُوهُ لَكَ فَلَارَمَهُ مِدَّةً فَكَسَبَ مَعَهُ مِثْلَهُمَا وَمَا زَانَتْ دُونَهُ أَيْرَامَتُهُ
فِي عُلُوِّ وَارْتَفَاحٍ وَتَرَايِدٍ حَتَّى انْحَرَفَتْ عَنْهُمْ أُنْدُنِيَا "أَمْرًا تَدُلُّ عَلَى
الْخِرَافِ دُونَتِهِمْ حَدَّثَتْ بَخْتِيشُوعُ الأَنْبِيْبُ قَالَ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى
الرُّشَيْدِ وَهُوَ جَائِسٌ فِي قَصْرِ الخَالِدِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَكَانَ أَيْرَامَتُهُ
يَسْتَلُونُ بِحُدَايِهِ مِنَ الْجَانِبِ الآخِرِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَرْضُ دِجْلَةَ قَالَ
فَنظَرَ الرُّشَيْدُ فَرَأَى اعْتِرَاكَ الخَيُْولِ وَازْدِحَمَ النَّاسِ عَلَى بَابِ يَحْيَى
بِبنِ خَالِدٍ فَقَالَ جَزَى اللهُ يَحْيَى خَيْرًا تَصَدَّقِي نِلامُورِ وَارِاحِي مِنَ
النَّدِ وَوَقَرِ أَوْقَاتِي عَلَى اللَّدَةِ ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَوْقَاتٍ وَقَدْ شَرَحَ
يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ فَنظَرَ فَرَأَى الخَيُْولَ كَمَا رَأَى تِلْكَ أَمْرَةً فَقَالَ اسْتَبَدَّ
يَحْيَى بِـلَامُورِ دُونِي فَانْحِلَانَةُ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَهُ وَنَيْسَ لِي مِنْهَا إِلا اسْمُهَا

قُلْ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَنْدُبُنِي عَقِيبَ ذَلِكَ شَرَحَ السَّبَبَ فِي نَكْبَةِ الْبِرَامِكَةِ
 وَكَيْفِيَّةِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ اِخْتَلَفَ احْتِصَابُ النِّسْبَةِ وَالتَّوَارِيخُ فِي السَّبَبِ فِي
 ذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّ الرُّشَيْدَ مَا كَانَ يَصِيرُ عَنِ أُخْتِهِ عَبَّاسَةَ وَلَا عَنْ جَعْفَرِ
 بْنِ يَحْيَى فَقَالَ لَهُ أَرْوَجُكُمَا حَتَّى يُحْدِلَ لَكَ النُّظْرُ انبِهَا ثُمَّ لَا
 تَقْرَبُهَا فَكَانَا يَجْتَمِعَانِ وَهِيَ شَابَانٍ ثُمَّ يَقُومُ الرُّشَيْدُ عَنْهُمَا وَيَحْلُوَانِ
 بِأَنْفُسِهِمَا فَجَامَعَهَا جَعْفَرٌ فَحَبَلَتْ مِنْهُ وَوَلَدَتْ وَوَلَدَتْ وَكَتَمَتْ الْأَمْرَ
 فِي ذَلِكَ حَتَّى عَلِمَ الرُّشَيْدُ فَمَنَّ ذَلِكَ سَبَبَ نَكْبَةِ انبِرَامِكَةِ وَقِيلَ
 كَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ الرُّشَيْدَ كَلَّفَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى قَتْلَ رَجُلٍ
 مِنْ آلِ ابْنِ نَالِبٍ فَخَرَّجَ جَعْفَرٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَتَى النَّبَلِيَّ وَسَعَى إِلَى
 الرُّشَيْدِ بِجَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ مَا فَعَلَ النَّبَلِيُّ قَالَ هُوَ فِي الْخَبْسِ قَالَ
 الرُّشَيْدُ حَبَلَاتِي فَطُطِنَ جَعْفَرٌ فَقَالَ لَا وَحَيْتِكَ وَنَكِنِ أَنْلَعْتَهُ لَأَنْ عَلِمْتُ
 أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مَكْرُوهٌ فَقَالَ لَهُ الرُّشَيْدُ نَعَمْ مَا فَعَلْتَ فَلَمَّا قَامَ
 جَعْفَرٌ قَالَ الرُّشَيْدُ قَلْبِي أَلَدُهُ إِنْ لَمْ أَفْتَلِكْ ثُمَّ نَكَبْتُمْ وَقِيلَ أَنَّ
 أَعْدَاءَ الْبِرَامِكَةِ مَثَلُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ مَا زَالُوا يَسْعَوْنَ بِهِمْ إِلَى
 الرُّشَيْدِ وَيَذْكُرُونَ لَهُ اسْتِبْدَادَهُمْ بِالْمَلِكِ وَاجْتِزَائِهِمْ لِلْأَمْوَالِ حَتَّى
 أَوْغَرُوا صَدْرَهُ فَوَاقَعَ بِهِمْ وَقِيلَ أَنَّ جَعْفَرًا وَالْفَضْلَ ابْنِي يَحْيَى بَنَ
 حَبِيدٍ ظَهَرَ مِنْهُمَا مِنَ الْإِدْلَالِ مَا لَا تَحْتَمِلُهُ نَفُوسُ الْمُلُوكِ فَنَكَبْتُمْ لَذَلِكَ
 وَقِيلَ أَنَّ يَحْيَى بْنَ حَبِيدٍ رَعَى وَعُوًّا بِمَدِينَةِ يَنْدُوفٍ حَوْلَ الْبَيْتِ

وَيَقُولُ الْمَلِئَمُ إِنْ كَانَ رِضَاكَ فِي أَنْ تَسْلِمَ بِي نِعْمَتَكَ عِنْدِي
وَتَسْلِمَ بِي أَحْمَدُ وَمَالِي وَوَدَيْ فَمَا سَأَلْتَنِي إِلَّا الْفَضْلَ وَوَدَيْ ثَمَرٌ وَتَى فَلَمَّا
مَشَى قَالِمًا عَادَ وَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّهُ سَمِعْتَنِي بِثَمَلِي أَنْ يَسْتَتِنِي عَلَيْكَ

الْمَلِئَمُ وَالْفَضْلُ فَتَكَبَّرَ الرَّشِيدُ بَعْدَ قَلِيلٍ تَرَجَّحَ دَقْنَلِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى
وَالْقَبِيصِ عَلَى أَحْمَدِ كَانَ الرَّشِيدُ قَدْ حَجَّ فَلَمَّا عَادَ مِنْ الْحَجِّ سَارَ مِنَ
الْحَبِيرَةِ إِلَى الْأَنْبَارِ فِي الْمُسْفِينِ وَجَعَلَ يَشْرَبُ وَرَكَبَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى
إِلَى الصَّيِّدِ وَجَعَلَ يَشْرَبُ تَارَةً وَيَلْهُو أُخْرَى وَتَحَفَّ الرَّشِيدُ وَهَدَايَاهُ
تَأْتِيهِ وَعِنْدَهُ بَخْتِيشُوعُ الطَّبِيبُ وَأَبُو زَكَرِيَّا الْأَعْمَى يُغْتَمِبُهُ فَلَمَّا أَذَلَّ
النِّسَاءَ دَعَا الرَّشِيدُ مَسْرُورًا الْخَادِمَ وَكَانَ مُبْعِضًا لْجَعْفَرِ وَقَالَ اذْهَبْ
فَجِيئِي بِرَأْسِ جَعْفَرٍ وَلَا تُرَاجِعْنِي فَوَافَاهُ مَسْرُورٌ بِغَيْرِ أَدْنٍ وَهَجَرَ عَلَيْهِ
وَأَبُو زَكَرِيَّا يُغْتَمِبُهُ

فَلَا تَبْعُدْ فَكُلَّ فَنَّى سَيَاتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَنْطَرُقُ أَوْ يُغَادِي
فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْرُورُ قَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى لَقَدْ سَرَرْتَنِي بِتَجِيئِكَ
وَسَوَّيْتَنِي بِدُخُولِكَ عَلَيَّ بِغَيْرِ أَدْنٍ فَقَالَ الَّذِي جِيئْتُ لَهُ أَعْظَمُ
أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا يُرِيدُ بِكَ فَوَقَعَ عَلَى رَجَائِهِ فَقَبَّلَ جَمَاهُ وَقَالَ
لَهُ عَاوِدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الشَّرَابَ قَدْ تَمَلَّهَ عَلَى ذَنْكَ وَقَالَ دَعِنِي
أَدْخُرْ دَارِي فَأَوْصِي فَقَالَ الدُّخُولُ لَا سَمِيلَ إِلَيْهِ وَأَمَّا الْوَصِيَّةُ فَأَوْصِ
بِمَا بَدَأْتُكَ فَأَوْصِي ثَمَرٌ حَمَلَهُ إِلَى مَنْزِلِ الرَّشِيدِ وَعَدَلَ بِهِ إِلَى قُبَّةِ

وَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَتَى بِرَأْسِهِ عَلَى تَرْسٍ إِلَى الرَّشِيدِ وَبَدَنَهُ فِي نَدْعٍ وَوَجَّهَ
 الرَّشِيدُ فَقَبَضَ عَلَى أَبِيهِ وَخَوَاتِمِهِ وَأَعْمَاهِ وَاحْتَابِهِ وَحَبَسَهُمْ بِالرَّقَاةِ
 وَاسْتَأْصَلَ شَافِئَهُمْ وَمَنْ ضَرِيفٍ مِمَّا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْعَمْرِيُّ
 الْمُوَرِّخُ قَالَ حَدَّثَ فُلَانٌ قَالَ دَخَلْتُ انْدِيوَانَ فَنَظَرْتُ فِي بَعْضِ
 تِنْدَاكِيهِ الْمُنَوَّابِ فَرَأَيْتُ فِيهَا أَرْبَعَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ تَمَنَّيْتُ لِجَعْفَرِ
 بْنِ يَحْيَى الْوَزِيرِ ثُمَّ دَخَلْتُ بَعْدَ أَيَّامٍ فَرَأَيْتُ تَحْتِ ذَلِكَ عَشْرَةَ
 فَرَأَيْتُ تَمَنَّيْتُ وَبَوَارِي لِأَحْرَاقِ جُثَّةِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَعَجِبْتُ
 مِنْ ذَلِكَ " ثُمَّ اسْتَوَزَرَ الرَّشِيدُ بَعْدَ الْبَرَامِكَةِ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ
 وَكَانَ حَاجِبَهُ " وَرَأَى إِلَى الْعَمَّاسِ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ قَدْ مَضَى ذِكْرُ
 أَبِيهِ وَأَمَّا الْفَضْلُ فَكَانَ حَاجِبًا لِلْمَنْصُورِ وَالْمُهَدِيِّ وَالنَّهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ
 فَلَمَّا نَكَبَ الرَّشِيدُ الْبَرَامِكَةَ اسْتَوَزَرَهُ بَعْدَهُ كَانَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ
 شَهْمًا خَبِيرًا بِأَحْوَالِ الْمُلُوكِ وَأَدَابِهِمْ وَمِمَّا وَجَّهَ الْوِزَارَةَ تَهَوَّسَ بِالْأَدَبِ
 وَجَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلَ الْعِلْمِ فَحَصَّلَ مِنْهُ مَا أَرَادَ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَكَانَ
 أَبُو نُوَّاسٍ مِنْ شَعْرَايَةِ الْمُتَقَطِّعِينَ إِلَيْهِ فَمَنْ شَعْرَهُ فِي آلِ الرَّبِيعِ الْكَامِلِ
 عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إِذَا اضْطَرَّ الْعَمَّا وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبِيعُ رَبِيعٌ
 وَمِمَّا زَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى وِزَارَتِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ الرَّشِيدُ بِطُوسَ
 فَجَمَعَ الْفَضْلُ الْعَسْكَرَ وَمَا فِيهِ وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ بَقِيَّةَ سِيرَتِهِ
 فِي أَيَّامِ الْأَمِينِ أَنْقَضَتْ أَيَّامَ الرَّشِيدِ '

ثم ملك بعده ابنه الامين محمد بن زبيده ' أمه امر جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور وليس في خلفاء بنى العباس من أمه وأبوه عاصميان سواه كان الامين كثير النجوى والناب منقطعاً الى ذلك مشغلاً به عن تدبير مملكته قتل ابن الاثير المورخ الجزري لمر تجد للامين شيئاً من سيرته نستحسنه فنذكره وقيل غيره كان الامين فصيحاً بليغاً كريماً وفيه يقول بعض الشعراء يمدحه ويعرض بهجوا المامون اخيه

لم تلبده أمة تععرف في السوق النجارا

لا ولا حسد ولا خاسا رن ولا في الجزري جارى

يعرض بالمامون لان الرشيد كان قد سده في جارية وجد معها النحر أو في خمير كان الرشيد قد سابع للامين بولاية العهد وللمامون بعده وكتب الكتاب بذلك وأشهد فيها الشهود وأرسل نسخها الى الأمصار فعلقت نسخة من تلك النسخ على الدعابة وأند ذلك بذل ما اليه السبيل فلما مات بطوس كان المامون في خراسان ومعهم جماعة من اكابر القواد ووزيره الفضل بن سهل وكان الامين ببغداد وكان الفضل بن الربيع وزير الرشيد مع الرشيد بطوس فلما مات الرشيد جمع الفضل جميع ما في العسكر وكان الرشيد قد أوصى به للمامون وتوجه الفضل الى بغداد فاستوزره

الاميين ثم اشتغل الاميين بالتهوؤ والنلعب ومعاشره ائجار فانشر الفضل
ابن سهل وزير المامون على الممامون باظهار الورع والدين وحسن
السيرة فظنم الممامون حسن السيرة واستعمل القواد واعل خراسان
وكان كلما اعتمد الابهين حركة ناقصة اعتمد الممامون حركة
شديدة ثم نشأت العداوة بينهما وحسن الفضل بن الربيع وغيره
له ان يخلع اخاه الممامون من ولاية العهد ويبيع لابنه موسى
فخلعه ويبيع لابنه موسى وسمه اندنق بلحق وبسبب ذلك دنت
الفتنه ببغداد بين الاميين والممامون وكان في آخره قتل الاميين

شرح الفتنه بين الاميين والممامون كان الفضل بن الربيع وزير
الاميين قد خاف الممامون لما فعله عند موت الرشيد بطوس من
اخصار جميع ما كان في عسكره الى الاميين بعد ان كان الرشيد
قد اشهد به الممامون فخذ الفضل بن الربيع من الممامون انه
ان ولي الخلافة كافاه على فعله فحسن للاميين خلع الممامون والبيعة
لابنه موسى وانفق مع الفضل جماعة على ذلك فمدل الاميين الى
اقوالهم ثم انه استشر عقلاء اصحابه فنهوه عن ذلك وخذروه عاقبة
البعي ونكث العهود والمواثيق وقالوا له لا تجرى القواد على
النكث للايمان وعلى الخلع فيخلعوك فلم يلتفت اليهم ومائل الى
راى الفضل بن الربيع وشرع في خلع الممامون باستدعايه الى

بغداد فلم يجمعهم وكتب يعتذر وتزدت المراسلات والمكاتبات
بينهما حتى رقى المأمون وعزّه على الاجابة الى خلع نفسه ومبايعه
موسى بن الامين فخلا به وزيره الفضل بن سهل وشجعته على الامتناع
وصمن له الخلافة وقال في عهدتي فامتنع المأمون ونهض الفضل
بن سهل بامر المأمون واستعمل له الناس وضبط له الثغور والامور
واشتدت العداوة بين الاخوين الامين والمأمون وقطعت الدروب
بينهما من بغداد الى خراسان وفتشت الكتب وصعب الامر وقنع
الامين خذبة المأمون ببغداد وقبض على وكلايه وكذلك فعل
المأمون خراسان ورمى الشر بينهما وكان بقدر ما عند المأمون
من التيقظ والضبط عند الامين من الابل وانتفريط والغفول فمما
جئكي من تفريط الامين وجهها انه كان قد ارسل الى حرب اخيه
رجلا من احباب ابيه يقال له علي بن عيسى بن ماعان وارسل معه
خمسين ألفا فيقول والله ما ربي قبل ذك ببغداد عسكر اكنف منه
وحمل معه اسلح الكثير والموال الوفرة وخرج معه مشيعا مودعا
وكان اول بعث بعثه الى اخيه فمضى علي بن عيسى بن ماعان
في ذلك العسكر الكثيف وكان شيخنا من شيوخ الدولة جليلا
مهيبا فالتقى بداعه بن الحسين ظهر الربيع وعسكر طاهر حدود
اربعة الف فارس فاقتتلوا قتالا شديدا كانت الغلبة فيه لطاهر

وَقَتِلَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى وَجِيءَ بِرَأْسِهِ إِلَى طَاهِرٍ فَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأمُونِ
 كِتَابًا ذُكِرَتْهُ أَمَا بَعْدُ فَهَذَا كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ نَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ
 وَرَأْسَ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ فِي يَدِي وَجَنْدُهُ تَحْتَ
 أَمْرِي وَسَلْمٌ وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبُرَيْدِ فَوَصَلَ إِلَى الْمَأمُونِ فِي ثَلَاثَةِ
 أَيَّامٍ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرٌ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرَسًا ثُمَّ إِنَّ نَعِيَّ عَلِيَّ بْنَ
 عَيْسَى وَرَدَّ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَادُ السَّمَكَ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ
 دَعْنِي فَإِنَّ كَوَظْرًا قَدْ اصْطَدَّ سَمَكَيْنِ وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا اصْطَدْتُ
 شَيْئًا وَكَانَ كَوَظْرٌ خَادِمًا خَصِيًّا لَهُ وَكَانَ يُحِبُّهُ وَلَقَدْ كَانَتْ
 أُمُّ زُبَيْدَةَ أَسَدًا رَأِيًّا مِنْهُ فَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى لَمَّا أَرْسَلَهُ الْأَمِينُ إِلَى
 خِرَاسَانَ بِالْجَيْشِ حَضَرَ إِلَى بَابِ زُبَيْدَةَ لِيُودِعَهَا فَقَالَتْ لَهُ يَا عَلِيُّ
 إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ كَانَ وَلَدِي وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ شَفَقَتِي فَأَتَى عَلِيَّ عَبْدُ
 اللَّهِ تَعْنِي الْمَأمُونُ مِنْعِدْفَةً مَشْفِقَةً لَمَّا بَجَدْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَكْرُوهٍ وَأَذَى
 وَأَنَا وَلَدِي مَلِكٌ نَسَاقَسَ أَخَاهُ فِي سُلْطَانِهِ فَأَعْرَفَ لِعَبْدِ اللَّهِ حَقَّ
 وِلَادَتِهِ وَأُخُوَّتِهِ وَلَا تَجِبُهُ بِالْكَلامِ فَانْكَ نَسَتْ نَظِيرًا لَهُ وَلَا تَقْتَسِرُهُ
 اقْتِسَارَ الْعَبِيدِ وَلَا تُوهِنُهُ بِقَيْدٍ أَوْ غَلٍّ وَلَا تَمْنَعْ عَنْهُ جَارِيَةً أَوْ خَادِمًا
 وَلَا تَعْتَفْ عَلَيْهِ فِي السَّيْرِ وَلَا تُسَاوِهِ فِي الْمَسِيرِ وَلَا تَرْكَبْ قَبْلَهُ وَخُدْ
 بِرُكَابِهِ إِذَا رَكِبَ وَإِنْ شَتَمَكَ فَاخْتَمِلْ مِنْهُ ثُمَّ دَفَعَتْ إِلَيْهِ قَيْدًا
 مِنْ فِضَّةٍ وَقَالَتْ إِذَا صَارَ إِلَيْكَ فَقَيِّدْهُ بِهَذَا الْقَيْدِ فَقَالَ لَهَا سَأَعْلُ

ما أمرت به وكان الناس يجزّمون بنصرة علي بن عيسى استنعاماً
 له ولعسكره واستصغاراً لمن يلتقيه من جند المأمون فقدّر الله
 خلاف ما جزموا به وكان من الأمر ما كان، وكنت تلك الايام ايام فتن
 وحروب فمما جرى من ذلك أن الحسين بن علي بن عيسى بن
 محبان كان أحد الامراء شغب على الامين وخلعه وحبسه وباع
 للمأمون وتبعه ناس من العسكر فاجتمع ناس آخرون من العسكر
 وقالوا إن كان الحسين بن علي بن عيسى يريد أن يأخذ وجهاً
 عند المأمون بما فعل فلنأخذن نحن وجهاً عند خليفتنا الامين
 بفكده وتخليصه واجلسه على السرير فقتل الفريقان فغلب الحباب
 الامين فدخلوا عليه حبسه وأخرجوه واجلسوه على سرير الخلافه
 وقاتلوا حسيناً وغلبوا عليه واحضروه اسيراً الى الامين فعاتبه فاعتذر
 اليه وعفا عنه ثم خلع عليه وولاه العسكر وامره بمحاربة المأمون
 فخرج وعرب فارس الى الجند خلفه فلقوه وقتلوه وولوا راسه الى
 الامين فما زال الشمر ينمى والاختلاف يزيد حتى ارسل المأمون هرثمة
 وضاهر بن الحسين ولما من أعيان امرائه بعسكر كثيف لحاصرة
 بغداد ومحاربة الامين فحاصراً بغداد مدةً وقاتلا بعساكرهما قتلاً
 شديداً وجرت بين القبياتين وقضايا كثيرة كان في آخرها الغلبة
 لعسكر المأمون وقتل الامين وول راسه الى اخيه المأمون بخراسان

وذلك في سنة ثمانٍ وتسعين ومِئَةٍ وَأَمَّا حَالُ انْوَازَةِ فِي أَيَّامِهِ فَانَّهُ
 لَمْ يَسْتَوِزِرْ غَيْرَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ وَزِيَرِ أَبِيهِ وَقَدْ سَمِعْتُ شَرْحَ ذَمِّهِ
 مِنْ سِيرَتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ وَزَارَتِهِ نَارَ شَيْدٍ أَنْقَضَتْ أَيَّامَ الْأَمِيرِينَ ❦

 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَمُونُ بِوَيْعِ لِسَةِ الْبَيْعَةِ الْعَامَّةِ
 بِبَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ كَانَ الْمَمُونُ مِنَ الْفَضْلِ خُلَفَائِهِمْ
 وَعِلْمَائِهِمْ وَحُكْمَائِهِمْ وَحُلَمَائِهِمْ وَكَانَ قِطْنًا شَدِيدًا كَرِيمًا حَدِيثَ عُنُقِ
 أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بِدِمَشْقَ أَضَاقَ إِضَاقَةً شَدِيدَةً وَقَتَلَ الْمَالُ عِنْدَهُ فَشَكَى ذَلِكَ
 إِلَى أَخِيهِ الْمُعْتَصِمِ وَكَانَ لَهُ بِيَدِهِ أَعْمَالٌ فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّكَ بِأَسْوَءِ وَقَدِ إِفْكَانَكَ بَعْدَ أُسْبُوحِ فَوْضَلٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ
 مِنَ الْأَعْمَالِ لَكَ كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَتَوَلَّعُهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ أَلْفِ
 دِرْهَمٍ أَلْفَ مَكْرَرَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ لِيَحْيَى بْنُ الْكُتَيْبِ أَخْرَجُ
 بِنَا لِنَنْظُرَ إِلَى حَذَا الْمَسَالِ فُخْرِجَ وَخْرِجَ النَّاسُ وَكَانَ قَدْ زِيَنَ الْحَمْلُ
 وَخْرِجَ فَنظَرَ الْمَمُونُ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ حَسَنٍ كَثِيرٍ فَاسْتَعْظَمَ النَّاسُ
 ذَلِكَ وَاسْتَبْشَرُوا بِهِ فَقَالَ الْمَمُونُ أَنْ انْصَرَفْنَا إِلَى مَنْزِلِنَا بِهَذَا الْإِمَالِ
 وَانْصَرَفَ النَّاسُ خَائِبِينَ لَوْمَةً فَامَرَ كَاتِبَهُ أَنْ يُوقِعَ لِهَذَا بِأَلْفِ أَلْفِ
 وَلِذَاكَ بِمِثْلِهَا وَآخِرَ بِأَكْثَرِ مِنْهَا حَتَّى فَرَّقَ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ
 أَلْفِ دِرْهَمٍ أَلْفَ مَكْرَرَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَرَجَلَهُ فِي السَّرْكَابِ ثُمَّ حَوَّلَ الْبَقَايَا
 عَلَى عَارِضِ الْجَيْشِ بِرَسْمِ مَصَالِحِ الْجُنْدِ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَمُونَ كَانَ

من عَظَمَاءِ الخُلَفَاءِ ومن عقلاء الرجال وله اختراعات كثيرة في
 مملكته منها انه هو اول من فحص منهم عن علوم الحكمة وخصص
 كتبها وأمر بنقلها الى العريضة وشهرها وحذ انايدس ونظر في
 علوم الاوائل وتكلم في النيب وقرب اجل الحكمة ومن اختراعاته
 مناقشة اهل السواد بالخمسين وكانت المقابلة المعهودة النصف
 ومن اختراعاته الزام الناس ان يقولوا خالف القران وفي ايامه
 نشأت هذه المقالة ونوضر فيها احمد بن حنبل وغيره ولما مات
 الامامون اوصى اخاه المعتصم بها فلما ولي المعتصم تكلم فيها
 وشره احمد بن حنبل وسيرد خبر ذلك في موضعه ومن اختراعاته
 نقل الدونية من بنى العباس الى بنى علي عمر وتغيير الناس السواد
 بلبس الخضرة وقالوا عو نباس اهل الجنة شرح الحال في ذلك كان
 الامامون قد فكم في حال الخلافة بعده واران ان يجعلها في رجل يصلح
 لها لتبراً ذمته كذاى زعم فذكر انه اعتبر احوال اعيان البيتين
 البيت العباسى والبيت العلوي فلم ير فيهما اصلح ولا افضل ولا
 اوزع ولا ادين من علي بن موسى الرضى عليهما السلام فعهد اليه
 وكتب بذلك كتاباً بخطه وانزله الرضا عمر بذلك فامتنع ثم
 اجاب ووضع خطه في ضاهم كذب امامون بما معناه ان قد اجبت
 امتثالا للامر وان كن الجفر والجامعة يدان على ضد ذلك وشهد

عليهما بذنك الشهود وكان الفضل بن سهل وزير المأمون عو
 القايمة بهذا الامر والبايع الحسن له فبايع الناس نعل بن موسى من
 بعد المأمون وسُمي الرضوي من آل محمد صلوات الله عليه وأمر
 المأمون الناس بخلع لباس السواد ولباس الخضرة وكان هذا في
 خراسان فلما سمع العباسيون ببغداد ما فعل المأمون من نقل
 الخلافة من البيت العباسي الى البيت العلوي وتغيير لباس آبايه
 وأجداده بلباس الخضرة أنكروا ذلك وخلعوا المأمون من الخلافة غضباً
 من فعله وبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي وكان فاضلاً شاعراً فصيحاً
 اديباً مغنياً حادقاً واليه اشار ابو فراس بن سمان في ميمتيه
 بقوله

مَنْكُمْ عَلِيَّةٌ أَمْ مِنْهُمْ وَكَانَ لَكُمْ
 شَجُّ الْمَغْنَمَيْنِ اِبْرَاهِيمُ أَمْ لَهُمُ

وكانت تلك الايام ايام فتن وفتايع وحروب فلما بلغ المأمون
 ذلك قام وقعد فقتل الفضل بن سهل ومات بعده علي بن موسى
 من اكل عنب فقبل ان المأمون رأى انكار الناس ببغداد لما فعله
 من نقل الخلافة الى بني علي وانهم نسبوا ذلك الى الفضل بن سهل
 ورأى الفتنة فاجتهدت جماعة على الفضل بن سهل فقتلوه في
 الحمة ثم احدثهم وقد تم ليضرب أعناقهم فقلوا له أنت امرتكم

بِذَلِكَ ثُمَّ تَقْتُلْنَا فَقَالَ نَهْمَ اِنَّمَا أَقْتُلْكُمْ بِإِفْرَارِكُمْ وَاِمَا مَا ادَّعَيْتُمُوهُ
 عَلَيَّ مِنْ اَنِّي اَمَرْتُكُمْ بِذَلِكَ فَادْعُوْنِي لِيَسْ لِحَا بَيِّنَةً ثُمَّ ضَرَبَ
 اَعْنَاقَهُمْ وَتَوَسَّلَ رُؤُسَهُمْ اِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَكَتَبَ يُعْزِيهِ وَيُوَلِّمُهُ
 مَكَائِسَهُ وَاَنْضَمَّ اِلَى ذَلِكَ اُمُورٌ اُخْرَى سَنَدَّ كَرَهَا عِنْدَ ذِكْرِ وِزَارَةِ الْفَضْلِ
 ثُمَّ دَسَّ اِلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضِيِّ عَمْرٌ سُمِّيَ فِي عَنَبٍ وَكَانَ يُجِيبُ
 الْعِنَبَ فَكَلَّ مِنْهُ وَاسْتَكْتَمَتْ فَمَاتَ مِنْ سَعْيِهِ ثُمَّ كَتَبَ اِلَى بَنِي
 الْعَبَّاسِ بِبَغْدَادٍ يَقُولُ لَهْمُ اِنْ اِنْدَى اَنْكُرْتُمُوهُ مِنْ اَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى
 قَدْ زَالَ وَاِنَّ الرَّجُلَ مَاتَ فَاجَابُوهُ اَخْلَطَ جَوَابٍ وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ
 سَهْلٍ قَدْ اسْتَوَى عَلَى الْمَامُونِ وَمَتَّ اُمَّتًا كَثِيرًا بِقِيَامِهِ فِي اَمْرِهِ
 وَاجْتِهَادِهِ فِي اخْتِذِ الْخِلَافَةِ لَهْهُ فَمَا كَانَ قَدْ قَطَعَ الْاَخْبَارَ عَنْهُ وَمَنِي
 عَلِيمٌ اَنْ اَحَدًا قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ اَوْ اَعْلَمَهُ بِخَيْرٍ سَعَى فِي مَكْرُوهِهِ
 وَعَاقِبَهُ فَمَا مَنَعَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ الْمَامُونِ فَانْطَوَتْ الْاَخْبَارُ عَنْهُ فَلَمَّا
 ثَارَتِ الْغَيْثَةُ بِبَغْدَادٍ وَخَلَعَ الْمَامُونُ وَبُويعَ اِبْرَهَيْمُ بْنُ اَلْمُهْدِيِّ وَاَنْكَرَ
 الْعَبَّاسِيُّونَ عَلَى الْمَامُونِ فَعَلَهُ كَتَمَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ذَلِكَ عَنِ
 الْمَامُونِ مُدَّةً فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضِيِّ عَمْرٌ وَقَالَ لَهُ يَا
 اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِنَّ النَّاسَ بِبَغْدَادٍ قَدْ اَنْكَرُوا عَلَيْكَ مُبَايَعَتِي بِوِلَايَةِ
 الْعَوْدِ وَتَقْبِيْرِ نِبَاسِ السَّوَادِ وَفَدَّ خَلْعُوكَ وَبَدَّ يَعْوَا عَمَّكَ اِبْرَهَيْمَ
 ابْنَ اَلْمُهْدِيِّ وَاَحْضَرَ اِيَّيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَرَاءِ لِخَيْرِهِ بِذَلِكَ فَلَمَّا

سالهم المامون أَمْسَكُوا وَقَالُوا نَخَافُ مِنَ الْفُضْلِ فَإِنْ كُنْتَ نُوْمِنُنَا
 مِنْ شَرِّهِ أَخْبِرْنَاكَ فَاثْمَهُمْ وَكَتَبَ لَهُمْ خَدَّهُ فَاخْبَرُوهُ بِصُورَةِ الْحَالِ
 وَعَرَفُوهُ خِيَانَةَ الْفُضْلِ وَتَعْمِيقَةَ الْأُمُورِ عَلَيْهِ وَسْتَرَهُ الْأَخْبَارَ عَنْهُ وَقَالُوا
 لَهُ الرَّأْيُ أَنْ تَسِيرَ بِنَفْسِكَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَسْتَدْرِكَ أَمْرَكَ وَلَا خَرَجَتْ
 الْخِلَافَةُ مِنْ يَدِكَ فَكَانَ بَعْدَ عَذَا بِقَلِيلٍ قَتَلَ الْفُضْلَ وَمَوْتَ الرِّضَى
 عَلَى مَا تَقَدَّمَ شَرْحَهُ ثُمَّ جَدَّ الْمَامُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ
 فَوَصَلَهَا وَقَدَّ حَرْبَ اِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِيِّ وَالْفُضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ فَلَمَّا دَخَلَ
 الْمَدِينَةَ تَلَقَّاهُ الْعَبَّاسِيُّونَ وَكُتِبَ لَهُمْ فِي تَرْكِ لِبَاسِ الْخُضْرَةِ وَالْعُودِ إِلَى
 السَّوَادِ وَاجْتَمَعَتْ بِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْعَبَّاسِ وَكَانَتْ فِي دَبْقَةِ الْمَنْصُورِ وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعْظِمُونَهَا وَالْيَهُودُ
 يُنْسَبُ الرَّيْنِيُّونَ فَقَالَتْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى
 نَقْلِ الْخِلَافَةِ مِنْ بَيْتِكَ إِلَى بَيْتِ عَلِيٍّ قُلْ يَا عَمَّةُ إِنِّي رَأَيْتُ عَلِيًّا حِينَ
 وَلى الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ فَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ الْبَصْرَةَ وَعَبِيدَ اللَّهِ
 الْيَمْنَ وَقُتْمَرَ سَمَرْقَنْدَ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي حِينَ أَنْصَى
 الْأَمْرَ إِلَيْهِمْ كَمَا فَعَلْتُ عَلَى فِعْلِهِ فِي وَلَدِهِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكْفِيَهُ عَلَى
 أَحْسَانِهِ فَقَالَتْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ عَلَى بَيْتِ عَلِيٍّ وَالْأَمْرُ فِيكَ
 أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى بَيْتِهِ وَالْأَمْرُ فِيهِمْ ثُمَّ سَأَلَتْهُ تَخْبِيرَ لِبَاسِ الْخُضْرَةِ
 فَاجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِتَغْيِيرِهَا وَالْعُودِ إِلَى لِبَاسِ السَّوَادِ ثُمَّ

أَنَّ الْمَمُونُ عَمَّا عَنْ عَمِّهِ أَبِي عَمِيْرٍ بْنِ الْمُبْدِيِّ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ وَأَحْسَنَ
 إِلَيْهِ وَصَارَ مِنْ نُدَمَائِيهِ وَنَذَلِكَ فَعَلَ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَانَ
 حَلِيمًا كَانَ يَقُولُ لَوْ عَرَفَ النَّاسُ حَقِّي لِلْعَفْوِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ
 فِي أَيَّامِهِ خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَمَّ بِمَكَّةَ وَبُوعِيَ بِالْخِلَافَةِ
 وَتَمَوَّهَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِهِ قَدْ حَسَّنَ لَهُ ذَلِكَ حِينَ رَأَى
 كَثْرَةَ الْاِخْتِلَافِ بِبَغْدَادَ وَمَا بِهَا مِنْ الْفِتَنِ وَخُرُوجِ الْخَوَارِجِ وَكَانَ
 مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ شَيْخًا مِنْ شَيْوخِ آلِ ابْنِ طَلْحَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْعَامِرُ
 وَكَانَ رَوَى عَنْ أَبِيهِ عَمَّ عِلْمًا جَمًّا فَكَثُرَتْ بِمَكَّةَ مَدَّةً وَكَانَ
 انْغَلَبَ عَلَى أَمْرِهِ ابْنُهُ وَبَعْضُ بَنِي عَمِّهِ فَلَمْ يَجْمَعْ سِيرَتَهُمَا وَأَرْسَلَ
 الْمَمُونُ أَبِيهِمْ عَسْكَرًا فَكَانَتِ الْغَلْبَةُ لَهُ وَظَفَرَ بِهِ الْمَمُونُ وَعَقَا عَنْهُ
 وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ أَبُو انْسَرِيَا وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ وَدَعَا إِلَى بَعْضِ أَهْلِ
 الْبَيْتِ فَكَانَتِ الْغَلْبَةُ لِلْجَيْشِ الْمَمُونِيِّ وَقَتِلَ
 أَبُو السَّرِيَا ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَمُونِ وَسَكَنَتِ الْفِتْنُ وَقَامَ
 الْمَمُونُ بِأَعْمَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُرْمَاءِ الْمُلُوكِ وَفَضْلًا بِهِمْ
 وَفِي آخِرِهَا خَرَجَ إِلَى انْتَعْرِ بِتَرْسُوسَ فَمَاتَ بِهِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَانِي
 عَشْرَةَ وَمِئَتَيْنِ وَفِيهِ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

الْخَفِيفُ

مَا رَأَيْتُ انْجُمًا أَغْمَتَتْ عَنِ الْمَاءِ مُونٍ فِي ضَلَالِ مُلْكِهِ الْمَحْرُوسِ
 غَادَرُوهُ بَعْدَ صَمْتِي طَرْسُوسِ مِثْلَمَا غَدَرُوا أَبَاهُ بِطُوسِ

شرح حال الوزارة في أيامه أوّل وزاريه بنو سهل وكانت دولتهم في
 جبهة الدّهر غرّة وفي مفرق العَصْرِ ذرّة وكانت مُختَصِرَة الدّولة
 البرمكيّة وهم صنّاع البرامكة فانوزير الأوّل للمامون منهم الفضل بن
 سهل وزارة ذي الرّياستين الفضل بن سهل للمامون سُمّي ذا
 الرّياستين لجمعه بين النسيب والقلم كانوا كان الفضل بن سهل
 من اولاد ملوك الفرس النجوس وكان قهرماناً ليحيى بن خالد
 وكان أبوه سهل نجوسياً فاسلم في أيام الرشيد قالوا لما رأى
 الفضل بن سهل تجانبه المامون في صباه ونظر في ضالعه وكان خبيراً
 بعلم النجوم فدلته النجوم على أن يصير خليفة فلزم ناحيته
 وخدمه ودبر أموره حتى أفضت الخلافة اليه فاستوزره كان الفضل
 سخياً كريماً جباري البرامكة في جوده شديد العقوبة سهل
 الإنعطاف حليماً بليغاً عاماً بآداب الملوك بصيراً بالحيل جيد
 الحدس مُحصلاً للأموال وكان يُقال له الوزير الأمير كان مُسلم بن
 الوليد الشاعراً نديماً للفضل بن سهل قبل وزارته وكان قد
 انشده قوله

السريع

وقاييد ليست له همة
 لا جدّة ينهض عزمي بها
 كلاً ولكن ليس لي مال
 والناس سؤال وخيال
 يرفع فيها حانك الحال
 فاصبر على الدهر الى دولة

فلما عُلِّتْ حَالُ الْفَضْلِ وَتَوَلَّى اَنْوَارَةَ قَصَدَهُ مُسْلِمٌ بِنِ الْوَلِيدِ فَلَمَّا
رَأَاهُ سَرَّ بِهِ وَقَالَ لَهُ هَذِهِ الْمَدُونَةُ اِنَّكَ يَرْفَعُ فِيهَا حَالُكَ الْحَالُ وَاَمْرٌ لَهُ
بِثَلَاثِينَ اَلْفَ دِرْهَمٍ وَّوَلَدٌ يَرِيدُ جُرْجَانَ فَاسْتَفَادَ مِنْ ثَمَرٍ مَالًا طَائِلًا
قَالُوا كَانَتْ هِمَّةُ ذِي الْمُرِيَّاسْتِيْنِ عَالِيَةً جِدًّا مِنْ قَبْلِ اَنْ يَعْظُمَ
اَمْرُهُ قَالَ لَهُ مَوَدِّبُ الْمَأْمُونِ يَوْمًا فِي اَيَّامِ الرَّشِيْدِ اِنْ الْمَأْمُونُ لِحَمِيْلٍ
الْمُرَايِ فِيكَ وَاِنِّي لَا اسْتَبْعِدُ اِنْ يَحْصُلَ لَكَ مِنْ جِهَتِهِ اَلْفُ اَلْفِ
دِرْهَمٍ فَغْتَاطَ الْفَضْلُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ لَكَ عَلَيَّ حَقٌّ اَلِي الْبَيْكِ اسْمَاءُ
فَقَالَ لَهُ الْمَوَدِّبُ لَا وَاللَّهِ مَا قُلْتُ عَذَا اَلَا تَحِبُّهُ لَكَ فَقَالَ اَنْقُولُ لِي
اِنَّكَ تُحْصِلُ مَعَهُ اَلْفَ اَلْفِ دِرْهَمٍ وَاللَّهِ مَا حَبِبْتَهُ لَأَكْتَسِبَ مِنْهُ مَالًا
قَدَّ اَوْ جَلَّ وَلَكِنْ حَبِبْتَهُ لِيَمْتَصِيَ حُكْمَ خَاتَمِي هَذَا فِي الشَّرَفِ
وَالْعَرَبِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا طَلْتُ الْمُدَّةَ حَتَّى بَلَغَ مَا اَمَلْتُ وَقَتِلَ الْفَضْلُ
بِنِ سَهْلِ عَلَي الصُّوْرَةِ اِنَّكَ تَقْدَمَ شَرْحِيَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اَثْنَتَيْنِ وَمِئَتَيْنِ
وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

الْمُتَقَارِبُ

لِفَضْلِ بِنِ سَيْلٍ يَدٌ	يَقْصُرُ عَنْهَا الْمَثَلُ
فَمَا ضُنَّهَا لِمَنْ دَى	وَضَاعِرُهَا نَلْفَقَلُ
وَبَسَّطَتْهُمَا نِلْمَعَى	وَسَدَّوْتُهُمَا لَلْأَجَلُ

وَزَارَةَ اَخِيهِ الْحَسَنِ بِنِ سَهْلِ نَلْمَعُونَ اسْتَوَزَرَهُ الْمَأْمُونُ بَعْدَ اَخِيهِ
الْفَضْلِ وَمَالَ الْبَيْدِ وَتَلَا فَمَا جَهْرًا لِمَصَابِيهِ بِقَتْلِ اَخِيهِ وَتَرَوَجَ ابْنَتَهُ

بورانٍ واخذَرَ في أهلِهِ واحبابِهِ وعساكرِهِ وامرأيه الى فمر الصلح
 بواسطِ فقام الحسنُ بنُ سهلٍ في انزالِهم قِيامًا عَظِيمًا وبَدَلٍ مِنَ
 الاموالِ ونَثَرَ مِنَ الدَّرَرِ ما يَفُوتُ حَدَّ الكَثْرَةِ حتى انه عَمِلَ بِطاطِئِ
 مِن عَنَبٍ وجَعَلَ في وَسْطِ كُلِّ واحِدَةٍ مِنْها رُفْعَةً بِضِعْفَةِ مِنَ
 ضِبَاعِهِ ونَثَرَهَا فَمَنْ وَقَعَتْ في يَدِهِ بِدِيخَتِهِ مِنْها فَاحْتَمَى وتَسَلَّمَ
 الصَّبِيغَةَ اللّذِي فِيها وكانَت دَعْوَةً عَظِيمَةً تَتَجَاوَزُ حَدَّ التَّجْمَلِ والكَثْرَةِ
 حتى ان اَمامونَ نَسَبَهُ في ذلك الى السَّرَفِ وقولوا جُمِلَتْ ما اُخْرِجَ
 على دَعْوَةِ فَمَر الصلحُ خَمسونَ اَلْفِ اَلْفِ دِرْهَمٍ كانَ الحَسَنُ بنُ
 سَهْلٍ قد فَرَشَ لِلمامونِ حَصِيرًا مَنسُوجًا مِنَ ذَهَبٍ ونَثَرَ عَلَيْهِ اَلْفَ
 لُولُؤَةٍ مِنَ كِبَارِ اللُّؤلُؤِ فلما رآه المومونُ قَد قاتَلَ اللّهُ ابا نُوَاسٍ كانه
 شاهدَ مَجْلِسَنا هذا حيث يقول

البسيط

كانَ صُغْرَى وكُبْرَى مِنَ فَوَاقِعِها حَصْباءُ دُرٍّ على اَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 قالوا قَدِمَ رَجُلٌ الى بابِ الحَسَنِ بنِ سَهْلٍ يَأْتِيهِمْ صِلَتُهُ وعارِفَتُهُ
 فاشتغَلَ عِنْدَهُ مَدِيدَةً فَكَتَبَ اليه

البسيط

الْمالُ والعَقْلُ مِمَّا يَسْتَعانُ بِهِ على المَقامِ بابوابِ السَّلَاطِينِ
 وانْتَ تَعْلَمُ اَتَى مِنْها عَظْمٌ اذا تَأَمَّلْتَنِي يا ابنَ الدَّحاقِينِ
 اَما تَدُلُّكَ اَتْوانِي على عَدَمِي والوَجْهَةُ اَتَى رِيسٌ في المَجانِينِ
 واللّهُ يَعْلَمُ ما لِلْمَلِكِ مِنَ رَجُلٍ سِواكَ يَصْلِحُ لِلدُّنْيِيا وَلِلدِّينِ

فَمَرَّ بِبَعْشَرَةَ أَنْفِ دَرِّمٍ وَرَقَعَ فِي رُفْعَتِهِ الكامل

أَعْجَبْتَنِي فَأَتَانِكَ عَاجِلٌ بِرِزْمَا قُلْنَا وَلَوْ أَنْظَرْتَنَا لَمْ يَقْلُدِ

فَخَذِ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ تَسْأَلْ وَتَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّمَا لَمْ نُسْأَلِ

وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ اعْظَمَ النَّاسِ مَنَزَلَةً عِنْدَ الْمَأْمُونِ وَكَانَ

أَعْمَاءُونَ شَدِيدَ الْحَبِيَّةِ لِمُفَاوَضَتِهِ فَكَانَ إِذَا حَضَرَ عِنْدَهُ طَاوَلَهُ فِي الْحَدِيثِ

وَكَلَّمَا أَرَادَ الْإِنصِرَافَ مَنَعَهُ فَانْقَطَعَ زَمَانُ الْحَسَنِ بِذَلِكَ وَتَقَلَّتْ عَلَيْهِ الْمُلَازِمَةُ

فَصَارَ يَتَرَاخَى عَنِ الْحُضُورِ بِمَجْلِسِ الْمَأْمُونِ وَيَسْتَخْلِفُ أَحَدَ كِتَابِهِ

كَحَمْدِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَأَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ وَغَيْرِهِمَا ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ

سُودَاءُ كَانَتْ أَصْلَهَا جَزَعُهُ عَلَى أَخِيهِ فَانْقَطَعَ بَدَارُهُ لِيُنْتَظَبَ وَاحْتَجَبَ

عَنِ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ أَعْلَى الْخُلَفَاءِ مَكَانَةً وَاسْتَوَزَرَ الْمَأْمُونُ أَحْمَدَ بْنَ

أَبِي خَالِدٍ فَكَانَ أَحْمَدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَقْصِدُ خِدْمَةَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ

وَإِذَا حَضَرَ الْحَسَنُ دَارَ الْمَأْمُونِ كَانَ أَعْلَى النَّاسِ مَكَانَةً وَمَا انْقَطَعَ

الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ بِمَنْزِلِهِ فَجَاءَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِقَوْلِهِ الوافر

تَوَلَّيْتُ دَوْلَةَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَنُورَ أَيْدِي لَهَا قِيَمَاتٍ مِنْ نَدَاهَا

فَلَا تَجْزَعُ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا وَأَبْكَى اللَّهُ عَيْنِي مَنْ بَكَاهَا

وَمَاتَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ

وَزَارَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْأَجُولَ لِلْمَأْمُونِ هُوَ مِنَ الْمَوْلَى كَانَ

أَحْمَدُ جَلِيلَ الْقَدْرِ مِنْ عَقْلَاءِ الرَّجُلِ وَكَانَ كَاتِبًا شَدِيدًا فَصِيحًا

لمبيبا بصيرا بالامور قال نسيه المامون ان الحسن بن سهل قد لزم
 منزله واننى اريد ان استوزرك فتنصل احمد من الوزارة وقال يا
 امير المؤمنين اعفنى من التسمي بالوزارة وضالبي بالواجب فيها
 واجعل بينى وبين العامة منزلة يرجونى لها صديقى ويخافنى
 لها عدوى فما بعد الغايات الا الآفات فاستحسن المامون
 جوابه وقال لا بد من ذلك واستوزره كان المامون لما وتى
 طاهر بن الحسين خراسان استشار فيه احمد بن ابي خالد
 فتوب احمد الراى فى تولية طاهر فقال المامون لاحمد اتى
 اخاف ان يعدر ويخاع ويفارق الطاعة فقال احمد الدرک فى
 ذلك على فوله المامون فلما كان بعد مدة انكر المامون عليه
 امورا وكتب اليه كتابا يتهدده فيه فكتب طاهر جوابا غلظ فيه
 للمامون ثم قطع اسمه من الخطبة ثلاث جمع فبلغ ذلك المامون
 فقال لاحمد بن ابي خالد انت الذى اشار بتولية طاهر وضمنت ما
 يصدر منه وقد ترى ما صدر منه من قطع الخطبة ومفارقة الطاعة
 فوالله لئن لم تتلطف لهذا الامر وتصلحه كما افسدته والا ضربت
 عنقك فقال احمد يا امير المؤمنين طب نفسا فبعد ايام ياتيك
 البريد بهلاكه ثم ان احمد بن ابي خالد اعدى لظاهر هدايا
 فيها كواميج مسمومة وكان ظاهر يحب الكاميج فكل منها

فمات من ساعتِهِ، وقيل ان احمَد بن ابي خنيد لما تولى طاهر خراسان حسب هذا الحساب فوجبه خادماً وناوئته سباً وقد له متى قطع خُتْبَةُ المامون فاجعل له هذا السمر في بعض ما يجب من المائيل فلما قطع طاهر خُتْبَةَ المامون جعل الخادم له السمر في كاهن فكل منه فمات في ساعتِهِ، وصل الخبر على المهدي بموته الى المامون بعد ايام فكان ذلك مما عظم به امر احمَد بن ابي خنيد ومات احمَد ختف اَنفِهِ سنة عَشْرَةَ وَمِئَتَيْنِ، وزارة احمَد بن يوسف بن القسيم للمامون كان من الموالى وكان كاتباً فاضلاً اديباً شاعراً فطنا بصيراً بآداب الملوك وآداب السلاطين قالوا لما مات احمَد بن ابي خالد استشار المامون الحسن بن سهل فيمن يولي الوزارة فشار عليه باحمَد بن يوسف وابي عباد بن يحيى وقال لما اعرف الناس ببيع امير المؤمنين فقال له اختر لي احدهما فاختر له احمَد بن يوسف فقوت المامون اليه وزارته استشار المامون احمَد بن يوسف في رجل يوصفه احمَد بن يوسف وذكر تحاسنه فقال له المامون يا احمَد لقد مدحتك على سوء رأيك فيه ومعاداته لك فقال احمَد لاني لك كما قال الشاعر الوافر
كفى قمنماً بما اسديت اتي صدقتك في انصديق وفي عدايى
والى حين تندبني لامر يكون عواك اعلب من عوايى

وله أشعارٌ حَسَنَةٌ فَمِنْهَا

قَلْبِي يُحِبُّكَ يَا مَنِي قَلْبِي وَيُبَغِّضُ مَنْ يُحِبُّكَ
لَا كُؤُونَ فَسَرْدًا فِي عَوَا كَ فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ قَلْبِكَ
وَأَعْدَى يَوْمَ نُوْرُوزِ إِلَى الْمَامُونِ عَدِيَّةً قِيَمَتْهَا أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ
وَكُتِبَ مَعَهَا

التَّوْبِيلُ

عَلَى الْعَبْدِ خَفَّ فَهُوَ لَا بُدَّ نَاعِلُهُ وَإِنْ عَظَمَ الْمَوْلَى وَجَلَّتْ فَوَاضِلُهُ
أَمَرَ تَرَفْنَا نُهْدَى إِلَى اللَّهِ مَا لَهُ وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَا غِنَى فَهُوَ قَابِلُهُ
فَقَالَ الْمَامُونُ عَاقِلٌ أَعْدَى حَسَنًا وَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ أَنَّهُ دَخَلَ
يَوْمًا إِلَى الْمَامُونِ وَالْمَامُونُ يَتَبَخَّرُ فَأَخْرَجَ الْمَامُونُ التَّجْمِرَةَ مِنْ
تَحْتِهِ وَقَالَ اجْعَلُوهَا تَحْتَ أَمْرٍ تَكْرِمَةً لَهُ فَنَقَلَ أَعْدَاؤُهُ إِلَى الْمَامُونِ
أَنَّهُ قَالَ مَا هَذَا الْبُخْلِ بِالْبُخُورِ هَلَّا أَمَرَ لِي بِبُخُورٍ مُسْتَنَافٍ فَاعْتَظَ
الْمَامُونُ لَذَلِكَ وَقَالَ يَنْسُبُنِي إِلَى الْبُخْلِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ نَفَقَتِي فِي كُلِّ
يَوْمٍ سِتَّةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَأَمَا أَرَدْتُ إِكْرَامَهُ بِمَا كَانَ تَحْتَ ثِيَابِي ثُمَّ
دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَبَخَّرُ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ الْمَامُونُ اجْعَلُوا تَحْتَهُ فِي
تَجْمِرَةٍ قِطْعَ عُنْبٍ وَصَمُوا عَلَيْهِ شَيْئًا يَمْنَعُ الْبُخَارَ أَنْ يَخْرُجَ ففَعَلُوا
ذَلِكَ بِهِ فَصَبَّ عَلَيْهِ حَتَّى غَلَبَهُ الْأَمْرُ فَصَاحَ الْمَوْتُ الْمَوْتُ فَكَشَفُوا عَنْهُ
وَقَدْ غُشِيَ عَلَيْهِ فَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَكَثَ فِيهِ شَهْرًا عَظِيمًا مِنْ
ضَيْقِ النَّفْسِ حَتَّى مَاتَ بِهَذِهِ الْعِائَةِ وَقِيلَ بَل مَاتَ كَمَا لِبَادِرَةِ

بَدَرَتْ مِنْهُ فَاضْرَحَهُ الْمَمُونُ دَجَلِيهَا وَزَارَهُ إِلَى عِبَادِ ثَابِتِ بْنِ جَعْبِي
 بْنِ يَسَارِ الرَّازِيِّ لِلْمَمُونِ كَانَ أَبُو عِبَادٍ كَاتِبًا حَازِقًا بِالْحِسَابِ
 سَرِيعَ الْحَرَكَاتِ أَعْوَجَ مُحَمَّقًا قَالُوا كَانَ الْمَمُونُ يُنْشِدُ إِذَا رَأَاهُ
 مُغْبِلًا قَوْلَ دِعْبِلِ فِيهِ

وَكَانَ مِنْ دَيْرِ حِرْقَلٍ مَقَلَّتْ حَرْبٌ بَجْرٌ سَلَّاسِلَ الْأَقْيَادِ

قِيلَ لِلْمَمُونِ أَنْ دِعْبِلًا الشَّاعِرَ هَجَاكَ فَقَالَ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى هَجَاءِ أَبِي
 عِبَادٍ كَيْفَ لَا يَهْجُونِي وَمَعْنَى عَذَا الْكَلَامِ مَنْ أَفْدَمَهُ عَلَى هَجَاءِ أَبِي
 عِبَادٍ مَعَ عَوَجِهِ وَجُنُونِهِ وَحَدَّثَهُ كَيْفَ لَا يُقْدِمُ عَلَى هَجَائِي مَعَ
 حِلْمِي وَتَحَبُّبِي لِلصَّحْحِ "وَكَانَ أَبُو عِبَادٍ شَدِيدَ الْحِدَّةِ سَرِيعَ الْغَضَبِ
 رُبَّمَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَمَاهُ بِدَوَانِهِ أَوْ شَتَمَهُ
 فَاحْتَشَّ فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْغَالِي الشَّاعِرُ وَانْشَدَهُ

لَمَّا أَنْخْنَا بِالنَّوْزِيرِ رِكَابَنَا مَسْتَعْصِمِينَ بِجُودِهِ أَعْطَانَا
 قَبْنَتُ رَحَا مُلْكِ الْأَمَامِ بِنَابِتِ وَأَفْصَاحِ فِينَا الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ
 يَقْرِي النُّفُودَ صِلَاقَةً وَسَمَاحَةً وَالنَّسَاكِيثِينَ مُهَنْدًا وَسِنَانَا
 مَنْ لَمْ يَبْزُلْ لِلنَّاسِ غَيْثًا مُمْرَعًا مُتَخَرِّقًا فِي جُودِهِ مِعْوَانَا
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ فِي جُودِهِ وَقَفَ وَارْتَدَّ عَلَيْهِ وَصَارَ يُتَرَّرُ فِي جُودِهِ فِي
 جُودِهِ مِرَارًا حَتَّى نَجَّهَ أَبُو عِبَادٍ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ فَقَالَ يَا شَيْخُ
 فَقُلْ قَرْنَانَا أَوْ صَفْعَانَا وَخَلِصْنَا فَبَحَّحَكَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ بِالْعَجَاسِ

وَذَعَبَ غَيْظُهُ هُوَ أَيْضًا فَتَحَكَّ مَعَ النَّاسِ وَأَتَمَّ الْعَالِيَّ قَائِمِيَّتَهُ بِقُوَّةِ
 مَعُونَا ثُمَّ وَصَلَهُ وَزَارَهُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَزْدَانَ بْنِ سُؤَيْدٍ
 لِلْمَمُونِ وَهُوَ آخِرُ وَزَارِيهِ ثُمَّ مِنْ خِرَاسَانَ كَانُوا مُجْبُوسًا ثُمَّ اسْلَمُوا
 وَأَتَصَلُوا بِالْخَلَفَاءِ وَسُؤَيْدٌ أَوَّلُ مَنْ اسْلَمَ مِنْهُمْ وَكَانَ قَدْ مَاتَ أَبُوهُ
 وَهُوَ صَغِيرٌ فَأَسْلَمَتْهُ أُمُّهُ إِلَى بَعْضِ كُتَّابِ الْعَجَمِ فَتَقَدَّ نَفَاذًا تَحْمُودًا
 وَتَعَلَّمَ آدَابًا كَثِيرَةً مِنْ آدَابِ الْفَرَسِ ثُمَّ وَاطَبَ عَلَى مُلَازِمَةِ
 الدِّيوانِ بِمَرَّةٍ فَحَضَرَ صَاحِبُ الدِّيوانِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ وَتَخَلَّفَ جَمِيعُ
 الْكُتَّابِ وَالنُّوَابِ مِنَ الْحَضُورِ وَكَانَ سُؤَيْدٌ جَدُّ مُحَمَّدٍ حَاضِرًا
 فَاحْتَلَجَ صَاحِبُ الدِّيوانِ إِلَى عَمَلِ حَسْبَةِ فَلَمَّا يَكُنْ عِنْدَهُ بِالْديوانِ
 كَاتِبٌ فَتَوَلَّى هُوَ عَمَلَهَا بِمُقَسِّمِهِ وَشَرَعَ فِيهَا فَكُتِبَ بَعْضُهَا ثُمَّ
 غَابَهُ نِعَاسٌ وَحَازَتْ مِنْهُ التَّفَاتِيئَةَ فَرَأَى سُؤَيْدًا فَاسْلَمَ الْحَسْبَةَ
 إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ احْتَفِظْ بِهَا حَتَّى أَنْتَبِهَ ثُمَّ نَامَ صَاحِبُ الدِّيوانِ
 فَتَصَفَّحَ سُؤَيْدٌ الْحَسْبَةَ وَتَمَمَّهَا وَبَيَّضَهَا فِي نُسخَةٍ حَسَنَةٍ خَطَّ
 مَلِيحٍ وَضَبَّطَ عَليَّهَا وَأَنْتَبَهَ صَاحِبُ الدِّيوانِ وَطَلَبَ مِنْهُ الْحَسْبَةَ
 فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَوَجَدَهَا مَقْرُوعًا مِنْهَا عَلَى أَنْتَمَرٍ قَاعِدَةٍ وَاحْسَنِ
 وَجْهِ فَقَالَ يَا صَبِيٌّ مِنْ عَمَلِ هَذِهِ الْحَسْبَةِ قَالَ أَنَا قَالَ أَتُحْسِنُ
 الْكِتَابَةَ قَالَ نَعَمْ فَأَمَرَهُ بِالرُّومِ سُدَّتِيهِ لَكَ كَانَ فِيهَا حِسَابُهُ وَأُصُولُ
 أَعْمَالِهِ وَمَا يَجِبُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِ وَقَرَّرَ لَهُ مَعِيشَتَهُ وَتَنَقَّلَ فِي الْحَدَثَاتِ

حتى حصد أموالاً جليلَةً وارتفع قدره ثم تدبَّ محمدٌ وبرحَ في كلِّ
 شيءٍ فاستوزره المأمونُ وفوضَ إليه جميعَ الأمورِ وكانَ محمدٌ شاعراً
 فتجأَ فَمِنْ شعْرِهِ

نقدَ فَنَنْتَ بِقُلْتِنِهَا فَنُونُ وخَانَتْ فِي الْبُيُوتِ مَنْ لَا يَخُونُ
 وَتَزَعُمُ أَذَى أَعْوَى سَوَاعِمَا فكيفَ وَمَا تَخَطَّتْهَا الْعَيُونُ
 أَيَا مَنْ حُبُّهَا فِي الْقَلْبِ مِثِّي مَكَانَ الرُّوحِ مُسْتَتِرٌ كَكَيْنُ
 وَيَا مَنْ تَدَعَى آتَى خَوْوُنُ وهذا فِي هَوَاعِمَا لَا يَكُونُ
 خُذِي عَهْدِي عَلَى عَيْبِي وَظُرْفِي وَحَسْبِكَ ضَامِنًا آتَى أَمِينُ

ومات المأمونُ وهو وزيره أنقضت أيامُ المأمونِ ووزرايه ۞

ثم ملك بعده أخوه المعتصم أبو إسحاق محمدٌ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ
 المأمونِ وقد تقدم ذكرُ السَّنَةِ كانَ المعتصمُ سديدَ الرأيِ
 شديدَ المُنَّةِ يَحْمِلُ أَلْفَ رِضْلٍ وَيَمْشِي بِهَا خَطَوَاتٍ وَكَانَ موصوفًا
 بِالْحِجَابَةِ وَسَمِيَ الْمُثَمِّنُ مِنْ أَحَدِ عَشَرَ وَجْهًا حو الثامنِ مِنْ وَدِ
 الْعَبَّاسِ الثامنِ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ وَعُمُرُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً
 وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَمَانِي سَنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَتَوَلَّى وَهُوَ ثَمَانٍ وَارْبَعُونَ
 سَنَةً وَوَدَّ فِي شَعْبَانَ وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّامِنُ وَخَلَفَ ثَمَانِيَةَ ذَكَوِرِ
 وَثَمَانِيَةَ بَنَاتٍ وَغَزَا ثَمَانِي غَزَوَاتٍ وَخَلَفَ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ كَانَتْ

ايامَ المعتصمِ ايامَ فتوحِ وُحُرُوبِ عو اندى فتوحِ عَمُورِيَّةَ شرحِ
 الحالِ في ذلكَ كانَ السَّبَبُ في غَزْوِ المَعْتَصِمِ عَمُورِيَّةَ اَنَّ مَلِكَ
 الرومِ خرجَ الى بلادِ المسلمينِ فنهَبَ حِصْنَماً منِ حصونِهِمِ يقالُ لِه
 زِدْزِرَةَ وَقَتَلَ مَنْ بِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَسَبَى الدَّرْبِيَّةَ وَالنِّسَاءَ فيقالُ انه كانَ
 في جُمُعَةِ السَّبْيِ امْرَأَةً هَاشِمِيَّةً سَمِعَتْ وَهِيَ تَقُولُ وَا مُعْتَصِمَاهُ فَبَلَغَ
 المَعْتَصِمَ مَا فَعَلَهُ مَاكُ الرومِ بالمسلمينِ فاستعظمهُ وكَبَّرَ عليه
 وبأَعْلَى مَا قَالَتِ الهَاشِمِيَّةُ فَقُلَّ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ لَبِيكُ لَبِيكُ وَنَهَضَ
 مِنْ سَاعَتِهِ وَصَاحَ فِي قَصْرِ الرِّحِيلِ الرِّحِيلُ ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ وَسَطَّ
 خَلْفَهُ شِكَالاً وَسِكَّةَ حَدِيدٍ وَحَقِيْبَةً فِيهَا زَادُهُ ثُمَّ بَرَزَ وَامَرَ العَسَاكِرَ
 بِالتَّبَرُّيزِ وَتَجَهَّزَ تَجَهُّزاً لَمْ يَتَجَهَّزُ بِمِثْلِهِ خَلِيفَةً فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ عَسَاكِرُهُ
 وَفَرَّغَ مِنْ تَجْهِيْزِهِ وَعَزَمَ عَلَى المَسِيْرِ اِحْصَرَ القُضَاةَ وَالشُّهُوْدَ فاشْهَدُوْهُ
 اَنَّهُ قَدْ وَقَفَ اَمْلَاكُهُ وَاَمْوَالُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ اَثَلَاتٍ ثَلُثٌ لَدَى تَعَالَى
 وَثَلُثٌ لَوْلَدِهِ وَاَقَارِبِهِ وَثَلُثٌ لِمَوَالِيهِ ثُمَّ سَارَ فَظَفَرَ بِبَعْضِ اَهْلِ الرُّومِ
 فَسَالَهُ عَنْ اَحْصَانِ مَدِيْنَتِهِمْ وَاَعْظَمِيَّهَا وَاَعَزَّهَا عِنْدَهُمْ فَقَالَ لَهُ الرُّومِيُّ
 اَنَّ عَمُورِيَّةَ هِيَ عَيْنُ بِلَادِهِمْ فَتَوَجَّهَ المَعْتَصِمُ اليهَا وَجَمَعَ عَسَاكِرَهُ
 عَلَيْهَا وَحَاصَرَهَا ثُمَّ فَتَحَهَا وَدَخَلَ اَيُّهَا وَقَتَلَ فِيهَا وَفِي بِلَادِهِمْ
 وَسَبَى وَاَسْرَ وَبِسَالَعَ فِي ذَلِكَ حَتَّى هَدَمَ عَمُورِيَّةَ وَعَقَى اَثَارَهَا وَاَخَذَ
 بَاباً مِنْ ابْوَابِهَا وَهُوَ بَابُ حَدِيدٍ عَظِيْمٌ اَلْحَجْرُ فاحْضَرَهُ اِلَى بَغْدَادَ

وهو الآن على أحد ابواب دار الخلافة يُسمى باب العمّة وكان
قد عذبته أبو تمّيم الطائي فمدّحه بصيدته النايّية التي
أولها البسيط

السيف أمدتني أنبـاء من انكـتب

في حده الحدّ بين الجدّ واللعب

وفيها يقول للمعتصم

خليفة الله جازي الله سعيك عن

جرّؤمة الدين والاسلام والحسب

بصرت بانهراحة الكهري فلم ترهما

تذال آ على جسري من التعب

ومن جملتها ما يُشِيرُ به الى مبالغة المعتصم في قتالهم واستيصالهم
إيـاحـم

نم تطلع الشمس منكم يوم ذاك على

بسان بأحدٍ ولم تغرب على عزب

ومن جملتها ما يدلُّ على شدّة ما كان عندك من الجحد عليهم وهو قوله

ما ربّع مائة معموراً يُنيف به

غيلان أبهى ربّما من ربّعك الحرب

ولا الخدود وان أذمين من حجل

أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدِّكَ التَّرِبِ

وَكَانَتْ وَقَعَةُ عُمُورِيَّةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَتَيْنِ وَالْمُعْتَصِمُ
 هُوَ الَّذِي بَنَى سُرَّ مَنْ رَأَى، شَرَحَ السَّبَبَ فِي بِنَاءِ سَامِرَا وَكَيْفِيَّةَ
 الْحَالِ فِي ذَلِكَ، كَانَتْ بَغْدَادُ دَارَ الْمَلِكِ وَبِهَا سَرِيرُ الْخِلَافَةِ مِنْ
 بَعْدِ الْمَنْصُورِ إِلَّا أَنَّ هَرُونَ الرَّشِيدَ أَحَبَّ الرَّقَّةَ بِالشَّامِ فَاقَامَ بِهَا
 وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَتْ الرَّقَّةُ لَهُ كَالْمَنْزَرَةِ وَقُصُورُهُ وَخَزَائِنُهُ وَنِسَاؤُهُ وَأَوْلَادُهُ
 بِبَغْدَادِ بَقْصَرِ الْخُلْدِ وَمَنْ وُلِيَ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ كَانَ سَرِيرُ مَأْكِهِمْ
 بِبَغْدَادِ فَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ الْمُعْتَصِمِ خَافَ مَنْ بِهَا مِنَ الْعَسْكَرِ
 وَلَمْ يَثِقْ بِهِمْ فَقَالَ اضْلُبُوا لِي مَوْضِعًا أَخْرُجْ إِلَيْهِ وَأَبْنِي فِيهِ مَدِينَةً
 وَأَعَسِّكُ بِهَا فَإِنِ رَأَيْتُ مِنْ عَسَاكِرِ بَغْدَادِ حَدِيثٌ كُنْتُ بِحُجُورَةٍ
 وَكُنْتُ قَادِرًا عَلَى أَنْ آتِيَهُمْ فِي الْبَرِّ وَفِي الْمَاءِ فَوَقَعَ اخْتِيَارُهُ عَلَى
 سَامِرَا فَبَنَاهَا وَخَرَجَ إِلَيْهَا وَقِيلَ إِنَّ الْمُعْتَصِمَ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْأَمْوَالِكِ
 فَضَاقَتْ بِهِمْ بَغْدَادُ وَتَدَاىَ بِهِمُ النَّاسُ وَزَاوَمُوهُ فِي دُورِهِمْ وَتَعَرَّضُوا
 بِالنِّسَاءِ فَكَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِيحًا قَتَلَتْ مِنْهُمْ جَمَاعَةً فَهَرَبَ الْمُعْتَصِمُ
 يَوْمًا فَلَقِيَهُ رَجُلٌ شَيْخٌ فَقَالَ لِلْمُعْتَصِمِ يَا أَبَا اسْحَقَ فَارَانَ الْجُنْدُ
 ضَرَبَهُ فَمَنَعَهُمُ الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ لَهُ مَا لَكَ يَا شَيْخُ فَقَالَ لَا جَزَاكَ اللَّهُ
 خَيْرًا عَنِ الْجَوَارِ جَاءُوا وَرَتْنَا مَدَّةً فَرَأَيْتَ شَرَّ جَارٍ جِيئْنَا بِهِمْ وَأَوْلَاءُ
 الْعُلُوجِ مِنَ غُلَامِكَ الْأَثْرَاكِ فَاسْكَنْتَهُمْ بَيْنَنَا فَسَأَيْتُمُنَّ بِهِمْ صَبِيَانَنَا

وَأَرْمَلَتْ نِسَاءَنَا وَاللَّهِ لَنُقَاتِلَنَّكَ بِسَيِّمِ السَّحْرِ يَعْنِي الدُّعَاءَ وَالْمُعْتَصِمُ
يَسْمَعُ ذَلِكَ فَدْخَلَ مَنْزِلَهُ وَلَمْ يَرِ رَاكِبًا إِلَّا فِي يَوْمٍ مِثْلِ ذَلِكَ
الْيَوْمِ فَرَكِبَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ الْعِيْدَ وَسَارَ إِلَى مَوْضِعٍ سَامِرًا فَبَنَّاها وَكَانَ
ذَلِكَ فِي سَنَةِ أَحَدَى وَعَشْرِينَ وَمِئَتَيْنِ وَلَمَّا مَرَّ مِنَ الْمُعْتَصِمِ مَرُّنَتَهُ
الْحَى مَاتَ فِيهَا نَزَلَ فِي سَفِينَةٍ وَمَعَهُ زَنَامَرُ الزَّامِرُ وَكَانَ أَوْحَدًا وَقَتْدِهِ
فَجَعَلَ يَجْتَازُ عَلَى قُصُورِهِ وَبَسَاتِينِهِ بِشَاطِئِ دِجْلَةَ وَيَقُولُ لَزَنَامِرِ
أَزْمُرُ

يا منزلًا نمر تبذل أطلالَهُ حاشي لأطلالِكَ ان تبلى
لمر أبك أطلانك لكتني بكيت عيشي فيك ان ولى
والعيش أحتي ما بكاه الغنى لا بد للهكزون ان يسلى
ونما احتصر جعل يقول ذعبت الحيل لئست حيلة ثمر مات وذلك
في سنة سبع وعشرين وميتين

بشرح حال الوزارة في أيامه أول وزارته كاتبه قبل الخلافة الفضل
ابن مروان كان من البردان وكان عالمياً لا عامراً عنده ولا معرفة
وكان ردى السيرة جيولاً بالأمور وفيه يقول بعض شعراء عصره الطويل
تفرعتت يما فصل بن مروان فاعتبر
فقبلك كان الفضل والغفل والفضل
فلاذلة أملاك مضموا نسبهم

أَبَادَهُمُ التَّقْيِيدُ وَالْأَسْرُ وَالْقَتْلُ

الثلاثة ثُمَّ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ وَالْفَضْلُ
ابْنُ الرَّبِيعِ وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ قَدْ تَمَكَّنَ مِنَ الْمُعْتَصِمِ وَحَسَدَهُ
النَّاسُ عَلَى مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ ثُمَّ نَكَبَهُ وَأَخَذَ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ وَعَقَّفَ عَنْ
نَفْسِهِ فَبَقِيَ مُدَّةً يَتَنَقَّلُ فِي الْخِدْمَاتِ حَتَّى مَاتَ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَعِينِ
وَزَارَ أَمْدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ سَادِيٍّ لِلْمُعْتَصِمِ ثُمَّ وَزَّرَ لَهُ أَمْدُ بْنُ عَمَّارِ
كَانَ رَجُلًا مُوسِرًا مِنْ أَعْمَلِ الْمُدَارِ فَانْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَاشْتَرَى بِهَا
أَمْلَاكًا وَكَثُرَ مَالُهُ وَكَانَ طَحَانًا ثُمَّ أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ وَاتَّسَعَ
بِهَا حَالُهُ فَقَالُوا كَانَ يُخْرِجُ فِي الصَّدَقَاتِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ دِينَارٍ وَكَانَ
الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ قَدْ وَصَفَهُ بِالْأَمَانَةِ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ فَلَمَّا نَكَبَ الْفَضْلُ
لَمْ يَقَعْ نَفْسُ الْمُعْتَصِمِ عَلَى غَيْرِ أَمْدُ بْنِ عَمَّارِ فَاسْتَوَزَرَهُ وَكَانَ
جَاهِلًا بِأَدَابِ الْوِزَارَةِ وَفِيهِ يَقُولُ بَعْضُ شِعْرَاءِ عَصْرِهِ

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْخَالِيفِ الْبَارِي صِرْتُ وَزِيرًا يَا ابْنَ عَمَّارِ

وَكَنتَ طَحَانًا عَلَى بَغْدَةِ بَغِيرِ دُكَّانٍ وَلَا دَارِ

كَفَرْتُ بِالْمِقْدَارِ إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ جُرْتُ فِي ذَاكَلِّ مِقْدَارِ

فَمَكَثَ مُدَّةً فِي وَزَارَةِ الْمُعْتَصِمِ حَتَّى وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ الْعُمَّالِ
يَذَكُرُ فِيهِ خِصْبَ النَّاجِيَةِ وَكَثْرَةَ الْكَلْبِ فَسَالَ الْمُعْتَصِمُ أَمْدُ بْنُ
عَمَّارِ عَنِ الْكَلْبِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَدَعَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ

الرِّيَّاتِ وَكَانَ أَحَدَ خَوَاتِمِهِ وَأَتْبَاعِهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْكَلِّ فَقَالَ أَوَّلُ النَّبَاتِ
 يُسَمَّى بَقْلًا فَإِذَا ضَالَ فَلَيْلًا فَهُوَ الْكَلُّ فَإِذَا بَيَسَ وَجَفَّ فَهُوَ الْحَشِيشُ
 فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِأَمْرِ بْنِ عَمَّارٍ أَنْظِرْ أُنْتَ فِي أَسْوَاقِ بَنِي هَذَا يَعْرِضُ
 عَلَى الْكُنْبِ ثُمَّ اسْتَوَزَّرَهُ وَصَرَفَ ابْنَ عَمَّارٍ صَرْفًا جَمِيلًا وِزَارَةَ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الرِّيَّاتِ لِلْمُعْتَصِمِ كَانَ أَبُوهُ تَاجِرًا فِي أَيَّامِ الْمَمُونِ
 مُوسِرًا وَنَشَأَ مُحَمَّدٌ فَتَدَبَّرَ وَقَرَأَ وَفَتَحَ وَكَانَ ذَكِيًّا فَهَرَعَ فِي كُلِّ
 شَيْءٍ حَتَّى صَارَ نَادِرَةً وَقَتَهُ عَقْلًا وَفَهْمًا وَذَكَاءً وَكِتَابَةً وَشِعْرًا وَأَدَبًا
 وَخَبْرَةً بِأَدَابِ الرِّيَّاسَةِ وَقَوَاعِدِ الْمُلُوكِ حَتَّى كَانَتْ أَيَّامُ الْمُعْتَصِمِ
 فَاسْتَوَزَّرَهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فَتَوَصَّ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ نَهْوَ مَا لَمْ
 يَكُنْ لِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَصْرَابِهِ وَكَانَ جَبَّارًا مَنَكَمِيرًا فَطًا غَلِيظَ الْقَلْبِ
 خَشِنَ الْجَانِبِ مُبَعِّثًا إِلَى الْخَلْفِ وَمَاتَ الْمُعْتَصِمُ وَهُوَ وَزِيرُهُ وَكَانَ
 الْمُعْتَصِمُ قَدْ أَمَرَ لَابِنَهُ الْوَائِقِ بِمَالٍ وَأَحْمَانَهُ بِهِ عَلَى ابْنِ الرِّيَّاتِ فَمَنَعَهُ
 وَأَشَارَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ أَنْ لَا يُعْنِيَهُ شَيْئًا فَقَبِلَ الْمُعْتَصِمُ قَوْلَهُ وَرَجَعَ
 فِيهَا كَأَنَّ أَمْرَهُ بِهِ لَوَائِقِ مِنْ ذَلِكَ فَكَتَبَ بِحَقِّهِ كِتَابًا وَحَلَفَ فِيهِ
 بِالْحَجِّ وَالْعَتَقِ وَالصَّدَقَةِ أَنَّهُ إِنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ لَيَقْتُلَنَّ ابْنَ الرِّيَّاتِ ثُمَّ
 قَتَلَهُ فَمَا مَاتَ الْمُعْتَصِمُ وَجَلَسَ الْوَائِقُ عَلَى سَرِيرِ الْخِلَافَةِ ذَكَرَ
 حَدِيثَ ابْنِ الرِّيَّاتِ فَرَادَ أَنْ يُعَاجِلَهُ فَخَفَّ أَنْ لَا يَجِدَ مِثْلَهُ فَقَالَ
 لِحَاجِبِ أَدْخِلْ إِلَيَّ عَشْرَةَ مِنَ الْكُتُبِ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ اخْتَبَرَهُ فَمَا

كان فيهم من أرضه فقل للحاجب أدخل من الملك محتاج إليه
 محمد بن الزيات فدخله فوقف بين يديه خائفا فقل لحاجبه أحضر
 إلى المكتوب الفلاني فاحضر له الكتاب الذي كان كتبه وحلف
 فيه ليقتلن ابن الزيات فدفعه الى ابن الزيات وقال اقرأه فلما قرأه قال
 يا امير المؤمنين انا عبد ان عاقبتنه فذنت حاكم فيه وان كفرت
 عن يمينك واستبقيتنه كان أشبه بك فقال الواثق والدم ما أبقيتك
 الا خوفا من خلوة الدولة من مثلك وسأكفر عن يميني فاني أجد
 عن المال عوضا ولا أجد عن مثلك عوضا ثم كفر عن يمينه
 واستوزره وقدمه وفوض الأمور اليه وكان ابن الزيات شاعرا مجيدا
 فمن شعره يرثي المعتصم ويذبح الواثق

المنسرح

قد قلت ان غيبوك واصطفقت علىك أيدي بالماء والطين

اذهب فنعمر المعين أنت على الدنيا ونعمر المعين بلدتين

لا يجبر الله أمنا فقدت مثلك الا بمثل عرود

ثم ان محمد بن عبد الملك الزيات مكث في وزارة الواثق مدة
 خلافته لم يستوزر غيره حتى مات الواثق وولى اخوه المتوكل
 فقبض عليه وقتله وقيل ان ابن الزيات عمل ثورا من حديد
 ومساميره الى داخل ليعذب به من يريد عذابه فكان هو أول من
 جعل فيه وقيل له ذق ما كذبت تذيب الناس انقضت ايام

المعتصم ووزرايه ٥

ثم ملك بعده ابنه عمرو الوائظ ببيع سنة سبع وعشرين وميتين
 كان الوائظ من افاضل خلفائهم وكان فاضلاً لبيباً فذاً فصيحاً
 شاعراً وكان يتشبهه بالمامون في حركاته وسكناته ولما ولي الخلافة
 احسن الى بنى عمه الضالبيين وترحم ولم يقع في ايامه من الفتوح
 النصار والحوادث المشهورة ما يؤثر ومات الوائظ في سنة ثلاث
 وقلاتين وميتين ٥

شرح حال الوزارة في ايامه لم يستوزر الوائظ سوى محمد بن عبد
 الملك الزيات وزير ابيه وقد سبق ذكره من حاله ومات الوائظ
 وهو وزيره انقضت ايام الوائظ ٥

ثم ملك بعده اخوه جعفر المتوكل كان المتوكل شديد
 الاحراف عن آل علي عمه وفعل من حرث قبر الحسين عم ما فعل
 والى الله الا ان يتم نوره وقد من يعتذر له انه كان كاخيه
 والمامون في الميل الى بنى علي عمه وانما كان حوله جماعة
 منحرفون عن أصل البيت عليهم السلام فكانوا دايماً يحملونه على
 الوقعة فيهم والاول اصح ولا ريب انه كان شديد الاحراف عن
 هذه الطائفة ولذلك قتله ابنه غيره وميته شرح مقتل على سبيل
 الاختصار كانت بيته وبين ابنه المنتصر مباينة وكان كل منهما

يَكْرَهُ الْآخَرَ وَيُؤَدِّيهِ فَتَعَفَّى الْمُمْتَنِّصُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ عَلَى قَتْلِهِ
وَقَتْلِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ وَكَانَ أَكْثَرُ أَمْرَائِهِ وَأَقْتَلَهُمْ فَهَجَمُوا عَلَيْهِ
وَهُوَ يَشْرَبُ فَخَبَطُوا بِالسِّيُوفِ فَقَتَلُوهُ وَقَتَلُوا الْفَتْحَ مَعَهُ وَأَشَاعُوا أَنَّ
الْفَتْحَ قَتَلَهُ فَتَقَاتَلَاهُ بِهِ وَجَلَسَ ابْنُهُ عَلَى الْإِسْرِيْرِ بَعْدَهُ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ شَرْحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَمَّا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ
اسْتَوَزَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَزِيْرَ أَيُّمًا ثُمَّ نَدَبَهُ وَقَبَضَ عَلَيْهِ
وَقَتَلَهُ كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ ثُمَّ اسْتَكْتَبَ رَجُلًا مِنْ كُتَّابِهِ يَقُولُ نَهَى
أَبُو الْوَزِيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَمِّيَهُ بِالْوِزَارَةِ فَكَتَبَ لَهُ مَدِيْدَةً يَسِيرَةً ثُمَّ
نَكَبَهُ وَاخْتَذَ مِنْهُ مِئَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ وَاسْتَوَزَرَ الْجَرَجَرَانِيَّ وَزَارَةَ ابْنِ جَعْفَرِ
مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْجَرَجَرَانِيَّ لَمَّا تَوَكَّلَ كَانَ شَيْخًا ظَرِيفًا حَسَنَ
الْأَدَبِ عَالِمًا بِلُغَاتِ بِلْدَانِ الْعَرَبِ مَشْتَهَرًا بِهِ فَخَفَّ عَلَى قَلْبِ الْمُتَوَكَّلِ فَاسْتَوَزَرَهُ
مَدِيْدَةً ثُمَّ كَثُرَتِ السَّعَايَاتُ بِهِ فَعَزَلَهُ الْمُتَوَكَّلُ وَقَالَ قَدْ فَجَحِرَتْ
مِنْ الْمَشَائِخِ أُرِيدُ حَدِّثًا اسْتَوَزَرَهُ فَاشِيرَ عَلَيْهِ بِعَبِيْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ
ابْنِ خَاقَانَ وَزَارَهُ عَبِيْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ خَاقَانَ كَانَ عَبِيْدُ اللَّهِ
حَسَنَ الْخَلْقِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالسَّحَابِ وَالاسْتِيفَاءِ إِلا أَنَّهُ كَانَ مُخَلِّطًا وَكَانَ
مُجْدُوْدًا فَكَانَتْ سَعَادَتُهُ تُعْطِي عُيُوبَهُ وَكَانَ كَرِيْمًا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ
وَكَانَ كَرَمَهُ أَيْضًا يَسْتُرُ كَثِيْرًا مِنْ عُيُوبِهِ وَكَانَ فِيهِ تَعَفُّفٌ
فَقِيلَ أَنَّ صَاحِبَ مِصْرَ حَمَلَ إِلَيْهِ مِئَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ وَفَلَاحِيْنَ سَفْدًا مِنْ

انْتِصَابِ الْمَنْصُورِيَّةِ فَلَمَّا أُحْصِرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لوكَيْلِ صَاحِبِ مِصْرَ
 يَا وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهَا وَلَا أَقْبَلُ عَلَيْهِ بَدَنَكَ ثُمَّ فَتَحَ الْأَسْفَاطَ وَأَخَذَ مِنْهَا
 مِنْدِيلًا نَظِيفًا وَضَعَهُ تَحْتِ فَخِذِهِ وَأَمَرَ بِمُدْلِ فُحِمِلَ إِلَى خِرَافَةِ الْوَدْيَوَانِ
 وَوَضَّحَ بِهَا وَأَخَذَ بِهِ زُورًا لِمَصَاحِبِ مِصْرَ وَكَانَتْ سِيرَةُ عُمَيْدِ اللَّهِ
 حَيِّنَةً وَالْجُنْدُ يُحِبُّونَهُ فَلَمَّا جَرَّتِ الْفِتْنَةُ عِنْدَ قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ خَافَ
 عُمَيْدُ اللَّهِ فَاجْتَمَعَ الْجُنْدُ عَلَى بَابِهِ وَقَالُوا لَهْ أَنْتَ أَحْسَنْتَ الْيَمِينَا فِي
 حَالِ وِزَارَتِكَ وَأَقَلَّ مَا يَجِبُ لَكَ عَالِمِنَا إِنْ تَحْتَفِظَ بِكَ وَتَحْرُسَكَ فِي
 مِثْلِ عَهْدِ الْفِتْنَةِ وَلَا تَزْمُوا بَابَهُ وَحَقُّوهُ وَمَاتَ الْمُتَوَكِّلُ وَحُوَ وَزِيرُهُ
 انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُتَوَكِّلِ وَوِزَارِيهِ ۞

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْمُنْتَصِرُ بِوَيْعٍ فِي صَمِيحَةِ اللَّيْلَةِ لَمَّا قُتِلَ
 أَبُوهُ بِهَا كَانَ الْمُنْتَصِرُ شَهْمًا فَاتَّكَمًا سَفَاكًا نَلَدَمَ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ
 تَحَدَّثَ النَّاسُ بِدَنِهِ لَا يَدُولُ لَهُ الْعَمْرُ بَعْدَهُ وَشَبَّهُوهُ بِشَرَوَيْهَ بْنِ
 كِسْرَى حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ وَلَمْ يَسْتَمْتِعْ بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ قَالُوا لَمَّا قُتِلَ
 الْمُنْتَصِرُ أَبُوهُ وَبُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ جَلَسَ عَلَى بَسَاطٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ
 مِثْلَهُ وَعَلَيْهِ كِتَابَةٌ عَجِيبَةٌ بِالْفَارْسِيَّةِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْمُنْتَصِرُ وَاسْتَحْسَنَهَا
 وَقَالَ لِمَنْ حَضَرَ حَلِ تَعْرِفُونَ مَعْنَاهَا فَأَجَّجُوا وَقَالُوا لَا نَعْرِفُ فَاسْتَحْضَرَ
 رَجُلًا عَجَمِيًّا غَرِيبًا وَأَمَرَهُ بِقِرَاءَتِهَا فَاجَّجَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ الْمُنْتَصِرُ قُلْ
 وَمَا عَلَيْكَ بِسَامٍ فَلَمِيسَ لَكَ ذَنْبٌ فَقَالَ الرَّجُلُ عَلَى عَذَا الْبَسَاطِ

مَكْتُوبٌ أَنَا شَيْبَرَوَيْهِ بِنُ كَسْرِي فَتَلْتُ أَنِي فَلَمَّ أَتَمَّعَ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ
 إِلَّا سَنَةَ اشْهَرِي فَتَطَيَّرَ الْمُنْتَصِرُ مِنْ ذَلِكَ وَذَهَبَ مِنْ مَجْلِسِهِ مُغْتَابًا
 فَلَمَّ تَمَّتْ سَنَةُ اشْهَرِي حَتَّى مَاتَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ
 وَمِئَتِينَ ' شرح حالِ الوزارة في أيامه لما بُويعَ بالخِلافةِ استنوزَرَ كَاتِبَهُ
 أَحْمَدَ بْنَ الْخَصِيبِ ' وزارةِ أحمدِ بْنِ الْخَصِيبِ لِلْمُنْتَصِرِ كَانَ أَحْمَدُ
 مُقَصِّرًا فِي صِنَاعَتِهِ مَدْعُونًا عَلَيْهِ فِي عَقْلِهِ وَكَانَتْ فِيهِ مَرُوءَةٌ وَحِدَّةٌ
 وَطَيْشٌ فَمِنْ احْتِمَالِهِ بَلَغَ مِنْهُ مَا أَرَادَ فَعَرَضَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَرِيَابِ
 الْحَوَاجِجِ وَالْحُجَّ عَلَيْهِ حَتَّى ضَايَقَهُ وَضَعَطَ رِجْلَهُ بِالرِّكَابِ فَاحْتَدَّ أَحْمَدُ
 وَأَخْرَجَ رِجْلَهُ مِنَ الرِّكَابِ وَرَكَّهَ بِهِيَ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ فِيهِ بَعْضُ
 الشُّعْرَاءِ

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ يَا ابْنَ عَمْرِ مُحَمَّدٍ أَشْكَلُ وَزَيْرِكَ أَنَّهُ رَكَّالُ
 قَدْ نَالَ مِنْ أَعْرَاضِنَا بِلِسَانِهِ وَلِرِجْلِهِ عِنْدَ انْصُدُورِ تَجَالُ
 وَمَاتَ الْمُنْتَصِرُ وَأَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ وَزَيْرُهُ ' انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُنْتَصِرِ ۞
 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْمُسْتَعِينُ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ لَمَّا مَاتَ
 الْمُنْتَصِرُ اجْتَمَعَ الْأَمْرَاءُ وَكُتُبُ الْمَمَالِيكِ وَقَالُوا مَتَى وَتَيْنَا أَحَدًا مِنْ
 وُلْدِ الْمُتَوَكِّلِ ضَالِبِنَا بَدَمِهِ وَأَعْلَاكِنَا فَاجْمَعُوا عَلَى مُبَايَعَةِ الْمُسْتَعِينِ
 وَقَالُوا هُوَ ابْنُ ابْنِ مَوْلَانَا الْمُعْتَصِمِ فَإِذَا بَايَعْنَاهُ لَمْ تَخْرُجْ الْخِلاَفَةُ
 مِنْ وُلْدِ الْمُعْتَصِمِ فَبَايَعُوهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ وَمِئَتِينَ وَكَانَتْ

تارك الايام ايـمـ فتن وخروب وخروج خوارج فممن خرج فيها
 قتيل شابي ابو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد
 ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام شرح
 الحال في ذلك كان يحيى بن عمر قتيل شابي قديم من خراسان
 في ايـمـ الامتوكل وعوفي صابغة وعليه دين فذكر بعض اكابر
 احباب الامتوكل في ذلك فاعلظ له وحبسه بسامرا ثم كفاه اهله
 فاطلف واخذوا الى بغداد فاقام بها مدة على حال غير مرضية من
 انفق وكان رحمه الله دينا خيرا عمدا حسن السيرة فرجع الى
 سامرا مرة ثانية وكلم بعض امراء الامتوكل في حاله فاعلظ له
 وقال لي حال يعنى مثلك فرجع الى بغداد واخذ منها الى
 الكوفة ودعا الناس الى انرضى من آل محمد فتبعه ناس من اهل
 الكوفة من ذوى البصائر في التمشيع وناس من الاعراب وقتب في
 الكوفة واخذ ما في بيت المال ففرقه على احبابه واخرج من في
 السجون وطرد عن الكوفة عاملها وكثرت جموعه فارسل اليه امير
 بغداد وعو محمد بن عبد الله بن ذريح عسكرا فالتقوا بشابي وفي
 قرية قريبة من الكوفة فكانت الغلبة لعسكر ابن زاهر وانكشف
 الغبار ويحيى بن عمر قتيل فحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن
 زاهر ببغداد فجلس محمد بن عبد الله بن زاهر للهناء بذلك

فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا يُهْتَمُونَ بِهِ فِي جَمَلَاتِهِمْ رَجُلٌ مِنْ وَدِدِ جَعْفَرٍ
ابْنِ ابْنِ زَيْنَبٍ عَمْرٌ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْتَ لَنْ تَهْتَمَّ بِقَتْلِ رَجُلٍ لَوْ
كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا نُعْزِي بِهِ فَاطْرَقَ
مَعَهُ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةً ثُمَّ نَهَضَ وَصَرَفَ النَّاسَ وَرَثَاءَ الشُّعْرَاءِ
فَمِنْ رِثَاءِ ابْنِ الْأَرْوَمِيِّ جِيهَمِيَّتِهِ لَا أَوْجَاهَا الطويل

أَمَامَكَ فَانظُرْ أَيُّ نَهَجَيْكَ يَنْهَجُ طَرِيقَانِ شَيْئِ مُسْتَقِيمٍ وَأَعْوَجُ

منها

سَلَامٌ وَرِيحَانٌ وَرُوحٌ وَرَمَّةٌ عَلَيْكَ وَمَمْدُودٌ مِنَ الظِّلِّ تَجَسَّجُ
وَلَا بَرِحَ الْفَنَاحُ الَّذِي أَنْتَ جَارُهُ يَسْرِفُ عَلَيْهِ الْأَفْحَاوَانُ الْمُفْلَجُ
وَهِيَ قَصِيدَةٌ سَاعِرَةٌ تَنَاوَلَتْ فِيهَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِسَاشِيَاءَ تَرَكْنَاهَا تَحْرُجًا
وَكَانَتْ وَقَعَةٌ شَاقِيَةً فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ وَخَرَجَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِنْ
الطَّالِبِيِّينَ فَكَانَتْ الْعَلْبَانَةُ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْأَحْرَابِ لَهُ ' وَأَعْلَمُ أَنَّ
الْمُسْتَنْعِينَ كَانَ مُسْتَضْعَفًا فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَكَانَتْ أَيَّامُهُ
كَثِيرَةً الْفَنَنِ وَدَوْلَتُهُ شَدِيدَةَ الْأَضْرَابِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ
الْحَمُودَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَرِيمًا وَهُوِيًّا خُلِعَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ
وَمِئَتَيْنِ ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ ' تشرح حمل الوزارة في أيامه لها ولي
المستنعين أقره أحمد بن الحصبية على وزارته شهرين ثم استوزر
بعده أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزيد بن محمد بن يزيد بن محمد

أَبْنُ يَزِيدَ كَانَ عِنْدَهُ أَدَبٌ وَفَضْلٌ وَصَانَتْ تَوْقِيعَاتُهُ وَأَجْوِبَتُهُ مِنْ أَحْسَنِ التَّوْقِيعَاتِ وَالْأَجْوِبَةِ وَمِنْ تَوْقِيعَاتِهِ إِلَى رَجُلٍ نَبِيَسَ عَلَيْكَ بِأَسِّ مَا نَمُرُ يَكُنْ مِنْكَ بَسٌّ قَدُونَا وَنَمَا تَوَلَّى أَبُو صَالِحِ بْنِ يَزِيدَ الْوِزَارَةَ لِلْمُسْتَعِينِ صَبَبَ الْأَمْوَالِ فَصَعَبَ ذَلِكَ عَلَى أَمْرَاءِ الْبَدْوَةِ وَكَانَ قَدْ صَيَّفَ عَلَيْهِمْ فَتَهَدَّدُوهُ بِالسَّقْتِ فُهِرَ ثُمَّ اخْتَلَفَتِ الْأَحْوَالُ وَاسْتَكْتَنَبَ الْمُسْتَعِينُ تَمَارَةَ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ الْجَرَجَرَاتِيِّ وَشِجَاعَ بْنَ الْقَسِيمِ نَكَنَ نَمُرُ يَتَسَمَّرُ أَحَدًا مِنْهُمَا بِالْوِزَارَةِ وَنَمُرُ تَضَلَّ تِلْكَ الْإِيَّامُ وَكَانَتْ ذَاتَ فِتْنٍ وَحُرُوبٍ وَاخْتِلَافٍ كَثِيرٍ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُسْتَعِينِ وَوِزَارَتُهُ ۞

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْمَعْتَزُ بِإِثْمَانِهِ عُو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ بُويعَ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ عَقِيبَ خَلْعِ الْمُسْتَعِينِ وَكَانَ الْمَعْتَزُ جَمِيلَ الشَّخْصِ حَسَنَ الصُّورَةِ وَنَمُرُ يَكُنْ بِسَيْرَتِهِ وَرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ بِأَسِّ إِلَّا أَنَّ الْأَثْرَاكَ كَانُوا قَدْ اسْتَوْنُوا مُنْذُ قُتِلَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الْمَمْلَكَةِ وَاسْتَضَعَفُوا الْخُلَفَاءَ فَكَانَ الْخُلِيفَةُ فِي يَدَيْهِ كَالسِّيرِ إِنْ شَاءُوا أَبْقَوْهُ وَإِنْ شَاءُوا خَلَعُوهُ وَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوهُ لَمَّا جَلَسَ الْمُسْتَعِينُ عَلَى سَرِيرِ الْخِلَافَةِ قَعَدَ خَوَاصَّهُ وَاحْضَرُوا الْمُتَجَمِّعِينَ وَقَالُوا لَنْ نَنْظُرُوا كَمْرَ يَعْيشُ وَكَمْرَ يَبْقَى فِي الْخِلَافَةِ وَكَانَ بِاللَّجَلِيسِ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ فَقَالَ أَنَا أَعْرِفُ مِنْ حَمُولَةٍ بِمِقْدَارِ عُمُرِهِ وَخِلَافَتِهِ فَقَالُوا لَهُ فَكَمْ تَقُولُ

انه يَعْيشُ وكم يَلِكُ قال مَهْمَا ارَادَ الْاْتْرَاكُ فلم يَبْقَ في اَجْلِسِ
 اِلَّا مَنْ فَكِّكَ“ وفي ايامِ الْمُعْتَزِّ ظَهَرَ يَعْقُوبُ بنُ اللَّيْثِ الصَّفَّارُ
 واسْتَوَى على فِئَارِسٍ وَجَمَعَ جُمُوعًا كَثِيرَةً ونَمِرٌ يَقْدِرُ الْمُعْتَزُّ على
 مُقَاوَمَتِهِ ثم انَّ الْاْتْرَاكُ ثَارُوا بِالْمُعْتَزِّ وَدَلَبُوا مِنْهُ مَالًا فَاعْتَدَرَ اليَهُمْ
 وَقَالَ لَيْسَ فِي الْخَزَائِنِ شَيْءٌ فَاتَّفَقُوا على خَلْعِهِ وَقَتْلِهِ فَحَضَرُوا الى بَابِهِ
 وارسَلُوا اليه وقالوا لَه اُخْرِجْ انبينا فاعْتَدَرَ بانه شَرِبَ دَوَاءً فَجَمَعُوا
 عَلَيْهِ وَخَرَّبُوهُ بِالدَّبَابِيسِ وَخَرَّفُوا قَمِيصَهُ واقَامُوهُ في الشَّمْسِ فكان
 يَرْفَعُ رِجْلًا وَيَضَعُ أُخْرَى بِشِدَّةِ الْحَرِّ وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَلْحُمُهُ وَهُوَ يَنْتَقِي
 بِيَدِهِ ثم جَعَلُوهُ في بَيْتٍ وَسَدُّوا بَابَهُ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ انْ اَشْهَدُوا
 عَلَيْهِ انه خَلَعَ نَفْسَهُ وَذَاكَ في سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ شرح
 حال الوزارة في ايامه اَوَّلُ وزايده ابو الفَضْلِ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ
 الْاسْكَافِيُّ وزارة الاسكافي للمعترز لم يَكُنْ لَه عِلْمٌ وَلَا آدَبٌ وَلَكِنَّهُ
 كان يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ بِالْمَوَاحِبِ وَالْعَضَائِبِ وَكَانَ الْمُعْتَزُّ يَكْرَهُهُ وَكَانُوا
 يَنْسُبُونَهُ الى التَّنَشِيعِ وَمَالَ اَبِيهِ بَعْضُ الْاْتْرَاكِ وَكَرِهَهُ الْبَعْضُ الْآخَرَ
 وَثَارَتْ بِسَبَبِهِ فِتْنَةٌ فَعَزَلَهُ الْمُعْتَزُّ وزارة الى موسى عيسى بن فرخان
 شاه للمعترز كان كَرِيمًا قَبِيلَ عَنْهُ اَنْهَ كَانَ قَبْلَ الوزارة يَتَوَلَّى
 بَعْضَ الدَّوَابِينِ فَعَزَلَ عَنْهُ وَلَهْ بِهِ اسْتِحْقَاقٌ مَبْلُغُهُ اَنْفُ دِينَارٍ فَتَلَطَّفَ
 بِالذِي تَوَلَّى بَعْدَهُ حَتَّى كَتَبَ لَه وَاَحَالَهُ بِذَلِكَ على بَعْضِ النُّوَابِ

فلما حصل المال كُتِبَ ذاك النايِبُ الى عيسى بن فرخان شاه
يُعَلِّمُهُ انَّ الْمَالَ قَدْ حَصَلَ وَيَسْتَدِينُهُ فِي تَمَلِّهِ اِلَيْهِ وَكَانَ صَدِيقًا
لَهُ فَكُتِبَ اِلَيْهِ انَّ فُلَانًا اَنْشَاعِي لَازِمِي مُدَّةٍ وَمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ جِهَتِي
شَيْءٌ فَادْفَعْ حَذَا الْمَالَ اِلَيْهِ فَادْفَعْ الْمَالَ اِلَى اَنْشَاعِي فَاخَذَهُ وَانْصَرَفَ
وَجَرَتْ بِسَبَبِهِ اَيْضًا فِتْنَةٌ بَيْنَ الْاَتْرَاكِ فَعَرَّلَهُ الْمُعْتَرِ وَزَارَهُ اِلَى جَعْفَرِ
اَمِّدِ بْنِ اِسْرَائِيْلَ الْاَنْبَارِيِّ لِلْمُعْتَرِ كَانَ اَحَدَ الْكُتَّابِ الْمُحَدَّثِي
الْاَذْكِيَاءِ قَالُوا كَانَ يَحْفَظُ وُجُوهُ اَمْلِ جَمِيعِهَا دَخْلًا وَخَرَجًا عَلَى
ذِعْنِهِ وَقَالُوا اِنَّهُ ضَاعَتْ مَرَّةً حَسْبَةٌ مِنَ الْاِثْمَانِ فَوُرِدَهَا مِنْ خَاضِرِهِ
فَلَمَّا وَجِدَتْ الْحَسْبَةَ كُنْتُ كَمَا قَالَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقِيصَةٍ ثُمَّ
انَّ الْاَتْرَاكَ وَقَبُوا عَلَى اَمِّدِ بْنِ اِسْرَائِيْلَ فَاخَذُوهُ وَضَرْبُوهُ وَاسْتَصَفَّوْا
اَمْوَالَهُ وَشَفَّعَ فِيهِ الْمُعْتَرِ وَامَّهُ اِلَى مَتَّقِدِمِ الْاَتْرَاكِ وَهُوَ صَالِحُ بْنُ رَصِيْفِ
فَلَمَّا يَلْتَفَتَ اَنْبِيءَهُمَا وَحَبَسَهُ وَضَرْبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي اَيَّامِ الْمُهْتَدِي
حَتَّى مَاتَ وَلَمَّا فَعَلَ صَالِحُ بْنُ رَصِيْفِ بِاَمِّدِ بْنِ اِسْرَائِيْلَ مَا فَعَلَ
اسْتَحْتَرَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْاَسْكَافِيِّ وَاسْتَوَزَّرَهُ لِلْمُعْتَرِ ثَانِيَةً وَقَدْ سَبَقَ
ذِكْرُهُ وَلَمَّا تَوَلَّى الْوِزَارَةَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْمُنْسَرِحِ
يَا نَفْسِ لَا تَوْلِي بِنَفْسِي وَعَلَى الْقَلْبِ بِاَمْوَالِي
وَانْتَهَرِي قَدْ رَأَيْتِ مَا سَأَلَهُ اَلْمَلِكُ اِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ
انْقَضَتْ اَيَّامُ الْمُعْتَرِ وَوَزَارِيهِ

ثم ملك بعده المهتدي بالله هو ابو عبد الله محمد بن الموائف
 كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً واجملهم طريقةً وسيرةً
 وأظهرهم ورعاً واكثرهم عبادةً كان ينتشبه بعمر بن عبد العزيز
 ويقول اني استحيى ان يكون في بنى امية مثله ولا يكون مثله في
 بنى العباس وكان يجلس للمظالم فيحكم حكماً يرتضيه الناس
 وكان يتنقل في مأكوله وملبوسه حدث بعض الهاشميين قال
 كنت عند المهتدي في بعض ليالي رمضان فقامت لأنصرف فامرني
 بالجلوس فجلست حتى صلى المهتدي بنا المغرب ثم أمر باحضار
 الطعام فأحضرت طبخ خلاف وعليه رغان وفي اناء ملح وفي اناء
 خلد فاكلت واكلت أكلاً مقصراً فذا مني انه يحضر طعام أجود
 من ذلك فلما راي اكلني كذلك قال اما كنت صائماً قلت بلى
 قال أفلست تريد الصوم غداً قلت وكيف لا وهو شهر رمضان
 فقال كدل واستوف عشاءك فليس هاهنا غير ما ترى فحجبت وقلت
 لم ذلك يا امير المؤمنين وقد أسبغ الله عليك نعمةً وسع رزقه
 فقال ان الامر كما تقول والحمد لله ولكني كرهت ان يكون
 في بنى امية مثل عمر بن عبد العزيز وأن لا يكون في بنى العباس
 مثله وكان المهتدي قد اطرح الملاهي وحرمة الغناء والشرب ومنع
 احبابه من الظلم والتعدي في أيام المهتدي خرج صاحب الرثبة

وَسَمِعْتُ خَبْرَهُ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ الْمُهْتَدَى قَتَلَ
 بَعْضَ أَمْوَالِهِ فَشَغَبَ عَلَيْهِ الْإِتْرَاقُ وَهَاجُوا وَآخَذُوهُ أَسِيرًا وَعَدَّوْهُ
 لِيُخْلَعَ نَفْسَهُ فَلَمْ يَقْعُدْ فَخَلَعُوهُ ثُمَّ وَمَاتَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِّ
 وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ شرح حال انوزاره في أيامه مَا بُويعَ بِالْخِلاَفَةِ أَقْرَبَ
 جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِسْكَنْدَرِيُّ عَلَى وَزَارَتِهِ ثُمَّ عَزَّهُ وَاسْتَوَزَرَ سَلِيمَانَ بْنَ
 وَحْبٍ وَزَارَةَ سَلِيمَانَ بْنَ وَحْبٍ بْنُ سَعِيدٍ لَمُهِتَدَى ثُمَّ مِنْ قَرِيْبَةٍ مِنْ
 أَعْمَالٍ وَأَسِنٌ وَكَذَلِكَ لَمْ تَنْبَئَتْ وَكَانُوا نَصَارَى ثُمَّ أَسْلَمُوا وَخَدَمُوا
 فِي الدَّوَابِ حَتَّى آتَتْ بِهِمُ الْحُلُ إِلَى مَا آتَتْ كَانَ أَبُو أَيُّوبَ سَلِيمَانَ
 بْنِ وَحْبٍ أَحَدَ كُتَّابِ الدُّنْيَا وَرُوسَايِهَا فَضَلًّا وَأَدَبًا وَكَتَبَتْهُ فِي
 الدَّرَجِ وَالْمُسْتَوْرِ وَأَحَدَ عَقْلَاءِ الْعَالَمِ وَذُو الرَأْيِ مِنْهُمْ حَدَّثَ ابْنَهُ
 عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَنِّي قَالَ كَانَ مَبْدَأَ سَعَادَتِي أَنِّي كُنْتُ وَأَنَا
 صَبِيٌّ بَيْنَ يَدَيْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ وَزَيْرِ الْأَمَامُونَ وَكُنَّا جَمَاعَةً مِنْ
 الصَّبِيَّانِ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا رَاحَ فِي اللَّيْلِ إِلَى دَارِهِ بَاتَ وَاحِدًا مَثًا فِي دَارِ
 الْأَمَامُونَ بِالْمَوْئِدَةِ نُمِصِّمَةً عَسَاءَ يَعْزِضُ فِي اللَّيْلِ قَالَ فَكَدُنْتُ لَيْلَةً نُوْبَتِي
 فَخَرَجَ خَادِمٌ وَقَالَ هَاعُنَا أَحَدٌ مِنَ نُوَابِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ فَقَالَ الْحَجَّابُ
 لَهُ نَعَمْ هَا هُوَ ذَا فَدَخَلَنِي إِلَى الْأَمَامُونَ فَقَالَ لِي أَعْمَلُ نُسْخَةً فِي
 الْعَمَى الْفُلَانِيٍّ وَوَسَّعَ بَيْنَ سُطُورِهَا وَأَحْضَرَهَا لِأَصْلَحِ مِنْهَا مَا أُرِيدُ
 إِصْلَاحَهُ قَالَ فَخَرَجْتُ سَرِيْعًا وَكَتَبْتُ الْكِتَابَ بِغَيْرِ نُسْخَةٍ وَبَيَّضْتُهُ

واحصرتُه إليه فلما راني قال كتبت النسخة قلت بدل كتبت
الكتاب فقال بيضته قلت نعم فراد في نظره إلى كالمعجب مني فلما
قرأه تبينت الاستحسان على وجهه ورفع رأسه إلى وقال ما أحسن
ما كتبت يا صبي ولكن أريد أن تقدم هذا السطر وتوخر هذا
السطر وخذت عليهما بقلميه فإخذت الكتاب وخرجت وجلست
ناحية ثم حكوت السطرين وعملت ما أراد وجيئته بالكتاب وكان
قد ضن إلى ابتله واكتب غيره فلما قرأه لم يعرف موضع التحو
فاستحسنه وقال يسا صبي لا أدري من أي شيء أعجب أمن جودة
تحوك أم من سرعة فهمك أم من حسن خطك أم من سرعة كتابك
بارك الله فيك فقبلت يده وخرجت وكان ذلك أول علو منزلتي
وصار الامامون لا يجري مهم إلا قال عاتوا سليمان بن وهب وما جرت
نه هذه القضية كتبت إليه بعض الشعراء

البسيط

أبوك كلفك الشاؤ البعيد كما قدما تلافه وحب أبو حسن
فلست تحمد إن أدركت غايته ونست نعدر مسبوقا فلا نهين
قالوا كان سليمان بن وهب ينعشف ابراهيم بن ميمون وكان
ابراهيم بن ميمون ينعشف مغنية اسمها خلاص فاجتمعوا كلهم
على شراب فسكر ابراهيم فكتب سليمان بن وهب يلائمه وينرشفه
وخلص تنظر إليه فلما فكا ابراهيم عرفته خلاص ما فعل به سليمان

وقالت له كيف يصفو قلبي لك وأنت يصنع بك مثل هذا فانقطع

ابراهيم عن سليمان وغضب عليه فكتب سليمان بن وعب اليه الجنث

قُلْ لِيَدِي لَيْسَ يَرْجِي نَعِاشِقِيهِ خَلَاصُ

أَنْ نَثَمْتُكَ سِرًّا فَبَا بَصَرْتَنِي خَلَاصُ

هَجَرْتَنِي وَأَتَيْتَنِي شَتِيمَةً وَأَنْتِ قَاصُ

وَسَرٌّ ذَاكَ أَنْسَأَسَا نُومِرَ عَلَيْنَا اخْتِرَاصُ

وَسَاعَدْتَهُمْ وَشَمَاءٌ عَلَيَّ أَنْسَأَسَا حِرَاصُ

فَهَاكَ فَاقْتَصَّ مَتَى أَنْ الْجُرُوحَ قِصَاصُ

حدثت احمد بن المديني قال كنتا في حبس الواثق انا وسليمان بن

وعب واحمد بن اسراييل متلبيين بالاموال فقال لنا سليمان بن وعب

يوم قد رايت في المنام كان قايلا يقول لي يموت الواثق بعد شهر

فاستغاث احمد بن اسراييل وقال له والله لا ترال حتى تسفك دماءنا

وخاف أشد خوف ان يشيع هذا الحديث عنا قال ابن المديني

فعددت من ذلك اليوم ثلاثين يوما فلما كان يوم ثلاثين قال

لي احمد بن اسراييل اي من صدق القول وحنة المنام وكان قد

حصر التارخ وحسب ونحن لا نعلم فقال له سليمان بن وعب الرويا

تصدق وتكذب فلما دامت العشاء الآخرة ضرق اباب علينا صرقا

شديدا وصاح يصيح البشارة البشارة مات الواثق فاخرجوا ابن

شَيْئًا فَفَحَّحَكَ أَحْمَدُ بْنُ اسْرِيْبِلَ وَقَالَ فَوْمُوا فَقَدْ تَحَقَّقَتِ الرَّوِيَّاتُ
 وَجَاءَ الْفَرَجُ فَقَالَ سَلِيمُ بْنُ وَهْبٍ كَيْفَ نَقَدِرُ أَنْ نَمَشِيَ مُشَاةً
 وَمَنَازِلَنَا بَعِيدَةً وَلَكِنْ نَبْعَثُ فَيُحْضِرُ ذَوَابَّ نَرَكِبُهَا فَعْتَاطُ أَحْمَدُ بْنُ
 اسْرِيْبِلَ وَقَوِيَّتِ السُّودَاءُ عَلَيْهِ وَكَانَ شَكِسَ الْأَخْلَاقِ وَقَالَ لَهُ وَيَحَاكَ
 يَا سَلِيمُ تَنْتَظِرُ نَجِيَّ فَرَسِكَ حَتَّى يَتَوَلَّى خَلِيفَةً آخَرَ فَيَقَالُ لَهُ فِي
 الْحَبْسِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُتَّابِ فَيَقُولُ يَتْرَكُونَ عَلَيَّ حَالِيَّ حَتَّى نُنْظَرَ
 فِي أَمْرِهِمْ فَتَلَبَّثُ فِي الْحَبْسِ زِيَادَةً عَلَى هَذَا وَيَكُونُ سَمَبَ ذَلِكَ
 تَوَجُّهُكَ رَاكِبًا إِلَى مَنَزِلِكَ يَا فَاعِلُ يَا صَانِعُ فَفَحَّحْنَا وَخَرَجْنَا مُشَاةً
 فِي اللَّيْلِ وَأَجْمَعَ رَايِنَا عَلَى أَنْ نَسْتَنْتَرَ عِنْدَ بَعْضِ اصْحَابِنَا حَتَّى يَتَحَقَّقَ
 الْأَخْبَارُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَايِنَا فِي طَرِيقِنَا رَجُلَيْنِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ إِنَّ
 هَذَا الْخَلِيفَةَ الْجَدِيدَ قَدْ عُرِفَ أَحْوَالُ السَّحَابِيِّينَ مِنَ الْكُتَّابِ وَاصْحَابِ
 الْجَرِيمِ فَقَالَ لَا يُفْرَجُ عَنْ أَحَدٍ حَتَّى أَنْظَرَ فِي حَالِهِ فَتَحَقَّقِينَا إِلَى أَنْ
 مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ وَهُوَ الْحَمْدُ وَمِنْ شِعْرِهِ الْمُنْسَرَحِ

نَوَائِبُ السَّدْرِ أَدْبَتْنِي وَأَنَا يُوعِظُ الْأَدِيبُ

قَدْ ذُقْتُ حُلُومًا وَذُقْتُ مَرًّا كَذَاكَ عَيْشُ الْفَتَى ضَرْبُ

مَا مَرَّ بُوْسٌ وَلَا نَعِيمٌ إِلَّا وَبِي مِنْهُمَا نَحِيْبُ

وَكَانَ بَنُو وَهْبٍ مِنْ رُوسَاءِ النَّدَسِ وَحَدَّثَاقِيهِمْ وَفَضْلَائِيهِمْ وَكُرْمَائِيهِمْ
 وَكَانَتْ دَوْلَتُهُمْ نَاصِرَةً وَأَيَّمَتُهُمْ مُشْرِقَةً وَالْأَدَبُ فِي زَمَانِهِمْ قَائِمٌ الْمُوَاسِمِ

وَالكِبَرُ وَاصْحُ الْمَعَانِمِ وَخَلَعَ الْمُهْتَدِي وَهُوَ وَزِيرُهُ أَنْقَضَت أَيَّامَ
 الْمُهْتَدِي بَالِهَ وَوَزَرَآيَهُ ٥

ثم ملك بعده المعتمد على الله هو ابو العباس احمد بن المتوكل
 بوضع سنة ست وخمسين وميتين كان المعتمد مستضعفا وكان
 اخوه الموفق ضاحك الانصار هو الغالب على اموره وكانت دولته
 المعتمد دولته عجيبة الوضع كن هو واخوه الموفق ضاحك كالشريكين
 في الخلافة للمعتمد الحظبة والسكنة والتسمي بامرأة المؤمنين ولاخيه
 ضاحك الامر والنهي وقود العساكر ومحاربة الاعداء ومراقبة الثغور
 وتربيته الوزراء والامراء وكان المعتمد مشغولا عن ذلك بلداته وفي
 تلك الايام كانت وقايح صاحب الزنج شرح حال صاحب الزنج
 ونسبه وما آل امره عليه ظهر في تلك الايام رجل يقال له علي
 ابن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن
 علي بن ابي طالب فاما نسبه فليس عند النساءين بصحيح وهم
 يعدونه من الادعيه واما حاله فانه كان رجلا فاضلا فصيحاً بليغا
 نبيا استمال قلوب العميد من الزنج بالبصرة وتواحيها فاجتمع
 اليه منهم خلق كثير وناس آخرون من غيرهم وعظم شأنه
 وقويت شوكته وكان في مهدي حاله فقيرا لا يملك سوى ثلاثة
 اسيف حتى انه ادعى له قرش فلم يكن له لجام ولا سرج يركبه

بهما فركبته بحبلٍ فاتفقت له حروبٌ وغزواتٌ نصرَ فيها فأثري بسببها
 وعظمَ حاله ونهبه وأثبتَ عسكره السودانُ في البلادِ العِراقيةِ
 والنَحْرِيَّينِ وحمَّرَ ونهد إليه الموقفَ ضاحنةً بعساكرٍ كثيفةٍ فالتقىا
 بين البصرةِ وواسطٍ ودامتِ الحربُ بينهما سنينَ كثيرةً وبنوا مَدَائِنَ
 هناكَ واقسامَ كُلِّ مِنَ الفَرِيقِيَّينِ يُرَابِطُ الفَرِيقُ الآخَرَ وفي آخِرِ الأَمْرِ
 كانتِ العَلْبَةُ للجيشِ العباسيِّ فابدؤوا قِتْلًا وأسرًا وقَتَلُوا صاحبَ البُرُوجِ
 وأنشِبتْ مدينته وكان قد بدأها وسمَّها الدُخْتارةَ ومَلَّ رأسه إلى
 بغدادَ وكان يومًا مشهودًا، وقيلَ أن عَدَدَ القَتْلَى في تلكِ الوقائعِ
 كان أَلْفِيَّ أَلْفٍ وخمسةَ مِائَةِ أَلْفِ أنسانٍ وماتَ المَعْتَمِدُ سنةَ تِسْعِ
 وسبعينَ ومِئتينَ، شرح حالِ الوزارةِ في أيامه قد تقدَّم أن أخاه
 الموقفَ كان هو المُستَوْفَى على الخِلافةِ فكان يَغْزِلُ النوزراءَ ويؤلِّيهمُ
 وزارةَ ابْنِ الحَسَنِ عبيدِ اللهِ بنِ يحيى بنِ خاقانٍ للمعتمدِ لما وليَ
 الخِلافةَ الممتمدُ أنفقَتِ الآراءُ على عبيدِ اللهِ بنِ يحيى بنِ خاقانٍ
 فأحْضِرَ واستوزَرَ على كُفْرِهِ شديداً منه وتَفَقَّسَ وتَنَصَّلَ وكان عبيدُ
 اللهِ خبيرًا بأحوالِ الرعايا والأعمالِ ضابطًا للأموالِ وقد تقدَّم ذكرُهُ
 في خلافةِ المتوكِّلِ، وزارةَ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدٍ للمعتمدِ وزَرَ له ما مات
 عبيدُ اللهِ بنِ يحيى استوزَرَ المَعْتَمِدُ الحَسَنَ بنَ مُحَمَّدٍ وكان كاتبًا
 لأخيه الموقفِ فاجتمعَتْ له وزارةُ المَعْتَمِدِ وكتابَةُ الموقفِ كان

الْحَسَنُ بْنُ تَحَلِّدٍ مِنْ دَيْرِ قُتَيْبٍ وَيُقَالُ إِنَّ أَبَاهُ كَانَ مَعْبَرَانِيًّا فَخَرَجَ
 مِنْ ابْنِهِ مَا خَرَجَ وَكَانَ الْحَسَنُ أَحَدَ كِتَابِ الدُّنْيَا قَالُوا كَانَ لَهُ
 دِفْطَرٌ صَغِيرٌ يَعْمَلُهُ بِيَدِهِ فِيهِ أَمْوَالُ الْمَمَالِكِ وَمَحْمُولَاتُهَا بِنُورِ رَجُلَيْهَا
 فَلَا يَنَامُ كَلَّ لَيْلَةً حَتَّى يَبْقُرَاهُ وَيَتَحَقَّقَ مَا فِيهِ بِحَيْثُ لَوْ سُئِلَ فِي
 الْغَدِ عَلَى أَيْ شَيْءٍ كَانَ مِنْهُ أَجَابَ مِنْ خَائِزِهِ بِغَيْرِ تَوَقُّفٍ وَلَا مُرَاجَعَةٍ
 دَسْتُورٍ قَالِ الْحَسَنُ بْنُ تَحَلِّدٍ كُنْتُ مَرَّةً وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ الْمُؤَقَّفِ
 ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ فَرَأَيْتَهُ يَلْمُسُ ثُوبَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لِي يَا حَسَنُ قَدْ أَحْبَبَنِي
 هَذَا الثُّوبُ كَمَا عِنْدَنَا فِي الْخَزَائِنِ مِنْهُ فَأَخْرَجْتُ فِي الْحَالِ مِنْ
 حُقِي دَسْتُورًا فِيهِ جَمَلٌ مَا فِي الْخَزَائِنِ مِنَ الْأَمْتَعَةِ وَالنِّيبَابِ مَفْتَلَةً
 فَوَجَدْتُ فِيهَا مِنْ جِنْسِ ذَلِكَ الثُّوبِ سِتَّةَ أَلْفِ ثُوبٍ فَقَالَ لِي يَا
 حَسَنُ حَسُنَ عَرَاةُ أُكْتُبُ إِلَى الْبِلَادِ فِي اسْتِعْمَالِ ثَلَاثِينَ أَلْفِ ثُوبٍ مِنْ
 جِنْسِهِ وَحَالِهَا فِي أَسْرَعِ مَدَّةٍ ثَمَرُ عَزَلِهِ الْمُعْتَمِدُ وَاسْتَوَزَرَ سَلِيمَانَ بْنَ
 وَحْبٍ وَقَدْ سَمِعْتُ وَصْفَ تَرْفٍ مِنْ حَالِهِ وَشَرَعْتُ مِنْ تِلْكَ الْإِيسَامِ
 دُونَهُ بَنِي وَعَبٍ تَمَبَّعَ وَزَارَةَ إِلَى الصَّقْفِ اسْمِعِيلَ بْنَ بَلْبَلٍ اسْتَوَزَرَهُ
 الْمُؤَقَّفُ لِأَخِيهِ الْمُعْتَمِدِ وَكَانَ أَبُو الصَّقْفِ كَرِيمًا مَسْعَامًا مَاتَجْمَلًا بَلَغَ
 مِنَ الْوِزَارَةِ مَبْلَغًا عَظِيمًا وَجُمِعَ لَهُ السَّيْفُ وَالْقَلَمُ فَنَظَرَ فِي أَمْرِ
 الْعَسَاكِرِ أَيْضًا وَسَمِيَ أَوْزَيْرَ الشُّكُورِ كَانَ فِي صِبَاهِهِ عَلَى طَرِيقَةِ غَيْرِ
 مَرْضِيَّةٍ فَبَلَغَ مَا بَلَغَ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ كَالْحُجْنَرِيِّ وَابْنِ السُّرُومِيِّ

وغيرهما وحقوه وكان ابو الصقر ينتسب الى بنى شيبان ورايت نسبه
 مرفوعا الى شيبان بخط بعض النساب وقوم غمزوه وقالوا هو دعي
 وكان ابن الرومي قد مدحه بقصيده نوبية طويلة اولها البسيط
 اجنت لك الوصل اعصان وكنبان فيهن نوعان تفاح ورمشان
 غصون بان عليها الدعمر فاكيت وما انفواكه مما يحمل البان
 ستمى الناس هذه القصيدة دار البطح لكثرة ما فيها من ذكر
 انفواكه وكان الموضع الذي تباع فيه الفواكه يسمى دار البطح
 ومن جملة هذه القصيدة

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم
 كلا نعمي ولكن منه شيبان
 كم من اب قد علا بابن له شرفا
 كما علا برسول الله عدنان

فلما سمع ابو الصقر قوله قالوا " ابو الصقر من شيبان قلت لهم
 كلا " ظن ان ابن الرومي قد حجاه بهذا باطنا وانه عرض بانته
 دعي واشتبه على ابي الصقر الامر فاستحكم ظنه واعرض عنه وتوصل
 ابن الرومي الى افهامه صورة الحال فلم يقبل في ذلك قول قائل
 وقيل له يا سبحان الله فانظر الى انبيت الثماني وحسن معناه فانه
 معنى مخترع مما مدح احد بمثله فبلك فلم يصغ وجزم بان ابن

البرومى هجاء وخرمه هجاء ابن ابرومى واخش في هجائه فمما هجاء
به قوله
الْخَفِيفُ

حَبَّ النَّاسِ مِنَ ابْنِ الصَّقْرِ اَنْ وَتَى بَعْدَ الْاِجَارَةِ اَنْدِيوَانَا
اِنْ نَلَحَظَ كَيْمِيَاءَ اِذَا مَا مَسَّ كَلِمًا اَصَارَهُ اِنْسَانَا

وقوله
الْاَسْرِيْعُ

مَهْلًا اِبَا الصَّقْرِ فَكَمْ ضَائِرٍ خَرَّ صَرِيْعًا بَعْدَ تَخْلِيْفِ
زُوْجَتِ نَعْمَى نَمْرُ تَنْكُنْ كُفُوْحًا فَصَدَنُوْهَا اَللُّدُ بَتُّنْ اَلِيْفِ
لَا قَدَسَتْ نَعْمَى تَسْرِبَلَتْهَا كَمْرُ حُجَّةٍ فِيْهَا لِيْذِيْفِ

ومن غريب قوله فيه
الْبَسِيْطُ

مَا بَلَ فَرَّخِ اَبُوهُ بَلْبَلٌ رَجَّحُ
يُكْتَى اِبَا الصَّقْرِ يَا اَعْدَلِ اَلدَّوَابِيْنَ
عَرُوْدٌ مِّنْ كَنْيَةٍ لَيْسَتْ تَلِيْفُ بِهِ
يُدْعَى اِبَا الصَّقْرِ مَنْ كَانَ ابْنَ شَاخِيْنَ

وقبض عليه المعتضد وحبسه وعاقبه ثم قتله في حبسه واستخفى
أمويده وأعلم أن هؤلاء وزراء المعتمد كالحسن بن مخلد وسليمان
بن وهب والي الصقر بن بلبل توتوا الوزارة وعزلوا مرارا مرتين وثلاثة
وزارة أحمد بن صالح بن شيرزاد القصرلي للمعتمد استوزره الموفق
لاخيه المعتمد وكان أحمد ككاتبها بليغا فاضلا عارفا بما يلزم مثله

مَعْرِفَتُهُ مُجِيدًا فِي النُّظْمِ وَانْتَشَرِ وَصَفَ أَحْمَدُ امْرَأَةً كَاتِبَةً فَقَالَ كَانَ
خَطُّهَا حُسْنُ صُورَتِهَا وَكَانَ مِدَادُهَا سَوَادَ شَعْرِهَا وَكَانَ قَرُطَاسُهَا
أَدِيمٌ وَجْهُهَا وَكَانَ قَلَمُهَا بَعْضُ انَامِلِهَا وَكَانَ بَيْتُهَا سِحْرٌ مُقَلَّتِهَا
وَكَانَ سِكِّينُهَا غُنْجٌ لَحْظُهَا وَكَانَ مِقْطَبُهَا قَلْبٌ عَاشِقِهَا وَمَكَتْ
أَحْمَدُ بْنُ شِيرِزَادٍ فِي وِزَارَتِهِ نَحْوًا مِنْ ثَمَنِيٍّ ثُمَّ مَرِضَ وَمَاتَ وَذَلِكَ

فِي سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَمِئَتَيْنِ وَوِزَارَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمِ بْنِ وَهَبٍ
لِلْمَعْنَمِ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمِ بْنِ كِبَارِ الْوُزَرَءِ وَمَشَاجِجِ الْكُتَابِ
وَكَانَ بَارِعًا فِي صِنَاعَتِهِ حَازِقًا مَاحِرًا لِبَيْبَا جَلِيلًا مَاتَتْ لِمَعْتَصِدِ
جَارِيَةٍ كَانَ يُحِبُّهَا فَجُرِعَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمِ
مِثْلَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَهْوُونَ الْمُصَابِيبَ عَلَيْهِ لَأَنَّكَ تَجِدُ مِنْ كُلِّ
مَفْقُودٍ عِوَضًا وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ مِنْكَ عِوَضًا وَكَانَ الشَّاعِرُ عَنْكَ
بِقَوْلِهِ

يُبْكِي عَيْنَانَا وَلَا نُبْكِي عَلَى أَحَدٍ نَحْنُ نَحْنُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ

وَفِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمِ بْنِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

الْبَسِيطُ

إِذَا أَبُو قَسَائِمٍ جَادَتْ يَدَاؤُهُ لَنَا
لَمْ يُحْمَدِ الْأَجْوَدَانِ الْبَحْرُ وَالْمَتَرُ
وَإِنْ مَضَى رَأْيُهُ أَوْ حَدُّ عَزْمَتِهِ
تَسَاحَرَ الْمُضَيَّبَانِ السَّيْفُ وَالْقَدَرُ

وَأَنْ أَصَاعَتْ لَنَا أَضْوَاءَ غُرَّتِهِ
تَضَاهَى النَّيِّرَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
مَنْ لَمْ يَبْتَ حَذِرًا مِنْ حَدِّ صَوْنِهِ
لَمْ يَدْرِ مَا الْمُزْجَانِ الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ
بَدَلُ بَاطِنٍ مَا يَعْبَى الْعِيَانُ لَهُ
وَالشَّاحِدَانِ عَلَيْهِ الْعَيْنُ وَالْأَقْرُ

ومَاتَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْقَضَتْ أَيَّامَهُ

الْمُعْتَصِدِ وَوَزَرَآيِهِ ❦

ثم ملك بعده المعتضد ابن أخيه هو أبو العباس أحمد بن الموفق
طالحة بن المتوكل بوع في سنة تسع وسبعين وميتين كان المعتضد
شيئاً عاقلاً فاضلاً جِدَّتْ سِيرَتُهُ وَوَلَّى وَالِدَيْهَا خَرَابَ وَالشُّغُورَ مَهْمَلَةً
فَقَامَ قِيَامًا مَرَضِيًّا حَتَّى عَمِرَتْ مَمْلَكَتُهُ وَكَثُرَتْ الْأَمْوَالُ وَضُبِطَتْ
الشُّغُورُ وَكَانَ قُوَى السِّيَاسَةِ شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْفَسَادِ حَاسِمًا لِمَوَادِّ
أَصْحَابِ عَسَاكِرِهِ عَنِ آذَى الرِّعِيَّةِ نُحْسِدًا إِلَى بَيْ عَمِّهِ مِنْ آلِ أَبِي
ضَائِبٍ وَكَانَتْ أَيَّامُهُ أَيَّامَ فُتُوحٍ وَخَوَارِجٍ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ
النَّيْتِ الضُّفَارُ كَانَ قَدْ عَظُمَ شَأْنُهُ وَفُخِّرَ أَمْرُهُ وَاسْتَوَى عَلَى أَكْثَرِ
بِلَادِ الْعَجَمِ وَكَانَ يَقُولُ نَسُو شَيْئُ أَنْ أَعْقِدَ عَلَى نَهْرٍ بَلِيحٍ جَسْرًا
مِنْ دَعْبٍ لَفَعَلْتُ وَكَانَ مَتَجَحُّهُ يُجْمَلُ عَلَى سَمِيَّةٍ جَمَلٍ فَكُنْتُ عَاقِبَتَهُ

إلى القَيْدِ وَالْأَسْرِ وَالذِّلَّةِ فَقَامَ الْمُعْتَصِدُ فِي إِصْلَاحِ الْمُتَشَعِّبِ مِنْ مَمْلَكَتِهِ
 وَالْعَدْلِ فِي رِعْيَتِهِ حَتَّى مَاتَ فِي الْخَزَائِنِ بِصَعَةِ عَشْرِ أَنْفِ الْفِ دِينَارٍ
 الْأَلْفُ مَكْرَرَةً مَرَّتَيْنِ وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ شَرْحُ الْوِزَارَةِ
 فِي أَيَّامِهِ أَقْرَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ عَلَى وَزَارَتِهِ وَقَدْ مَضَى نُبْدَةَ مِنْ
 أَخْبَارِهِ فَلَمَّا مَاتَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَزَمَ الْمُعْتَصِدُ عَلَى أَنْ يَسْتَأْذِنَ شَاقَةَ
 أَوْلَادِهِ وَيَسْتَصْفِي أَمْوَالَهُمْ فَحَضَرَ الْقَسِيمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَاسْتَعَانَ بِبَدْرِ
 الْمُعْتَصِدِي وَكَتَبَ خَدْنًا بِالْفَيْ دِينَارٍ فَاسْتَوَزَرَهُ الْمُعْتَصِدُ وَزَارَةَ
 الْقَسِيمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ وَهْبٍ كَانَ انْقِسِمَ بْنُ عُبَيْدِ
 اللَّهِ مِنْ دُعَاةِ الْعَالَمِ وَمِنْ أَفْضَلِ الْوُزَرَاءِ وَكَانَ شَهْمًا فَاضِلًا لِيَبِيَّ
 مُحَمَّدًا كَرِيمًا مَهِيْبًا جَبَّارًا وَكَانَ يُضَعَنُ فِي دِينِهِ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ
 ابْنَ الرَّومِيِّ بِالسُّمِّ وَكَانَ ابْنُ الرَّومِيِّ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِمْ يَمْدُحُهُمْ
 وَكَانُوا يَقْصِرُونَ فِي حَقِّهِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فَهَجَرَهُ وَكَانَ هَجَاءً وَفِي
 بَنِي وَهْبٍ يَقُولُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ

الطويل

لَا سُلَيْمَانَ بْنَ وَهْبٍ صَنَابِعٌ لَدَيَّ وَمَعْرُوفٌ إِلَيَّ تَقَدَّمَا
 ثُمَّ ذَلُّوا إِلَى الدَّعْرِ بَعْدَ شِمَاسِهِ وَنَظَمُوا مِنْ ثَوْبِ وَإِدَى الدَّمَ
 وَفِي هَجَائِهِمْ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

البسيط

إِذَا رَأَيْتَ بَنِي وَهْبٍ بِمَنْزِلَةٍ لَمَّا تَدَارَ أَبْيَهُمُ الْإِنْتَى مِنَ الذِّكْرِ
 قَمِيصُ أَنْثَاهُمْ يَنْقُدُ مِنْ قُبُلٍ وَقَمِيصُ ذُكْرَانِهِمْ تَنْقُدُ مِنْ دُبُرٍ

ومات المعتضد وهو وزيره انقضت ايامه المعتضد ووزرايه ثم ملك بعده ابنه المكتفي بالله هو ابو محمد علي بن المعتضد بويغ في سنة تسع وثمانين ومينين كان المكتفي من افاضل الخلفاء هو الذي بنى المسجد الجامع بالرحبة ببغداد وفي ايام المكتفي ظهر القرامطة وم قوم من الخوارج خرجوا وقصعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شفتهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة وشرح المكتفي ايامه جيوشا كثيرة فساوق بتم وقتل بعض زعمائهم والمكتفي هو الذي بنى المنج بالدار الشاوية ببغداد وكانت وفاة المكتفي سنة خمس وتسعين ومينين شرح حال الوزارة في ايامه ما مات المعتضد كان المكتفي بالمرقة فقام الوزير القاسم بن عبيد الله باخذ البيعة لالمكتفي القيام المرضي وكتب اليه يعلمه ذلك ووجه اليه بالبردة والقصب فجاء المكتفي الى بغداد واقره على الوزارة ولقبه لقابا وجل امر القاسم في ايام المكتفي وعظم شأنه فلما ادركته الوفاة اشار على المكتفي بالعباس بن الحسن فاستوزره وزارة العباس بن الحسن قال الصوفي من اعجب ما شاخدت من تقلب الدنيا وتصاريه الامور اني رايت العباس بن الحسن في اول الاربعاء قبل ان يموت الوزير القاسم بن عبيد الله وقد حصر الى داره وقبيل يد ولده ثم في آخر اليوم المذكور مات القاسم وخلع المكتفي على العباس بن

الحَسَنِ واستنورزه فجاءَ وَلَدُ الوَزِيرِ النَفسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ فقبِلَ يَدَهُ
 كَانَ العَبَّاسُ بنَ الحَسَنِ ذَا دَهَاءٍ وَمَكْرٍ وَأَدَبٍ وَإِثْرٍ وَكَانَ ضَعِيفًا
 فِي الحِسَابِ وَلَمْ تَكُنْ سِيرَتُهُ مَحْمُودَةً وَكَانَ عَاكِفًا عَلَى لَدَائِنِهِ
 وَالأمُورِ مُهْمَلَةً وَكَانَ يَقُولُ لِنَوَائِبِهِ بِالْأَعْمَالِ أَنَا أَوْقَعُ البِكْرَ وَأَنْتُمْ
 أَفْعَلُوا مَا فِيهِ المَصْحَاحَةُ وَلَمْ تَنْزِلِ الأمُورُ تَضَعْرِبُ فِي أَيَامِهِ حَتَّى وَثَبَ
 عَلَيْهِ الحَسَيْنُ بْنُ سَدَّانٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الجُنْدِ فقتلوه وَذَلِكَ فِي أَيامِ
 المَقْتَدِرِ انقضت أَيامُ المَكْتَفَى وَوزرايه ٥

ثم ملك بعده المقتدر بالله هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد
 بويغ له بالخلافة في سنة خمس وتسعين ومبنتين وعمره ثلاث عشرة
 سنة وكان المقتدر سهاكًا كريمًا كثير الانفاق ردَّ رسومَ الخلافة
 من التجمّل وسعة الإدّارات والمعاش وكثرة الخلع والصلات كان في
 داره أحد عشر ألف خادم خصي من الروم والسودان
 وكانت خزائنه الجوّهر في أيامه متّرعّة بالجواهر النفيسة فمن جملتها
 العنق الياقوت الذي اشتراه الرشيد بثلاثمئة ألف دينار والدرّة
 البتيمة التي كان وزنها ثلاثمئة مثاقيل إلى غير ذلك من الجواهر
 النفيسة ففرّقه جميعه وأنفق في أيّسرى مدّة في أيامه فتبدّل الخلاج
 شرح الحال في ذلك كان الخلاج واسمه الحسين بن منصور ويكنى
 أبا العيث أصله تجومي من أهل فارس ونشأ بواسط وقيل بتستّر

وخالط الصوفية وتعلمد لسهل التسترى ثم قدم بغداد ولقي
 ابا القاسم الجنيد وكان الخلاج خلطاً يلبس الصوف والمسوح
 تارة والثياب المصبغة تارة والعمامة الكبيرة والدراعة تارة والقباء
 وزى الجنيد تارة وطاف بالبلاد ثم قدم في آخر الامر بغداد وبى
 بها داراً واختلفت اراء الناس واعتقاداتهم فيه وظهر منه تخليط
 وتنقل من مذهب الى مذهب واستغوى العامة بما خريف كان
 يعتمدها منها انه كان يحفر في بعض قوارع الطرقات موضعاً ويضع
 فيه زقاً فيه ماء ثم يحفر في موضع آخر ويضع فيه سعماً ثم يمر
 بذلك الموضع ومعه احبابه فيحتاجون هناك الى ماء يشربونه
 ويتوضؤون به فياتي هو الى ذلك الموضع الذى قد حفره وينبش
 فيه بعكاز فيخرج الماء فيشربون ويتوضؤون ثم يفعل كذلك في
 الموضع الآخر عند جوعهم فيخرج الطعام من بطن الارض يولهم
 ان ذلك من كرامات الاولياء وكذلك كان يصنع بالفواكه
 يدخرها ويحفظها ويخرجها في غير وقتها فشعب الناس به وتكلم
 بكلام الصوفية وكان يخلطه بما لا يجوز ذكره من الخلول المحض وله
 اشعار فمنها

الهنج

حَبِيْبِي غَيْرُ مَنْسُوْبٍ اِلَى شَيْءٍ مِنْ الْحَيْفِ
 سَقَانِي مِثْلَهَا يَشْرَبُ بَ فِعْلَ الصَّيْفِ بِالصَّيْفِ

فَلَمَّا دَارَتْ الْكَاسُ دَعَا بِالنِّطْعِ وَالسَّيْفِ
كَذَى مَنْ يَشْرَبُ الرَّاحَ مَعَ النَّسِينِ فِي الصَّيْفِ

وَكَثُرَ شَعْفُ النَّاسِ بِهِ وَمِثْلُهُمُ الْيَمَّةُ حَتَّى كَانَتْ الْعَامَّةُ تَسْتَشْفِي
بِبُولِهِ وَكَانَ يَقُولُ لِأَحْبَابِهِ أَنْتُمْ مُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ وَأَدَمُ أَنْتَقَلَّتْ
أَرْوَاحُكُمْ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا نَبَى هَذَا الْفَسَادَ مِنْهُ تَقَدَّمَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى وَزِيرِهِ
حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِإِحْضَارِهِ وَمُنَازَعَتِهِ فَأَحْضَرَهُ الْوَزِيرُ وَجَمَعَ لَهُ الْقَضَاةَ
وَالْأَيَّةَ وَنُوَظِرَ فَأَعْتَرَفَ بِأَشْيَاءَ أَوْجَبَتْ قَتْلَهُ فَضْرَبَ أَلْفَ سَوْطٍ عَلَى أَنْ
يَسُوتَ فَمَا مَاتَ فَقَطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَحُزَّ رَأْسُهُ وَأَحْرَقَتْ جُثَّتُهُ
وَقَالَ لِأَحْبَابِهِ عِنْدَ قَتْلِهِ لَا يَهُولَنَّكُمْ هَذَا فَاتَى أَعْوُدَ الْبَيْكَمِ بَعْدَ
شَهْرٍ قَالُوا وَانْشَدَ قَبْلَ قَتْلِهِ

طَلَبْتُ الْمَسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مَسْتَقَرًّا
أَطَعْتُ مَطْلَمِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَنَوَّاتِي قَنَعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ وَقِيمَرُهُ بِيَعْدَانَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ قَرِيبٌ
مِنْ مَشْهَدٍ مَعْرُوفٍ بِالْكَرْخِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ' وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ اقْتَنَعَ
الْقَرَامِطَةُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَمَكَثَ فِي أَيْدِيهِمْ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى
رَدَّ عَلَى يَدِ الشَّرِيفِ بِيْحَمِي بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ بِيْحَمِي
ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ' وَأَعْلَمُ أَنَّ دَوْلَةَ الْمُقْتَدِرِ كَانَتْ دَوْلَةً ذَاتَ تَخْلِيضٍ

كثيرٍ لِحِمْزِ سِتِّهِ وَاسْتَيْبِلَاءِ أُمِّهِ وَنَسَائِهِ وَخِدْمِهِ عَلَيْهِ فَكَانَتْ دَوْلَتُهُ
تَدُورُ أُمُورُهَا عَلَى تَنْدِيْبِ النِّسَاءِ وَالْخِدْمِ وَهُوَ مَشْغُولٌ بِلَدَّتِهِ فَخَرِبَتْ
إِنْدُنِيَا فِي أَيَّامِهِ وَخَلَّتْ بُيُوتُ الْأَمْوَالِ وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ فَخُلِعَ ثَمْرُ
أَعْيَدٍ ثَمْرٍ قُتِلَ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ نَبَعَتِ الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ بِالْمَغْرِبِ

شرح حول الدولة العلوية وابتدائها وانتهائها على سبيل الاختصار
عده دولة اتسعت أكتاف مملكتها وطالت مدتها فكان ابتداءها
حين ظهر المهدي بالمغرب في سنة ست وتسعين وميتين وانتهائها
في سنة سبع وستين وخمس مائة وكادت هذه الدولة أن تملك
ملكاً عاماً وأن تدين الأمر لها واليها أشار الرضوي الموسوي قدس
الله روحه بقوله

الخفيف

مَا مَقَامِي عَلَى الْهَوَانِ وَعِنْدِي مَقُولٌ قَانِعٌ وَأَنْفٌ تَهِي
وَأَبَاءٌ فَخَلَفَتْ بِي عَنِ الضَّيِّمِ كَمَا زَاغَ طَائِرٌ وَحَشِي
أَجْمَلُ الضَّيِّمِ فِي بِلَادِ الْأَعَادِي وَبِحَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ الْعَلَوِيِّ
مَنْ أَبُوهُ أَبِي وَمَوْلَاهُ مَوْلَايَ إِذَا ضَامَنِي أَنْبَعِيدُ الْقَصِي
لَفَ عِرْقِي بَعْرِقِهِ سَيِّدُ النَّسَابِ جَمِيعًا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ
إِنْ ذُلِّيَ بِذَلِكَ الْجَوِّ عِزٌّ وَأُوَامِي بِذَلِكَ الرَّبِّعِ رِيٌّ

شرح ابتداء هذه الدولة أول خلفائهم المهدي بالله وهو أبو محمد
عبيد الله بن أحمد عاقلي بن أسعيل الثالث بن أحمد بن أسعيل

الثاني بن محمد بن اسمعيل الأعرج بن جعفر الصادق عليهم السلام
وقد روي نسبهم على صورة أخرى وفيه اختلاف كثير وانما صحح
انهم علويون اسماعيلون فحجوا الاتصال وهذه الصورة التي أوردتها
هنا هنا في المعقول عليهما وبها خطوط مشايخ النسابين وكان
المهدي من رجال بني هاشم في عصره قيل انه ولد ببغداد سنة
ستين وميتين وقيل ولد بسلمية ثم وصل الى مصر في زى الخبار
واظهر أمره بالمغرب ودعا الناس الى نفسه فمالوا اليه وتبعه خلق
كثيرون وسلموا عليه بالخلافة وقويت شوكته وعظم حاله ثم
انفصل الى أرض القيروان وبني مدينة سماها المهديبة واستقر بها
وملك إفريقيا وبلاد المغرب وتلك النواحي جميعها ثم ملك
الاسكندرية وجبى خراجها وخراج بعض الصعيد وتوفي سنة اثنتين
وعشرين وثلاث مائة ثم تسلم الخلافة منه واحد بعد واحد حتى
انتهت النوبة الى العاضد آخر خلفائه وهو ابو محمد عبد الله بن
الامير يوسف بن الحافظ ندين الله شرح انتهائهما ببيع العاضد
في سنة خمس وخمسين وخمس مائة وهو ذقيل فقام بامر دولته
الامراء والوزراء حتى توجه أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين
يوسف بن أيوب الى مصر لما ظهر من اختلال احوال الدولة لصغر
الخليفة واختلاف آراء وزرائه وامرآيه وسار صلاح الدين مع عمه

أَسَدِ الدِّينِ شِيرَكُوهِ كَرِهًا فَلَمْ تَنْلُ مَدَّةَ أَسَدِ الدِّينِ شِيرَكُوهِ
 فَمَاتَ فَاسْتَوْلَى صَلَاحُ الدِّينِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ وَاسْتَوْرَزَهُ الْعَايِدُ وَخَلَعَ
 عَلَيْهِ خَلَعَ الْوِزَارَةَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَتَمَّتْ صَلَاحُ
 الدِّينِ مِنَ الدَّوْنَةِ وَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْلَاهُ فَأَقْفَعَهُمُ الْإِفْطَاعَاتِ السَّنِيَّةَ
 وَأَزَالَ أَيْدِيَ أَحْبَابِ الْعَايِدِ وَتَقَرَّدَ بِالْحُكْمِ وَمَرَضَ الْعَايِدُ وَتَطَاوَلَتْ
 أَمْرَانُهُ ثُمَّ مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَأَجْمَرَ النَّاسُ
 فِيمَنْ يُدْعَى لَهُ بِالْخِلَافَةِ عَلَى الْمَنَايِبِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَعِدَ
 رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ إِلَى الْمِنْبَرِ وَخَدَبَ وَذَكَرَ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَضِيَّ فَلَمْ يُنْكِرْ
 أَحَدٌ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَ الْحَالُ فِي مِصْرَ بِالْخُطْبَةِ لِلْعَبَّاسِيِّينَ وَانْقَرَضَتْ دَوْلَةُ
 الْفَاطِمِيِّينَ مِنْهَا وَاسْتَقْبَلَ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَلِكِ مِصْرَ
 مِنْ غَيْرِ مُنَازَعٍ وَحَبَسَ مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ مِنْ أَقْرَابِ الْعَايِدِ وَقَبَضَ
 عَلَى الْخَزَائِنِ وَالْأَمْوَالِ وَمِنْ جَمَلَتِهَا الْجَبَلُ الْبِياقُوتُ وَزَنَّهُ سِتَّةَ عَشَرَ
 مِثْقَالًا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْمَوْرِخُ أَنَا رَأَيْتُهُ وَوَزَنْتُهُ وَمِنْ جَمَلَتِهَا نِصَابُ
 زَمْرَدٍ طُولُهُ أَرْبَعُ أَصَابِعٍ فِي عَرِيضِ عَقْدٍ وَوَجَدُوا تَبَلًا بِالنَّقْرِبِ مِنْ
 مَوْضِعِ الْعَايِدِ فَضَّؤُهُ عَمِلٌ لِللَّعِبِ فَسَخِرُوا مِنَ الْعَايِدِ فَضَرَبَهُ إِنْسَانٌ
 فَضَرَطَ ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ آخَرَ فَجَرَى لَهُ كَمَا جَرَى لِصَاحِبِهِ فَصَارَ كُلُّ
 مَنْ ضَرَبَهُ ضَرَطَ فَالْقَاهُ أَحَدٌ مِنْ يَدِهِ فَكَسَّرَهُ وَإِذَا التَّبَلُ قَدْ عَمِلَ
 لِأَجْلِ الْقَوَائِمِ فَتَدِمُوا عَلَى كَسْرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ

المستنصىء من بَنِي الْعَبَّاسِ فَوَرَدَتْ الْبَشَائِرُ إِلَيْهِ بِفَتْحِ مِصْرَ وَبِاقْبَامَةِ
 الْخُطْبَةِ لَهُ بِهَا فَأُظْهِرَ السُّرُورَ بِبِعْدَانِ وَهَتَّأَهُ الشُّعْرَاءُ وَأَرْسَلَ الْمُسْتَنْصِيءُ
 تَقْلِيدَ السَّلْطَنَةِ إِلَى صَلاَحِ الدِّينِ بِالتَّفْوِيضِ وَالتَّحْكِيمِ فَسُجَّحَانَ مَنْ
 يُوْتِي الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ يَشَاءُ رَجَعْنَا إِلَى تَنْتَمَةِ خِلَافَةِ
 الْمُقْتَدِرِ وَخَلِيعِ الْمُقْتَدِرِ وَبُؤْيُوعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ فَمَكَتْ يَوْمًا وَاحِدًا
 فِي الْخِلَافَةِ ثُمَّ اسْتَظْهَرَ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهِ فَاحْذَهُ وَقَتْلَهُ وَلَمْ يُعَدَّ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ فِي الْخِلْفَاءِ لِقَصْرِ الزَّمَانِ الَّذِي تَوَلَّى فِيهِ وَجَرَتْ بَيْنَ
 الْمُقْتَدِرِ وَبَيْنَ مُونِسِ الْمُظْفَرِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ مُنَافَرَةٌ أَدَّتْ إِلَى حَرْبٍ قُنِدَلٍ
 فِيهِمَا الْمُقْتَدِرُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ وَجِلَّ إِلَى بَيْنِ يَدَيْ مُونِسِ الْمُظْفَرِ وَمَكَتَتْ
 جُثَّتُهُ مَرْمِيَّةً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيفِ فَيَقَالُ أَنَّهُ اجْتَنَزَ بِهِ رَجُلٌ شَوْكِيٌّ
 فَرَأَى سُوْنَهُ بِأَدِيَّةً فَالْقَى عَلَيْهَا حُرْمَةً شَوْكٍ فَغَطَّاهَا بِهَا وَذَلِكَ فِي
 سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ شَرْحَ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ مَا جَلَسَ الْمُقْتَدِرُ
 عَلَى سَرِيرِ الْخِلَافَةِ أَقْرَ الْعَبَّاسَ بْنَ الْحَسَنِ وَزَيْرَ أَخِيهِ الْمُكْتَفَى عَلَى
 وَزْرَائِهِ فَلَمَّا قُتِلَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحَسَنِ وَجَرَتْ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْمُقْتَدِرِ وَبَيْنَ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ وَاسْتَظْهَرَ الْمُقْتَدِرُ أَحْضَرَ ابْنَ الْفَرَاتِ وَاسْتَوَزَّرَهُ
 وَزَارَةَ ابْنَ الْفَرَاتِ قَالِ الصُّوَيْكِيُّ مِنْ صَرِيْفَيْنِ مِنْ أَعْمَالِ دُجَيْلٍ قَالَ
وَهَبُوا الْفَرَاتِ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ فَضَلًا وَكَرَمًا وَنُبْلًا وَوَفَاءً وَمُرُوءَةً وَكَانَ
هَذَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْفَرَاتِ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ وَأَعْظَمِهِمْ كَرَمًا

وَجُودًا وَكَانَتْ أَيَّامُهُ مَوَاسِمَ لِلنَّاسِ وَكَانَ الْمُقْتَدِرُ لَمَّا جَرَتْ لَهُ
 الْفِتْنَةُ وَخَلَعَ وَبُويعَ ابْنُ الْمُعْتَزِ ثُمَّ اسْتَظْهَرَ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّتْ
 الْخِلَافَةُ لِلْمُقْتَدِرِ رَاسِلًا إِلَى ابْنِ الْحَسَنِ عَلَى بَنِ الْفُرَاتِ فَاحْضَرَهُ وَاسْتَوَزَرَهُ
 وَخَلَعَ عَلَيْهِ فَتَهَوَّصَ بِتَسْكِينِ الْفِتْنَةِ أَحْسَنَ نُهُوضٍ وَدَبَّرَ الدَّوْلَةَ فِي
 يَوْمٍ وَاحِدٍ وَقَرَّرَ الْقَوَاعِدَ وَاسْتَمَالَ النَّاسَ وَنَمَرَ يَمِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَّا
 وَالْأُمُورَ مُسْتَقِيمَةً لِلْمُقْتَدِرِ وَأَحْوَالَ دَوْلَتِهِ قَدْ تَمَهَّدَتْ وَفِي تِلْكَ يَقُولُ
 بَعْضُ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدِرِيَّةِ

الْمُنْقَابِ

وَدَبَّرَتْ فِي سَاعَةِ دَوْلَةٍ تَمِيلُ بِغَيْرِكَ فِي أَشْهُرٍ

وَتَوَلَّى ابْنُ الْفُرَاتِ الْوِزَارَةَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ لِلْمُقْتَدِرِ قَالُوا كَانَ إِذَا وَلى
 ابْنُ الْفُرَاتِ الْوِزَارَةَ يَغْلُو الشَّمْعُ وَالثَّلْجُ وَالكَاعِدُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ
 لِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَا كَانَ يَشْرَبُ أَحَدٌ كَمَايْمًا مَن كَانَ فِي دَارِهِ فِي الْفُصُولِ
 الثَّلَاثَةِ إِلَّا الْمَاءَ الْمُثْلُوجَ وَلَا كَانَ أَحَدٌ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ
 إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ كَبِيرَةٌ نَقِيَّةٌ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا وَكَانَ فِي
 دَارِهِ حُجْرَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِحُجْرَةِ الْكَاعِدِ كُلُّ مَنْ دَخَلَ وَاحْتِاجَ إِلَى شَيْءٍ
 مِنَ الْكَاعِدِ أَخَذَ حَاجَتَهُ مِنْهَا حَدِيثٌ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا
 يَبْأَى مِنْ أَرْبَابِ الْحَوَاجِّ إِلَّا كَانَ اِهْتِمَامِي بِإِلْحَاسَانِ إِلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ
 اِهْتِمَامِهِ قَالَ وَكَانَ قَبْلَ الْوِزَارَةِ يَجْعَلُ جُلُوسِيهِ وَنُدُمَايِهِ تَحَادًا يَتَّكِيُونَ
 عَلَيْهَا فَلَمَّا وَلى الْوِزَارَةَ لَمْ يُحْضِرِ الْفَرَّاشُونَ لِلنُّدْمَاءِ وَالْجُلُوسَاءِ تِلْكَ

المخادَّ فَانْتَمَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَمَرَ بِأَحْضَارِ الْحَادِّ وَقَالَ لَا يِرَافِي اللُّهُ يَرْتَفِعُ
 شَانِي بِحَطِّ مَنْزِلَةِ أَحْكَامِي وَلَمَّا جَرَتْ فِتْنَةُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَاسْتَظْهَرَ الْمُقْتَدِرُ
 وَاسْتَوَزَرَ أَبَا الْمُحْسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ أُحْضِرَتْ إِلَى ابْنِ الْفُرَاتِ رِقَاعٌ مِنْ جَمَاعَةِ
 أَرْبَابِ الدُّوَلَةِ تَنْظِفُ بِمَيْلِكُمْ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَأَحْرَافُهُمْ عَنِ الْمُقْتَدِرِ فَاشارَ
 عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ بِأَنْ يَفْتَحَهَا وَيُطَالِعَهَا لِيَعْرِفَ بِهَا الْعَدُوَّ مِنْ
 الصَّدِيقِ فَامَرَ ابْنُ الْفُرَاتِ بِأَحْضَارِ الْكَائِنُونَ فِيهِ نَارًا فَلَمَّا أُحْضِرَ
 جَعَلَ تَلْكَ الرِّقَاعَ فِيهِ بِحَضْرٍ مِنَ النَّاسِ وَنَمَرَ يَقِفُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا
 وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ هَذِهِ رِقَاعُ أَرْبَابِ الدُّوَلَةِ فَلَوْ وَقَفْنَا عَلَيْهَا تَغَيَّرَتْ
 نَبَاتُنَا لَمْ وَنَبَاتُكُمْ لَنَا فَاِنْ عَاقَبْنَاكُمْ أَغْلَكْنَا رِجَالَ الدُّوَلَةِ وَكَانَ فِي
 ذَلِكَ أَمْرٌ الْوَهْنِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ وَإِنْ تَرَكَنَاكُمْ كُنَّا قَدْ تَرَكَنَاكُمْ
 وَنَبَاتُكُمْ مَتَغَيَّرَةً وَكَذَلِكَ نَبَاتُنَا فَلَا نَنْتَفِعُ بِكُمْ وَمَا زَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ
 يَمْتَقِدُ فِي الْوِزَارَةِ إِلَى الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ فَمُقِصَّ عَلَيْهِ وَقْتِلَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ
 ائْتَمَى عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَزَارَةَ الْخَافِيَّ هُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْدٍ
 اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَازِنَانَ لَمَّا قَبِضَ الْمُقْتَدِرُ عَلَى ابْنِ الْفُرَاتِ فِي
 الْمَرَّةِ الْأُولَى أُحْضِرَهُ وَكَانَ خَائِفًا مِنْ ابْنِ الْفُرَاتِ تَطَيَّبَ قَلْبَهُ وَاسْتَوَزَرَهُ
 وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْوِزَارَةِ كَانَ الْخَافِيَّ سَيِّئَ السِّيَرَةِ وَالتَّدْبِيرِ كَثِيرًا
 النَّوَلِيَّةِ وَالْعَزَلِ فَبِيلَ أَنَّهُ وَتَى فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ تِسْعَةَ عَشَرَ نَازِحًا لِلْكَوْفَةِ
 وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ رِشْوَةً فَسَاحَدَرَ وَاحِدًا وَوَاحِدًا حَتَّى اجْتَمَعُوا

جَمِيعُهُمْ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَقَالُوا كَيْفَ نَصْنَعُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ
النَّصْفَةَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَدِرَ إِلَى الْكُوفَةِ آخِرْنَا عَهْدًا بِالْوَزِيرِ فَبَوِىَ الَّذِي
وَلَايَتَهُ صَدِيقَةً لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بَعْدَهُ أَحَدٌ فَاتَّفَقُوا عَلَى ذَلِكَ فَتَوَجَّهَ الرَّجُلُ
الَّذِي جَاءَ فِي الْآخِرِ تَحَوُّ الْكُوفَةِ وَعَادَ الْمُبَاقُونَ إِلَى الْوَزِيرِ فَفَرَّقَهُمْ
فِي عِدَّةِ أَعْمَالٍ وَعَجَّاهُ الشُّعْرَاءُ فَمِمَّا قِيلَ فِيهِ

الْخَفِيفُ

لِلدُّوَابِ مَدٌّ وَبَيْتَ عَوِيلٍ وَلِمَالِ الْجِرَاحِ سُقْمٌ تَوِيلٌ
يَنْتَلِقِي الْخُطُوبُ حِينَ أَلَمْتُ مِنْكَ رَأَى غَتًّا وَعَقْلٌ ضَبِيلٌ
إِنْ سَمِنْتُمْ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْجَوْ رِ فَلِلْأَرْفَاحِ جِسْمٌ تَحِيلٌ

الْوَافِرُ

ومما قيل فيه

وَزِيرٌ لَا يَسَلُّ مِنَ الرَّقَاعَةِ يُوَلِّي ثَمْرَ يَعْزِلُ بَعْدَ سَاعَةٍ
وَيُدْنِي مَنْ تَعَجَّلَ مِنْهُ مَالٌ وَيُبْعِدُ مَنْ تَوَسَّلَ بِالشِّفَاعَةِ
إِذَا أَعْلُ الرِّشَا صَارُوا إِلَيْهِ فَأَحْضَى الْقَوْمَ أَوْفَرًا بِضَاعَةٍ

وَقَبَضَ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهِ وَحَبَسَهُ وَاسْتَنْوَزَرَ عَلِيَّ بْنَ عِيْسَى بْنِ الْجِرَاحِ
وَزَارَهُ عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى لِلْمُقْتَدِرِ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى شَيْخًا مِنْ
شَيْوخِ الْكُتَّابِ فَاضْلًا دِينًا وَرِعًا مَتَزَقِدًا مَتَوَرِّعًا قَالَ الصُّوَلِيُّ وَمَا
أَعْلَمُ أَنَّهُ وَزَرَ لِنَبِيِّ الْعَبَّاسِ وَزِيرٌ يُشَبِّهُهُ عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى فِي زُقْدِهِ
وَعَقْبِهِ وَحِفْظِهِ لِلْقُرْآنِ وَعَلَيْهِ بِمَعَانِيهِ وَكِتَابَتِهِ وَحِسَابَتِهِ وَصَدَقَاتِهِ
وَمَهْرَانِهِ قَالُوا كَانَ دَخَلَ عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى مِنْ ضِيَاعِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ

تَيْفًا وَثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ يُنْفِقُ نِصْفَهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالضَّعْفَاءِ وَنِصْفَهَا
 عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى عِيَالِهِ وَاحِبَائِهِ وَنَهَضَ بِأُمُورِ الْوِزَارَةِ وَضَبَطَ الدَّوَابِينَ
 وَالْأَعْمَالَ وَقَرَّرَ الْقَوَاعِدَ وَكَانَتْ أَيَّامُهُ أَحْسَنَ أَيَّامِ وَزِيرٍ قَالُوا مَا
 كَانَ يُعَابُ عَلَى بْنِ عِيسَى بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَّهُ كَانَ
 يَمْظُرُ كَثِيرًا فِي جُرَيْبَاتِ الْأُمُورِ فَهَيَّأَ شِعْلَتَهُ عَنِ الْكَلِيَّاتِ وَلَمَّا وُلِيَ
 الْوِزَارَةَ فَشَتَّ صَدَقَاتَهُ وَمَبْرَأَتَهُ وَوَقَفَ وَوَفَّأَ كَثِيرَةً مِنْ صِبْيَانِ السُّلْطَانِ
 وَأَفْرَدَ لَهَا دِيوَانًا سَمَّاهُ دِيوَانَ الْبِرِّ جَعَلَ حَاصِلَهُ لِإِصْلَاحِ التَّنْغُورِ
 وَالْحَرَمِيِّينَ الشَّرِيفِينَ وَكَانَ يَجْلِسُ لِرَدِّ الْمَظَالِمِ مِنَ النَّجْمِ إِلَى الْعَصْرِ
 وَأَقْتَصَرَ عَلَى أَقْلِ الطَّعَامِ وَأَخْشَى الْمَلْبُوسِ وَوُلِيَ الْوِزَارَةَ لِمُقْتَدِرٍ مَرَارًا
 كَانَ هُوَ وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْفَرَاتِ يَتَنَاقَشَانِ الْوِزَارَةَ مَرَّةً هَذَا
 وَمَرَّةً ذَاكَ وَزَارَةَ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ كَانَ حَامِدٌ يَتَوَلَّى دَائِمًا أَعْمَالَ
 السُّوَادِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خِيَرَةٌ بِأَعْمَالِ الْخِزَرَةِ وَكَانَ كَرِيمًا مِفْضَلًا
 مَاتَجْمَلًا جَمِيلَ الْحَاشِيَةِ رِيئِسًا فِي نَفْسِهِ غَزِيرَ الْمُرُورَةِ قَاسِيَ الْقَلْبِ فِي
 اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ قَلِيلًا انْتَهَبَتْ سَرِيعَ الطَّيِّشِ وَالْحِدَّةِ إِلَّا أَنْ كَرَمَهُ
 كَانَ يُعْطَى عَلَى ذَلِكَ حَدِيثٌ عِنْدَهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَرَّةً إِلَى دَارِ الْمُقْتَدِرِ
 فَطَلَبَ مِنْهُ بَعْضَ خَوَاصِّ الْخَلِيفَةِ شَعِيرًا لَدَوَّابِهِ فَأَخَذَ الدَّوَاةَ وَوَقَعَ
 لَهُ بِمِجَّةٍ كَثْرًا فَقَالَ لَهُ آخَرُ مِنَ الْخَوَاصِّ أَنَا أَيْضًا مَحْتَاجٌ إِلَى عَلِيْفٍ
 لِدَوَابِّي فَوَقَعَ لَهُ بِمِجَّةٍ كَثْرًا وَمَا زَالَ يَطْلُبُ مِنْهُ وَاحِدًا وَاحِدًا مِنْ خَوَاصِّ

الخليفة وهو يوقع حتى فرق ألف كرم في ساعة واحدة ولما عرف
المقتدر قلة فهم حامد وقلة خبته بامور الوزارة أخرج اليه علي
ابن عيسى بن الجراح من الحبس وضمه اليه وجعله كالنايب له
فكان علي بن عيسى خبته هو الأصل فكلمنا يعقده ينعقد وكل ما
يحلّه يحلّ وكان اسم الوزارة لحامد وحقيقتها لعلي بن عيسى
حتى قال بعض الشعراء

الكامل

قل لابن عيسى قولته يرضى بها ابن نجاهد

انت انوزير وانما سخروا بلحية حامد

جعلوه عندك ستره لصلاح امر فاسد

مهما شككت فقل له كمر واحدا في واحد

وكان حامد يلبس اسواد ويجلس في دس الوزارة وعلي بن
عيسى يجلس بين يديه ك لنايب وليس عليه سواد ولا شيء من زي
الوزراء الا انه هو الوزير على الحقيقة فقل بعض الشعراء المنسرح

أعجب من كل ما رأينا أن وزيرين في بلاد

هذا سواد بلاد وزير وذا وزير بلاد سواد

ثم عزّل حامد واستوزر المقتدر بعده علي بن القرات وسلمه اليه

فقتله سرا وزارة ابي القسيم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن

جيبى بن خاقان نمر تطل ايامه ولم تكن له سيرة نوثر وتسطر

واخْتَلَّتْ الامورُ عَلَيْهِ فَمُودِرٌ وَعَزَلٌ ثُمَّ تَوَوَّقَى فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ
 وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَزَارَهُ ابْنُ الْعَبَّاسِ اَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ اَحْمَدَ بْنِ
 اَلْخَصِيبِ لِمُقْتَدِرٍ كَانَ صَالِحِ الْاَدَبِ جَيِّدِ الْعَقْلِ مَلِيحِ الْخَطِّ بَلِيغًا
 يَذَاكِرُ بِجَمِيلِ الْاَخْبَارِ وَالشَّعْرِ كَانَ السَّبَبُ فِي وِلَايَتِهِ اَمْرًا عَجِيبًا
 وَهُوَ ابْنُ اَبِي الْعَبَّاسِ الْمَذْكُورِ كَانَ يُلَاطِفُ اصْحَابَ الْمُقْتَدِرِ وَيَتَوَدَّدُ
 اليَهُمْ وَيُهَادِيهِمْ وَكَانُوا يُحِبُّونَهُ وَيَتَعَصَّبُونَ لَهُ دَائِمًا وَيَصِفُونَهُ عِنْدَ
 الْمُقْتَدِرِ فَاتَّفَقَ اَنْ حَصَلَ فَتَقٌ مِنْ الْفَتَوَى بِبَعْضِ الْجِهَاتِ فَجَهَّزَ
 الْمُقْتَدِرُ جَيْشًا وَاَرْسَلَهُ فُحْبَةً بِبَعْضِ اَمْرِيهِ اِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ ثُمَّ كَانَ
 الْمُقْتَدِرُ شَدِيدَ التَّلَطُّعِ اِلَى اَخْبَارِ هَذَا الْجَيْشِ فَاَرْسَلَ ابْنَ اَلْخَصِيبِ
 طُيُورًا فُحْبَةً بِبَعْضِ ثِقَاتِهِ مَعَ الْجَيْشِ وَقَالَ لِصَاحِبِهِ سَرِّحْ كُلَّ يَوْمٍ
 طُيُورًا وَعَلَيْهَا الْاَخْبَارُ سَاعَةً فَسَاعَةً فَكَانَتْ تَرِدُ الْاَخْبَارُ عَلَى الطُّيُورِ
 اِلَى اَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ اَلْخَصِيبِ فَيَعْرِضُهَا عَلَى الْمُقْتَدِرِ سَاعَةً بَعْدَ
 سَاعَةٍ حَتَّى اَنَّ الْمُقْتَدِرَ لَمَّا يَفْتَهُ مِنْ اَمْرِ الْجَيْشِ شَيْءٌ فَتَعَجَّبَ
 الْمُقْتَدِرُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ مِنْ اَيْنَ يَعْلَمُ اَحْمَدُ بْنُ اَلْخَصِيبِ اَخْبَارَ
 هَذَا الْجَيْشِ فَعُرِّقَ الصُّورَةُ وَقِيلَ لَهُ مَنْ تَسْمُو هِمَّتُهُ اِلَى مِثْلِ هَذَا
 وَلَيْسَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ فَكَيْفَ يَكُونُ جِدُّهُ وَاجْتِهَادُهُ اِذَا
 صَارَ وَزِيرًا فَاسْتَوَزَرَهُ قَالُوا وَكَانَ اَبُو الْعَبَّاسِ اَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ
 بْنِ اَلْخَصِيبِ عَفِيفًا مَتَوَرِّعًا عَنِ مَالِ السُّلْطَانِ وَالرَّعِيَةِ مُجَانِبًا لِلْخِيَانَةِ

مُحَافِظًا عَلَى الْإِسَانَةِ ثُمَّ ضَعَفَ أَمْرُهُ وَاحْتَرَفَتْ عَنْهُ السَّيِّدَةُ أُمُّ الْمُقْتَدِرِ
 وَكَانَ كَاتِبَهَا قَبْلَ الْوِزَارَةِ فُعِلَ وَقُبِضَتْ أَمْوَالُهُ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ
 عَشْرَةَ وَثَلْثِمِئَةٍ وَوِزَارَةُ ابْنِ عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَقْلَسَةَ لِلْمُقْتَدِرِ هُوَ
 صَاحِبُ الْخَطِّ الْحَسَنِ الْمَشْهُورِ الَّذِي تُضْرَبُ بِحُسْنِهِ الْأَمْثَالُ وَهُوَ أَوَّلُ
 مَنْ اسْتَخْرَجَ هَذَا الْخَطَّ وَنَقَلَهُ مِنَ الْوَضْعِ الْكُوفِيِّ إِلَى هَذَا الْوَضْعِ
 وَتَبِعَهُ بَعْدَهُ ابْنُ الْبَوَّابِ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ يَخْدُمُ فِي بَعْضِ
 الدَّوَابِي فِي كُلِّ شَهْرٍ بِسِتَّةِ دِينَارٍ ثُمَّ أَنَّهُ تَعَلَّفَ بِلِسَانِ الْحَسَنِ بْنِ
 الْفَرَاتِ الْوَزِيرِ وَاخْتَصَّ بِهِ وَكَانَ ابْنُ الْفَرَاتِ كَالْبَحْرِ سَمَاحًا وَجُودًا
 فَرَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ وَأَعْلَى مِنْ شَانِهِ فَمَكَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ يَعْزُضُ عَلَيْهِ رِقَاعًا
 فِي مَهْمَاتِ النَّاسِ وَيَنْتَفِعُ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَكَانَ ابْنُ الْفَرَاتِ يَسَامِرُهُ
 بِالْإِخْصِيلِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ ابْتِئَارًا لِنَفْعِهِ فَمَا زَالَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى عَلَتْ
 حَالُهُ وَكَثُرَ مَالُهُ وَتَمَّ وَوَلَّى ابْنُ الْفَرَاتِ الْوِزَارَةَ الثَّانِيَةَ تَخَنَّ ابْنُ
 مُقْلَسَةَ فِي دُونَتِهِ وَذَمَّتْ حَالَهُ وَعَرَضَ جَانِحُهُ ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ نَزَعَ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَرَاتِ فَاسْتَوْحَشَ كُلُّ مَنْهُمَا مِنْ
 صَاحِبِهِ فَكَفَرَ ابْنُ مُقْلَسَةَ إِحْسَانَ ابْنِ الْفَرَاتِ وَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ أَعْدَائِهِ
 وَالسُّعَاةِ عَلَيْهِ حَتَّى جَرَّتِ النَّكْبَةُ عَلَى ابْنِ الْفَرَاتِ فَلَمَّا رَجَعَ ابْنُ
 الْفَرَاتِ إِلَى الْوِزَارَةِ قَبِضَ عَلَيْهِ وَصَادَرَهُ عَلَى مِئَةِ أَلْفِ دِينَارٍ أَذَتْهَا عَنْهُ
 زَوْجَتُهُ وَكَانَتْ ذَاتَ مَالٍ ضَائِلٍ وَكَانَتْ لِابْنِ مُقْلَسَةَ يَدٌ طَوِيلٌ فِي

الكتابة والأشياء وكانت توقيعاته غير مذمومة في قتها وله شعر

السريع

فمنه

جَرَّبَنِي الدَّقْرُ عَلَى صَرْفِهِ فَلَمْ أَخْرُ عِنْدَ التَّصَارِيفِ
أَلْفَتْ يَوْمِيهِ وَيَا رَمًا يُؤْتَفُ شَيْءٌ غَيْرُ مَأْلُوفِ

حدّث أبو عبد الله أحمد بن استعمل المعروف بزجّجي كاتب ابن
الفرات قال لما نكّب ابن مقلّنة وحيس لم أدخل إليه في تحبسه
ولا كاتبته ولا توجّعت له على ما بيني وبينه من المودة والصداقة
خوفًا من ابن الفرات فلما طالت به العجنته كتب إلى رقعته

الطويل

فيها

تُرَى حُرِّمَتْ كُتُبُ الْأَخِلَاءِ بَيْنَهُمْ
أَبْنُ لِي أَمِ القَرَطَاسُ أَصْحَجُ غَالِيًا
فَمَا كَانَ لَوْ سَايَلْتُنَا كَيْفَ حَالُنَا
وَقَدْ دَهَمْتُنَا نَكْبَةً فِي مَا هِيََا
صَدِيقَكَ مَنْ رَاعَاكَ فِي كُلِّ شِدَّةٍ
وَكَلًّا تَسْرَاهُ فِي الرِّخَاءِ مُرَاعِيَا
فَحَبِّكَ عَدُوِّي لَا صَدِيقِي فَاذْنِي
رَايْتُ الْأَعَادِي يَرْحَمُونَ الْأَعَادِيَا

ومن شعره ما كتب به الى ولده وقد مرص

الكامل

نَقَاكَ رَبُّكَ حَكْمَةً وَسَلَامَةً وَوَفَاكَ لِي مِنْ ذَمَارِ الْأَهْوَاءِ
ذَكَرْتَ شَكَاتَكَ لِي وَكُنَيْتِي فِي يَدِي فَمَزَجْتَهَا دَمْعِي مَصَانِ الْمَاءِ

الخفيف

ومن شعره

لَسْتُ ذَا ذِيَّةٍ إِذَا عَصَيْتِ الْوَدَّعُورُ وَلَا سَائِحًا إِذَا مَا أَتَانِي
أَنَا نَسَارٌ فِي مُرْتَقَى نَفْسِ الْحَا سِيدِ مَاءِ جَارٍ مَعَ الْإِخْوَانِ
اسْتَوَزَرَهُ الْمُقْتَدِرُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْوِزَارَةِ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ
ثَلَاثِينَ وَاسْتَقْبَلَ بِأَعْيَابِ الْوِزَارَةِ أَمْرًا وَنَهْيًا وَبَدَّلَ فِيهَا مَا سَبَلَعَهُ
خَمْسُ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ثَمَّ عَزَلَ وَقَبِضَ عَلَيْهِ ثَمَّ أُعِيدَ وَمَا زَالَ
تَتَقَلَّبُ بِهِ الْأَحْوَالُ حَتَّى اسْتَوَزَرَهُ الرَّاغِبِي ثَمَّ جَرَتْ خُطُوبٌ أَوْجَبَتْ
أَنَّ الرَّاغِبِي حَبَسَهُ بِدَارِهِ وَصَيَّفَ عَلَيْهِ وَسَعَى بِهِ أَعْدَاؤُهُ إِلَى الرَّاغِبِي
وَخَوْفِهِ مِنْ غَابِلَتِهِ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى وَمَكَتَ فِي الْحَبْسِ مُدَّةً مَقْضُوعَ
الْبَيْدِ وَكَانَ يَنْوُحُ عَلَى يَدِهِ وَيَقُولُ يَدًا كَتَبْتُ بِهَا كَذْبِي وَكَذْبِي
مُتَحَفًّا وَكَذْبِي وَكَذْبِي حَدِيثًا مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَقَعَتْ إِلَى شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرَبِهَا تُقَطَّعُ كَمَا تُقَطَّعُ
أَيْدِي الصُّلُوحِ وَمِنْ شِعْرِهِ يُشِيرُ إِلَى قَطْعِ يَدِهِ

الخفيف

مَا مَلَلْتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَقَّعْتُ بَأْيَانِهِمْ فَبَانَتْ بِيَمِينِي
ثَمَّ أَحْسَنْتُ مَا اسْتَطَعْتُ جَبْدِي حِفْظَ أَرْوَاحِهِمْ فَمَا حَفْظُونِي

لَيْسَ بَعْدَ الْيَمِينِ لَدَّةُ عَيْشٍ يَا حَيَاتِي بِأَنْتِ يَمِينِي فَمِيئِي
وفي ذلك يقول بعض الشعراء

لَيْنٌ قَطَعُوا أَحَدِي يَدَيْهِ خَافَتُ لَأَقْلَامِهِ لَا لِلسَّيْفِ الصَّوَارِمِ
فَمَا قَطَعُوا رَأْيًا إِذَا مَا آجَانَهُ رَأَيْتَ الرَّدَى بَيْنَ اللَّيْثِ وَالغَلَا صِمِ
ولما قَطَعَ الرَّاضِي يَدَ ابْنِ مُقَلَّةَ كَتَبَ بِالْيَسَارِ مَقْلَمًا كَانَ يَكْتُبُ
بِالْيَمِينِ ثُمَّ شَدَّ عَلَى يَدِهِ الْمَقْضُوعَةَ قَلَمًا وَكَتَبَ بِهَا فَلَمَّا يُفَرِّقُ
بَيْنَ خَطِّهِ قَبْلَ قَطْعِهَا وَبَعْدَهُ وَمِنَ الْإِتْفَاقَاتِ الْعَجِيبَةِ أَنَّهُ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ
ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ وَسَافَرَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ وَدُفِنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ دُفِنَ بِدَارِ
أَخْلِيْفَتِهِ لَمَّا قُتِلَ بِهَا وَذَلِكَ بَعْدَ قَطْعِ يَدِهِ بِمَدْيَدَةٍ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلَهُ
تَسْلِيمَهُ الْبُيُوتِ فَنَبِشَ وَسَلِمَ الْبُيُوتِ فَدَفَنُوهُ ثُمَّ طَلَبَتْهُ زَوْجَتُهُ
فَنَبِشَتْهُ وَدَفَنَتْهُ بِدَارِهَا وَزَارَهُ إِلَى الْقِسْمِ سَلِيمُونَ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ
لَمُقْتَدِرٍ نَمْرُ يَكُنْ لَهُ سَيِّرَةٌ تُؤْتَمَّرُ وَتُرَوَّى وَلَمَّا يَكُنْ مِنَ ذَوِي اللَّبِّ وَأَمَّا
نَالُ مَا نَالَ بِالْجِدِّ وَالْبَحْتِ قِيلَ أَنَّهُ دَخَلَ مَرَّةً عَلَى الْقِسْمِ بْنِ عُبَيْدِ
اللَّهِ وَزَيْرِ الْمُعْتَصِدِ وَالْمَكْتَفَى فَرَحَّبَ بِهِ الْوَزِيرُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَكَرَّمَهُ
أَمْرًا خَارِجًا عَنِ الْعَادَةِ لِأَمْتَالِهِ فَسَيَّلَ الْوَزِيرُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَقَالَ
رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ عَلَى رَأْسِي قَلَنْسُوءَةً وَقَدْ أَخَذَهَا عِذَا وَجَعَلَهَا
عَلَى رَأْسِهِ وَلَا بُدَّ أَنْ عِذَا الْفَتَى يَلِي الْوِزَارَةَ فَكَانَ كَمَا قَالُوا وَلَمَّا
نَحِمَّ سَيِّرَتَهُ فِي وَزَارَتِهِ وَكَانَ الْمُقْتَدِرُ لَمَّا عَزَلَ ابْنَ مُقَلَّةَ اسْتَشَارَ عَلِيَّ

ابن عيسى بن الجراح فبمن يستوزره فإشار عليه بهذا فاستوزره في سنة ثمانى عشرة وثلاثمئة ثم قبض عليه واستوزر الكلوذاني وزارة الى القسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني للمقتدر لم تطل أيامه ولم يتمكن مما اراد وكثرت المصادر في أيامه وشعب الجند عليه وشتموه ورجموه وهو في السفينة حلف أنه لا يدخل بعد ذلك في الوزارة وأنقطع بداره وأغلق بابها فكانت وزارته مدة شهرين

وزارة الحسين بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب للمقتدر كان يقال له ابو الجمال قيل انه أعتق الناس في الوزارة هو وزير المقندر وابوه القسم وزير المعتضد والمكتفى وجده عبيد الله وزير المعتضد وابو جده سليمان بن وهب وزير المهتدى وفي ذلك يقول الشاعر له

الرميل

يا وزير بن وزير بن وزير بن وزير

نسقا كالدر ان نـظـمـ في عقد النحور

لم يكن الحسين بن القسم بارعا في صناعته ولا شكرت سيرته في وزارته ولم تطل له المدة حتى عجز واختلت الأحوال عليه

مدحه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بقوله

الحفيف

ان اكن مهديا لك الشعر اتى لابن بيت تهادى له الأشعار

غير اتى اراك من أهل بيت ما على المرء ان يسودوه عار

وَعَجَاهُ حَظَنَةٌ بِقَوْلِهِ

الْوَافِرِ

اِذَا كَانَ الْوَزِيرُ اَبَا الْجَمَالِ وَتَحْتَسِبُ الْبِلَادِ الدَّانِيَالِي
فَعَدَّ عَنِ الْبِلَادِ فَعَنْ قَلِيلٍ تَرَى الْاَيَّامَ فِي صُورِ اللَّيَالِي
تَقَصَّتْ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا وَوَلَّتْ وَآذَنَ كُلَّ شَيْءٍ بِأَرْحَالِ

ولما ظهر للمقتدر نقضه وجزؤه قبض عليه وصادقه ثم بقي الى ايام
الراضى وابعد عن العراق فلما تولى ابن مقلنة الوزارة تقدم بقتله
وارسل اليه من قنص راسه ووجل راسه الى دار الخليفة في سقط فجعل
السقط في الخزانة وكانت لهم عادة بمثل ذلك فحدث انه لما وقعت
الفينة ببغداد في ايام المنتقى اخرج من الخزانة سقط فيه يد
مقطوعة وراس مقطوع وعلى اليد رقيقة ملصقة عليها مكتوب هذه
اليد يد ابي علي بن مقلنة وهذا الراس راس الحسين بن القاسم
وهذه اليد في الله وقعت بقطع هذا الراس فعجب الناس من ذلك
وزارة ابي الفضل جعفر بن الفرات لم تنل ايامه ولم يكن له
سيرة ماثورة وقتل المقتدر وهو وزيره فاستتم انقضت ايام
المقتدر ووزرايه

ثم ملك بعده اخوه القاهر هو ابو منصور محمد بن المعتضد بويغ
سنة عشرين وثلاثمئة وكان مهيبا مقدما على سفك الدماء اتوج
محبيا لجمع الاموال ردى السياسة صادرا جماعة من امهات اولاد

المقتدر وصدّر امرّ المقتدر فعلقها برجلٍ واحِدَةٍ مُنْكَسَنَةِ الراسِ وعَدَّبَها
بصُنُوفٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الضَّرْبِ وَالإِعْمَانَةِ وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مِئَةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ وَبَقِيَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامًا قَلِيلَةً وَمَانَتْ حَزْنًا عَلَى وَلَدِهَا وَمَا
جَرَى عَلَيْهِمَا مِنَ الْعَذَابِ وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلْثَمِئَةَ خَلَعَ
الْقَاهِرُ^١ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ وَزِيرَهُ ابْنَ مَقْلَةَ كَانَ قَدْ اسْتَتَرَ خَوْفًا
مِنْهُ فَكَانَ يُفْسِدُ عَلَيْهِ قُلُوبَ الْجُنْدِ وَيُحَدِّثُهُمْ مِنْهُ وَحَسَنَ لَهُمْ أَنْ فَجَمُوا
عَلَيْهِ وَخَلَعُوهُ وَسَمَلُوهُ حَتَّى سَأَلَتْ عَيْنَاهُ عَلَى خَدَّيْهِ ثُمَّ حُبِسَ فِي دَارِ
السَّلْطَنَةِ وَمَكَثَ فِي الْحَبْسِ مُدَّةً ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْهُ عِنْدَ تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ
وَكَانَ مَرَّةً يُحْبَسُ وَمَرَّةً يُفْرَجُ عَنْهُ فُخِرَجَ يَوْمًا وَوَقَفَ بِجَمَاعِ الْمَنْصُورِ
يَطْلُبُ الصَّدَقَةَ مِنَ النَّاسِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ النَّشْنِيعَ عَلَى الْمُسْتَكْفَى فَرَأَاهُ
بَعْضُ الْهَاشِمِيِّينَ فَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ مِئَةِ دِرْهَمٍ^٢ وَلَمْ
يَجْرِ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ^٣ شَرْحَ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي
أَيَّامِهِ اسْتَوَزَرَ ابْنَ مَقْلَةَ وَزِيرَ أَخِيهِ وَفِي الْوِزَارَةِ الثَّانِيَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
شَرْحُ كَرَفٍ مِنْ سِيرَتِهِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِعَادَتِهِ^٤ ثُمَّ اسْتَوَزَرَ مُحَمَّدَ بْنَ
الْقَسِيمِ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ وَهَبٍ وَلَمْ يَتِمَّ كُنْ مِنْ الْوِزَارَةِ
وَلَا طَالَتْ أَيَّامُهُ ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ وَنَكَبَهُ وَاتَّقَفَ أَنْ عَرَضَ لَهُ قَوْلُنَا^٥
فَمَاتَ بَعْقَبَ ذَلِكَ^٦ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْقَاهِرِ وَوِزَارِيهِ

فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ نَبَعَتِ الدَّوْنَةُ الْبُؤْيُوبِيَّةُ^٧ شَرْحَ حَالِ دَوْلَةِ آلِ بُوَيْهِ

وابتدائها وانتهائها، أما نَسَبُهُمْ فَيَرْتَفِعُ مِنْ بُوَيْهِ إِلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ
 مِنْ مَلُوكِ الْقُرْسِ حَتَّى يَتَّصِلَ بِيَهُودَا بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ اسْحَاقَ بْنِ
 إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَمٍّ وَكَذَلِكَ إِلَى آدَمَ إِلَى الْبَشَرِ وَلَيْسُوا مِنْ
 الدَّيْلِمِ وَأَمَّا سُجُودُ بالدَيْلِمِ لَأَنَّهُمْ سَكَنُوا بِلَادَ الدَّيْلِمِ، أَمَا ابْتِدَاءُهَا
 فَمِنْهَا دَوْلَةٌ نَبَعَتْ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِ النَّاسِ وَلَمْ يَخْطُرْ بَعْضُهُ
 بِبَالِ أَحَدٍ فَدَوَّخَتْ الْأَمَمَ وَأَذَلَّتِ الْعَالَمَ وَاسْتَوْلَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ
 فَعَزَلَتْ الْخُلَفَاءَ وَوَلَّتْهُمْ وَاسْتَوْرَزَتْ الْوُزَرَاءَ وَصَرَفَتْهُمْ وَانْقَدَتْ لِأَحْكَامِهَا
 أُمُرُ بِلَادِ النَّجْمِ وَأُمُورُ الْعِرَاقِ وَأَضَاعَتْكُمْ رِجَالُ الدَّوْلَةِ بِالِاتِّفَاقِ هَذَا
 بَعْدَ النُّصَيْبِ وَالْفَقْرِ وَالذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ وَمُعَانَاةِ الْحَاجَةِ وَالِاضْطِهَادِ فَإِنَّ
 جَدُّكُمْ إِبْرَاهِيمَ سُجَاعَ بُوَيْهِ وَأَبَاهُ وَجَدُّهُ كَانُوا كَأَحَادِ الرِّعِيَةِ الْفُقَرَاءِ بِبِلَادِ
 الدَّيْلِمِ وَكَانَ بُوَيْهِ صَيِّدًا اسْمُكَ وَقَدْ كَانَ مُعَزَّ الدَّوْلَةِ بَعْدَ
 تَمْلِكِهِ الْبِلَادَ يَعْتَرِفُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَقُولُ كُنْتُ أَحْتَضِبُ الْخَطَّابَ
 عَلَى رَأْسِي فَكَانَ مِنْ مَبْدَأِ دَوْلَتَيْكُمْ مَا حَدَّثَتْ بِهِ شَهْرِيَارُ بْنُ رُسْتَمِ
 الدَّيْلِمِيِّ قَالَ كَانَ أَبُو سُجَاعَ بُوَيْهِ فِي مَبْدَأِ أَمْرِهِ صَدِيقًا لِي فَدَخَلْتُ
 عَلَيْهِ يَوْمًا وَقَدْ مَاتَتْ زَوْجَتُهُ أُمَّ أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا الْبِلَادَ
 وَهُمْ عِمَادُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ وَرُكْنُ الدَّوْلَةِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ
 وَمُعَزُّ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ وَقَدْ اشْتَدَّ حُزْنُ إِلَى سُجَاعَ بُوَيْهِ عَلَى
 زَوْجَتِهِ فَعَزَّيْتَهُ وَسَكَنْتُ فَلَقَهُ وَنَقَلْتَهُ إِلَى مَنبَرِي وَاحْضَرْتُ لَهُ طَعَامًا

وَجَمَعْتُ ابْنَهُ اَوْلَادَهُ الثَّلَاثَةَ فَبَيَّنَاكُمْ عِنْدِي اَنْ مَرَّ بِالْبَابِ شَخْصٌ يَقُولُ
 الْمُنَجِّمُ الْمَعْرُومُ مُفَسِّرُ الْمَنَامِ كَانَتْ اَرْقَامًا وَالطَّلَسَمَاتِ فَاسْتَدْعَاهُ
 اَبُو شَجَاعٍ بُوَيْهٍ وَقَالَ لَهُ قَدْ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا فَفَسِّرْهَا لِي رَأَيْتُ
 كَانِي اَبُولُ وَيَخْرُجُ مِنْ ذِكْرِي نَارٌ عَظِيمَةٌ ثُمَّ اَنْهَا اسْتَنْطَلْتُ وَعَلَّتْ
 حَتَّى كَادَتْ تَبْلُغُ اَسْمَاءَ ثُمَّ اَنْفَرَجَتْ فَصَارَتْ ثَلَاثَ شُعَبٍ وَتَوَلَّدَتْ
 مِنْ تِلْكَ الشُّعَبِ عِدَّةٌ شُعَبٍ فَاصْأَتِ اَلدُّنْيَا بِتِلْكَ النِّمِرَانِ فَقَالَ
 الْمُنَجِّمُ هَذَا مَنَامٌ عَظِيمٌ وَلَا اُفْسِرُهُ اِلَّا بِخِلْعَةٍ وَفَرَسٍ فَقَالَ لَهُ بُوَيْهٍ
 وَاللَّهِ مَا اَمْلِكُ اِلَّا اَلنِّيبَابَ اَتَى عَلَيَّ جَسَدِي وَاِنْ اَعْطَيْتُكَ اِيَّاهَا
 بَقِيَتْ عَرِيَانًا قَالَ الْمُنَجِّمُ فَعَشْرَةَ دِنَانِيهِ فَقَالَ لَهُ بُوَيْهٍ وَاللَّهِ مَا اَمْلِكُ
 دِينَارَيْنِ فَكَيْفَ عَشْرَةَ ثُمَّ اَنَّهُ اَعْطَاهُ شَيْئًا يَسِيرًا فَقَالَ الْمُنَجِّمُ
 اَعْلَمُ اَنَّهُ يَكُونُ لَكَ ثَلَاثَةُ اَوْلَادٍ يَمْلِكُونَ اَلْاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَيَعْلُو
 ذِكْرُهُمْ فِي الْاَفْئَاتِ كَمَا عَلَّتْ تِلْكَ النَّارُ وَيُوَلِّدُ لَهَا جَمَاعَةً مَلُوكًا
 بِقَدْرِ مَا رَأَيْتَ مِنْ تِلْكَ الشُّعَبِ الْمَتَفَرِّقَةِ فَقَالَ لَهُ بُوَيْهٍ اَمَّا تَسْتَحْيِي
 تَسْخَرُ بِنَا اَنَا رَجُلٌ فَقِيْرٌ مُضْطَرٌّ وَاَوْلَادِي حَوْلَاءُ فَقَرَاءُ مَسَاكِيْنُ فَمِنْ
 اَيْنَ لِي وَالْمَلِكُ فَقَالَ لَهُ الْمُنَجِّمُ فَاخْبِرْنِي عَنْ وَقْتِ وِلَادَةِ وَاَحَدٍ وَاَحَدٍ
 مِنْ اَوْلَادِكَ فَاخْبِرَهُ بُوَيْهٍ بِذَلِكَ فَجَعَلَ يَنْظُرُ فِي اَصْطِرْلَابِهِ وَتَقَاوِيْمِهِ
 ثُمَّ نَهَضَ الْمُنَجِّمُ وَقَبَّلَ يَدَ عِمَادِ الدُّوَيْسَةِ اِثْنَيْ اَلْحَسَنِ عَلَيَّ وَقَالَ
 هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُ الْبِلَادَ ثُمَّ يَمْلِكُ شَذَا مِنْ بَعْدِهِ وَقَبَضَ عَلَيَّ

يد اخيه الى عليّ الحسنيّ فاغتناف منه ابو شجاع بويه وقل لاولاده
 اضفوه فقد اشرط في السخرية بنا فصغوه ونحن ذفحك منه فقال
 المجرم لا باس بهذا اذا ذكرتم لي هذا الحال عند ولايتكم
 فاعطاه ابو شجاع عشرة دراهم وانصرف واما ترفي اولاد ابي شجاع بويه
 فانهم دخلوا في زي الاجناد وانضافوا الى العساكر وما زالوا ينتقلون
 في خدمة ملوك النجم من واحد الى واحد ومن حال الى حال
 حتى ارتفع حال عماد الدولة وتولى الكرخ ولاة اياها مرداويج ثم تنقل
 منها الى غيرها حتى تملك قطعة من اعمال فارس ثم عرضت مملكته
 حتى كتب الى الراضي الخليفة يسأله ان يقاضعه على اعمال فارس في
 كل سنة بعد النفقات والانلاقات بما يحمله الى دار الخلافة وهو ثمان
 مية ألف درهم على ان يبعث الخليفة اليه خلعته السلطنة
 والمنشور فبعث الراضي اليه بذلك على يد رسول ارسله اليه ووصاه
 ألا يسلم الخلعته والمنشور اليه حتى يقبض منه المال فلما وصل
 الرسول اليه غالطه واخذ الخلعته منه فلبسها المنشور فقراه على رويس
 الأشهب وقويت نفسه بذلك وخذ الرسول بالمال ودفعه مدة فمات
 الرسول عنده وتقلب الاحوال بالخلافة فكسر المال واستبد بالامر
 وكان عماد الدولة اول ملوكهم ثم ملك منهم واحد بعد واحد
 حتى انقضت دولتهم واما انتهوا وفي آخر أمرها ضعف حالها

وما زال يترأدُ صَعْفُوا حتى انْتَهَتْ نُوبَةُ الْمَلِكِ الى عَزِّ الدَوْلَةِ بِبَن
جَلَالِ الدَوْلَةِ الى طَاهِرِ فَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَالْبِحَارِ حَرْوْبُ أَفْضَتْ
الى انه هَرَبَ مِنْهُ وَاقَامَ بِشِيرَازَ وَمَاتَ فِي سَنَةِ اِحْدَى وَاَرْبَعِينَ وَاَرْبَعِ
مِائَةٍ وَعَلَيْهِ اِنْقَرَضَ مُلْكُهُمْ ۝

ثم ملك بعد القاهر اخوه الراضى بالله هو ابو العباس محمد بن
المعتضد بويغ في سنة اثننتين وعشرين وثلاثمئة كان شاعرا فصيحاً
نبيها ختم الخلفاء في اشياء منها انه آخر خليفة دُونَ له شِعْرٌ
وآخر خليفة انفرد بتدبير الملك وآخر خليفة خُصِبَ على منبر يوم
الجمعة وآخر خليفة جلس الندماء ووصل اليه العلماء وآخر خليفة
كانت مراتبه وجوايزه وخدمته وحجابه تجرى على قواعد الخلفاء
المتقدمين وفي ايامه سنة اثننتين وعشرين وثلاثمئة عظم امر مرداويج
باصبهون وهو رجل خرج بتلك النواحي وقيل انه يريد ان ياخذ
بغدان وينقل الدولة الى الفرس ويبطل دولة العرب فورده الخيم في
ايسام الراضى بان غلمان مرداويج اتفقوا عليه فقتلوه وفي ايسام
الراضى ارتفع امر الى الحسن على بن بويه وفي ايام الراضى ضعف
امر الخلافة العباسية فكانت فارس في يد اخيه الحسن بن بويه والسرى
واصفهان والجبيل في يد اخيه الحسن بن بويه والموصل وديار بكر
واديار ربيعة ومصر في ايدي بني سمان ومصر والشام في يد محمد

ابن طُعَجِ ثَمَرٌ فِي أَيَدِي الْفَاطِمِيِّينَ وَالْأَنْدَلُسِ فِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ مُحَمَّدِ الْأَمْوِيِّ وَخِرَاسَانَ وَالْبِلَادَ الشَّرْقِيَّةَ فِي يَدِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ
 السَّامَانِيِّ وَكَانَتْ وَقْفَةُ الرَّاضِي فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ شَرْحَ
 حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ أَوَّلُ وَزَرَائِهِ أَبُو عَلِيٍّ بِنِ مَقْلَةَ وَهِيَ الْوِزَارَةُ
 الثَّلَاثَةُ مِنْ وَزَارَاتِ ابْنِ مَقْلَةَ بَدَلًا فِيهَا خَمْسَ مِئَةِ أَلْفِ دِينَارٍ حَتَّى
 اسْتَوْرَزَهُ الرَّاضِي ثَمَرٌ شَعَبَ الْجُنْدِ وَجَرَتْ فِتْنَةٌ أَوْجَبَتْ عَزْلَهُ فَعَزَّزَهُ
 الرَّاضِي وَاسْتَوْرَزَ عَبْدَ الرَّحْمَانَ بْنَ عَيْسَى بْنَ دَاوُدَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَقَدْ
 مَضَى مِنْ أَخْبَارِ ابْنِ مَقْلَةَ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَزَارَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ
 عَيْسَى بْنَ الْجَرَّاحِ لِلرَّاضِي لَمَّا قَبِضَ الرَّاضِي عَلَى ابْنِ مَقْلَةَ أَحْضَرَ عَلَى
 ابْنِ عَيْسَى بْنَ الْجَرَّاحِ وَإِرَادَهُ عَلَى الْوِزَارَةِ فَأَتَى وَامْتَنَعَ وَأَضْهَرَ الْعِجْزَ
 فَاسْتَشَارَهُ فِيهِمْ يُؤَلِّبُهُ فَاشَارَ بِأَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَيْسَى فَاحْضَرَهُ
 وَقَلَدَهُ الْوِزَارَةَ وَرَكِبَ وَالْمَوْكَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَمَرٌ لَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ
 وَأَخْتَلَّتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِ فَاسْتَعْفَى مِنَ الْوِزَارَةِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ سِيرَةٌ تَوْفُرُ وَزَارَهُ ابْنُ جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَسِمِ الْكَرْخِيِّ لِلرَّاضِي
 بِإِذْنِهِ لَمَّا قَبِضَ الرَّاضِي عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَيْسَى اسْتَوْرَزَ أَبَا جَعْفَرِ
 مُحَمَّدَ بْنَ الْقَسِمِ الْكَرْخِيَّ وَكَانَ قَصِيرًا جِدًّا فِي غَايَةِ الْقَصْرِ
 فَاحْتَأَجُّوا أَنْهَمَ قَدَّعُوا مِنْ قَوَائِمِ سِرِّهِ الْخِلَافَةِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ حَتَّى
 يَتِمَّكَنَ الْكَرْخِيُّ الْوِزِيرُ مِنْ مُشَاوَرَةِ الْخَلِيفَةِ وَتَطْيِيرِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ

وقالوا هذا مؤينٌ بِنَقْصِ الدَوْلَةِ فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا وَاخْتَلَفَتْ
 الْأَحْوَالُ عَلَيْهِ وَاضْطَرَبَتْ الْأُمُورُ لَدَيْهِ فَاسْتَنْتَرَ قَالُوا لِمَا ارَادَ اسْتَنْتَرَ
 قَلَعَ رَأْسَ مَرْمَلَةٍ وَجَلَسَ فِيهَا وَخَرَجَتْ الْمَرْمَلَةُ عَلَى أَنَّهَا مَرْمَلَةٌ وَهُوَ فِي
 وَسْطِهَا وَمَا زَالَ مَسْتَنْتِرًا حَتَّى ضَهَرَ وَصُودِرَ ثَمْرَ خَاصٍ وزارة سليمان
 ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ لِلرَّاضِي بِاللَّهِ لَمَّا عَجَزَ الْكَرْخِيُّ عَنِ النَّهْوِصِ
 بِأَعْيَاءِ الْوِزَارَةِ وَاسْتَنْتَرَ أَحْضَرَ الرَّاضِي بِإِثْنَيْ عَشَرَ سَلِيمِينَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ وَاسْتَوَزَرَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْوِزَارَةِ ثَمْرَ أَنَّهُ عَجَزَ عَنِ تَدْبِيرِ
 الْأُمُورِ فَتَغَلَّبَ أَحْبَابُ السِّيَوفِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَلَمَّا رَأَى الْخَلِيفَةُ الرَّاضِي
 عَجَزَ وَزِيْرَهُ سَلِيمِينَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَائِفٍ وَهُوَ
 أَكْبَرُ الْأَمْرَاءِ فَاسْتَمَانَهُ وَسَلَّمَرِ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَرَتَمَهُ أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ وَكَفَّهُ
 تَدْبِيرَ الْمَمْلَكَةِ فَانْضَمَّ إِلَيْهِ أَمْرَاءُ الْعَسْكَرِ وَصَارُوا حِزْبًا وَاحِدًا وَخَضَعُوا
 بَيْنَ يَدَيْ خَلِيفَةِ فَسَاجَلَسَهُمْ فَوْقَ الْوِزِيرِ وَاسْتَمَدَّ ابْنُ رَائِفٍ أَمِيرَ
 الْأَمْرَاءِ بِالْأُمُورِ وَوَيَّ النَّظَارَ وَالْعَمَالَ وَرَفَعَتِ الْمُضَالَعَاتُ إِلَيْهِ وَرَدَّ الْحُكْمَ
 فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ إِلَى نَظَرِهِ وَلَمَّا يَبَقَ لِلْوِزِيرِ سِوَى الْأَسْمِ مِنْ غَيْرِ
 حُكْمٍ وَلَا تَدْبِيرٍ وَمِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ أَصْطَلَحَتِ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ
 وَخَرَجَتْ الْأُمُورُ مِنْهَا وَاسْتَوَى الْأَعَاجِمُ وَالْأَمْرَاءُ وَأَرَبَابُ السِّيَوفِ عَلَى
 الدَوْلَةِ وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ وَكَفُّوا يَدَ الْخَلِيفَةِ وَقَرَّرُوا لَهُ شَيْئًا يَسِيرًا وَبُلْغَةً
 قَاصِرَةً وَوَهَنَ مِنْ يَوْمِئِذٍ أَمْرُ الْخِلَافَةِ وزارة أبي الفتح الفضل بن

جعفر بن الفرات الراضى بالله لما استولى أمير الامراء ابن رايق على
 الأمور أشار على الراضى بالله بان يوتى الوزارة انفصل بن جعفر بن
 الفرات ظمًا منه أنه يجتذب له الاموال فاحضره الراضى وقتلته الوزارة
 حدثت ابو الحسن بن ثابت بن سنان عن ابى الحسين على بن
 هشام قال لما تقلد انفصل بن جعفر بن الفرات الوزارة لقيت ابن
 مقلد وكان معزولاً مستتراً فقلت له يقبح بك يا سيدنا ان تتأخر
 عن لقاء هذا الوزير وتهنيئه بوزارته فقال ما آمنه ولا لي حاجة الى
 الاجتماع به فقلت ينبغى ان تكتب اليه رقة تعتذر فيها عن تأخرى
 وتهنيئه تهنيئة تقوم مقام حضورك فقال أخاف ان يجيبني بما
 يستدعى حضورى وأنشدنى لنفسه

المنقرب

وقالته قد أضعت الصواب بتركك هذا الوزير الجديداً
 فقلت لها لا عداك السرور ولا كان قولك إلا سيداً
 أمثلي تطاوعه نفسه على أن يهرى خاضعاً مستزيداً

كان رجلاً منهوراً وسيع الصدر شريف النفس عالى الهمة تنقل في
 الخدمات وتقلبت به الاحوال من عسر ويسر ومصادرة وعزل حتى
 أدى به سعة صدره وقوة نفسه وكبر همته الى جمع العساكر
 وركوب الاخطار ثم تغلب على اعمال خوزستان والبصرة فاستوزره
 الراضى ثم عزله وقتلته الوزارة سليمان بن الحسن بن مخلد وقد

مَرَّ ذِكْرُهُ فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِعَادَتِهِ وَهُوَ آخِرُ وُزَرَائِهِ أَنْفَضَتْ أَيَّامَهُ
الرَّاحِي بِاللَّهِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ وَوُزَرَائِهِ ثَمَّ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ إِخْوَهُ الْمُتَّقِي لَدَى أَبُو إِسْحَاقَ ابْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْمُقْتَدِرِ
بِالْبُلْدِ بُويعَ لَهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَوَمَرَّ يَكُنْ لَهُ مِنَ
السِّيَرَةِ مَا يُوقَّرُ وَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أُمَّرَاءِ
الْبُدَيْلِمْ يَقَالُ لَهُ تُوْزُونُ فَهَرَبَ الْمُتَّقِي وَمَعَهُ ابْنُهُ وَاعْلَاهُ إِلَى الْمُوَصِّلِ
خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ حَرْبِ بِيغْدَانَ وَجَرَتْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ حُرُوبٌ
وَفِتْنٌ وَنَهَبَتْ دَارُ الْخُلَافَةِ وَأُخِذَ مَا كَانَ بِهَا ثُمَّ أَنَّ تُوْزُونَ كَتَبَ
إِلَى الْمُتَّقِي يَسْتَعِينُهُ وَحَلَفَ لَهُ أَيَّمَانًا غَلِيظَةً أَنَّهُ لَا يَبَالُغُ مَكْرُوهًا مِنْ
جِهَتِهِ فَاعْتَمَرَ الْمُتَّقِي بِذَلِكَ وَاحْتَدَرَ مِنَ الْمُوَصِّلِ إِلَى بَغْدَانَ وَوَصَلَ إِلَى
السِّنْدِيَّةِ مِنْ نَهْرِ عَيْسَى فَخَرَجَ تُوْزُونُ إِلَى تَلْقِيهِ وَالنَّاسُ كَافَّةً فَلَمَّا
رَأَاهُ تُوْزُونَ قَبَّلَ الْأَرْضَ وَكَانَ قَدْ أَوْصَى جَمَاعَةً مِنَ أَهْلَابِهِ سِرًّا أَنْ
يَكْتَسِمُوا بِهِ فَاحْتَاطُوا بِهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى خِيَمَتِهِ ثُمَّ قَبَضَ عَلَيْهِ وَسَمَلَ
عَيْنَيْهِ وَخَلَعَهُ وَبَايَعَ الْمُسْتَنْقِي وَمَاتَ الْمُتَّقِي فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ

شرح حال الوزارة في أيامه أَقَرَّ سَلِيمَانَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ عَلَى
وَزَارَتِهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ اسْتَوَزَرَ أَبَا الْخَيْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونِ
وَمَرَّ يَكُنْ لَهُ سِوَى الْأَسْمِ مِنْ الْوِزَارَةِ وَوَمَرَّ يَكُنْ لَهُ سِوَى تُوْزُونَ
ثُمَّ جَرَتْ أُمُورٌ أَذَتْ إِلَى الْقَبْضِ عَلَيْهِ وَالْإِعْزَالِ وَوَزَارَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ

البريدي للمتقي قد سبق حلّ تَعْلِيمِهِ وَقُوَّةُ نَفْسِهِ وَجَمْعُهُ لِعَسَاكِرِ
 ثُمَّ انْهَى فِي أَيَّامِ الْمُتَّقِي وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ فَاضْهَرَّ
 الْمُتَّقِي السُّرُورَ بِهِ ثُمَّ اسْتَوَزَرَهُ وَهُوَ كَارِهِ لِدُنْكَ وَجَرَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْمُتَّقِي مُرَاسَلَاتٌ أَتَتْ إِلَى أَنَّهُ أَرْهَبَهُ وَأَفْرَعَهُ فَحَمَلَ إِلَيْهِ خَمْسَ مِائَةِ
 أَلْفٍ دِينَارٍ وَوَقَعَتْ حُرُوبٌ بَيْنَ الْبُرَيْدِيِّ وَالْمُرَاءِ الْعَسْكَرِ فَتَهَبَّؤُوا دَارَهُ
 وَانْهَزَمَ إِلَى وَاسِطٍ فَكَانَ وَقُوعُ اسْمِ الْوِزَارَةِ عَلَيْهِ دُونَ شَهْرِ وِزَارَةِ
 ابْنِ إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ بْنَ ابِرْهِيمَ الْإِسْكَافِي الْمَعْرُوفَ بِالْقَرَارِيضِيِّ لِلْمُتَّقِي
 لَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ فَلَبِثَ فِي الْوِزَارَةِ حُدُودَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَكَانَ سَبَبُ
 وِزَارَتِهِ أَنَّهُ حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ وَهُوَ يُصَادِرُ قَوْمًا مِنَ الْكُتَّابِ
 وَيَعْسِفُهُمْ وَهُمْ يَبْلِطُونَ عَلَيْهِ فَخَلَا الْقَرَارِيضِيُّ بِبَعْضِ أَحْبَابِ أَمِيرِ
 الْأَمْرَاءِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ اسْتَوَزَرَنِي الْأَمِيرُ نَهَضْتُ لَهُ بِأَضْعَافِ هَذَا وَجَمَعْتُ
 لَهُ الْأَمْوَالَ وَمَا أَحْوَجَهُ إِلَى هَذَا الصَّدَاقِ فَاسْتَوَزَرَهُ تَوَزُونُ بَعْدَ
 يَوْمَيْنِ ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ قَبِضَ عَلَيْهِ وَاسْتَوَزَرَ الْكَرْخِيَّ فَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ
 أَيْضًا وَلَبِثَ فِيهَا نَحْوَ خَمْسِينَ يَوْمًا وِزَارَةُ الْبُرَيْدِيِّ مَرَّةً ثَلَاثَةً
 اسْتَوَزَرَهُ الْمُتَّقِي وَكَاتَبَهُ بِالْإِصْعَادِ إِلَى بَغْدَادَ فَاصْعَدَ مِنْ وَاسِطٍ فَاسْتَوَزَرَ
 وَمَكَثَ فِي الْوِزَارَةِ دُونَ شَهْرٍ وَلَمْ يَسْتَنْبِ لَهُ أَمْرٌ وَجَرَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْمُتَّقِي حُرُوبٌ وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامَ فِتْنٍ “ وَمَا تَوَلَّى أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ الْبُرَيْدِيُّ الْوِزَارَةَ فَحَاجَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ مُصَنِّفَ كِتَابِ الْأَغَانِي

الخفيف

بقتصيدة شويبة أوها

يا سماء أسقضى ويا أرض ميدي قد تولى الوزارة ابن البريدي
منها

يا نقومي لحر صدرى وعوى وغليلى وقليبي المعمود
حين سر الخميس يوم خميس بالبريدي في ثياب سود
قد حباه بها الامام اصفاً واعتمداً منه لغير عميد
خلع تخلع انلى وىوا عفة حلة عفة المعمود

وزارة ابي العباس احمد بن عبيد الله الاصفهاني للمنتقى مكث في
الوزارة حدود خمسين يوماً ولم يكن له علم ولا نظر في
الامور وضعف امر الوزارة والوزراء في تلك الايام ضعفاً كثيراً
وزارة ابي الحسين علي بن ابي محمد بن مقلدة للمنتقى استوزره
المنتقى ولم تقل ايامه وخلع المنتقى وهو وزيره انقضت ايام
المنتقى ووزرايه

ثم ملك بعده ابو القاسم عبد الله المستكفي بن المكنفي بن
المعتصد ببيع له سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة ورد الخبر اليه بوصول معز
الندوة بن بويه فحاف خوفاً شديداً واضطرب الناس وأعدى المستكفي
الى معز الندوة الأضافاً وفاكيةً ووصل معز الندوة الى حضرة المستكفي
فرد اليه إمارة الأمراء وأعضاه الصوق والسوار وآلة السلطنة وعقد

له لواءً وهو أول ملوك بني بُوَيْه في الحَضْرَة الخَلِيفِيَّةِ وَعُو الَّذِي
 لَقِبَهُ مُعِزُّ الدَوْلَةِ وَلَقَّبَ اخَاهُ رُكْنَ الدَوْلَةِ وَأَقْبَّ اخَاهُ الْآخَرَ عِمَادَ
 الدَوْلَةِ وَأَمَرَ أَنْ تُصْرَبَ أَلْقَابُهُمْ عَلَى الدِّينَارِ وَالدِّرْهِمِ وَتَزَلَّتِ الدَّيْلَمُ
 دُورَ النَّاسِ بَبَعْدَانٍ وَلَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ أَنَّ مُعِزَّ
 الدَوْلَةِ رَكِبَ يَوْمًا إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُسْتَكْفِيِّ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ الْمُسْتَكْفِيَّ فَصَرَّحَ كُرْسِيَّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ مُعِزُّ الدَوْلَةِ ثُمَّ
 تَقَدَّمَ إِلَى الْمُسْتَكْفِيِّ رَجُلَانِ مِنَ الدَّيْلَمِ بِمِوَاطِئَةٍ مُعِزُّ الدَوْلَةِ فَمَدَّا
 أَيْدِيَهُمَا نَحْوَهُ فَظَنَّ الْمُسْتَكْفِيَّ أَنَّهُمَا يُرِيدَانِ تَقْبِيلَ يَدِهِ فَمَدَّ يَدَهُ
 فَجَذَبَاهَا وَنَكَّسَاهُ مِنَ السَّرِيرِ وَوَضَعَا عِمَامَتَهُ فِي عُنُقِهِ وَسَحَبَاهُ وَنَهَضَ
 مُعِزُّ الدَوْلَةِ وَضْرَبَتْ الْمِوَقَاتُ وَالطُّبُولُ وَاخْتَلَطَ النَّاسُ وَدَخَلَ الدَّيْلَمُ
 إِلَى حَرَمِ الْخَلِيفَةِ وَجَمَلَ الْمُسْتَكْفِيَّ إِلَى دَارِ مُعِزِّ الدَوْلَةِ فَاعْتَقَلَ بِهَا وَخَلَعَ
 مِنَ الْخِلَافَةِ وَنَهَبَتْ دَارَهُ وَسَمِلَتْ عَيْنَاهُ وَلَمْ يَزَلْ فِي دَارِ السُّلْطَنَةِ
 مُعْتَقَلًا حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ^٤ شَرَحَ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي
 أَيَّامِهِ أَوَّلُ وَزَرَائِهِ السَّامَرِيُّ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 حُكْمٌ وَلَا اسْتِبْدَادٌ وَلَمْ تَنْطَلِ أَيَّامُهُ وَقُبِضَ عَلَيْهِ وَهَجَاهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
 بِقَوْلِهِ

الْكَامِلُ

آآنَ ان كَفَّرَ الْمُقْتَرِّ رِزْقَهُ قَالُوا كَفَّرَتْ فَخَفَ عِقَابَ النَّارِ
 الْكُونُ رِجْلِي مَرَكَبِي وَجَنِيْبِي خُفِّي عَلَى ذُلِّ بَسْدَاكَ وَعَسَارِ

وَأَسْرَ مَنْ رَأَيْتُ فِي اضْتِبَالِهِ مَيْتَمًا عَتِيفٍ فَارِهِ مُخْتَارِ
 كَلْبٍ حِمَارٍ بِالْحُيُولِ وَكَاتِبٍ فَبِئْسَ يَصِيفُ بِهِ كِرَاءَ حِمَارِ
 أَنَا قَدْ دُعِشْتُ فَعَرَفُونِي أَنْتُمْ عَذَا مِنَ الْأَنْصَافِ فِي الْأَقْدَارِ
 ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أَسْوَالُ الْخِلَافَةِ وَلَمْ يَبْقَ لَهَا رَنْقٌ وَلَا وَزَارَةٌ وَتَمَلَّكَ
 الْبُيُوتِيُّونَ وَصَارَتِ الْوِزَارَةُ مِنْ جَوْنِهِمْ وَالْأَعْمَالُ الْيَوْمَ وَقُرَّرَ لِلْخُلَفَاءِ
 شَيْءٌ ضَعِيفٌ بِرَسْمِ إِخْرَاجِنِيْمَ أَنْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُسْتَكْفَى وَوِزَارِيهِ ٥

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْمَضِيعُ لِلَّهِ أَبُو الْقِسْمِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ بُويعَ
 سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلْثَمِئَةَ وَكَانَ أَمْرُهُ ضَعِيفًا فِي أَيَّامِهِ رَدَّ الْأَخْبَرَ
 الْأَسْوَدَ إِلَى مَنَازِلِهِ وَكَانَتْ أَنْقَرَامِطَةُ الْخَوَارِجُ قَدْ أَخَذُوهُ ثُمَّ رَدُّوهُ
 وَقَالُوا قَدْ أَخَذْنَاهُ بِأَمْرٍ وَرَدَدْنَاهُ بِأَمْرٍ وَقَوِيَ الْفَالِجُ عَلَى الطَّايِعِ وَقُفِلَ
 لِسَانُهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سُبُكْتَكِينُ حَاجِبٌ مُعَزَّزٌ أَدْوَلَةٌ فَدَعَاهُ إِلَى خَلْعِ
 نَفْسِهِ وَمُبَايَعَةِ وَلَدِهِ الطَّايِعِ ففَعَلَ ذَلِكَ وَعَقَدَ الْأَمْرَ نَوْلَهُ وَخَلَعَ
 نَفْسَهُ وَمَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلْثَمِئَةَ ٥

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو بَكْرِ الطَّايِعُ لِأَمْرِ اللَّهِ بُويعَ
 لَهُ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسِتِّينَ وَثَلَاثَ مِئَةَ كَانَ الطَّايِعُ شَدِيدَ الْمُتَنَةِ كَانَ
 قَدْ اسْتَحْلَلَ عِنْدَهُ فِي الْبَسْتَانِ كَبْشَ جَبَلِيٍّ وَمَا جَسَرَ أَحَدٌ أَنْ
 يَدْنُو مِنْهُ فَخَرَجَ الطَّايِعُ إِلَيْهِ فَحَمَلَ الْكَبْشَ عَلَيْهِ فَتَثَبَتْ لَهُ حَتَّى مَكَنَ
 يَدَيْهِ مِنْ قَرْنَيْهِ ثُمَّ اسْتَدْعَى نَجَّارًا وَأَمَرَهُ بِقَطْعِ قَرْنَيْهِ بِالْمِيشَارِ

فقطعهما الحجارة وهو في يد الطابع، وفي أيامه قويت شوكة آل بويه
 ووصل عضد الدولة الى بغداد وانتشر حكم البويهيين ثم قبض
 البويهيون على الطابع في سنة احدى وثمانين وثلثمائة وبويع بعده
 للقادر انقصت ايام الطابع لله

ثم ملك بعده القادر ابو العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر
 بويع له سنة احدى وثمانين وثلثمائة كان القادر من افاضل
 خلفائهم حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين والمعروف والعبادة
 تزوج بنت بهاء الدولة بن عضد الدولة على صداق مبلغة مائة
 ألف دينار وفي ايامه تراجع وقار الدولة العباسية ونفى رونقها
 واخذت امورها في القوة ومكنت القادر في الخلافة مدة طويلة ومات
 في سنة اثننتين وعشرين واربع مائة لله

ثم ملك بعده ابنه ابو جعفر عبد الله القايم بأمر الله بويع في
 سنة اثننتين وعشرين واربع مائة كان القايم من افاضل خلفائهم
 وصالحائهم وطالت مدته في الخلافة وزاد به وقار الدولة وتمت قوتها
 وفي ايامه انقرضت دولة بني بويه وظهرت دولة بني سلجوق

شرح حال الدولة السلجوقية وابتدائها وانتهائها هذه دولة قويت
 شوكتها وعرضت مملكتها ونقدت تقدماتها في الحضرة الخليفة
 واستولت على الخلافة وخطب لها على المنابر وضربت اسماء ماوسها

على اندرهم والدينار، ذكر ابتداء حالهم ثم قوم أصلهم من الترك
 اخترر وانوا يتخيمون مع ملوك الترك ونشأ جدكم سلجوق وكانت
 امارات التجانية لا يحته عليه ودلائل السعادة ظاهرة على حرركاته
 فقرته ملك الترك واخص به ونقبة شباشي ومعناه في لغتهم فايد
 الجيش فنبغ سلجوق بعلو منته واستمدل قلوب الرجال بكرمه وعقله
 وانقادت الاكابر اليه فيقال ان زوجة ملك الترك قالت لزوجها اتي
 اتوسم في سلجوق تغلبا عليك والراي عندي ان تقتله فقد كثر
 ميل الناس اليه فقل لها سوف ابصر ما اصنع في امره ثم احس
 سلجوق بشيء من ذلك العزم وظهر له التغير فجمع عشيرته ومن
 تبعه وحالفهم واستجلب من اطاعه وصار فايدا معظما للغر ونفر بهم
 من بلاد الترك الى بلاد المسلمين فلما دخلها اظهر الاسلام ليكون
 المسلمون عونًا له وليمكنوه من المرأى والمسكين فترك بالجندي وشرع في
 غزو من قاربه من اصناف الترك وكان ملك الترك اتاوة على تلك البلاد
 المتاخمة له فقصعها سلجوق وترك نوابه ومات سلجوق وعمره مائة
 سنة ثم نشأ اولاده في القوة والنعمة والدولة فاستولوا على كل
 موضع استضعفه من بلاد العجم وما زال امرهم يمتد حتى ملك
 تغر بك وهو اول سلاطينهم بنايفة من بلاد العجم وما زال امره
 يفتوح حتى تغلبت البساسيري على بغداد ونهبها وقتل من بها

وَأَخْرَجَ الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ فَحَبَسَهُ بِقَلْعَةِ الْحَدِيثِ وَكَانَتْ فِتْنَةُ الْبَسَاسِيهِرِيِّ
 فِتْنَةً عَظِيمَةً فَحِينِيذُ كَتَبَ الْقَائِمُ إِلَى ضَعْرَلْبِكَ السُّلْطَانَ يَسْتَدْعِيهِ
 إِلَى بَغْدَادَ لِيَمْنُصُرَهُ عَلَى الْبَسَاسِيهِرِيِّ فَسَارَ ضَعْرَلْبِكَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى
 بَغْدَادَ فَلَمَّا سَمِعَ الْبَسَاسِيهِرِيُّ بِذَلِكَ انْتَقَضَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَفَارَقَ بَغْدَادَ
 وَدَخَلَ ضَعْرَلْبِكَ إِلَى بَغْدَادَ وَاعَادَ رَوْنَفَ الدَّوْلَةِ الْخُلَيْفِيَّةَ وَخُطِبَ لَهُ
 بِإِسْلَامِيَّةٍ عَلَى مَنَابِرِ بَغْدَادَ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ سُلْطَنَتِهِمْ بِالْحَضْرَةِ
 وَأَمَّا أَنْتَهَاءُهَا فَانْهَاءُ مَا زَالَتْ أُمُورُهَا تَضَعُفُ حَتَّى انْقَرَضَتْ بِالْكَلْبِيَّةِ
 فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ فَتَعَالَى اللَّهُ وَمَاتَ
 الْقَائِمُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ

شرح حال الوزارة في أيامه ووزر له فخر الدولة ابو نصر محمد بن
 محمد بن جهمير وزارة ابن جهمير كان فخر الدولة من عقلاء
 الرجال ودعاتهم كان في ابتداء أمره فقيرا مدقعا وترأمت به الاسباب
 فمن مباديها انه كان جليسا بالكرخ يوما فعبر عابيه غسال من
 يغسل بالخربات ومعه فصوص عتق قد استخالت الوانها فاشترها
 منه بثلاثة دنانير وجلا بعضهما فخرج أحدهما ياقوتا أحمر وخرج
 الآخر فيروزجا جيذا فصاغ لكل واحد منهما خاتما من ذهب ثم
 انه تقلبت به الامور حتى مضى في رسالة الى ملك الروم فمد له
 الخاتمين فاعطاه عشرين ألف دينار فكانت أصل غناه ونعمته ثم

تَنَقَّلَ فِي الخِدْمَاتِ حَتَّى اتَّصَلَ بِسَابِنِ مَرْوَانَ صَاحِبِ دِيَارِ بَكْرِ فخدمته
مُدَّةً وَأَقْرَبَى عِنْدَهُ قُرُوءَةً فَخَظِمَةً فَسَمِيَتْ حِمَّتُهُ إِلَى وَزَارَةِ الخَلِيفَةِ فَارْسَلَهُ
سِرًّا إِلَى النُقَاشِيمِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ وَبَدَّلَ لَهُ ثَلَاثَتَيْنِ أُنْفَ دِينَارٍ فَارْسَلَهُ
النُقَاشِيمَ بَعْضَ خَوَاصِّهِ فِي رِسَالَةٍ إِلَى ابْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ غَرَضُهُ مِنْ
أَرْسَالِ ذَلِكَ الرَّسُولِ أَنْ يَجْتَمِعَ بِفَخْرٍ اَلدَّوْلَةِ وَيُقَرَّرَ مَعَهُ أَمْرُ الوِزَارَةِ فَاجْتَمَعَ
الرَّسُولُ بِفَخْرٍ اَلدَّوْلَةِ سِرًّا وَقَرَّرَ مَعَهُ مَا ارَادَ ثُمَّ لَمَّا ارَادَ الرَّسُولُ
الرُّجُوعَ إِلَى بَغْدَادَ خَرَجَ فَخْرُ اَلدَّوْلَةِ كَنَهُ يُوَدِّعُهُ فَاحْتَدَرَ مَعَهُ إِلَى
بَغْدَادَ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ قَرَّقَ اَمْوَالَهُ بِالْبِلَادِ وَأَنْقَذَ مِنْهَا شَيْئًا
إِلَى بَغْدَادَ فَأَمَّا وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَى بَغْدَادَ وَخُبَيْتِهِ فَخْرُ اَلدَّوْلَةِ ارْسَلَهُ
النُقَاشِيمَ إِلَيْهِ اَعْتَابَهُ يَنْتَلِقُونَهُ ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الوِزَارَةِ وَنَهَضَ فَخْرُ
اَلدَّوْلَةِ بِأَمْرِ الوِزَارَةِ أَحْسَنَ نُهُوضٍ وَكَانَتْ اَلْأَطْرَافُ اَلْمُتَخَاخِمَةُ لِلعِرَاقِ
عَاصِيَةً عَلَى الخَلِيفَةِ وَكَانَ مَلُوكُهَا أَصْدِقَاءَ فَخْرٍ اَلدَّوْلَةِ فَكَاتَبَهُمْ
وَرَأْسَلَهُمْ وَاسْتَمَانَهُمْ فَدَخَلُوا فِي طَاعَةِ الخَلِيفَةِ ثُمَّ عَزَلَ فَخْرُ اَلدَّوْلَةِ عَنِ
اَلوِزَارَةِ بِسَبَبِ كَدْرِ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نِظَامِ اَلْمَلِكِ وَزَيْرِ اَلسُّلْطَانِ
ثُمَّ أُعِيدَ فَخْرُ اَلدَّوْلَةِ إِلَى الوِزَارَةِ وَلَمَّا أُعِيدَ إِلَى مَنْصِبِهِ قَالَ ابْنُ القُضَيْلِ
اَلشَّاعِرُ يَبْدَحُهُ

قَدْ رَجَعَ الخُفَّ إِلَى نِصَابِيهِ وَأَنْتَ مِنْ دُونَ الوَرَى أَوْلَى بِهِ
مَا كُنْتَ إِلَّا اَلسَّيْفُ سَلْتَهُ يَدٌ ثُمَّ اَعَادَتْهُ إِلَى قَهْرَابِهِ

ولما عادَ الى الوزارة فَرِحَ النَّاسُ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا فَيَقُولُ اِنْ سَقَاءَ ذَبْحٍ
 ثَوْرًا لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ غَيْرَهُ وَتَصَدَّقَ بِأَلْحَمِهِ فاعطاه الوزيرُ بَغْلًا
 بِأَلْتِهِ واعضاهُ مَعَهُ شَيْئًا مِنَ الدَّعْبِ وَلَمَّا مَاتَ الْقَائِمُ قَدِمَ الْوَزِيرُ
 فَخَرَّ الدَّوْلَةَ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ لِلْمُقْتَدِي أَحْسَنَ قِيَامٍ وَكَانَتْ مُدَّةُ
 وَزَارَتِهِ لِخَلِيفَتَيْنِ الْقَائِمِ وَالْمُقْتَدِي خَمْسَةَ عَشْرَةَ سَنَةً وَسَهْرًا وَمَاتَ
 بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَزَارَةَ رِيسِ الرُّوسَاءِ عَلَى
 بَنِ الْحُسَيْنِ بِنِ أَحْمَدَ بِنِ مُحَمَّدَ بِنِ عَمَرَ بِنِ الْمُسْلِمَةِ كَانَ وَزِيرَ
 الْقَائِمِ قَبْلَ ابْنِ جَوَهَرَ وَمِنْ أَجْلِهِ وَقَعَتْ فِتْنَةُ الْبَسَّاسِيَرِيِّ وَكَانَ
 قَبْلَ الْوِزَارَةِ أَحَدَ الْمُعَدَّلِينَ بِبَغْدَادَ وَمِنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْفِقْهِ وَأُنْسٌ
 بِالْعِلْمِ وَرَوَايَةُ الْحَدِيثِ وَجَدَّ أَمْرُهُ وَعَظُمَتْ مَنَزِلَتُهُ وَقَعَ بَيْنَهُ شَرٌّ
 وَبَيْنَ الْبَسَّاسِيَرِيِّ اِذِ الْخَرْبِ التَّرَكَّى وَكَانَ أَحَدَ الْأَمْرَاءِ فَاقْتَضَى الْحَالُ
 اَنْ الْبَسَّاسِيَرِيُّ هَرَبَ ثُمَّ جَمَعَ الْجُمُوعَ وَوَرَدَ اِلَى بَغْدَادَ وَاسْتَوَى
 عَلَيْهَا ثُمَّ ظَفَرَ بِابْنِ الْمُسْلِمَةِ رِيسِ الرُّوسَاءِ فَمَثَّلَ بِهِ فِيهِمْ جُمْلَةً مَا
 فَعَلَ بِهِ اَنَّهُ حَبَسَهُ ثُمَّ خَرَجَهُ مَقِيدًا وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفِيَّةٌ وَطُنْطُورٌ مِنْ
 لِبْدٍ أَحْمَرَ وَفِي رَقَبَتِهِ كَحْفَقَةٌ فِيهَا جُلُودٌ مَقْتَعَةٌ شَبِيهَةٌ بِالتَّعَاوِيدِ
 وَأُرْكَبَ سِجَارًا وَطِيفَ بِهِ فِي السَّجَالِ وَوَرَاءَهُ مَنْ يَصْرِيهِ بِجَلْدٍ وَيُنَادِي
 عَلَيْهِ وَرِيسِ الرُّوسَاءِ يَقْرَأُ قَبْلَ اللَّجْمِ مَالِكُ الْمَلِكِ تُوْنِي الْمَلِكُ مَنْ
 نَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكُ مَنْ نَشَاءُ وَسَهْرَةً فِي الْبَلَدِ فَلَمَّا اجْتَنَزَ بِالْكَرْبِ

نَثَرَ عَلَيْهِ أَعْلَى الْأَكْرَحِ الْمَدَاسَاتِ الْخَلَعَ وَبَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَوَقَفَ بَارِئًا
 دَارَ الْخِلَافَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ثَمَّ أَعِيدَ وَقَدْ نُصِبَتْ لَهُ خَشَبَةٌ فِي
 بَابِ خِرَاسَانَ فَأُنْزِلَ عَنِ الْحِمَارِ وَخُيِّطَ عَلَيْهِ جِلْدٌ ثَوْرٍ قَدْ سُلِّحَ فِي
 الْحَالِ وَجُعِلَتْ قُرُونُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَعُلِفَ بِكُلَّابٍ فِي حَلْفِهِ وَاسْتَبْقَى فِي
 الْخَشَبَةِ حَيًّا إِلَى أَنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَنْقَضَتْ أَيَّامُ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ
 وَوَزَرَ آيَهُ ۞

ثُمَّ مَاتَ بَعْدَهُ ابْنُ ابْنِهِ الْمُقْتَدِي بِأَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ أَبُو الْقَسِيمِ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ الْأَدْخِيْرَةِ بْنِ الْقَائِمِ بُويعَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ
 كَانَ الْمُقْتَدِي عَلَى الْهَمَّةِ خَيْرًا بِالْأُمُورِ مِنْ أَفْضَلِ خُلَفَائِهِمْ أَنْقَفَ
 لَهُ مَعَ الْأَسْلَاطَانِ مَلِكْشَاهٍ وَقَعَّةٌ عَجِيْبَةٌ كَانَ الْأَسْلَاطَانُ مَلِكْشَاهٍ قَدْ
 قَصَدَ بَغْدَادَ فَوَصَلَهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ
 نَيْبَتُهُ عَلَى الْمُقْتَدِي فَأَرْسَلَ مَلِكْشَاهُ إِلَى الْمُقْتَدِي يَقُولُ لَهُ تَخْرُجُ مِنْ
 بَغْدَادَ وَتَسْكُنُ أَيَّ بَلَدٍ شِئْتَ فَانْرَجَّ الْمُقْتَدِي مِنْ ذَلِكَ وَطَلَبَ مِنْهُ
 أَنْ يُهْلِكَ شَهْرًا فَقَدِمَ مَلِكْشَاهُ وَلَا سَاعَةَ وَاحِدَةً وَتَرَدَّدَتِ الرَّسُلُ بَيْنَهُمَا
 ثُمَّ اسْتَقَرَّتِ الْحَالُ بَوْسَاطَةِ تَاجِ الْمَلِكِ ابْنِ الْغَنَائِمِ وَزَيْرِ مَلِكْشَاهِ أَنْ
 يُؤَخِّرَهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَقَدِمَ مَلِكْشَاهُ يَجُوزُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ صَلَّى الْأَسْلَاطَانُ
 وَخَرَجَ إِلَى الْأَصَيْدِ فَحُمِّرَ وَاقْتَصَدَ فَتَوَوَّقَى فِي نِصْفِ شَوَّالٍ وَضَبَّضَتْ
 زَوْجَتُهُ زُبَيْدَةُ خَتَنُونَ الْعَسْكَرِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَاسْتَقَرَّ مَعَ الْمُقْتَدِي تَرْتِيبُ

ابنهما محمود في السلطنة وعمره يومئذ ست سنين فخطب له وخلع
المقتدى عليه وخرجه العسكر وخاتون وابن ملكشاه محمود بن
ملكشاه الى اصفهان وكفى الله المقتدى شر ملكشاه وتوفي المقتدى
فجاءة في سنة سبع وثمانين وأربع مائة شرح حال الوزارة في ايامه لما
بويج المقتدى بالخلافة أقر فخر الدولة بن جهير وزير ابيه على
وزارته وقد مضى من سيرته ما يعني عن ذلك شيء آخر وزارة
ابنه عميد الدولة محمد بن محمد بن محمد بن جهير للمقتدى
كان القايم والمقتدى يرسلانه في رسائل الى السلطين فتخرج على
يده وكان فاضلاً حسيفاً فاستحله نظام الملك وزير السلطان وكان
يعجب منه ويقول وددت اني ولدت مثله ثم زوجته ابنته واستوزره
المقتدى وقوض الأمور اليه ثم عزله فشفع له نظام الملك فأعيد
الى الوزارة فقال ابن الهبارية الشاعر في ذلك يهجو عميد
الدولة

المسيط

لولا صفيّة ما استوزرت ثانيةً فاشكر حراً صرت مولانا الوزير به
صفيّة هي بنت نظام الملك الوزير لك تزوجها عميد الدولة ثم
وقّع بين عميد الدولة وبين سلاطين العجم وقعة فطلبوا من الخليفة
عزله وانشأ احباب الخليفة بذلك فعزله وحبس ببابن دار الخلافة
ثم أخرج مبيتاً ودفن وأن يقول الشعر فمن شعره

المسيط

إلى متى أنت في حَلٍّ وترحالٍ تَبْغِي العُلَى والمَعَالِي مَهْرَهَا غَالٍ
 باضَائِبِ الجِدِّ دونِ الجِدِّ مَلْكَمَةً في طَيِّبَيْهَا خَصْرٌ بالنَّفْسِ والمَالِ
 وِلْيَالِي صُرُوفٍ قَلَمًا ائْجَدَّتْ إلى مُرَادِ امْرِءٍ يَسْتَعِي بِهَا مَالٍ

وزارة ابي شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين الهمداني للمقتدى
 كان رجلا ذينا خيرا كثير الخير والبر والصدقة وقف له على
 ثبوت خرج على وجوه البر والصدقات خاصة بما قدره مائة وعشرون
 ألف دينارا وكان الذي أورد هذا الثبوت كاتباً من جملة عشرة
 كتبة يكتبون صدقاته خاصة ولما ولي ظهير الدين المذكور
 الوزارة كتب اليه ابن الخيري صاحب المقامات المنقار

هنيئاً لك النحر فافخر هنيئاً كما قد رزقت مدناً عايشاً
 وبيت كآبايك الأكرميين لدست الوزارة كفو رضى
 تحملت أعباءها يافعاً كما أوتى الحكم يحيى صبياً

كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَيَجْلِسُ لِكَشْفِ المَظَالِمِ إلى وَقْتِ العَصْرِ وَكَانَ
 الحِجَابُ يُنَادُونَ فِي النَّاسِ مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَلْيَعْرِضْهَا وَمِنْ مَنَاقِبِهِ
 أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتِ الفِتْنُ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ بِالكَرْبَلَةِ وَبَابِ البَصْرَةِ مِنْ
 مَدِينَةِ السَّلَامِ تَغَاضَى عَنِ ارْقَانِ الدِّمَاءِ غَايَةً التَّغَاضَى حَتَّى قَالَ
 لَهُ المَقْتَدِيُّ إِنَّ الأُمُورَ لَا تَشِي بَيْنَ الدِّينِ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ وَقَدْ
 انْمَعَتِ النَّاسَ بِحِلْمِكَ وَتَجَاوُزِكَ وَلَا بُدَّ مِنْ نَقْصِ دُورِ عَشْرَةٍ مِنْ

كبارِ اهلِ الحالِ حتى تقومَ السياسةُ وتَسْكُنَ هذه الفتنُ فَرَسَلْ
 الوزيرُ الى التُّخْتَسِيبِ وقالَ له قد تَقَدَّمَ الخليفةُ بِنَقْضِ دُورِ عَشْرَةِ
 مِنْ كِبَارِ اهلِ الحالِ وَلَا تُكِنِّي المُرَاجَعَةَ فِيهِمْ وَمَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ
 فِيهِمْ أَحَدٌ غَيْرٌ مُسْتَحَقٌّ لِمُؤَاخَذَةِ او أَنْ يَكُونَ امْلُكٌ لَيْسَ لَهُ ثَارِيْدٌ
 ان تَبَعَتْ ثِقَاتِكَ الى هذه الحالِ وَتَشْتَرِي امْلَآكَ سِوَالِى المْتَهَمِيْنَ
 فَاذَا صَارَتِ الامْلَآكُ لِي نَقَضْتُهَا وَأَسْلَمْتُ بِذَلِكَ مِنَ الاْتَمْرِ وَمِنْ سَخَطِ
 الخليفةِ وَنَقَدَهُ الثَّمَنَ فِي الحالِ ففَعَلَ التُّخْتَسِيبُ ذَلِكَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ
 ارْسَلْ وَنَقَضَهَا وَحَجَّ بَيَّنَتِ اللّٰهَ تَعَالَى وَلَمْ يُوَرِّخْ عَنِ وزيرِ اَنهَ حَجَّ فِي
 ايامِ وزارَتِهِ اِلَّا هَذَا فَاِنْ الوِزْرَاءُ قَبْلَهُ كَانُوا يَحْتَجُّونَ بَعْدَ خُلُوقِ
 مِنَ الوِزْرَةِ اِلَّا البَرَامِكَةَ فَاَنْهَمَ حَجُّوا فِي حِلِّ وَزارَتِهِمْ وَطَلَبَ السُّلْطَانُ
 جَلَالَ الدَوْلَةِ مَلِكِشَاهُ مِنَ المَقْتَدِي عَزَلَ هَذَا الوِزِيرَ فَخَرَجَ تَوْفِيْعُ
 المَقْتَدِي بَعَزَلِهِ عَلَى حَالَةِ جَمِيَاةٍ لَمْ يُصَرَّفْ بِمَثَلِهَا وَزِيرٌ وَانصَرَفَ
 اِلَى دَارِهِ وَهُوَ يُنْشِدُ

الوافر

تولّاهما وليس له عدوٌّ وفارقهما وليس له صديقٌ
 ثم اعترزل وتزهد ولبس ثياب القدين وتوجه الى الحج واقام بمدينة
 الرسول صلوات الله عليه وسلامه فكان يكنس المسجد النبوي
 ويفرش الحصر ويشعل المصابيح وعليه ثوب من غليظ الخام وبدأ
 بحفظ القرآن وختمه هناك وله شعر لا بأس به فمنه قوله الخفيف

إِنَّ مَنْ شَتَّتَ الْجَمِيعَ مِنَ الشَّمْلِ قَدِيرٌ بَأَنُ يُجْمَعُ أَهْلًا
لَسْتُ مُسْتَبِيحًا وَإِنْ ضَالٌ فَحَرٌّ رَبٌّ فَحَرٌّ يَكُونُ عَقْبَاهُ وَصَلَا
وَإِذَا أَعَقَبَ الْوِصَالُ فِرَاقًا كَانَ ذَاكَ الْوِصَالُ فِي النُّقْلِ أَحَلَّى
وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مِائَةٍ أَنْقَضَتْ أَيَّامَهُ
الْمُقْتَدَى بِأَمْرِ اللَّهِ وَوَزَارِيهِ ❦

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بُويعَ لَهُ
بِالْخِلَافَةِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ كَانَ الْمُسْتَظْهَرُ كَرِيمًا
وَصَوْلًا حَسَنًا الْإِخْلَاقِ كَبِيرَ الْهَمَّةِ سَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ مُهْتَدَبَ الْخِلَالِ
مُحِبًّا لِلْخَيْرِ مُبْغِضًا لِلظُّلْمِ فِي أَيَّامِهِ تَفَاقَمَ حَالُ الْبَاطِنِيَّةِ وَاسْتَوْلُوا
عَلَى الْمَعَارِضِ وَالْخُصُومِ خِرَاسَانَ وَكَانَ أَصْلُ دَعْوَتِهِمْ خِرَاسَانَ الْحَسَنُ
ابْنُ صَبَّاحٍ وَهُوَ رَجُلٌ أَصْلُهُ مِنْ مَرُوءٍ وَسَافَرَ إِلَى مِصْرَ وَأَخَذَ مِنْ دُعَاةِ
آلِ ابْنِ طَالِبٍ بِهَا الْمَذَاهِبَ وَكَانَ رَجُلًا ذَا دَعَاةٍ وَصَاحِبَ حَيْدٍ
ثُمَّ أَنَّهُ رَجَعَ مِنْ مِصْرَ إِلَى خِرَاسَانَ وَصَارَ دَاعِيًا لِآلِ ابْنِ طَالِبٍ وَتَوَصَّلَ
بِأَنْوَاعِ التَّوَصُّلَاتِ حَتَّى مَلَكَ قَلْعَةً مِنْ بِلَادِ الدِّيَلَمِ يُعْرَفُ بِالرُّوْدِبَارِ
فَلَمَّا مَلَكَهَا قَوَى أَمْرَهُ وَاسْتَعْوَى طَوَائِفَ مِنَ النَّاسِ وَفَشَّاهَا مَذْهَبُ
الْبَاطِنِيَّةِ وَتَمَّى وَأَعْتَقَدَهُ خَلْفًا مِنَ الْأَكْبَابِ فِي بَاضِ الْأَمْرِ وَمَا زَالَ
يَسْتَعِجِلُ أَمْرَهُ إِلَى أَنْ قَضَتِ الْعَسَاكِرُ الْمَغُولِيَّةُ قِالَاعَهُمْ وَفَعَلَتْ
بِهَا مَا فَعَلَتْ وَمَاتَ الْمُسْتَظْهَرُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مِائَةٍ

شرح حال الوزارة في أيامه لم يكن للوزارة في أيامه كبير أهمية فمن وزرائه زعيم الروساء أبو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير لم تطل أيامه ولم يكن له من السيرة ما يؤثر وبعد يسير من وزارته عزل وقبض عليه، وزارة أبي المعالي هبة الله بن محمد بن المطالب للمستظهر كان رجلاً كافياً من كفاة الدولة العباسية استوزره المستظهر بعد زعيم الروساء بن جهير وكان قبل الوزارة يتولى ديوان الزمام فحدث عنه بعض أصحابه قال دخلت يوماً إليه قبل الوزارة وهو صاحب ديوان فراينته مفكراً مضطرب الخاطر فسألته عن السبب فقال كنت قد أنهيت إلى المستظهر في السنة الحالية اجتهدى في عمارة البلاد وضبطى للارتفاع وتتميرى للحاصل وقلت قد حصل في هذه السنة اثنا عشر ألف كسر وفي السنة المستقبلية يحصل عشرون ألف كسر فخرج جوابه يشكرنى ويثنى على وشرقى بشيء من ثيابه فسرت وقلت هذه ثمرة الاجتهاد ثم جردت هبتى للعمارة وانبعثت بجهدى وطاقتى في عمارة المستقبل فاتفق أن أنجز بئف فتلف من الارتفاع شيء كثير وجرت أحوال آخر اقتضت حقوق الارتفاع بحيث نقص عن ارتفاع السنة الحالية جملة فكتبت مطالعة إلى الخليفة أعرفه فيها حقوق الارتفاع وذكرت له كمية الحاصل ولم أشرح له السبب في نقيصة الارتفاع وقلت في نفسى

ان سَأَلْتِي عَنِ السَّبَبِ شَرَحْتُهُ لَهُ فَخَرَجَ جَوَابُهُ إِلَيَّ بِشُكْرِي وَيُدْنِي عَلَيَّ
 وَشَرَفِي بِشَيْءٍ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا فَعَلَ فِي السَّنَةِ الْخَالِيَةِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي
 وَأَوَيْلَاهُ عَذَا حَالِي مَعَهُ فِي حَالَةِ الاجْتِهَادِ وَالتَّقْصِيرِ وَقَدْ شَكَرْتَنِي عَلَيَّ
 الْحَالَتَيْنِ الْمُتَنَاقِضَتَيْنِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّهُ لَا يَفْكَرُ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ
 فَمَا يُؤْمِنُنِي أَنْ بَعْضُ مَنْ هُوَ قَرِيبٌ إِلَيْهِ مِنْ أَعْدَائِي يُعْرِضُ عَلَيْهِ
 فِي أَمْرِي مَا يَكُونُ سَبَبًا لِهَلَاكِي فَلَا يَتَأَمَّلُ الْقَصِيَّةَ بَلْ يَتَقَدَّمُ بِمَا
 يُوَافِقُ غَرَضَ الْعَدُوِّ قَالَ الْحَاكِي فَقُلْتُ لَهُ يُعِيدُكَ اللَّهُ وَيَقْبِكَ مِمَّا
 تَحْذَرُ وَمَا بَرَحْتُ حَتَّى سَأَلْتُهُ وَأَزَلْتُ غَمَّهُ وَكَانَ هَذَا أَبُو الْمُعَالِي
 ابْنُ الْمُطَّلِبِ مِنْ عُلَمَاءِ الْوُزَرَاءِ فَافاضلهم وَأَخْبَارِهِمْ انقضت أيامه
 المستظهر بالله ووزرايه

ثم ملك بعده ابنه المسترشد أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله
 بويغ في سنة اثنى عشرة وخمس مئة كان المسترشد رجلاً فاضلاً
 ولما بويغ بالخلافة هرب أخوه الأمير أبو الحسن وأخفى نفسه ومضى
 إلى الحلة مستجيراً بدبيس بن صدقة صاحب الحلة وكان دبيس
 ابن صدقة أحد أجواد الدنيا كان صاحب الدار والجار والحي
 والدمار وكانت أيامه أعياداً وكانت الحلة في زمانه محط الرجال
 ومأجماً بنى الآمال ومأوى الطريد ومعتصم الخائف الشريد فاکرمه
 دبيس اكراماً زائداً عن الحد وأقر له داراً واکرمه اكراماً كثيراً

وَمَكَثَ عِنْدَهُ مُدَّةً عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ فَلَمَّا عَلِمَ أَخُوهُ الْمُسْتَرْشِدُ بِاللَّهِ
 أَنَّهُ عِنْدَ دُبَيْسٍ قَلَّفَ لَذَلِكَ وَخَافَ مِنْ أَمْرِ يَحْدُثُ مِنْ ذَاهِحِيَّتِهِ
 فَبَعَثَ نَقِيبَ النُّقَبَاءِ عَلِيَّ بْنَ طِرَاكِ الزَّيْنَبِيِّ إِلَى الْحِلَّةِ بِخَاتِمِهِ وَأَمَانِهِ
 وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ عَلَى دُبَيْسٍ وَيَضْلَبَ مِنْهُ أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ
 الْأَمِيرَ أَبِي الْحَسَنِ فَقَالَ دُبَيْسٌ أَمَا الْبَيْعَةُ فَالَسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَمْرِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَبِأَيْعٍ وَأَمَّا تَسْلِيمُ جَارِي فَلَا وَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ وَهُوَ
 جَارِي وَنَزِيلِي وَلَوْ قُتِلْتُ دُونَهُ إِلَّا أَنْ اخْتَارَ فَسَأَلَ الْأَمِيرُ أَبُو الْحَسَنِ
 التَّوَجُّهَ فَحَدِّثَهُ إِلَى إِخِيهِ فَمَضَى النَّقِيبُ وَحَدَّثَهُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ
 ظَفَرَ بِهِ الْمُسْتَرْشِدُ فَسَجَّنَهُ فِي بَعْضِ دُورِهِ عَلَى حَائِثٍ جَمِيلَةٍ وَجَرَّتْ
 بَيْنَ الْخُلَيْفَةِ الْمُسْتَرْشِدِ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ وَخَشَتْ تَفَاقُمَ الْأَمْرِ
 فِيهَا وَأَفْضَى الْحَالُ إِلَى الْحَرْبِ فَتَوَجَّهَ الْخُلَيْفَةُ الْمُسْتَرْشِدُ وَخُضِبَتْهُ الْعَسْكَرُ
 وَأَرْدَابُ الدَّوْلَةِ وَتَجَهَّزَ مَسْعُودٌ لِلْقَائِمِ فَلَمَّا التَّقَوُّوا وَالتَّحَمَّرَ الْقِتَالُ
 انْكَسَرَ عَسْكَرُ الْمُسْتَرْشِدِ وَاسْتَظْهَرَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ عَلَيْهِمْ وَنَهَبَ
 عَسْكَرُهُ مِنَ الْعَسْكَرِ الْخُلَيْفَتِي أَمْوَالاً عَظِيمَةً فَيُقَالُ إِنَّ صِنَادِيفَ الْمَالِ
 كَانَتْ عَلَى مِائَةِ وَسَبْعِينَ بَعْلًا وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ
 الرَّحْلُ عَلَى خُمْسِ مِائَةِ جَمَلٍ وَكَانَ مَعَهُ عَشْرَةُ أَلْفِ عِمَامَةٍ وَعَشْرَةُ
 أَلْفِ جُبَّةٍ وَعَشْرَةُ أَلْفِ قَبَاءٍ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ فَاخِرِ انْتِشَابِ كَانَ قَدْ
 أَعَدَّهَا لِلتَّشْرِيفَاتِ أَنْ ظَفَرَ فَيُقَالُ أَنْ جُمْلَةً مَا نُهَبَ عَشْرَةُ أَلْفِ أَلْفِ

دينار ونهى مسعود عن اراقة الدماء وقبض على احباب الخليفة
 وملاهم الى انقلعة واما الخليفة فافترق له خيمة وكمل به جماعة
 وسار مسعود والخليفة معه الى مراغة فوصل كتاب السلطان سخر
 الى مسعود يسامره بلاحسن الى الخليفة واعادته الى بغداد مكرما
 معززا وان ينال في الحال معه وان يرد عليه امواله وان يجعل له من
 الحشم والبرك والاسباب اعظم واجمل مما ذهب منه ويعيده الى
 بغداد على اتم حال فامتثل مسعود جميع ذلك وصنع له من
 البرك والاسرة والحيمر والحمول اشياء جميلة ووقع العزم على العود
 الى بغداد واتفقت عقلة من مسعود والعسكر فحجم جماعة من
 الباطنية على المسترشد فصار بوه بالسكاكين في خيمته بقرية بينها
 وبين مراغة فرسح واحد وقتلوا معه جماعة من احبابه وحين علم
 مسعود بذلك ركب منزجا متسرا للجزع واخذ القوم فقتلهم
 ثم نقل المسترشد على رويس العلماء والامراء الى مراغة فدفن بها
 وقبره الآن بها معروف تحت قببة حسنة رايتها عند وصولي الى مراغة
 في سنة سبع وتسعين وستمائة واختلف الناس عند قتل المسترشد
 في سبب قتله فقال قوم ان مسعود لم يعلم بذلك ولا رضى به
 وقال قوم بل مسعود هو الذي اصاب الباطنية على قتله وامره بذلك
 لانه خافه حيث قويت نفسه على جمع الجموع وجهر الجيوش ولم

يُكِنُّهُ قَتْلُهُ ضَاحِرًا ففَعَلَ مَا فَعَلَ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ضَاحِرًا ثُمَّ قَتَلَهُ
بَاطِنًا ثُمَّ أَنَّهُ أَخْرَجَ جَمَاعَةً مِنْ أَحْلِ الْجَرِيمِ فَقَتَلَهُمْ وَأَوْقَمَ النَّاسَ
أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ قَتْلَهُ ثُمَّ أَسْلَقَهُمْ سِرًّا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ
وَخَمْسٍ مِائَةٍ شرح حال الوزارة في أيامه مِنْ أَفْضَلِ وَزَرَائِهِ أَبُو عَلِيٍّ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ صَدَقَةَ كَانَ فَاضِلًا خَيْرِيًّا عَالِمًا بِقَوَانِينِ الرِّيَاسَةِ
خَيْرًا اسْتَوَزَرَهُ الْمُسْتَرْشِدُ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ وَلَقَّبَهُ بِجَلَالِ
الَّذِينَ سَيِّدِ الْوُزَرَاءِ صَدْرِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ ظَهِيرِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَتْ
لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحِسَابِ وَأَعْمَالِ السَّوَادِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ
النَّكَمِ ثُمَّ أَنَّ الْمُسْتَرْشِدَ قَبَضَ عَلَيْهِ وَعَزَلَهُ عَنِ الْوِزَارَةِ وَلَمْ يَكُنْ
ذَلِكَ عَنْ إِرَادَةٍ مِنَ الْمُسْتَرْشِدِ وَإِنَّمَا دَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى الْقَبْضِ عَلَيْهِ
لِأَنَّ وَزِيرَ السُّلْطَانِ كَانَ يَتَعَصَّبُ عَلَيْهِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدْيَدَةٍ زَالَ
الْمَانِعُ فَأَعَادَهُ الْمُسْتَرْشِدُ إِلَى وَزَارَتِهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْوِزَارَةِ وَتَقَدَّمَ
إِلَى أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ بِالسَّيِّئِ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الدِّيْوَانِ وَهُوَ أَوَّلُ وَزِيرٍ مَسَّى
أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجَالَةً كَانَ الْوَزِيرُ ابْنَ صَدَقَةَ يَوْمًا جَالِسًا
فِي دَسْتِ الْوِزَارَةِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَدِيدُ الدَّوْلَةِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ كَاتِبُ
الْإِنشَاءِ وَفِي كُفِّهِ آيَاتٌ قَدْ هَجَا فِيهَا الْوَزِيرَ فَسَقَطَتْ انْفِرَاقًا مِنْ
كُفِّهِ فَمَدَّ الْوَزِيرُ يَدَهُ سَرِيعًا وَتَنَاوَلَهَا فَكَتَمَ فِيهَا مِنْ جُمَاةِ
الآيَاتِ

أَنْتَ الَّذِي كَوَّنَهُ فَسَادًا فِي عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ
 فَلَمَّا رَأَى سَدِيدُ الدَّوْلَةِ فِي يَدِ الْوَزِيرِ سَقَطَتْ قُوَّتُهُ خَوْفًا وَحَجَلًا فَلَمَّا
 قَرَأَ الْوَزِيرُ قِطْعَ الْقِصَّةِ وَصَرَفَ السَّجَّوْءَ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى سَدِيدِ الدَّوْلَةِ
 وَقَالَ أَعْرِفُ حَمْدَهُ الْآيَاتِ وَمِنْ جُمَّلَتِهَا

وَلَقَبُوهُ السَّدِيدَ جَهْلًا وَعَوَّبَرِيٌّ مِنَ السَّدَادِ

وَنَظْمُ الْوَزِيرِ هَذَا الْبَيْتَ فِي الْحَالِ فَاسْتَحْيَى السَّدِيدُ بِنُ الْأَنْبَارِيِّ
 وَأَمْسَكَ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَزَمَ السُّلْطَانُ سَجَّوْءَهُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَى بَغْدَادَ
 وَتَوَعَّدَ الْخَلِيفَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ الْوَزِيرُ ابْنَ صَدَقَةَ وَاللَّهِ لَيُنَّ تَحَرَّكَتْ
 لِأَقْطَعَنَّ جَمِيعَ مَا وَرَأَى عَنكَ وَأَقْطَعَنَّ عَنْهُ وَبَيْنَ سِرَّتْ فَرَسَخًا لِأَسِيرَنَّ
 إِلَيْكَ فَرَسَخَيْنِ وَمَرَضَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ بِنُ صَدَقَةَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ فَعَادَهُ
 الْمُسْتَشْرِشِدُ وَأَنْشَدَهُ

دَفَعْنَا بِكَ الْآفَاتِ حَتَّى إِذَا أَنْتَ

تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا

وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُ يَضَعُ حِجْلًا حَتَّى تُوَفِّيَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِينَ
 مِائَةً وَزَارَ الشَّرِيفَ ابْنَ الْقَسِيمِ عَلَى بِنِ ضَرَادِ الزُّبَيْرِيِّ هُوَ أَبُو الْقَسِيمِ
 عَلَى بِنِ ضَرَادِ بِنِ مُحَمَّدِ نَقِيبِ النُّقَبَاءِ بِنِ ابْنِ الْقَسِيمِ عَلَى نَقِيبِ النُّقَبَاءِ
 بِنِ الْحَسَنِ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِنِ سُلَيْمَانَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ
 مُحَمَّدِ بِنِ إِبْرَاهِيمِ الْأَمَامِ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ عَلِيِّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ

العباس وانما عرفوا به لزيينيين لان امهم زينب بنت سايون بن
 علي بن عبد اللهد بن العباس عرفوا بها كان مترويا من المعرفة
 بقواين الوزارة واسباب الرياسة وهو الذي جمع الناس على خلع
 الراشد وقام في خلعه واخذ البيعة للمقتفي القيام العظيم والتقف
 مع السلطان مسعود على ذلك ووزر خليفتيين المسترشد والمقتفي وما
 استوزره المسترشد وشافهه بالوكية قال له كل من ردت اليه الوزارة
 شرف بها الا انت فبان الوزارة شرفت بك وتول اليه التدست
 الكامل من دار الخليفة وتقدمه الى ارباب المناصب بالسعي بين يديه
 الى الديوان ومكت على ذلك مديدة ثم قبض عليه المسترشد
 وعزله ثم اعاده الى اجمل ما كان عليه فلما خرج المسترشد الى حرب
 مسعود كما تقدم شرحه خرج الوزير معه فلما جرى على المسترشد
 ما جرى حظي الوزير عند السلطان مسعود وقربه واعلى محله
 واستحبه فحبهته الى بغداد وقام الوزير بين يديه في خلع الراشد
 واجلاس المقتفي القيام الذي عرفه له مسعود وشكره عليه وبقى
 اخباره ترد عند ذلك وزارته للمقتفي وزارة الوزير الى نصر آمد
 ابن الوزير نظام الملك للمسترشد كان كريما جميل الصورة ووزر
 للمسترشد بالله فشكرت سيرته لما عزمه المسترشد على عمارة سور
 بغداد قسط على الناس خمسة عشر ألف دينار فقام الوزير ابو

نَصَرَ بِهَا وَأَدَّاهَا عَنِ النَّاسِ مِنْ مَانِهِ وَلَمْ تَنْطَلْ أَيَّامُهُ فَتَوَقَّى فِي سَنَةِ
 أَرْبَعٍ وَارْبَعِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةً وزارة أنوشروان بن خالد بن محمد
 القاشاني للمسترشد كان رجلاً من أفاضل الناس وأعيانهم وأخيارهم
 تولى الوزارة للسلاطين ولخلفاء وكان يستقيل من الوزارة فيجأ
 إلى ذلك ثم يُخطبُ لها فيجيبُ كارهًا هو الذي صنَّفَ له ابن
 الحريري المقامات الحبرية واليه أشار في أولها مقوله فَأَشَارَ مَنْ أَشَارَتْهُ
 حُكْمٌ وَطَاعَتُهُ غُنْمٌ طَلَبَ الأرجانيُّ الشاعِرُ مِنَ الوَظِيرِ أَنْوَشْرَوَانَ
 حَيْمَةً وَقَدْ عَزَمَ عَلَى بَعْضِ الأَسْفَارِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَنْوَشْرَوَانَ حَيْمَةً
 فَارْسَلَهُ إِلَيْهِ بَدَنَانِيَةً كَثِيرَةً وَقَالَ لَهُ اشْتَرِ بِهَا حَيْمَةً فَجَالَ الأرجانيُّ
 فِي ذَلِكَ

المنسرج

لَلَّهِ دَرُّ ابْنِ خَالِدٍ رَجُلًا أَحْيَى لَنَا الْجُودَ بَعْدَ مَا ذَهَبَا
 سَأَلْتُهُ حَيْمَةً أَلُوذُ بِهَا فَجَالَ لِي مَلَى حَيْمَةً ذَهَبَا
 وَكَانَ أَنْوَشْرَوَانُ بْنُ خَالِدٍ كَثِيرَ التَّوَضُّعِ مَشْهُورًا بِذَلِكَ يَقُومُ
 لِكُلِّ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَهَجَاهُ ابْنُ الهَمَّانِيَّةِ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ البسيط
 هَذَا تَوَاضَعَكَ المَشْهُورَ عَن صَنْعَةٍ تَبْدُو فَمِنْ أَجْلِهَا بِالكِبَرِ تَتَهَمُ
 قَعَدَتْ عَن صِلَةِ الرَّاجِي وَقَمَّتْ لَهُ فَذَا وَتَوَبَّ عَلَى الطَّلَبِ لَا لَهُمْ
 وَفِيهِ يَقُولُ أَيضًا يُشِيرُ إِلَى كَثَرَةِ قِيَامِهِ

البسيط

رَأَيْتُ مَشْرُوبَهُ يُعَبِّى مَزَاوِدًا فِي يَدِ العَلَامِ

فَقُلْتُ لَا يَعْزِمَنَّ بِشَرْبِ الْـدَوَاءِ مِنْ غَيْرِ مَا سَقَاهِ
فَمَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ دَائِمُ الْقِيَامِ

وكان بين انوشروان بن خالد وبين الوزير الزينبي عداوة وتباغض
وتنافس على الوزارة فعزل الوزير الزينبي وتولى انوشروان بن خالد
فتقرب الناس اليه بتألب الزينبي فدخل الحبيص بيص الشاعر عليه
وأنشده قصيدة اولها

الكامل

شكراً لدعوى بالضمير وبالقمير لَمَّا أَعَاضَ جُمُعِهِ عَنِ مُنْعِمِهِ

يشير الى انوشروان والى الزينبي فاستحسن الناس منه ذلك واستدلوا
بسه على وثاقه وحريته ثم إن انوشروان بن خالد مات وأعيد
الزينبي الى الوزارة فتقرب الناس اليه بحسبة انوشروان فدخل عليه
الحبيص بيص وأنشده

الطويل

بَقِيْتُ وَلَا زَلْتُ بِكَ النَّعْلُ أَتَى

فَقَدْتُ أَصْطَبَارِي يَوْمَ فَقْدِ ابْنِ خَالِدِ

ومات انوشروان في سنة اثنين وثلاثين وخمس مائة انقضت ايامه

المسترشد بالله ووزرايه ٥

ثم ملك بعده ابنه الراشد بالله ابو جعفر منصور بن المسترشد
بويغ له بالخلافة عقيب وصول الخبر بقتل ابيه سنة تسع وعشرين
وخمس مائة وجيز الراشد عسكراً كثيفاً وتوجه لمحاربة مسعود وتوجه

مَسْعُودٌ نَحْوَ الْعِرَاقِ طَالِبًا لِنَمْلِكِهِ فَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادٍ فِي خَمْسَةِ أَلْفِ فَارِسٍ
 وَدَخَلَهَا فَكَتَفَ الرَّاشِدُ عَنْ حَرْبِهِ وَخَرَجَ مِنْهَا مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَوْصِلِ
 وَدَخَلَ السَّلْطَانَ مَسْعُودٌ بَغْدَادَ وَاسْتَبَدَّ بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ فِيهَا وَأَطْعَمَ
 الْعَدْلَ وَمَنَعَ الْجُنْدَ مِنَ الْأَذَى وَجَمَعَ الْقَضَاةَ وَالشُّهُودَ وَأَخَذَ خُطُوبَهُمْ
 بِالْقَدْحِ فِي الرَّاشِدِ وَكَتَبَ مَحْضَرًا خَلَعَ الرَّاشِدُ وَأَثْبَتَهُ عَلَى الْقَضَاةِ
 وَتَوَلَّى ذَلِكَ لَهُ الْوَزِيرُ الرَّيْزِيُّ وَكَانَ مَسْعُودٌ قَدْ اسْتَشَارَ الرَّيْزِيَّ
 فِيمَنْ يُؤَلِّيهِ الْخِلَافَةَ فَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَانَا حُنَاكَ رَجُلٌ يَصْلُحُ لَهَا فَسَأَلَهُ
 عَنِ اسْمِهِ فَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَانَا إِنْ سَمَّيْتَهُ أَخَافُ أَنْ يُقْتَلَ وَلَكِنْ إِذَا
 دَخَلْنَا بَغْدَادَ سَمَّيْتَهُ لَكَ فَلَمَّا احْتَجَّجُوا إِلَى اجْتِلاسِ خَلِيفَةٍ سَمَّى
 الرَّيْزِيُّ لَهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدًا الْمُقْتَفَى عَمَّرَ الرَّاشِدُ فَبَايَعَ لَهُ
 وَأَجْلَسَهُ عَلَى سَرِيرِ الْخِلَافَةِ ثُمَّ إِنَّ الرَّاشِدَ لَمَّا يَتِمَّرُ لَهُ بِالْمَوْصِلِ
 أَمَرَ فِسَارَ عَنْهَا إِلَى أَصْفَهَانَ فَوَثَبَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَاحِدَةِ فَقَتَلُوهُ
 عَلَى بَابِ أَصْفَهَانَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَقَهْرَهُ
 هُنَاكَ مَعْرُوفٌ شَرَحَ حَالَ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَمَّا أَقْضَتِ الْخِلَافَةَ إِلَيْهِ
 اسْتَوَزَرَ جَلَالَ الدِّينِ أَبِي الرَّضَى مُحَمَّدَ بْنَ صَدَقَةَ وَلَمَّا تَطَلَّ أَيَّامُهُ
 وَخَافَ مَوْتَهُ جَرَى فَالْتَجَأَ إِلَى زَنْكِيِّ بْنِ أَفْسَنْقَرٍ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ فَاجَارَهُ
 وَأَصْلَحَ أَمْرَهُ ثُمَّ لَمَّا خَرَجَ الرَّاشِدُ مِنْ بَغْدَادِ اسْتُخْدِمَ هَذَا أَبُو
 الرَّضَى فِي بَعْضِ الْخِدْمَاتِ غَيْرِ الْوِزَارَةِ وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ

وخمسة مائة ولم يكن له من السيرة ما يؤثر، انقضت ايامه الراشدا
 ووزرايه ٥

ثم ملك بعده عمه المقتدى لأمير الله ابو عبد الله محمد بن
 المستظهر ببيع له بالخلافة سنة ثلاثين وخمسة مائة كان المقتدى
 من افاضل الخلفاء ولما اجلسه مسعود وبيع له وكان قد اخذ جميع
 ما بدار الخلافة من ذهب او اناث ورحل وغير ذلك وتصرف ثوابه
 في جميع أعمال العراق ارسل الى المقتدى يقول له انك ما تحتاج
 اليه انت وكل من يتعلق بك حتى اعين لك به اقطاعات فارسل
 اليه المقتدى يقول عندنا بالدار ثمانون بعلاً تنقل الماء من دجلة
 ليشربه عيالنا فانظر انت كم يحتاج اليه من يشرب في كل يوم
 ماء يحمله ثمانون بعلاً فقال مسعود لقد اجلسنا في الخلافة رجلاً
 عظيماً فالله تعالى يكفيننا شهراً وجرت في ايامه فتن وحروب بينه
 وبين سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له، وثار في ايامه العيارون
 والمفسدون فنهض بقومهم اثم نهوض وتوفي المقتدى في سنة
 خمس وخمسين وخمسمائة شرح حال الوزارة في ايامه اول وزرايه
 الزينبي ابو القاسم علي بن طراد العباسي وزير اخيه المسترشد
 استوزره حين ببيع لانه هو الذي قام في بيعته و اشار على مسعود
 به ومكث مدة في وزارة المقتدى ثم جرت بينه وبينه وحشة خاف

فيها منه فاستجار بدار السلطان واقام بها مدةً مُعْتَصِمًا من المقتفى الى ان رُوِسِلَ الخليفةُ من جهةِ السلطانِ في معناه فاذنَ في عودِهِ الى دارِهِ مكرَّمًا فانصَرَفَ الى دارِهِ واقامَ بها على قَدَمِ البِطَانَةِ واضْمَحَلَّ امرُهُ ورتقَ حالُهُ وَلَقِيَ شفاءً عظيمًا وصايفَةً شديدةً حتى انه مَرَضَ فاشْتَهَتْ نَفْسُهُ شَيْئًا مِنَ المَشْمُومِ فلم يَقدِرْ على تَمَنِّهِ وقد كان انْفَقَ اكثرَ مالِهِ لَمَّا كان مستَجِيرًا بدارِ السلطانِ على خَوَاتِينِهِ وَاَتْبَاعِهِ وَاَرْبابِ دولتِهِ وكنَت مواعِبُهُ دَارَةً على اكثرِ اربابِ الدولةِ وغيرِهِم من العلماءِ والوافدينِ الطالبينِ ولَمَّا مَرَضَ مَرَضَتَهُ التي مات فيها كَتَبَ اليه المقتفى رُفْعَةً رُفِعَتْ يَسْتَمِيلُهُ فيها وَيَعِدُهُ بكلِ جميلٍ فتمثَّلَ الوَزيزُ

الطويل

أَنْتَ وَحِيَاضُ المَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وَجَادَتِ بَوَصْلِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الوَصْلُ

وقال وَصِيَّتِي حَفْظُ حُرْمِي وَأَطْفَالِي فَلَمَّا تَوَقَّى قِسامَ المقتفى بجميع ما يحتاجُ اليه اولادُهُ وصِغارُهُ وَأَجْرَى عليهمِ الجِراياتِ الكثيرةَ وزارةَ نظامِ السدينِ ابى نصرَ المظفرِ بنِ عليّ بنِ محمدِ بنِ جِهِيهِرِ البغدانيّ للمقتفى كان لسه اُنْسٌ بالعلومِ وخاصةً بالحديثِ النَّبَوِيِّ صلواتُ اللهِ على صاحِبِهِ ولمر تَطُلْ ايامُهُ ولمر يَكُنْ له مِنَ السِيرةِ ما يُؤَثِّرُ وزارةَ موثِقِ الدولةِ ابى القاسمِ عليّ بنِ صدقةَ للمقتفى بَيْتُهُ بَيْتٌ

مَشْهُورٌ بِالْوِزَارَةِ مَعْرُوفٌ بِالرِّيَاسَةِ وَكَانَ مُؤْتَمِنٌ اَلدَّوْلَةَ حَسَنَ الصُّوْرَةِ
 وَالْخُلْفِ لَكِنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ بِقَوَانِيْنِ الْوِزَارَةِ وَكَانَ كَثِيْرَ النَّعْبِدِ
 وَالصَّدَقَةِ اسْتَمُوْزَرَهُ الْخَلِيْفَةُ الْمُقْتَفِي لَا مَرَّ اِنَّه قَالُوْا كَانَ هَذَا مُؤْتَمِنٌ
 اَلدِّيْنِ الْوِزِيْرُ قَلِيْلَ اَلِاسْتِعْمَالِ بِالْعِلْمِ وَكَانَ ضَعِيْفَ اَلنِّقْرَاءَةِ فِي الْكُتُبِ
 وَكَانَ قَدْ اَدْمَنَ فِي قِرَاءَةِ جُزْءٍ وَّاحِدٍ مِنْ اَجْزَاءِ اَلنُّقْرَانِ وَفِي كِتَابٍ
 وَّاحِدٍ مِنْ كُتُبِ اَلْاَدَبِ فَكَانَ لَا يَزَالُ اَلْجُزْءَ الْمَذْكُوْرَ وَالْكِتَابَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ يَقْرَأُ فِيْهِمَا قِرَاءَةً جَيِّدَةً فَخَفِيَ عَلَيَّ اَنْنَاسٍ حُلُّهُ مُدَّةَ وِزَارَتِهِ
 فَلَمَّا مَاتَ ظَهَرَ ذَلِكَ عَنْهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ اَلسِّيْرَةِ مَا يُؤَثِّرُ وِزَارَةَ
 عَوْنِ اَلدِّيْنِ اِلَى اَلْمُضَفَّرِ بَحِيْبِي بِنِ هُبَيْرَةَ لَلْمُقْتَفِيْ اَوَّلَ مَمْنَشِيَاهُ مِنْ
 قَرِيْبَةِ تَعْرِفُ بِالذُّوْرِ مِنْ اَعْمَالِ دُجَيْلٍ تَعْرِفُ اَلْيَوْمَ بِذُوْرِ الْوِزِيْرِ
 نِسْبَةً اِلَى اَبْنِ هُبَيْرَةَ وَكَانَ اَبُوهُ اَكْثَرًا بِاَلْقَرِيْبَةِ الْمَذْكُوْرَةِ وَكَانَ يَحْتُ
 وِلْدَهُ عَلَيَّ تَحْصِيْلِ اَلْاَدَبِ وَاِدْرَاكِ الْفَوَائِدِ وَكَانَ يُرِدُّهُ صَغِيْرًا اِلَى
 بَغْدَادَ وَيُحْضِرُهُ اِلَى تَجَالِسِ الصُّدُوْرِ وَصَدُوْرِ اَلْجَالِسِ وَكَانَ هُوَ كَمَا
 قِيْلَ وَلَهَا مِنْ نَفْسِهَا طَرَبٌ وَمَاتَ اَبُوهُ وَهُوَ صَبِيٌّ يَنْفَرِدُ بِاَلِاسْتِعْمَالِ
 وَتَقَلَّبَتْ بِهِ تَصَارِيْفُ اَلْاُمُوْرِ وَمَرَّتْ عَلَيْهِ شَدَائِدٌ وَكَايِدٌ مِنْ اَلْفَقْرِ
 اَعْوَالًا وَتَنَقَّلَ فِي اَلْخِدْمَاتِ فَكَانَ لَا يَنْتَقِلُ مِنْ خِدْمَةِ اِلَا اِلَى اَكْبَرَ
 مِنْهَا وَمَا زَالَ يَنْتَقِلُ مِنْ خِدْمَةِ اِلَى اُخْرَى اَرْفَعَ مِنْهَا حَتَّى تَقَلَّدَ
 الْوِزَارَةَ لَلْمُقْتَفِي فَمَدَّتْ فِيْهَا مُدَّةً وَمُشَاهَرَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةٌ اَلْفِ

دينار وكان كريباً جواداً سمحاً لا تخرج السنة وفي خزانته منها
 درهم واحد وكان المقتضى والمستنجد يقولان ما وزر لبني العباس
 كحبي بن هبيرة في جميع أحواله وكانت له في قمع الدولة
 السلجوقية يد قوية وحيل مرصية وكان قورا حليماً متواضعاً لما
 تولى الوزارة دخل الديوان وعليه الخلع فرأى غلاماً من علمان
 الديوان واقفاً عن بعد فاستدناه وتبسم في وجهه وأمر له بذهب
 وكسوة ثم قال لا إله الا الله أذكر مرة وقد دخلت هذا الديوان
 وجلست في بعض المجالس فجاء هذا الغلام وجدبني بيدي وقال
 قمر فليس هذا مكانك وقد رأيتك الساعة واقفاً وأثر الخوف ظاهر
 عليه فأحببت أن أوانسه وأزيل رعبه ورأى يوماً في الديوان جندياً
 فقال لحاجبه أعط هذا الجندي عشرين ديناراً وكثر حنطه وقد
 له لا يدخل الديوان ولا يربنا وجهه فتغامر الناس وتشوفوا الى
 معرفة السبب في ذلك وفطن الوزير لذلك فقال نعم كان هذا
 الجندي شحنة في قريتنا فقتل شخص من أهل القرية فجاء هذا
 الشحنة وأخذ جماعة من أهل القرية وأخذني معهم مكتوفاً في
 عرض الفرس وبيع في أذى وشرني ثم أخذ من كل واحد منهم
 شيئاً وأسلمهم وبقيت انا معه فقال لي أعطني شيئاً أخصك فقلت
 والله ما أملك شيئاً فأعاد علي الضرب والإهانة ثم قال لي اذهب

الى لَعْنَةِ اللّهِ ثُمَّ اسْلَفَنِي فَاِنَا لَا اُحِبُّ اَنْ اَرَى صُوْرَةَ وَجْهِهِ وَمِنْ
 افْكَارِهِ اللطيفة اَنَّ الوزراءَ كانوا قَبْلَهُ يَلْقَبُونَ اَلْقَابًا مِنْ جُمْلَتِهَا
 سَيِّدَ الوزراءِ فَتَقَدَّمَ هُوَ الى الكِتَابِ اَنْ لَا يَكْتُبُوا هَذَا اَللَّقَبُ فِي
 اَلْقَابِهِ وَقَالَ اِنِّي افْتَكَرْتُ فِي هَذَا فَرَأَيْتُ اللّٰهَ تَعَالَى قَدْ سَمَى هَرُونَ
 وَزَيْرًا حَتَّى قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلِ حِكَايَةٍ عَنْ مُوسَى عَمْرٍ وَاَجْعَلْ لِي وَزِيرًا
 مِنْ اَهْلِ هَرُونَ اَخِي اَشْدُدُّ بِهِ اَزْرِي وَسَمِعْتُ عَنِ النَّبِيِّ عَمْرٍ اَنَّهُ قَالَ
 لِي وَزِيرَانِ مِنْ اَعْلَى السَّمَاءِ جَبْرِيْلُ وَمِيكَائِيْلُ وَوَزِيرَانِ مِنْ اَهْلِ
 الْاَرْضِ اَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَالَ عَمْرٍ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى اخْتَارَ لِي اَخْتَابًا فَجَعَلْتُمْ
 وَزَرَءًا وَاَنْصَارًا وَحَدَّثَ عَنْهُ بَعْضُ مُجَالِسِيهِ قَالُ كُنَّا يَوْمًا عِنْدَهُ
 فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَقَالَ يَا مَوْلَانَا بِالْبَابِ رَجُلٌ سَوَادِيٌّ يَدْكُرُ اَنَّهُ فُلَانُ
 بِنُ فُلَانٍ وَمَعَهُ شِمْلَةٌ مَكْوَرَةٌ وَهُوَ يَطْلُبُ الْحُضُورَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَعَرَفَهُ
 الْوَزِيرُ وَقَالَ لَهُ ادْخُلْ قَالَ فَدَخَلَ شَبِيحٌ طَوِيْلٌ مِنْ اَهْلِ السَّوَادِ عَلَيْهِ
 ثِيَابٌ غَلِيظَةٌ مِنَ النُّطْنِ وَعِمَامَةٌ قَوِيَّةٌ مَلَوْنَةٌ وَفِي رِجْلِهِ جُجْمَانٌ
 فَسَلَّمَ عَلَيَّ الْوَزِيرُ وَقَالَ يَا سَيِّدِي اُمُّ الصَّغِيْرَاتِ يَعْنِي زَوْجَتَهُ لِمَا
 عَلِمْتَ اِنِّي اَجِيُّ اِلَى بَغْدَادَ فَسَالَتْ لِي سَلَّمَ عَلَيَّ الشَّبِيحُ جِحِي بِن
 هُبَيْرَةَ وَاَسْتَوْحِشْ لَهُ وَقَدْ خَبَّرْتَ لَكَ هَذَا الْخَبِيْرَ عَلَيَّ اَسْمَكَ فَتَبَسَّمَ
 الْوَزِيرُ وَهَشَّ بِهِ وَقَالَ جَزَاعًا اللّٰهُ خَيْرًا وَحَدَّثَ تِلْكَ الشَّمْلَةَ فَاِذَا فِيهَا
 خُبْرٌ شَعِيْرٌ مَشْطُوْرٌ بِكَامِيْنِ التُّوْتِ فَاَسَاخَذَ الْوَزِيرُ مِنْهُ رَغِيْبِيْنَ وَقَالَ

هذا نصيبى من هذه الهدية وقرق الباقي على الصدور الحاضرين
 وسأل الرجل عن حواججه وحواجج زوجته فقضاها وقل للحاضرين
 عدا كان جارى فى قريتي وشريكي فى زريع واعرف منه الامنة ومن
 حيله انه كان ببعض بلاد النعمان رجل كلما اقيمت الخطبة يوم
 الجمعة فى الجامع يقوم ويذم الخليفة وبدو للسلطان فاصطل ذلك
 بالسوزي ابن هبيرة فاحضر شخصا من اهل بغداد وامره ان يسافر
 الى تلك البلدة واعطاه عشرة دنانير ذهبًا وقارورة فيها خنجر وقال
 له اذا دخلت ذلك البلد وحضرت يوم الجمعة فى الجامع ورايت
 الرجل الذى يسب الخليفة فانهض اليه وانت على زي التجار وامن
 على كلامه واظهر البكاء عند مسبة الخليفة وقل اى والده فعل
 الله به وصنع وهل غرتي عن عيالي ووطي واقفرتي غيره ثم اعد
 فى الجمعة الثانية كذلك وقل له قد خلقت الى املا فمك دنانير
 وضع هذه الدنانير حشو فيه واخرج عنه وبادر الى استعمال هذا
 الخنجر على وجهك ولحييتك فانه يحدث فى الوجه سمة وفى شيب
 الحية سوادا وغير زيك حتى لا تعرف فتهلك ففعل الرجل ذلك
 وكانت الدنانير مسمومة فلما راح ذلك الرجل الى بينه ما زال
 يتقلقل حتى مات من يومه واستعمل الرجل المنقذ الصبغ فاحقى
 به نفسه ورجع الى بغداد ومن حيله انه كان يكتنّب الى ملوك

الْأَطْرَافِ مُلْطَفَاتٍ صِغَارًا فِي رِقِّ خَفِيفٍ وَيَشْفُفُ فِي جِلْدِ سَاتِي الرِّكَابِي
 بِقَدَارٍ مَا يُدْخِلُهَا فِيهِ ثُمَّ يَتْرُكُهُ حَتَّى يَلْتَحِمَ وَيُسَيِّرَهُ إِلَى حَيْثُ
 ارَادَ وَمِنْ قُوَّةِ جَاشِدِهِ وَثِمَانِهِ كَانَ يَوْمًا جَانِسًا بِالرَّيْوَانِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
 الْأَمْرَاءُ وَالصُّدُورُ وَالْأَدَايِرُ فَسَقَطَتْ مِنْ انْسِقَافِ حَيْئَةٍ كَبِيرَةٍ فَوَقَعَتْ
 عَلَى كَتِفِ الزُّوزِيِّ وَسَرَحَتْ مِنْ كَتِفِهِ إِلَى حِجْرِهِ فَفَقَرَ كُلُّ مَنْ كَانَ
 حُنَاكَ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ عَنْ مُسْتَقْرَرَةٍ وَأَنْزَجُوا عَنْ مَرَاتِبِهِمُ وَالزُّوزِيُّ
 جَالِسٌ لَمْ يَخْرُكْ عَنْ مَكَانِهِ وَلَا تَغَيَّرَ مِنْ دَسْتِهِ مَا كَانَتْ وَقَعَ عَلَيْهِ
 شَيْءٌ ثُمَّ أَمَرَ الْمَمَالِيكَ بِقَتْلِهَا فَقَتَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي الْجُمْلَةِ فَكَانَ
 ابْنُ هُبَيْرَةَ مِنْ أَفْضَلِ الْوُزَرَاءِ وَأَعْيَانِهِمْ وَأَمَّا جِدِّمُ لَهُ فِي تَدْيِيرِ الدَّوْلَةِ
 وَضَبْطِ الْمَمْلَكَةِ الْبَيْدِ الطُّوَلَى وَلَهُ فِي الْعُلُومِ وَالنَّصَائِفِ التَّبَرُّيزُ عَلَى
 أَحْسَنِ عَصَرِهِ وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا

الطويل

يَقِينُ الْفَتَى يُزْرَى بِحَالَةِ حَرْمِهِ فِقْوَةٌ ذَا عَنْ ضَعْفِ ذَا تَتَّحَصَّلُ
 إِذَا قَلَّ مَلُ الْمَرْءُ قَلَّ صَدِيقُهُ وَقَبَّحَ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ يُجْمَلُ

وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ عَرَضَ لَهُ تَزَايُدُ الْبَلْغَمِ فَمَاتَ وَهُوَ سَاجِدٌ وَذَلِكَ فِي
 سَنَةِ سِتِّينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ أَنْقَضَتْ أَيَّامَ الْمُقْتَفَى لِأَمْرِ اللَّهِ وَوُزَرَائِهِ
 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُسْتَعْجِدُ بِاللَّهِ أَبُو الْمُظَفَّرِ يُوْسُفُ بُوَيْعَ عَقِيبَ
 مَوْتِ أَبِيهِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ كَانَ الْمُسْتَعْجِدُ
 شَهْمًا عَارِفًا بِالْأُمُورِ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أزالَ الْمَكُوسَ وَالْمُظَالِمَ إِلَّا أَنَّهُ

فَعَلَّ فَعَلَّةً فَبِيحَةً حَلَّ الْمُقَابَعَتِ وَاَعْدَعَا إِلَى الْخُرَاجِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى
 الْعُلُوِّيِّينَ بِالْكُوفَةِ وَالْمَشَاهِدِ مَشَقَّةً عَظِيمَةً وَنَسَبُوا هَذَا الْفِعْلَ إِلَى ابْنِ
 حُبَيْرَةَ وَنَعَنُوهُ بِالْمَشَاهِدِ، وَفِي أَيَّامِهِ ابْتِدَاءُ فَتْحِ مِصْرَ وَضَعْفَتُ دَوْلَةِ
 انْقَاطِطِيَّتَيْنِ بِهَا وَفِي أَيَّامِ وَلَدِهِ الْمُسْتَضَيِّ تَكَامُلَ فَتْحِهَا عَلَى يَدِ
 صَلَاحِ النُّدَيْنِ يُوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ، وَمَمَاتِ الْمُسْتَجِدِّ خَنْوَفًا فِي الْحَمَامِ
 خَنَقَهُ أَكْبَاهُ دَوْلَتِهِ عَقِيبَ مَرَضَةٍ صَعْبَةٍ كَانَتْ قَدْ عَرَضَتْ لَهُ لِأَنَّهُمْ
 خَفَوْهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، شَرَحَ
 حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَمَّا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ أَقْرَبُ ابْنِ حُبَيْرَةَ وَزَيْرَ أَبِيهِ عَلَى
 وَزَرَائِهِ وَزَادَ فِي رَفْعِ مَنْزِلَتِهِ وَقَدْ مَتَى مِنْ سِيرَةِ ابْنِ حُبَيْرَةَ مَا يُعْغَى
 عَنِ الْإِعَادَةِ، وَزَارَةَ وَلَدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حُبَيْرَةَ لَقَبَهُ عِزُّ الدِّينِ
 نَابَ عَنِ الْوِزَارَةِ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ وَكَانَ فَاضِلًا رَيْسًا عَمِيقًا بِالسِّيَادَةِ
 شَاعِرًا رَشِيفًا الْمَعَانِي خَبِيرًا بِالْأَدَبِ وَالْحَدِيثِ النُّبُوِيِّ وَحُبِسَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَبِيهِ وَلَمْ يُعْلَمْ خَبْرُهُ بَعْدَ الْحَبْسِ وَرُوِيَ عَنْهُ عِدَانُ الْبَيْتَانِ
 أَنَّهُمَا لَهُ

الْخَفِيفُ

تَمَّ مَنَحَتْ الْأَحْدَاثَ صَبْرًا جَمِيلًا
 وَلَكُمُ خِلْتُ صَابِهًا سَلْسِمِيًا
 وَلَكُمُ قَلْتُ لِلذِّي ظَلَّ يَلْحَا
 فِي عَلَى الْوَجْدِ وَالْأَمَى سَلَّ سَمِيًا

وزارة شرف الدين ابي جعفر محمد بن ابي الفتح بن البلدي
 للمستنجد بالله كان قبل الوزارة ناظرًا بواسطه فابان في مدة
 ولايته عليها عن قوة وجلادة وارتفاع نامية وحلوم دائرة فعظمت
 منزلته عند المستنجد وكوتب عن الخليفة الى واسط بما يقتضى
 أن يكون وزيره وتساكد الحال في ذلك فحكمه حاكم الوزراء وهو
 بواسطه ووقع وكاتب ملوك الاطراف وهو بواسطه ثم اصعد الى
 بغداد فخرج الموكب لتلقيه وفيه جميع اعيان الدولة وكان عضد
 الدين ابو الفرج محمد بن ربيس الروساء استناد الدار بينه وبين
 ابن البلدي كدر فكرة عضد الدين الخروج الى تلقيه وقد كان
 الخليفة تقدم اليه بالخروج فبدل خمسة الف دينار على أن يعفى
 من الخروج اليه فقال الخليفة ان تجلبها نقدًا اعفيت من الخروج
 فوزنت في الحال وجملت فلما صارت في الخزن تقدم الخليفة اليه
 بالخروج لتلقى الوزير وقيل له هذا المال جناية عن كونك تكفه
 ما نوتر وتراجع في التقدّمات الشريفة فذهب المال منه وخرج عابرا
 الى الجانب الغربي فحبتة الموكب ومضى الناس كلهم الى صرصر
 فتلقوه هناك فلما وقعت عين عضد الدين استناد الدار على الوزير
 اراد عضد الدين ان يتمرّج فصاح به الوزير والله لئن تمّرت تمّرت
 انا أيضا فخدمه ثم اعتنقا على ظهور الدواب وسار بين يديه ووصل

الوزير الى مُحَاذَاةِ النَّسَاجِ وَعَمَرَ فِي سَقِينَةَ وَحَصَرَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ
 فَشَافَهُ بِسَانُوَزَاةٍ وَخَلِعَتْ عَلَيْهِ خِلْعَ الْوِزَارَةِ وَأَصْدَقَ عَلَيْهِ النَّهْوَصَ
 بِالْمَهَامِ الْدِيَوَانِيَّةِ فَتَهَضَّ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ وَمَا زَالَ أَمْرُهُ عَلَى السَّدَادِ
 إِلَى أَنْ جَرَى لِلْمُسْتَنْجِدِ مَا جَرَى مِنْ تَغَلُّبِ عَصَدِ الدِّينِ أُسْتَاذِ الدَّارِ
 وَكَلْبِ الْأَمْرَاءِ عَلَيْهِ وَإِدْخَالِهِ الْجَمَامَ وَهُوَ مَرِيضٌ حَتَّى مَاتَ مِنَ الْحَرَارَةِ ثُمَّ
 أَنَّ عَصَدَ الدِّينِ أُسْتَاذَ الدَّارِ أَخْرَجَ وَلَدَهُ الْمُسْتَنْصِيَّ وَبَايَعَهُ وَشَرَطَ عَلَيْهِ
 شَرْوْطًا وَاحْتَفَهُ عَلَيْهَا أَيَّامًا مُؤَكَّدَةً مِنْهَا أَنْ يَكُونَ هُوَ وَزِيرًا وَأَنْ يَكُونَ
 وَلَدُهُ أُسْتَاذَ الدَّارِ وَفُلَانِ أَمِيرَ الْعَسْكَرِ وَفُلَانِ كَمَدَى وَكَذَى فَالْتَزَمَ
 الْمُسْتَنْصِيَّ لِجَمْرٍ بِذَلِكَ وَحَلَفَ أَيَّامًا غَلِيظَةً ثُمَّ بُويعَ الْمُسْتَنْصِيُّ فِي
 بَاطِنِ الدَّارِ الْبَيْعَةَ الْخَاصَّةَ وَاسْتَدْعَى الْوَزِيرَ ابْنَ الْبَلَدِيِّ لِيُبَايِعَ فَلَمَّا
 حَضَرَ الدَّارَ عُدِلَ بِهِ إِلَى مَكَانٍ وَضُرِبَتْ فِيهِ عُنُقُهُ وَأَخْرَجَ فَرَمَى عَلَى
 مَرْبَلَةٍ بِبَابِ الْمَرَاتِبِ ثُمَّ سَحِبَ وَالْقَيْ فِي دِجْلَةَ وَكَانَ حَسَنَ الطَّرِيقَةِ
 مَشْكُورَ الْأَخْلَاقِ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ وَوَزَارِيهِ ٥

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ وَلَدَهُ الْمُسْتَنْصِيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ
 بُويعَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ لَمْ يَكُنْ بِسِيرَتِهِ بَسَاسٌ فِي
 أَيَّامِهِ وَرَدَّتِ الْبَشَائِرُ إِلَى بَغْدَادٍ بَفَتْحِ مِصْرَ وَانْقِرَاصِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ
 وَمَا جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْخَلِيفَةِ تَقَدَّمَ بِقَتْلِ ابْنِ الْبَلَدِيِّ وَزِيرِ أَبِيهِ وَتُوِّقِيَ
 فِي سَنَةِ خَمْسِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ شَرَحَ حَالَ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ أَوَّلُ

وزرايته عضد الدين ابو الفرج محمد بن ابي الفتوح عبد الله بن
 ربيس الروساء الذي كان قبل ذلك استناد اندارك كان عضد
 الدين من افاضل الناس واعيانهم وكان استناد اندارك في ايام
 المستنجد فلما جرى للمستنجد ما جرى استولى عضد الدين ونبتض
 في اخراج المستنضي من الحبس ومبايعته واحلافه فاستوزره المستنضي
 ونهض عضد الدين باعباء الوزارة نهوضاً مرضياً وقرق في يوم
 جلوسه في دسنت الوزارة ذهباً كثيراً وحنطة على المقربين بالمشاهد
 والجموع والمدارس والربط وتلصق بالامور تلصقاً لم يكن في حساب
 الناس وبيته بيت مشهور بالرياسة يعرفون قديماً ببيت الرقيب
 وكان ابن التعاويذي الشاعر البغدادي شاعراً ومنقطعاً اليهم واتفق

جل عمره معلم ولم يخضب بقونه

السريع

قضيت شطر العمر في مدحك
 قلنا بكم انكم اهل
 وعدت اذنيه هجاء لكم
 فصاع فيكم عمري كله

وله فيهم مدائح كثيرة فمن جملتها

وما زلت في آل الرقيب بعزلي
 عن الجور مبدلاً إلى الأمن والخصب
 فان اقترب ذنباً بمدح سوانم
 فان خماص الذير يقضيها الحب
 وان عاد لي عطف الوزير محمد
 فقد اكتب الناعي ولان لي الصعب
 وزير اذا اعتل الزمان فرأيه
 هناء به تطل خلائفه الحرب

الطويل

وَمَا زَالَ أَمْرُ عَصُدِ الْإِنْدِيِّنِ يَجْرِي عَلَى السَّدَادِ حَتَّى عَزَلَهُ الْمُسْتَضَى،
 وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَصُورَهُ عَزَلِهِ كَانَ يَوْمًا جَانِسًا فِي الْبَدَنِ فَهَجَمَ عَلَيْهِ
 خَادِمٌ مِنْ خَدَمِ الْخَلِيفَةِ فَقَالَ لَهُ قَدْ اسْتَعْنَى عَنكَ ثَمْرٌ أَطْبَقُ
 دَوَانَهُ وَدَخَلَ الْأَثْرَاكَ وَالْجَنْدُ إِلَى دُورِهِ فَتَهَبُوا مَا بَهَا وَدَخَلَ الْعَوَامُ
 أَيْضًا وَكُثِرَتِ الصَّنَادِيفُ الْآبِنُوسُ وَالْعَاجُ بِلَدِّ بَابِيسَ وَأُخِذَ جَمِيعُ
 مَا كَانَ بِهَا فَخَرَجَ عَصُدُ الْإِنْدِيِّنِ وَهُوَ يَنْشَأُ وَيَقُولُ لِلْأَثْرَاكِ أَمَا
 تَسْتَحْيُونَ مِنِّي أَمَا دَخَلْتُمْ دَارِي أَمَا أَكَلْتُمْ زَادِي فَلَمَّا يَنْفَعُهُ
 ذَلِكَ فَلَمَّا يَبْصُرُ إِلَّا سَاعَةً وَاحِدَةً حَتَّى صَارَتْ دَارُهُ بِلَاقِعِ ثَمْرٍ حُمِلَ
 إِلَى الْخَرِيمِ وَوَكَّلَ بِهِ عُنَاكَ مُدَّةً ثَمْرَ أَعَادَهُ الْمُسْتَضَى إِلَى الْوِزَارَةِ
 وَحَكْمَهُ وَبَسَبَهُ فَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَعَظُمَ شَانُهُ وَكَثُرَتْ خَيْرَاتُهُ وَهَبَاتُهُ
 وَأَحَبَّهُ النَّاسُ وَكَانَ شَخِيبًا وَهَوِيًّا شَرِيفَ النَّفْسِ قَبِيلَ أَنَّهُ مَا اشْتَرَى
 لِدَارِهِ قَطُّ سَكْرًا بِأَقْلٍ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ حَدَّثَ عَنْهُ بَعْضُ مَمَالِيكِهِ قَالَ
 احْتَنَجَ مَرَّةً إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ فَأَنْفَقَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَقْتَرِحَهَا مِنْ أَوْلَادِهِ أَوْ مِنْ
 غَيْرِهِمْ وَكَانَ يَأْتِسُ بِي فَقَالَ لِي يَا وَلَدِي قَدْ احْتَنَجْتُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ
 أَعِيدُهَا عَلَيْكَ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقُلْتُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ يَا مَوْلَايَ ثَمْرَ مَضَيْتُ
 وَأَحْضَرْتُ لَهُ خَمْسَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ هَذِهِ وَاللَّهِ اكْتَسَبْتَهَا
 مِنْكَ فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ فَانْطَرَقَ سَاعَةً ثَمْرَ قَالِ وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ
 مِنْهَا حَبَّةً وَاحِدَةً خُدْعًا وَأَنْصَرَفَ ثَمْرَ أَنْشَدَ

والصاحب المتبوع بفتح أن يرى متتبعاً ما في يدي أتباعه
 ولما يؤل أمره في الوزارة الثانية جارياً على السداد حتى كان آخر
 مدته فطلب من الخليفة الآن له في الحج فاذن له فتجهز تجهزاً
 لم ير مثله ثم عبر إلى الجانب الغربي من مدينة السلم ليتوجه
 إلى الحلة والكوفة ومنهما إلى مكة وبين يديه جميع أرباب الدولة
 فلقية رجل عند حلة هناك تعرف بقطفنا فقال يا مولانا مظلوم
 مظلوم وناولته قسمة فنناولها الوزير منه فوثب عليه وثبته عالية
 وضربه بسكين في ترقوته ووثب عليه آخر من الجانب الآخر فضربه
 في خاصرته ووثب آخر ويده سكين مسلولة فلم يصل إليه وتكاثر
 الناس على الثلاثة فقتلوه ثم مات الوزير وصلى عليه ودفن في
 تربتهم وقيل أن الثلاثة الذين قتلوه كانوا من الباطنية من جبل
 السمات وحكى بعض أهل قطفنا قال دخلت قبل قتل الوزير
 بساعتين إلى مسجد هناك فرأيت به ثلاثة رجال وقد قدموا واحداً
 منهم إلى الكراب واناموه ثم صلى الرجلان الآخران عليه صلاة
 الميت ثم قام ونام آخر وصلى الآخران عليه حتى صلى كل
 واحد منهم على الآخر وأنا أراهم ولم لا يروني فعجبت مما فعلوا ثم
 لما قتل الوزير وقتل الثلاثة تأملت وجوههم فإنا لم نر وزارة ظهير
 الدين إلى بكر منصور بن أبي القاسم نصير بن العطار كان تاجراً

في ابتداء امره ثم مازج المتصرفين ونفق على المستضيء فاستوزره
 وكان ثقيل الوطأة على الرعية وكانت العامة تبغضه فبقى الى ان مات
 المستضيء وولي الناصر وهو آخر وزراء المستضيء انقضت ايام
 المستضيء ووزرايه ❦

ثم ملك بعده ابنه الإمام الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن
 المستضيء بأمر الله بوبع بالخلافة في سنة خمس وسبعين وخمس مائة
 كان الناصر من افاضل الخلفاء وأعيانهم بصيرا بالامور فحجربا سياسيا
 مهيبا مقداما عارفا شجاعا متאיذا حادا الخاطرا والنادرة متوقدا
 الذكاء والفطنة بليغا غير مدافع عن فضيلة علم ولا نادرة فهم
 يفادض العلماء مفاوضة خبير ويمارس الامور السلطانية ممارسة بصير
 وكان يرى رأى الامامية طالت مدته وصفا له الملك واحب مباشرة
 احوال الرعية بنفسه حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد
 ليعرف اخبار الرعية وما يدور بينهم وكان كل احد من ارباب
 المناصب والرعايا يخافه ويحاذره بحيث كانه يتلوع عليه في داره
 وكثرت جواسيسه واحباب اخباره عند السلاطين وفي اطراف البلاد
 وله في مثل هذه قصص غريبة وصنف كتبا وسمع الحديث النبوي
 صلوات الله على صاحبه واسمعه وليس لباس الفتوة والبسه وتفقى
 له خلف كثير من شرقي الارض وغربها ورمى بالبندق ورمى

له ناس كثيرون وكان باقعة زمانه ورجل عصره في ايامه انقرضت
 دولة آل ساجوي بالكليية وكان للناصر من المبار والوقوف ما يقوت
 الحضر وبنى من دور الضيافات والمساجد والربط ما يتجاوز حد
 الكثرة وكان مع ذلك يبخل وكان وقتئذ مصر وفاقا الى تدبير امور المملكة
 والى التولية والعزل والمصادرة وتحصيل الاموال يقال عنه انه ملاً بركة
 من الذهب فراغها يوماً وقد بقى يعوزها حتى تمتلئ وتفيص شىء
 يسير فقال ترى اعيش حتى املأها فمات قبل ذلك ويقال ان
 المستنصر شاهد هذه البركة فقال ترى اعيش حتى ائنيها وكذلك
 فعل مات الناصر في سنة ائنتين وعشرين وستمئة ٥٥

شرح حال الوزارة في ايامه لما بويع الناصر بالخلافة اقر ابن العطار
 وزير ابيه على قاعدته اياماً يسيرة ثم نكبه وقبض عليه وحبسه
 في باطن دار الخلافة ثم اخرج بعد ايام مينا وسلم الى اخته
 لجهزه وتدفنه فغسلته واخرجته في تابوت على راس حمل لتدفنه
 فغمز به بعض الناس فرجموه فرمى الحمال بالتابوت وهرب فاخذه
 العوام واخرجوه من التابوت ومثلوا به وشدوا في رجله حبلاً وفي
 ذكيره سكبوه ووضعوا في يده خشبة ولطخوها بالعدرة ونادوا به يا
 مولانا ظهير الدين وقع لنا ومن طريف ما وقع في ذلك ان بعض
 الاتراك عمر حماماً وجعل نجراته تجوز على دار بعض الجيران فتأذى

ذلك الحجار بنلك الحجرة فشكا ذلك الى الوزير فزبره ولم ياخذ
بيده وقال له ان لم تسكت والا جعلت راسك في الحجرة فيقال
ان ابن العتار لما سحب العوامر ومثلوا به اجنازوا به على باب
الخمير المذكور فاتفق انه وقع في الحجرة فسحبوه فيها خطوات
فتعجب الناس من ذلك 'وزارة جلال الدين ابي المظفر عبيد الله
كان في ابتداء امره احد الشهود المعدلين ثم تقلبت به الاحوال
حتى بلغ الوزارة وارسله الناصر طحينة عسكر كنيف الى محاربة
السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل السلجوقي فانتقيا فكانت الغلبة
لعسكر السلطان وانهمر عسكر الخليفة وثبت الوزير فاسر ومكث
مدة في الاسر ثم اطلق فوصل الى بغداد متخفيا ولم تطل مدته
بعد ذلك 'وزارة معز الدين سعيد بن علي بن حديد الانصاري
كان رجلا فاضلا متصوتا موسرا كثير المال روى ان نقيب البصرة
ابا جعفر محمد بن ابي طالب الشاعر اصعد الى بغداد منتظما الى
هذا الوزير من ناظر البصرة وانشده قصيدة من جملتها الكامل

وقبايل الانصار غير قليلة
لكن بنو غنم هم الاخيار
منهم ابو ايوب حبل محمد
في دارة واختاره المختار

أَنَا مِنْهُ فِي النَّسَبِ الصَّرِيحِ وَأَنْتَ مِنْ
 ذَلِكَ الْقَبِيلِ قَلِي بِذَاكَ جِوَارُ
 وَلَقَدْ نَزَلْتُ عَلَيْكَ مِثْلَ نُزُولِهِ
 فِي دَارِ جَدِّكَ وَالنَّزِيلُ يُجَارُ
 فَعَلَامَ أَظَامُرُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 أُنْمَى إِلَيْهِ وَقَوْمُكَ الْأَنْصَارُ

قَالُوا فَلَمَّا سَمِعَهَا الْوَزِيرُ رَقَّ لَهَا وَبَكَى وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ وَقَضَى
 حَوَائِجَهُ وَأَنْصَفَهُ مِنْ نَظِيرِ الْبَصْرَةِ وَعَزَلَهُ وَمَاتَ الْوَزِيرُ الْمَذْكُورُ مَعزُولاً
 فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَسْتَمِينَ، وزارة مويدي الدين ابني المنظر محمد
 ابن أحمد بن القصاب هو أعجمي الأصل كان أبوه يبيع الكحل
 على رأس درب البصريين ببغداد ونشأ هو مشغلاً بالعلوم والآداب
 وبرع في علوم المتصرفين كالجساب ومعرفة الكروث والمساحات
 والمقاسمات ثم تبصر بأسباب الوزارة وكانت نفسه قوية وهمته عالية
 قاد العساكر وفتح القنوج وجمع بين رياستي السيف والقلم ومضى
 إلى بلاد خوزستان وفتحها وقرّر أمورها وقواعدها ثم مضى إلى بلاد
 الحجاز فحبهته العساكر فملك أكثرها ثم أدركه أجله فمات
 هناك وزارة السيد نصير الدين ناصر بن مهدي العاوي الرازي
 للناصر هو مازندراني المولد والأصل رازي المنشأ بغدادى التديمر

والوفاء كان من كفاه الرجال وفضلهم واعيانهم ودوى الميزة
منهم اشتغل بالآداب في صباه فحصل منها طرفا صالحا ثم تبصر
بأمور الدواوين ففاق فيها كان في ابتداء أمره ينوب عن النقيب
عز الدين المرتضى القمي نقيب بلاد العجم كلها ومنه استفاد
قوانين الرياسة وكان عز الدين النقيب من اماجد العالم وعظماء
السادات فلما قتل النقيب عز الدين قتل علاء الدين خوارزمشاه
هرب ولده النقيب شرف الدين محمد وقصد مدينة السلام
مستجيرا بالخليفة الناصر وخبته نايبه نصير الدين بن مهدي وكان
من عقاء الرجال فاختبره الناصر فرآه عاقلا ليبيبا سديدا فصار
يستشير به سرا فيما يتعلف بملوك الاطراف فوجد عنده خيرة تامة
باحوال سلاطين العجم ومعرفة بامورهم وقواعدهم وأخلاق كل واحد
منهم فكان الناصر كلما استشار به في شيء من ذلك يجده مصيبا
عين الصواب فاستخلصه لنفسه ورتبه اولاً نقيب الطالبين ثم قوض
اليه امور الوزارة فمكث فيها مدة تجرى اموره على اتم سداد وكان
كريما وضولاً عالي الهمة شريف النفس حدث عنه انه كان يوماً
جالساً في دسنت الوزارة وفي يده قطعة عود كبيرة فرأى الوزير
بعض الصدور الحاضرين وهو يلج بالنظر اليها فقال له تعجبك هذه
فدعا له فوعبه ايها وقام الرجل ليخرج فلما بعد عن مجلس

الوزير استدعاه بسرعة وقال له تريد أن تفقحنا وتصدق المثل
 فينا بحرة عريان ثم أمر فخلع عليه ودفع اليه تحت ثياب وقال له
 تجتر في هذه الثياب ومدحه الأبهري الشاعر الأعجمي بقصيدة
 مشهورة في العجم من جملة مدحها

وزير مشرق ومغرب نصير ملت ودين
 كه با ذرايت عاليش تا ابد منصور
 صيرم كلك تو در كشف مشكلات امور
 كه هم جو نغمه داود در آداء زبور

وارسلها الابهري كخبنة بعض التجار مع بعض القبول وقال للتاجر
 اوصلها الى الوزير وان قدرت ان لا تعلمه من قايلها فاعمل فلما
 عرضت القصيدة على الوزير استحسناها وطلب التاجر ودفع اليه ألف
 دينار دعباً وقال هذه نسلمها الى الابهري ولا تعلمه ممن في وقبض
 الناصر عليه كارها لامور اقتضت ذلك وكان القبض عليه في سنة اربع
 وستمية ونقل الى دار في دار الخلافة فاقام بها تحت الاستظهار على
 حالة الاكرام والمراعاة الى ان مات تحت الاستظهار في سنة سبع عشرة
 وستمية وزارة مويد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
 نهرز القمي للناصر هو قمي الاصل والمولد بغدادى المنشأ والوثاة
 ينسب الى المقداد بن الاسود الكندي كان رحمه الله بصيرا بامور

المَلِكِ خَبِيرًا بِادْوَاتِ الرِّيَاسَةِ عَالِمًا بِالقَوَائِنِ عَارِفًا بِاصطِلَاحِ الدَّوَابِ
 خَبِيرًا بِالحَسَابِ رَيَّانَ مِنَ فُنُونِ الآدَبِ حَافِظًا لِحَاسِنِ الأشْعَارِ رَاوِبًا
 لِنظَائِفِ الأَخْبَارِ وَكَانَ جَلْدًا عَلَى مُمَارَسَةِ الأُمُورِ الدِّيَوَانِيَّةِ مُلَازِمًا لَهَا
 مِنَ العُدُوتِ إِلَى العَشِيَّةِ وَكَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ قَدْ تَعَلَّفَ بِخِدْمَةِ
 سَلَطِينِ العَجَمِ وَكَانَ يَلُودُ بَبَعِيْنَ وَرِزَاءِ العَجَمِ بِاصْفَهَانَ فِي حَالِ
 صِبَاهٍ وَلَمَّا يَبْلُغُ العِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ الوَزِيرُ قَدْ نَجَّحَ مِنْ
 الكِتَابِ الدِّينِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَسَبَهُ إِلَى أَنفِهِ يُخْلِفُونَ تَقَدِّمَاتِهِ فَأَبْعَدَهُ
 عَنْهُ وَاسْتَكْتَبَ القَمِيَّ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَجْرِدْ حِدَاقَةَ سِنِّهِ لَا يَقْدِمُ عَلَى
 مَخَالَفَةٍ مَا يُشِيرُ بِهِ فَمَكَثَ القَمِيَّ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُدَّةً فَفِي بَعْضِ
 الأَيَامِ أُحْضِرَتْ بَيْنَ يَدَيْ الوَزِيرِ جُمْلَةٌ مِنَ الثِّيَابِ النَّسِيجِ بَعْضُهَا
 كَحِجٌّ وَبَعْضُهَا مَقْطُوعٌ فَأَحْضَرَ القَمِيَّ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيُنْبِتَ عَدَدَهَا
 وَيَجْمِلَهَا إِلَى الحِزَانَةِ وَكَانَ الوَزِيرُ يُورِدُ عَلَيْهِ كَذَى وَكَذَى ثَوْبًا
 صَاحًا فَيَكْتُبُ القَمِيَّ كَذَى وَكَذَى ثَوْبًا وَمَا يَكْتُبُ لُفْطَةً صَاحًا
 فَقَالَ لَهُ الوَزِيرُ لِمَ لَا تَكْتُبُ كَمَا أَقُولُ لَكَ فَقَالَ يَا مَوْلَانَا لَا
 حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ الصَّحَاحِ فَهَلْ إِذَا وَصَلْتُ إِلَى ذِكْرِ ثَوْبٍ مَقْطُوعٍ
 ذَكَرْتُ تَحْتَهُ أَنَّهُ مَقْطُوعٌ فَتَحْصِيصُ المَقْطُوعِ بِالذِّكْرِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
 مَا لَمْ يُوَصَفْ بِالقَطْعِ كَحِجٌّ فَقَالَ الوَزِيرُ لَا بَلْ أَكْتُبُ كَمَا أَقُولُ
 فَرَاجَعَهُ القَمِيَّ فَحَرَدَ الوَزِيرُ لِذَلِكَ وَارْتَفَعَ صَوْتُهُ وَانْمَقَّتْ إِلَى الحَاضِرِينَ

وقال انا عزلت الكتاب الكبار الذين كانوا عندي لأجل مخالفتهم
ولجاجهم فيما اقول واستكتبت هذا الصبي ذنبا مني انه لحادثة سنه
لا يكون عنده من التجرو والمخالفة ما عندهم فاذا هو أشد مخالفة
من اوليك فخرج بعض خدام السلطان من بين يديه وكان جالسا
قريبا من مجلس الوزير وسأل عن كثرة الصياح وخرد الوزير فعرف
الخدام صورة ما جرى بين الوزير والقمي فدخل وحكى للسلطان
ما قيل فقال له اخرج وقد لاوزير الحف ما أعمده الصبي الكاتب
فنبذ القمي في عيون الناس وعالت منزلته وأنس القمي بهذا الخادم
وصار الخادم يستشير به ويسكن اليه ويأنس به فاتفق ان السلطان
عين على هذا الخادم وعلى رجل آخر ليتوجها في رسالة الى ديوان
الخليفة فالتمس الخادم ان يكون القمي فخبته فأرسل فخبته
فتوجهوا الى بغداد وحضر الخادم ورفيقه عند الوزير ابن القصاب
فشافهوه بالرسالة وسمعوا الجواب وكان جوابا غير مطابق للرسالة
ولكنه كان نوعا من المغالطة ففزع الخادم ورفيقه بذلك الجواب
ومما تنبهوا على فساده وخرجوا فرجع القمي ووقف بين يدي
الوزير وحادثه سرا وقال له يا مولانا الجواب غير مطابق لما انهاء
المماليك فقال له الوزير صدقت ولكن دعهم على غباوتهم ولا تفتنهم
الى ذلك فقال السمع والطاعة ثم ان ابن القصاب كتب الى الخليفة

يقول له انه قد وصل نُخْبَةَ خَادِمِ السُلْطَانِ فُلَانِ شَابَ فَمَتَى قَدْ
جَرَى مِنْ تَمَبُّهِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ وَمِثْلَ هَذَا يَجِبُ أَنْ يُصْطَنَعَ
وَيُحْسَنَ إِلَيْهِ وَيُسْتَحْدَمَ فَكَتَبَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِأَنْ لَا يُكِنَّهُ مِنْ
التَّوَجُّهِ مَعَهُ فَعَمِلَ لَهُ حُجَّةً وَقَطَعَ عَنْهُمْ فَتَوَجَّهُوا وَأَقَامَ الْقِمِّيُّ بِبَغْدَادَ
فَعَيَّنَ عَلَيْهِ فِي كِتَابَةِ الْإِنْشَاءِ فَمَكَتَ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً ثُمَّ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ
وَيَمُكِّنَ فِي الدَّوْلَةِ بِمَكْنَأِ لَمْ يَنْمُكِّنْ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّثَالِهِ وَكَانَ
أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ كَثِيرَ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ وَالصَّدَقَاتِ
حَدَّثَ عَنْهُ مَمْلُوكُهُ بَدْرُ الدِّينِ آيَازُ قَالَ طَلَبَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي
حَلَاوَةَ النَّبَاتِ فَعَمِلَ فِي الْحَالِ مِنْهَا حُكُونٌ كَثِيرَةٌ وَأُحْضِرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِي يَا آيَازُ تَقْدِرُ تَدْخِرُ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ لِي مُوقَرَةً إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ يَا مَوْلَانَا وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهَلْ يُمَكِّنُ هَذَا
قَالَ نَعَمْ تَمْضِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى وَالْجَوَادِ عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ تَضَعُ هَذِهِ الْأَحْصَى قُدَّامَ أَيْتَامِ الْعَلَوِيِّينَ فَانْتَهَى تَدْخِرُ لِي
مُوقَرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ آيَازُ فَقُلْتُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَمَضَيْتُ وَكَانَ
نِصْفَ اللَّيْلِ إِلَى الْمَشْهَدِ وَفَتَحْتُ الْأَبْوَابَ وَأَنْبَهْتُ الصِّبْيَانَ الْأَيْتَامَ
وَوَضَعْتُ الْأَحْصَى بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَرَجَعْتُ “ وَمَا زَالَ الْقِمِّيُّ عَلَى سَدَادِ
مِنْ أَمْرِهِ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلنَّاسِ ثُمَّ لِلظَّاهِرِ ثُمَّ لِلْمُسْتَنْصِرِ حَتَّى قَبِضَ
عَلَيْهِ الْمُسْتَنْصِرُ وَحَبَسَهُ فِي بَاطِنِ دَارِ الْخِلَافَةِ مَدَّةً فَمَرِضَ وَأُخْرِجَ مَرِيضًا

فمات رحمه الله في سنة تسع وعشرين وستمائة انقضت ايام الناصر لدين الله ووزرايه ٥

ثم ملك بعده ولده ابو نصر محمد الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله ببيع في سنة اثننتين وعشرين وستمائة لم تطل ايامه ولم يجز فيها ما يستطهر سوى احتراق القبة الشريفة بمشهد موسى والجواد عليهما السلام فشرع الظاهر في عمارتها فمات ولم تفرغ فتمها المستنصر وايضا فان الظاهر هو الذي عمل هذا الجسر الحديد الموجود الآن ببغداد ولما فرغ عمل الشعراء فيه المدائح ووصفوا الجسر فيها فمن نظم في ذلك شعرا موقف الدين القيسر ابن ابي الحديد كاتب الانشاء وهو قوله

المنتقرب

امامه يحرمه ذل السؤال	ويعمل بالكفر الواجب
اقسامه طريقا على دجلة	لذي القصد منه وللذاهب
فعارض جسرا على جانب	جسر جديد على جانب
كسطين في كاعد ابيض	اجادهما قللم الكاتب
كهخنتى عنبر صمتا	بياض الترابيب من كاعب
كصقين من ابل اصبحا	وقوفا على جدد لاحب

ومات الظاهر في سنة ثلاث وعشرين وست مائة شرح حال الوزارة في ايامه اقم القمي وزير ابيه على وزارته ولم يستوزر غيره ٥

ثم ملك بعده ولده ابو جعفر المنصور المستنصر بالله بويغ
 بالخلافة في سنة ثلاث وعشرين وستمائة كان المستنصر شهماً جواداً
 يبارى الريح كرمًا وجودًا وكانت هباته وعطاياها أشهر من أن يدل
 عليها واعظم من ان تحصى ولو قيل انه لم يكن في خلفاء بني
 العباس مثله لصدق القائل وله الآثار الجليلة منها وهي أعظمها
 المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تغني عن وصفها
 ومنها خان حرني وقتلها وخان نهر سابس باعمال واسط وخان
 الخرنبي وغير ذلك من المساجد والربط ودور الضيافات وكان
 المستنصر يقول اني أخاف ان الله لا يثيبني على ما أحبه وأعطيه لان
 الله تعالى يقول لئن تناولوا البحر حتى تنفقوا مما تحبون وانا والله لا
 فرق عندي بين الثراب والدعاب كانت أيامه طيبة والدنيا في
 زمانه ساكنة والخيرات دائرة والاعمال عامرة وفي أيامه فتحت اربل
 أرسل المستنصر اليها اقبالا الشرايئ وحكمتها عارض الجيوش وذلك
 عند وفاة صاحبها مظهر الدين بن زين الدين على كوجك ومات
 المستنصر في سنة اربعين وستمائة شرح حال الوزارة في أيامه لما بويغ
 بالخلافة أقر القمي وزير ابيه وجده على وزارته سنوات ثم قبض
 عليه وجرى له ما تقدم شرحه وزارة نصير الدين ابى الازهر احمد
 ابن محمد بن النقاد ثم استوزر المستنصر بعد القمي ابى الازهر

أحمد بن الناقد كان في ابتداء أمره وكبيراً للمستنصر فمكث
 مدة في الوكالة ثم انتقل منها الى أستاذية الدار ثم منها الى
 الوزارة فنهض بأعبائها نهوضاً حسناً وقام بضبط المملكة قياماً
 مريضاً وكان عظيم الامنة قوى السياسة شديد الهيبة على
 المتصرفين حاسماً لمواد الاطماع والفساد قيل انه هجى بينين فلما
 سمعها استحسنهما وعمما
 البسيط

وزيرنا زاعد والناس قد زهدوا
 فيه فكل عن اللذات منكمش
 ايامه مثل شهر الصوم خالية
 من المعاصي وفيها الجوع والعطش

وما زالت السعادة تخدمه الى آخر عمره فمن جملة سعادته وهو من
 الاتفاقات العجيبة ما حدث عنه وهو انه قبل الوزارة عمل في بعض
 الاعياد سننوسجاً كثيراً وأحب أن يداعب بعض احبابه فامر ان
 يحشى سبعون سننوسجة حب قطن وخالصة وتجعل مفردة وعمل
 سننوسجاً كثيراً جارى العادة وركب الى دار الخليفة فطلب منه
 عمل شيء من السننوسج فذكر ان عنده شيئاً مفروغاً منه وامر
 خادماً له باحضار ما عندهم من السننوسج فمضى الخادم عن غير
 معرفة بذلك التحشؤ بحب القطن وتمزج الجميع ووضع في الأدباني

لِيَحْمِلَهُ إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ فَجَاءَ الْجَوَارِي وَالْخَدَمَ وَقَالُوا أَعْطَاوْنَا حِصْنَنَا
 مِنْ هَذَا فَاخَذُوا مِنْهُ مِئَةَ سَنْبُوسَةٍ وَحَمَلَ الْخَادِمُ الْأَطْبَاقَ بِمَا فِيهَا
 إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ فَلَمَّا حَمَلَ السَّنْبُوسَ صَارَ بَدَارِ الْخَلِيفَةِ وَرَجَعَ ابْنُ
 النَّاظِدِ إِلَى دَارِهِ سَأَلَ عَنِ السَّنْبُوسِ الْحَشْوَةِ حَتَّى الْقَطَنِ فَقَالُوا لَهُ
 مَا عَرَفْنَا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْنَا الْخَادِمُ جَاءَ وَمَزَجَ الْجَمِيعَ وَأَخَذَهُ
 وَمَضَى فَلَمْ يَشُكَّ أَنَّهُ هَالِكٌ وَكَادَتْ تَسْقُطُ قُوَّتُهُ خَوْقًا وَخَجَلًا
 فَقَالَ أَمَا تَخَلَّفَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ قَالُوا قَدْ أَقْتَطَعَ الْجَوَارِي وَالْخَدَمُ مِنْهُ
 حُدُودَ مِئَةِ سَنْبُوسَةٍ فَقَدْ أَحْضَرُوهَا فَأَحْضَرَتْ وَفُتِحَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
 فَوُجِدَ السَّبْعُونَ سَنْبُوسَةً الْحَشْوَةَ حَتَّى الْقَطَنِ قَدْ حَصَلَتْ بِأَيْدِي
 الْجَوَارِي وَالْخَدَمِ فِي جُمْلَةٍ مَا أَخَذُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ لَمْ تَشِدَّ مِنْهَا
 وَاحِدَةٌ إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ وَمَاتَ نَصِيرُ الدِّينِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
 وَسِتْمِئَةٍ فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَعْصِمِ أَنْقَضَتْ أَيَّامَ الْمُسْتَنْصِرِ وَوَزَارِيهِ ❦

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْتَعْصِمَ بِاللَّهِ بُويعَ لَهُ
 بِالْخِلَافَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتْمِئَةٍ هُوَ آخِرُ الْخُلَفَاءِ كَانَ الْمُسْتَعْصِمُ
 رَجُلًا خَيْرًا مَتَدِينًا لَيِّنَ الْجَانِبِ سَهْلَ الْعَرِيكَ عَفِيفَ اللِّسَانِ وَالْفَرْجِ
 حَمَلَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَتَبَ خَطًّا مَلِيحًا وَكَانَ سَهْلَ الْإِخْلَاقِ
 وَكَانَ خَفِيفَ النُّوْطَاءِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُسْتَضْعَفَ الرَّأْيِ ضَعِيفَ الْبَطْشِ
 قَلِيلَ الْحَيَرَةِ بِأُمُورِ الْمَمْلَكَةِ مَطْمَوعًا فِيهِ غَيْرَ مَهِيَّبٍ فِي النَّفْسِ وَلَا

مُطَّلِعٍ عَلَى حَقَائِقِ الْأُمُورِ وَكَانَ زَمَانُهُ يَنْقُضِي أَكْثَرَهُ بِسِمَاعِ الْأَعْيَانِ
وَالنَّفَرُجِ عَلَى الْمَسَاخِرَةِ وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ يَجْلِسُ خِزَانَةَ الْكُتُبِ
جُلُوسًا لَيْسَ فِيهِ كَبِيرٌ فَايِدَةٌ وَكَانَ أَحْبَابُهُ مُسْتَوَلِينَ عَلَيْهِ وَكُلُّهُمْ
جُهَالٌ مِنْ أَرَادِلِ الْعَوَامِرِ إِلَّا وَزِيرُهُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلْقَمِيِّ
فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ وَعُقَلَاءِ الرِّجَالِ وَكَانَ مَكْفُوفَ الْيَدِ مَرْدُودَ
الْقَوْلِ يَتَرَقَّبُ الْعَزْلَ وَالْقَبْضَ صَبَاحَ مَسَاءً وَكَانَتْ عَادَةُ الْخُلَفَاءِ أَكْثَرَهُمْ
أَنْ يَجْبِسُوا أَوْلَادَهُمْ وَأَقَارِبَهُمْ وَبِذَلِكَ جَرَتْ سُنَّتُهُمْ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ
الْمُسْتَنْصَرِ فَلَمَّا وَلى الْمُسْتَعْصِمُ أَطْلَقَ أَوْلَادَهُ الثَّلَاثَةَ وَلَمْ يَجْبِسْهُمْ
وَمَنْ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ وَالْعَامَّةُ تَسْمِيَةُ أَبِي بَكْرٍ وَلَيْسَ
بِصَحِيحٍ وَأَمَّا سَمُوهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا نَهَبَ الْكَرْخَ نُسِبَ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ
إِلَيْهِ وَقِيلَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَشَارَ بِذَلِكَ وَالْأَمِيرُ الْأَوْسَطُ هُوَ أَبُو
الْقَضَائِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ كَانَ شَهْمًا خَرَجَ إِلَى بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ
هَوْلَاكُوْ وَقَعَ كَلَامُهُ بِمَوْضِعِ الْأَسْتِحْسَانِ فِي الْحَضْرَةِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْأَمِيرِ
الْأَصْغَرِ أَبُو الْمَنَاقِبِ حَدَّثَنِي صَفِيُّ الدِّينِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ فَاحِرِ
الْأَرْمَوِيُّ وَكَانَ قَدْ صَارَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمُسْتَعْصِمِ مُقْرَبًا عِنْدَهُ وَمِنْ
خَوَاتِمِهِ وَكَانَ قَدْ اسْتَجَدَّ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ خِزَانَةَ كُتُبٍ وَنَقَلَ إِلَيْهَا
مِنْ نَفَائِسِ الْكُتُبِ وَسَلَّمَهَا مَفَاتِيحَهَا إِلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ فَصَارَ عَبْدُ
الْمُؤْمِنِ يَجْلِسُ بِيَابِ الْخِزَانَةِ يَنْسُخُ لَهُ مَا يُرِيدُ وَإِذَا خَطَرَ لِلْخَلِيفَةِ

الجلوس في خزانة الكُتُبِ جاء اليها وعدَلَّ عَنْ الخِزَانَةِ الأولى التي
كانت مُسَلَّمَةً الى الشَّيْخِ صدرِ الدينِ عليِّ بنِ النِّبَارِ قالَ اعْنَى عَبْدَ
المُؤْمِنِ كُنْتُ مَرَّةً جَالِسًا فِي حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ وَاَنَا أَنْسُخُ وَهُنَاكَ مَرْتَبَةٌ
بِرَسْمِ الخَلِيفَةِ إِذَا جَاءَ إِلَى هُنَاكَ جَلَسَ عَلَيْهَا وَقَدْ بَسَطَتْ عَلَيْهَا
المُحَفَّةُ لَمْ تَرُدَّ عَنْهَا العُجْبَارُ فَجَاءَ خُوَيْدَمُهُ صَغِيرٌ وَنَامَ قَرِيبًا مِنْ
المَرْتَبَةِ المَذْكُورَةِ وَاسْتَعْرَقَ فِي النُّوْمِ فَتَقَلَّبَ حَتَّى تَلَفَّفَ فِي تِلْكَ
المُحَفَّةِ المَبْسُوطَةِ عَلَى المَرْتَبَةِ ثُمَّ تَقَلَّبَ حَتَّى صَارَتْ رِجْلَاهُ عَلَى
المَسْنَدِ قَالِ وَأَنَا مَشْغُولٌ بِالنَّسْخِ فَاحْسَسْتُ بَوُطْئِي فِي الدِّعَالِيزِ
فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ الخَلِيفَةُ وَهُوَ يَسْتَدْعِينِي بِالإِشَارَةِ وَيُخَفِّفُ وَطْأَهُ فَنَمْتُ
إِلَيْهِ مُنْزَعَجًا وَقَبِلْتُ الأَرْضَ فَقَالِ لِي هَذَا الخُوَيْدَمُ الَّذِي قَدْ نَامَ
حَتَّى تَلَفَّفَ فِي هَذِهِ المُحَفَّةِ وَصَارَتْ رِجْلَاهُ عَلَى المَسْنَدِ مَتَى فَجَمْتُ
عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَيَعْلَمَ أَنِّي قَدْ شَاهَدْتُهُ عَلَى هَذِهِ الحَالِ يَنْقَطِرُ
مَرَاتِهِ مِنَ الخَوْفِ فَأَيَّقُهُ أَنْتَ بِرَفِيفٍ فَاتَى سَأَخْرُجُ إِلَى البُسْتَانِ ثُمَّ
أَعُودُ قَالِ وَخَرَجَ الخَلِيفَةُ فَدَخَلْتُ إِلَى الخُوَيْدَمِ وَأَيَّقْتُهُ فَانْتَبَهَ ثُمَّ
أَصْلَحْنَا المَرْتَبَةَ ثُمَّ دَخَلَ الخَلِيفَةُ وَحَدَّثَنِي بَعْضَ أَهْلِ بَغْدَادَ قَالِ
حَدَّثْتُ أَنَّ الشَّيْخَ صدرَ الدينِ بنِ النِّبَارِ شَيْخَ الخَلِيفَةِ قَالِ دَخَلْتُ
مَرَّةً إِلَى خِزَانَةِ الكُتُبِ عَلَى عَادَتِي وَفِي كُفِّي مَنَدِيلٌ فِيهِ رِقَاعٌ كَثِيرَةٌ
لِجَمَاعَةٍ مِنْ أربَابِ الحَوَاجِ فَطَرَحْتُ المِنْدِيلَ وَفِيهِ الرِّقَاعُ فِي مَوْضِعِي

ثم قُمتُ لبعضِ شأني فلما عُدْتُ الى الخزانة بَعَدَ سَاعَةٍ حَلَلْتُ
 الرِقَاعَ مِنَ المِنْدِيلِ حَتَّى أَنَا مَلَهَا وَأَقْدَمَ مِنْهَا المِهْمُ فَرَايْتُهَا
 جَمِيعَهَا وَعَلَيْهَا تَوْقِيعُ الخَلِيفَةِ بِالْجَانِبِ الى جَمِيعِ مَا فِيهَا فَعَلِمْتُ
 أَنَّ الخَلِيفَةَ قَدْ جَاءَ الى الخزانةِ عِنْدَ قِيَامِي فَرَأَى المِنْدِيلَ وَفِيهِ
 الرِقَاعُ فَفَاحَهَا وَوَقَعَ عَلَى جَمِيعِهَا، وَالمُسْتَعْصِمُ هُوَ آخِرُ خُلَفَاءِ الدَوْلَةِ
 العَبَّاسِيَّةِ بِبَغْدَادَ وَلَمْ يَجْرِ فِي أَيَّامِ المَسْتَعْصِمِ شَيْءٌ يُؤَثِّرُ سِوَى
 نَهْبِ الكَرْخِ وَبَيْسِ الأَثَرِ ذَلِكَ، وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ قَوِيَتِ الأَرَاجِيفُ
 بِوَصُولِ عَسْكَرِ المَغُولِ فَحَبَّتِ السُّلْطَانِ هَوْلًا كَوْنَهُمُ يُحَرِّكُ ذَلِكَ مِنْهُ
 عَزْمًا وَلَا نَبَأَ مِنْهُ هِمَّةً وَلَا أَحَدٌ عِنْدَهُ هَمًّا وَكَانَ كُلَّمَا سَمِعَ عَنِ
 السُّلْطَانِ مِنَ الإِحْتِيَاظِ وَالإِسْتِعْدَادِ شَيْءٌ ظَهَرَ مِنَ الخَلِيفَةِ نَقِصَتُهُ
 مِنَ التَّفَرُّيْطِ وَالأَيْمَالِ وَلَمْ يَكُنْ يَتَصَوَّرُ حَقِيقَةَ الحَالِ فِي ذَلِكَ وَلَا يَعْرِفُ
 هَذِهِ الدَوْلَةَ بِسَرِّ اللّهِ إِحْسَانَهَا وَأَعْلَى شَانِهَا حَقَّ المَعْرِفَةِ، وَكَانَ
 وَزِيرُهُ مَوْيِدُ الدِّينِ بِنِ العَلْقَمِيِّ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ الحَالِ فِي ذَلِكَ وَيُكَاتِبُهُ
 بِالأَحْذِيرِ وَالتَّنْبِيهِ وَيُشِيرُ عَلَيْهِ بِالتَّيَقُّظِ وَالأِحْتِيَاظِ وَالإِسْتِعْدَادِ وَهُوَ
 لَا يَزِدُّهُ إِلا غُفُولًا وَكَانَ خَوَاصُّهُ يُؤْمِنُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا كَبِيرُ خَطَرٍ
 وَلَا هُنَاكَ مَحْذُورٌ وَأَنَّ الوَازِيرَ إِنَّمَا يُعْظَمُ هَذَا لِئِنْفَقَ سَوْقُهُ وَلِتَنْبَرِّزَ
 إِلَيْهِ الأَمْوَالُ لِيُجَنِّدَ بِهَا العَسَاكِرَ فَيَقْتَطِعَ مِنْهَا لِنَفْسِهِ، وَمَا زَالَتْ
 غَلْفَةُ الخَلِيفَةِ تَنْبِي وَيَقْطَعُ الجَانِبِ الآخِرِ تَنْصَاعُفَ حَتَّى وَصَلَ العَسْكَرُ

السلطاني الى همدان واقامَ بها مُدَيِّدَةً ثم تواترت الرُّسُلُ السلطانيةُ
 الى الديوانِ المستعصميِّ فوقَ التَّعْيِينِ من ديوانِ الخليفةِ على وَدِّ
 أُسْتَنانِ الدارِ وهو شَرَفُ الدِّينِ عبدُ الله بن الجوزي فَبَعَثَ رَسولًا الى
 خِدْمَةِ الدركاهِ السلطانيةِ بهمدانَ فلما وَصَلَ وَسَمِعَ جَوابَهُ عَلِمَ انه
 جَوابُ مُعَالَظَةٍ وَمُدافَعَةٍ فحينئذِ وَقَعَ الشروعُ في قَصْدِ بَغدَادِ وَبَتَّ
 العساكِرُ اليها فتوجَّهَ عَسْكَرُ كَثِيفٍ مِنَ المَغُولِ والمُقَدَّمُ عليهم باجوا الى
 تَكْرِيتَ لِيَعْبُرُوا من هُنَاكَ الى الجانِبِ الغَرْبِيِّ وَيَقْصِدُونَ بَغدَادَ من
 غَرْبِهَا وَيَقْصِدُهَا العَسْكَرُ السلطانيُّ من شَرْقِهَا فلما عَبَرَ عَسْكَرُ باجوا
 من تَكْرِيتَ وَاخْتَدَرَ الى اَعْمَالِ بَغدَادِ اجْفَلَّ الناسُ من دُجَيْلَ
 والاسْحاقِي ونَهَرِ مَلِكِ ونَهَرِ عَيْسَى ودخلوا الى المَدِينَةِ بنسائِهِم
 واولادِهِم حتى كانَ الرَّجُلُ او المَرأَةُ يَقْدِفُ بِنَفْسِهِ في المِاءِ وكان المِلاحُ
 اذا عَبَرَ أَحَدًا في سَفِينَةٍ من جَنِبِ الى جَانِبِ ياخُذُ اجْرَتَهُ سِوارًا
 من ذَهَبٍ او طِرَازًا مِنْ زَرْكَشٍ او عَدَّةً من الدَنانِيرِ فلما وَصَلَ
 العَسْكَرُ السلطانيُّ الى دُجَيْلَ وهو يَزِيدُ على ثَلَاثِينَ اَلْفَ فارِسٍ خَرَجَ
 اليه عَسْكَرُ الخليفةِ فُحِبَّةً مُقَدَّمِ الجيوشِ مُجاهِدِ الدِّينِ ابيك
 الدويدارِ وَكُنْ عَسْكَرًا في غَايَةِ القِلَّةِ فَالتَقُوا بالجانبِ الغَرْبِيِّ من
 بَغدَادِ قَرِيبًا من البَلَدِ فَكانَتِ الغَلْبَةُ في اَوَّلِ الامرِ لِعَسْكَرِ الخليفةِ
 ثم كانت الكَرَّةُ لِلعَسْكَرِ السلطانيِّ فَابادوهم قَتْلًا وَاَسْرًا واعانهم على

ذَلِكَ نَهْرٌ فَتَحَوْهُ فِي صُورِ اللَّيْلِ فَكَثُرَتِ الْوُحُولُ فِي طَرِيقِ الْمُنَهَزِمِينَ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ رَمَى نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ أَوْ مِنْ دَخَلَ الْبَرِّيَّةَ وَمَضَى
 عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الشَّامِ وَجَا الدَّوَيْدَارُ فِي جَمِيعَةٍ مِنْ عَسَاكِرِهِ وَوَصَلَ
 إِلَى بَغْدَادَ وَسَاقَ بِسَاحُو حَتَّى دَخَلَ الْبَلَدَ مِنْ جَانِبِهِ الْغَرْبِيِّ وَوَقَفَ
 بِعَسَاكِرِهِ مُحَازِي النَّجَاحِ وَحَاسَتِ عَسَاكِرُهُ خِلَالَ الْبَيْتِ وَأَقَامَ
 مُحَازِي النَّجَاحِ أَيَّامًا وَأَمَّا حَالُ الْعَسْكَرِ السَّلْطَانِيِّ فَانَّهُ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ
 رَابِعِ مُحَرَّمٍ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِئَةٍ ثَارَتْ غَمْرَةٌ عَظِيمَةٌ شَرْقِيَّ
 بَغْدَادَ عَلَى دَرْبِ بَعْقُوبَا بِحَيْثُ عَمَّتِ الْبَلَدَ فَتَزَعَّجَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ
 وَصَعِدُوا إِلَى أَعْلَى السُّطُوحِ وَالْمَنَابِرِ يَتَشَوَّفُونَ فَاانْكَشَفَتِ الْغَمْرَةُ عَنْ
 عَسَاكِرِ السَّلْطَانِ وَخِيُولِهِ وَلَقِيفِهِ وَكِرَاعِهِ وَقَدْ طَبَّقَ وَجَّهَ الْأَرْضِ
 وَاحْطَ بِبَغْدَادَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا ثُمَّ شَرَعُوا فِي اسْتِعْمَالِ اسْبَابِ
 الْحِصَارِ وَشَرَعَ الْعَسْكَرُ الْخَلِيفَتِي فِي الْمَدَافِعَةِ وَالْمُقَاوَمَةِ إِلَى يَوْمِ تَاسِعِ
 عَشْرِي مُحَرَّمٍ فَلَمْ يَشْعُرِ النَّاسُ إِلَّا وَرَايَاتُ الْمُغُولِ ظَاهِرَةً عَلَى سُورِ
 بَغْدَادَ مِنْ بُرْجٍ يُسَمَّى بُرْجَ الْعَجْمِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ بَابِ مِنْ أَبْوَابِ بَغْدَادَ
 يُقَالُ لَهُ بَابُ كَلْوَانِي وَكَانَ هَذَا الْبُرْجُ أَقْصَرَ أَبْرَاجِ السُّورِ وَتَفَاحَمَ
 الْعَسْكَرُ السَّلْطَانِيُّ هُجُومًا وَدُخُولًا فَجَرَى مِنَ الْقَتْلِ الدَّرِيعِ وَالنَّهْبِ
 الْعَظِيمِ وَالتَّمْتِيلِ الْبَلِغِ مَا يَعْظُمُ سَمَاعُهُ جُمْلَةً فَمَا الظَّنُّ بِتَفَاصِيلِهِ
 وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا نُسْتُ أَذْكَرُهُ فَظَنُّ شُنْنَا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ

وَأَمْرَ السُّلْطَانِ خُرُوجِ الْخُلَيْفَةِ وَوَلَدِهِ وَنَسَائِهِ إِلَيْهِ فُخِرُوا فَحَضَرَ
 الْخُلَيْفَةُ بَيْنَ يَدَيْ الدَّرَكَاةِ فَيَقَالُ أَنَّهُ عُوْتِبَ وَوُجِّحَ بِمَا مَعْنَاهُ نِسْبَةُ
 الْعَجَزِ وَالْتَفَرُّيْطِ وَالْغُفُولِ إِلَيْهِ ثُمَّ أَوْصَلَ إِلَى الْبِيَّاسَا وَوَلَدَاهُ الْكَبِيرِ
 وَالْأَوْسَطِ وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَأُسْرُنَ ثُمَّ اسْتَشْهَدَ الْمُسْتَعْصِمُ فِي رَابِعِ
 صَفْرِ سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِئَةِ

شرح حال الوزارة في أيامه لما بُويع بالخلافة أقر وزير أبيه وهو
 نصير الدين أحمد بن النافذ على وزارته إلى أن توفى فلما توفى
 استوزر مويّد الدين محمد بن العلقمي وزارة مويّد الدين إلى
 طالب محمد بن أحمد بن العلقمي هو أسدي أصلهم من النيدل
 وقيل لجدّه العلقمي لأنه حفر النهر المسمى بالعلقمي وهو الذي تبرز
 الأمر الشريف السلطاني بحفره وسمي الغازاني اشتغل في صباه بالادب
 ففاق فيه وكتب خطاً مليحاً وترسل ترسلًا فصيحاً وضبط ضبطاً فصيحاً
 وكان رجلاً فاضلاً كاملاً لبيبا كريماً وقوراً محباً للرياسة كثير التجدد
 رئيساً متمسكاً بقوانين الرياسة خبيراً بادوات السياسة لبيق
 الاعطاف بالآلات الوزارة وكان يحب أهل الأدب ويقرب أهل العلم
 اقتنى كتباً كثيرة نفيسة حدّثني ولده شرف الدين أبو القاسم
 على رحمه الله قال اشتملت خزائنه والدي على عشرة ألف مجلد من
 نفايس الكتب وصنّف الناس له الكتب فمن صنّف له الصغاني

اللُّغَوِيُّ صَنَّفَ لَهُ الْعُبَابَ وَهُوَ كِتَابٌ عَظِيمٌ كَبِيرٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ
 وَصَنَّفَ لَهُ عَزُّ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ ابْنِ الْحَدِيدِ كِتَابَ شَرْحِ
 نَهْجِ الْبَلَاغَةِ يَشْتَمِلُ عَلَى عَشْرِينَ مُجَلَّدًا فَاثَابَهُمَا وَاحْسَنَ جَاوِزَتَهُمَا
 وَكَانَ مُمَدِّحًا مَدْحَهُ الشُّعْرَاءَ وَأَنْجَعَهُ الْفَضْلَاءَ فَمِمَّنْ مَدَحَهُ كَمَالُ
 الدِّينِ بْنِ الْبُوقِيِّ بِقَصِيدَةٍ مِنْ جُمْلَتِهَا

السَّرِيعُ
 مَوَيْدُ الدِّينِ أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلْقَمِيِّ الْوَزِيرِ
 وَهَذَا بَيْتٌ حَسَنٌ جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ لَقَبِهِ وَكُنْيَتِهِ وَاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ
 وَصَنَعَتْهُ وَكَانَ مَوَيْدُ الدِّينِ الْوَزِيرُ عَفِيفًا عَنِ أَمْوَالِ الدِّيْوَانِ
 وَأَمْوَالِ الرِّعِيَّةِ مَتَنَزِّهًا مَتَرَفِعًا قِيلَ إِنَّ بَدْرَ الدِّينِ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ
 أَحْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةً تَشْتَمِلُ عَلَى كُتُبٍ وَثِيَابٍ وَأَطْيَافٍ قِيمَتُهَا عَشْرَةُ
 أَلْفِ دِينَارٍ فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْوَزِيرِ حَمَلَهَا إِلَى خِدْمَةِ الْخَلِيفَةِ وَقَالَ
 إِنَّ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ قَدْ أَحْدَى لِي هَذَا وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ أَنْ أَرُدَّهُ
 إِلَيْهِ وَقَدْ حَمَلْتُهُ وَإِنَّا أَسْأَلُ قَبُولَهُ فُقِبِلَ ثُمَّ أَنَّهُ أَحْدَى إِلَى بَدْرِ
 الدِّينِ عِوَضَ هَدِيَّتِهِ شَيْئًا مِنْ أَطْيَافٍ بَعْدَ أَنْ قِيمَتُهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ
 دِينَارٍ وَالتَّمَسَ مِنْهُ أَنْ لَا يُهْدَى إِلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ وَكَانَ
 خَوَاشِ الْخَلِيفَةِ جَمِيعًا يَكْرَهُونَهُ وَيَحْسَدُونَهُ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَعْتَقِدُ
 فِيهِ وَجِبَةً وَكَثَرُوا عَلَيْهِ عِنْدَهُ فَكَفَّ يَدَهُ عَنِ أَكْثَرِ الْأُمُورِ وَنَسَبَهُ
 النَّاسُ إِلَى أَنَّهُ خَافَهُمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَحْسُوحٍ وَمِنْ أَقْوَى الْأَدْلَةِ عَلَى

عَدِمَ نُخَامَرَةَ سَلَامَتَهُ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ فَإِنَّ السُّلْطَانَ هَوَاكَو لَمَّا
فَتَحَ بَغْدَادَ وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ سَلَّمَ الْبَلَدَ إِلَى الْوَزِيرِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَحَكَمَهُ
فَلَوْ كَانَ قَدْ خَامَرَ عَلَى الْخَلِيفَةِ لَمَّا وَقَعَ الْوُثُوقُ إِلَيْهِ حَدَّثَنِي
كَمَالُ السُّدَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَتَّاعِ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الْوَزِيرِ مُؤَيَّدِ
الدين بن العلقمي قال لما نزل السلطان هولكو على بغداد أرسل
يطلب أن يخرج الوزير إليه قال فبعثت الخليفة فطلب الوزير فحصر
عنده وأنا معه فقال له الخليفة قد أنفذ السلطان يطلبك وينبغي
أن تخرج اليد فجزع الوزير من ذلك وقال يا مولانا إذا خرجت
فمن يدير البلد ومن يتولى المهام فقال له الخليفة لا بد أن تخرج
قال فقال السمع والطاعة ثم مضى إلى داره وتهيأ للخروج فلم
حصر بين يدي السلطان وسمع كلامه وقع بموقع الاستحسان وكان
الذي تولى تربيته في الحضرة السلطانية الوزير السعيد نصير
الدين محمد الطوسي قدس الله روحه فلما فُتِحَتْ بَغْدَادُ سَلِمَتْ
إِلَيْهِ وَالِي عَلِيٌّ بِهَادِرِ الشُّحْنَةِ فَمَكَثَ الْوَزِيرُ شُهُورًا ثُمَّ مَرَضَ
وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ٥
انْقَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَوُزَرَآئِهِمْ وَبِذَلِكَ انْقَضَى الْكِتَابُ

وَالْمُجْدُ لِلَّهِ وَحَدِّهِ وَصَلَوْتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ

وَأَلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامُهُ ٥

schen Wesen alle nicht die Marken ihres Gebietes überschreiten können, sondern je nach ihren Lebensbedingungen sich bewegen müssen innerhalb ihres Kreises, ohne Vorwurf, dass sie eines vollendeteren Organismus entbehrten: so ist auch um die Völker eine Geistessphäre gezogen, in die sie beschränkt sind, und innerhalb deren ihre Entwicklung fortschreitet, und nicht weiter.

Wenn also die Geschichtschreibung unserer Zeit und des klassischen Alterthums eine höhere Stufe einnimmt, so liegt der Grund für diese und andere geistige Erscheinungen darin, dass überhaupt der Geist der Indogermanen dem der Semiten überlegen ist. Das, worin sich der Geist der Indogermanen namentlich bekundet, ist nicht sowol die Tiefe der Auffassung des Einzelnen oder die Originalität der Gedanken, als die Fähigkeit, das Einzelne unter allgemeine Gesichtspunkte zu fassen und den Kern einer Sache über deren mannichfache Zugehörigkeiten nicht zu übersehen. Es ist die Beweglichkeit des Sinnes, das sich Heimischfühlen in allen Gebieten, auch den entlegensten, geistiger Thätigkeit, die universelle Begabung dieses Stammes, die ihn eingebürgert hat in allen Zonen, auf allen Gebieten, und ihn in den sichtbaren Erscheinungen dieser Welt, in den übersinnlichen Mächten des Lebens, in dem Geheimniss seines eigenen Wesens, in den Wegen des göttlichen Rathschlusses, Plan, Zusammenhang, Nothwendigkeit begreifen lässt.

Beschränkter ist der Kreis, in welchem die Semiten sich bewegen. Nicht die ganze Erde ist ihre Heimat, nur ein kleinerer Raum derselben ist ihr eigen; nicht auf den grenzenlosen Gebieten des Geistes tummeln sie sich, nur ein geringer Theil derselben geniesst ihrer Pflege; und die Welt und ihr Lauf, der Geist und sein Wirken sind in ihren Augen nur wandelbare, nicht ewige Mächte. Aber Eines zeichnet sie aus, vor allen Indogermanen; es ist die reinere Gotteserkenntniss, die in ihnen, zu verschiedenen Zeiten, hervorgebrochen ist und die geistig bedeutenderen Völker mit neuen Keimen befruchtet hat — um dann freilich immer wieder — und auf wie lange! — einem starren Formalismus und einer gedankenlosen Apathie Platz zu machen!

Epilog.

Böte dieser Bogen nicht noch ein leeres Blatt, so würde das Folgende hier nicht Platz gefunden haben: so aber mag es die Einleitung eines Werkes schliessen, dessen Studium vorzugsweise Stoff zu diesen Betrachtungen gegeben hat.

Wollte Jemand in Kürze angeben, welcher Geist die Arabischen Geschichtschreiber bei Abfassung ihrer Werke leite, so könnte er es nicht treffender thun als mit den Worten eines Dichters, die als Motto allen ihren Geschichtswerken vorgesetzt werden können:

لَيْسَ بِإِنْسَانٍ وَلَا عَابِرٍ مَنْ لَمْ يَعِ التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ
وَمَنْ دَرَى أَحْبَابًا مَنْ قَدْ مَضَى أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عُمْرِهِ

Der ist kein Mensch, noch gar ein gelehrter Mann,
Wer die Geschichtsdaten nicht answendig kann;
Doch wer von der Vorzeit kann Kunde geben,
Fügt neues Leben zum eigenen Leben.

Wir haben oben (S. XXXV f.) kurz von der Geschichtschreibung der Araber gesprochen, und dem Ibn ethiqthaqā einen hervorragenden Platz als Geschichtschreiber eingeräumt: ihn aber freizusprechen von allen Mängeln, sei es in Auffassung, sei es in Darstellung geschichtlicher Verhältnisse, sind wir keineswegs gemeint, und es passt, bei allen Vorzügen, die er hat, auch auf ihn das obige Motto.

Indess mag die Arabische Geschichtschreibung auch nur mangelhaft den Anforderungen entsprechen, die wir an dieselbe zu stellen berechtigt sind; gebe sie immerhin nur eine Silhouette der Vergangenheit, und keine Photographie — wir müssen dennoch eingestehen, dass sie, so weit die Fähigkeit des Arabischen Geistes nach dieser Seite überhaupt ging, ihre Aufgabe in ihrem Bereiche gelöst und die Grenzen erreicht habe, zu denen ihr zu gelangen möglich war. Jede Nation trägt ihr eigenes Maass in sich allein; und wie die organi-

LXIV

Wesīre: 1) 'Adhud eddīn abulfarāg mohammed ben abul-
fotūh 'abdallah 367, 1—369, 17.

2) Dhahīr eddīn abu bekr manssūr ben abulqasim
nassr ben el'atthār 369, 18—370, 3.

575—
622 34. **Ennāssir lidīnillah** abul'abbās ahmed, sein Sohn. 370,
5—371, 9.

Wesīre: 1) Ibn el'atthār 371, 10—372, 5 (cf. 369, 18).

2) Ġelāl eddīn abulmodhaffar obeidallah 372, 5-10.

3) Mo'iss eddīn sa'īd ben 'alī ben hadīde elan-
ssārī († 616) 372, 11—373, 8.

4) Moajjed eddīn abulmodhaffar mohammed b. ahmed
ben elqassāb 373, 9—16.

5) Essajjid Nassīr eddīn nāssir ben mehdī, der
Alide, († 617), 373, 17—375, 14.

6) Moajjed eddīn mohammed ben mohammed ben
'abdelkerīm bars elqommī († 629) 375, 15—379, 1.

622—
623. 35. **Eddhāhir diamrillah** abu nassr mohammed, sein Sohn.
379, 3—17.

Wesīr: Elqommi 379, 18 (cf. 375, 15).

623—
640. 36. **Elmostanssir billah** abu ġa'far elmanssūr, sein Sohn.
380, 1—15.

Wesīre: 1) Elqommī 380, 16 (cf. 379, 18).

2) Nassīr eddīn abulashar mohammed ben moham-
med ben ennāqid († 642) 380, 17—382, 12.

640—
656. 37. **Elmosta'ssim billah** abū ahmed 'abdallah, sein Sohn.
382, 13—388, 1 ff.

Wesīre: 1) Nassīr eddīn ahmed ben ennāqid 388, 6. 7
(cf. 380, 17).

2) Moajjed eddīn abu thālib mohammed ben ahmed
ben el'alqamī († 656) 388, 8—390, 15.

Wesīre: 1) Abulqasim 'alī ben fachr eddaula ben ġehīr
347, 2—4.

2) Abulma'ālī hibetallāh ben mohammed ben elmot-
thalib 347, 4—348, 7.

29. **Elmostarschid billah** abu maussūr elfadhī, sein Sohn. 512—
348, 11—353, 18. 529.

Wesīre: 1) Abu 'alī elhasan ben alī ben ssadaqa
(† 522) 351, 4—352, 14.

2) Esscherīf abulqasim 'alī ben thirād der *Seine-
bite* 352, 15—353, 13. 349, 3.

3) Abu nassr ahmed († 544) 353, 15—354, 1.

4) Anūscherwān ben chālīd ben mohammed
elqāschānī († 532) 354, 2—355, 10.

30. **Errāschid billah** abu ġa'far maussūr, sein Sohn († 532). 529—
355, 16—356, 13. 530.

Wesīr: Ġelāl eddīn aburridhā mohammed ben ssadaqa
(† 556) 356, 15—357, 1.

31. **Elmoqtafi liamrillah** abu abdallah mohammed, Sohn 530—
des Elmostadhir. 357, 3—14. 555.

Wesīre: 1) Esscherīf abulqasim alī ben thirād 357, 16—
358, 14 (cf. 352, 15).

2) Nidhām eddīn abu nassr elmodhaffar ben 'alī ben
mohammed ben ġehīr 358, 14—17.

3) Mu'taman eddaula abulqasim alī ben ssadaqa
358, 18—359, 8.

4) 'Aun eddīn abulmodhaffar jahjā ben hobeire
(† 560) 359, 8—363, 14.

32. **Elmostangid billah** abulmodhaffar jūsuḥ, sein Sohn. 555—
363, 16—364, 7. 566.

Wesīre: 1) Ibn hobeire 364, 8 (cf. 359, 8).

2) Mohammed ben jahjā, dessen Sohn, 364, 10—13.

3) Scheref eddīn abu ġa'far mohammed ben el-
baladī 365, 1—366, 13.

33. **Elmostadhī biamrillah** abu mohammed elhasan, sein Sohn. 566—
366, 14—17. 575.

LXII

- 3) Abu 'abdallah elberīdī 332, 18—333, 6.
 4) Abu ishaq mohammed ben Ibrāhīm eliskāfī 333,
 7—13.
 5) Abu ḡa'far elkarchī 333, 13 (cf. 329, 14).
 6) Elberīdī 333, 14—334, 7 (cf. 332, 18).
 7) Abulabbās ahmed ben obeidallah elissfahānī
 . 334, 8—10.
 8) Abulhosein 'alī ben abu 'alī mohammed ben moq-
 la 334, 11. 12.

- 333— 22. **Elmostakfī** abulqasim 'abdallah, Sohn des Elmoktafī.
 334. († 338) 334, 14—335, 13.
 Wesīr: Essāmarrī abulfaraḡ mohammed ben 'alī 335, 14.
 Die Bujiden besetzen das Wesīrat.
- 334— 23. **Elmothī' lillah** abulqasim elfadhī, Sohn des Elmoqtadr.
 363. († 364) 336, 7—13.
- 363— 24. **Ettbāī' liamrillah** elkerīm abu bekr, sein Sohn. 336,
 381. 14—337, 3.
- 381— 25. **Elqādir** abulabbās ahmed, Sohn des Ishāq ben elmoqtadr
 422. 336, 5—10.
- 422— 26. **Elqāim biamrillah** abu ḡa'far 'abdallah, sein Sohn. 337,
 467. 12. 339, 8.
 Wesīre: 1) 'Alī ben elhosein ben ahmed ben mohammed
 ben 'omar ben elmoslime 341, 6—342, 5.
 2) Fachr eddaula abu nassr mohammed ben mo-
 hammed ben ḡehīr († 483), 339, 10—341, 6.
 Herrschaft der **Selḡuqen** 337, 15—339, 8 (cf. 38, 14).
 Character 337, 16. Ihr Anfang 338, 1. Ihr Ende 339, 7.
- 467— 27. **Elmoqtadī biamrillah** abulqasim abdallah, Sohn des
 487. *Eddachīre ben Elqāim*. 342, 7—343, 4.
 Wesīre: 1) Fachr eddaula 343, 5 (cf. 339, 10).
 2) 'Amīd eddaula mohammed, dess. Sohn, 343, 7—18.
 3) Abu schoḡā' dbehīr eddīn mohammed ben elho-
 sein elhamadānī († 513) 344, 14—346, 4.
- 487— 28. **Elmostadhhir billah** abul'abbās ahmed, sein Sohn.
 512. 346, 6—18.

LXI

- 12) Elhosein ben elqasim ben obeidallah ben solet-^{320—}
 män ben wahb 322, 7 — 323, 12. ^{322.}
- 13) Abulfadhī ḡa'far ben elforāt 322, 13, 14.
 Herrschaft der **Fathimiden** in Elmaghrib 308, 4—^{296—}
 311, 4. Character der Herrschaft 308, 8 ff. Ihr Anfang ^{567.}
 durch Elmehdi billah 308, 17 — 309, 11. Ihr Ende
 309, 14 — 310, 6. Ssalāh eddīn 310, 10 ff.
19. **Elqāhīr** abu manssūr mohammed ben elmo'tadhīd, sein ^{320—}
 Bruder. 323, 16 — 324, 12. ^{322.}
 Wesīre: 1) Ibn moqla 324, 13 (cf. 318, 3).
 2) Mohammed ben elqasim ben obeidallah b. solet-
 män ben wahb 324, 14 — 16.
 Herrschaft der **Bujiden** 324, 18 — 328, 4 (cf. 38, 14). ^{321—}
 Herkunft 325, 1. Ihr Anfang durch 'Imād eddaula ^{441.}
 325, 4 ff. Ihr Ende 327, 18 — 328, 4.
20. **Errādhi billah** abul'abbās mohammed, Sohn des Elmoqtadir. ^{322—}
 328, 5 — 329, 3. ^{322.}
 Wesīre: 1) Abu 'alī ben moqla 329, 4—6 (cf. 324, 13).
 2) Abderrahmān ben 'īsā ben dāwud ben elḡerrāh
 329, 7—14.
 3) Abu ḡa'far mohammed ben elqasim elkarchī,
 329, 14 — 330, 4.
 4) Soleimān ben elhasan ben machlad 330, 4—15.
Ibn rā'iq unbeschränkt: von jetzt an ist es mit dem
 Chalifate eigentlich aus 330, 12—15.
 5) Abulfath elfadhī ben ḡa'far ben elforāt 330,
 18 — 331, 18.
 6) Soleimān ben elhasan ben machlad 331, 18 (cf.
 330, 4).
21. **Elmottaqī lillah** abu ishāq ibrahīm, Sohn des Elmoqtadir ^{329—}
 († 350) 332, 3—14. ^{333.}
 Wesīre: 1) Soleimān ben elhasan ben machlad 332, 15
 (cf. 331, 18).
 2) Abulchair ahmed ben mohammed ben melmūn
 332, 16—18.

- 2) Elhasan ben machlad 297, 16 — 298, 12.
- 3) Soleimān ben wahb 298, 2 (cf. 292, 6).
- 4) Abu ssaqr ismā'il ben bulbul 298, 14 — 300, 15.
- 5) *Ahmed ben ssālih ben schīrsād* elqothroboli († 266) 300, 17 — 301, 5.
- 6) Obeidallah ben soleimān ben wahb († 288) 301, 6 — 302, 7. 303, 4.

279—
289. 16. **Elmo'tadhid** abulabbās ahmed, Sohn des Elmowaffaq. 302, 9—303, 3.

Wesīre: 1) Obeidallah ben soleimān ben wahb 303, 4. (cf. 301, 6).

2) Elqasim b. 'obeidallah b soleimān 303, 8. 304, 1.

289—
295. 17. **Elmoktafī billah** abū mohammed 'alī, sein Sohn. 304, 2—9.

Wesīre: 1) Elqasim ben obeidallah 304, 12 (cf. 303, 8).

2) El'abbās ben elhasan 304, 14—305, 6.

295—
320. 18. **Elmoqtadir billah** abulfahdī ḡa'far, Sohn des Elmo'tadhid. 305, 8—308, 4. 311, 5—11.

Abdallah ben elmo'tass, der Eintagschalīfe 311, 5—7.

Wesīre: 1. El'abbās ben elhasan 311, 13 (cf. 304, 14).

2) Ibn elforāt Abulhasan 'alī († 312) 311, 15 — 313, 12.

3) Elchāqānī Abu 'alī mohammed ben obeidallah ben jahjā ben chāqān 313, 13 — 314, 13.

4) 'Alī ben 'isā ben eiḡerrāh 314, 13 — 315, 10. 322, 1

5) Hāmid ben el'abbās 315, 11 — 316, 16.

6) Ibn elforāt 316, 16 (cf. 311, 15).

7) Abulqasim obeidallah ben mohammed ben obeidallah ben jahjā ben chāqān († 312) 316, 17—317, 1.

8) Abul'abbās ahmed ben obeidallah ben ahmed ben elchassīb 317, 2—318, 2.

9) Abu 'alī mohammed ben 'alī ben moqla 318, 3 — 321, 9. 323, 6. 324, 5 ff.

10) Abulqasim soleimān ben elhasan ben machlad 321, 11 — 322, 2.

11) Abulqasim obeidallah ben mohammed elkalūdsānī 322, 2—6.

LIX

8. **Elmo'tassim** abu Ishāq mohammed, sein Bruder. 274, 10—218—
278, 5 ff. 227.
- Wesīre: 1) Elfadhī ben merwān 278, 13—279, 5.
2) Ahmed ben 'ammār ben sādī 279, 6—280, 3.
3) Moh. ben 'abdelmelik essejjāt 280, 4—281, 18.
9. Harūn **elwātsiq**, sein Sohn 282, 2—6. 227—
233.
- Wesīr: Moh. ben 'abdelmelik essejjāt 282, 8 (cf. 280, 4).
10. Ga'far **elmotawakkil**, sein Bruder. 282, 11—283, 4. 233—
247.
- Wesīre: 1) Moh. ben abdelmelik essejjāt (cf. 282, 8.) 283, 6.
1^b) Abulwesīr (ohne den Titel Wesīr) 283, 8.
2) Abu ġa'far mohammed ben elfadhī 283, 10.
3) 'Obeldallah ben jahjā ben chāqān 283, 14—284, 8.
11. Mohammed **elmoutassir**, sein Sohn. 284, 9—285, 3. 247—
248.
- Wesīr: Ahmed ben elchassīb 285, 4—13.
12. **Elmosta'in** ahmed ben mohammed, Enkel Elmo'tassim's. 248—
285, 14—287, 16. 252.
- Wesīre: 1) Ahmed ben elchassīb 287, 17 (cf. 285, 13).
2) Abu ssālih 'abdallah ben mohammed b. jesdād
287, 18—288, 5.
- Dann hat Elmosta'in Secretäre, nicht Wesīre. 288, 6. 7.
13. **Elmo'tass** billah abu 'abdallah mohammed, Sohn des 252—
Elmotawakkil. 288, 10—289, 10. 255.
- Wesīre: 1) Eliskāfī (Abulfadhī ġa'far ben mohammed) 289,
11—15.
2) Abu mūsā 'Isā b. ferruchān schāh 289, 15—290, 5.
3) (Abu ġa'far ahmed ben isrā'il) Elanbāri 290, 5—12.
4) Eliskāfī 290, 14 (cf. 289, 11.).
14. **Elmohtadī** billah abu abdallah mohammed, Sohn des 255—
Elwātsiq. 291, 1—292, 3. 256.
- Wesīre: 1) Eliskāfī 292, 5 (cf. 290, 14).
2) Abu ejjūb soleimān b. wahb b. sa'īd 292, 6—296, 1.
15. **Elmo'tamid** 'alāllah abulabbās ahmed, Sohn des Elmo- 256—
tawakkil. 296, 3—297, 9. Der eigentliche Regent war sein 279.
Bruder Elmowaffaq 297, 10. II. 300, 15. 16.
- Wesīre: 1) Abulhasan 'obeldallah ben jahjā ben chāqān 297,
12—17 (cf. 283, 14).

LVIII

- 2) Abulġahm (oder auch 'Abderrahmān). 184, 2. vergiftet 184, 4.
- 3) Chālīd ben barmek 184, 7—186, 9.
- 136— 2. Abu ġā'far **elmannsūr**, sein Bruder. 186, 12—206, 11 ff.
158. Wesīre (207, 1—4): 1) Chalid ben barmek 186, 9.
2) *Abu ejjūb elmūrijānī* 207, 4—208, 17.
3) *Abulfadhl errabī' ben jūnis* († 170.) 209, 6—212, 1.
- 158— 3. Abu 'abdallah mohammed **elmehdī**, sein Sohn. 212, 13—214,
169. 18. 220, 11.
Wesīre (215, 6. 7): 1) Abu 'obeidallah mo'āwije ben jesār († 170.) 215, 7—218, 8.
2) Abu 'abdallah ja'qūb ben dāwūd († 186.) 218, 12—222, 12.
3) Eifeidh ben abu ssālih († 173) 222, 13—224, 17.
- 169— 4. Mūsā **elhādī**, sein Sohn. 224, 18—228, 11. 236, 3. 4.
170. Wesīre: 1) Errabī' ben jūnis 228, 18 (cf. 209, 6).
2) Ibrahīm ben dekwān 229, 2—14.
- 170— 5. Harūn **erraschīd**, sein Bruder. 229, 17—234, 11.
193. Wesīre: 1) Jahjā ben chālīd 234, 13 ff.
Die Barmekiden 234, 16—253, 9.
2) Elfadhl ben errabī' 253, 9—17.
- 193— 6. **Elemīn** mohammed ben sobeide, sein Sohn. 254, 1—259, 1.
198. Wesīr: Elfadhl ben errabī' 259, 2.
- 198— 7. **Elmamūn** 'abdallah, sein Bruder. 259, 4—264, 15.
218. Wesīre (265, 1—3): Elfadhl ben sahl dsū errijjā-satein († 202.) 265, 4—266, 16.
2) Elhasan ben sahl, dessen Bruder († 286). 266, 17—268, 16.
3) Ahmed ben abū chālīd der Schielende († 210). 268, 17—270, 7.
4) Ahmed ben jūsuf ben elqasim 270, 8—271, 18.
5) Abū 'abbād tsābit ben jahjā ben jesār 272, 1—273, 2.
6) Abu 'abdallah mohammed ben jesdād ben so-weld 273, 2—274, 9.

LVII

getödtet, 156, 13 ff. — 158, 9. Die Emissäre der Abbāsiden in den östlichen Ländern 158, 9. Sieg über die Türken in Māwerān-nahar 158, 11.

11. **Elwelīd**, Sohn des Jesīd, 158, 12. Hischām will ihn von der ^{125—}
Nachfolge ausschliessen, 158, 16. Character 158, 12—15. 159, ^{126.}
17. Wegen anstössigen Lebenswandel ermordet 159, 16.

12. **Jesīd**, Sohn des Elwelīd ben abdelmelik 160, 5. hiess auch ^{126.}
أَبْنُ الْقَاصِ 160, 6. 155, 11. 12. Seine Rede nach der Huldigung
160, 8 ff. Die Omajjaden fangen an zu sinken, Emissäre der
Abbāsiden 161, 7. 8.

13. **Ibrahīm**, sein Bruder, 161, 10. schwach. Nach 70 Tagen abge- ^{126.}
setzt von Merwān ben mohammed 161, 15 ff.

14. **Merwān**, Sohn des *Mohammed ben merwān*, 161, 18; hless ^{126—}
auch أَلْجَعْدِي und الْحَمَار 161, 1. 2. Aufstand des 'Abdallah b. ^{132.}
mo'āwije b. abdallah ben gā'far b. abu thālib, 162, 6. *Abu*
moslim tödtet ihn, 163, 2; ist Emissär der Abbāsiden, 163, 7.
164, 8 ff. Merwān im Nachtheil 171, 15 ff. durch Abdallah ben
'alī 172, 18. 173, 2—174, 11. Seine Flucht nach der Schlacht
beim *Essāb* 173, 5. 174, 12 ff. Sein Ende 175, 1—8. 162, 4.

Allgemeines über die Abbāsiden, 163, 5 — 167, 18. 176, 2 —
177, 10. *Abu moslim*, 163, 8 ff. Anfang ihrer Herrschaft 168,
1 — 175, 13. Mohammed ben 'alī, 168, 11. Abu hāschim 'abdall-
lah, dessen Sohn, 168, 15. Der Imām Ibrahīm, 169, 8. 171, 1.
172, 3. Emissäre, 169, 9. Die einzelnen Provinzen 169, 9—15.
Die schwarze Fahne 169, 15. Abu moslim's Wirken 169, 18 ff.
Essaffāh und Elmaussūr 172, 4. Jenem von Abū moslim ge-
huldigt 172, 14.

III. Herrschaft der Abbāsiden 176. I — 390.

^{132—}
^{656.}

(cf. 35, 2. 37, 8 ff. 164, 13.)

1. **Essaffāh** (Vollständig: Abul'abbās 'abdallah ben mohammed ben ^{132—}
'alī ben 'abdallah ben el'abbās ben 'abdelmotthallb.) 177, 11. ^{136.}

Wesīre: Im Allgemeinen über Wesīr 179, 13—181, 2.

1) Hafss ben soleimān *abū selmā*, genannt أَلْخَلَال
181, 3 ff. getödtet 183, 5. 13—17.

- theldigt 143, 2. — Das Heer kehrt auf die Nachricht seines Todes um. Er stirbt, nach einer Regierung von 3½ Jahren. 143, 2. 138, 5.
61. 3. **Mo'awije**, Sohn Jesid's 143, 3. Jung, schwach. Stirbt, vielleicht vergiftet, nach 40 Tagen. 143, 4—9.
- 64— 4. **Merwān**, Sohn *Elhakem's* 143, 10. Die Regentenwahl schwankt
65. Anfangs. Schon bejahrt 143, 16. Hiess auch: Sohn des Verbannten 143, 17 und Sohn der Esserqā 144, 4. Verheirathet mit Omm chālid, Gattin des Jesid 144, 7. Aufstand der Kfனர் 144, 17. Ihr Anführer Soleimān ben ssurad 145, 6. — Elmochtār ben 'obeld fördert auf, dem Mohammed Sohn 'Alī's zu huldigen 145, 7: er fällt durch Moss'ab 146, 4. — Merwān nicht allgemein anerkannt 145, 10—14. Er stirbt 146, 5, von seiner Fran erstickt 144, 12, nach einer Regierung von etwas über 9 Monate 144, 14.
- 65— 5. **'Abdelmelik**, Sohn Merwān's, 146, 6. Character 146, 7 ff.
86. 149, 1. Elbaggāg ben jūsof 146, 11. Moss'ab getödtet 146, 12. 147, 18—148, 14. und 'Abdallah ben essobeir 146, 11. 147, 5—147, 16. Entlässt seine Frau 'Ātike 148, 6. 156, 5. Kenner der Dichter 149, 11. Sein Tod 150, 6 ff. 151, 8. Seine Söhne Elwelid und Hischām 150, 12. 15. Sein Bruder 'Abdel'asīs 150, 18—151, 8.
- 86— 6. **Elwelid**, Sohn des 'Abdelmelik 151, 9. Character 151, 9 ff.
96. Baut die Hauptmoschee von Dimaschq und Elmedīna und die Moschee Elaqsā 151, 10 und sonstige Gebäude, 13—15. Andalusien, Kāschghar, Indien erobert 151, 13. Ungebildet 152, 2—10.
- 96— 7. **Soleimān**, sein Bruder, 152, 11. Character 152, 12. 14. 151,
99. 16. Gebildet 152, 5. Den Weibern ergeben 151, 16. Stirbt 153, 2. Will eigentlich einen seiner Söhne zum Nachfolger 153, 10.
- 99— 8. **Omar ben abdel'asīs**, Enkel des Merwān, 153, 9. 13. Cha-
101. racter 154, 1. 151, 17. 18. 154, 3. 9. Von den Dichtern gelobt, 154, 12. Sein Tod, 155, 13.
- 101— 9. **Jesid**, Sohn des Abdelmelik 155, 15. Leichtsinng: seine Ge-
105. liebten Habbābe und Sellāme 155, 16. Stirbt 156, 8.
- 105— 10. **Hischām**, sein Bruder, 156, 9. Abu hāschim 'abdallah b. mo-
125. hammed wird vergiftet 168, 17 ff. Seid ben 'alī ben elbosein

4. **All ben abu thālib** wird Challife 103, 7. Verdacht, dass er an 35—
 'Osmān's Tode Schuld sei 104, 4. 6. 105, 4. Essobeir, Thalba 10.
 und 'Aīsche gegen ihn 104, 2 ff. Kameelschlacht 107. Alī siegt
 107, 3. 'Aīsche nach Elbassra geschickt, geht dann nach Mekka
 und Elmedīna 107, 15. 108, 3. 7—109, 2. Mo'āwije ben abū sof-
 jān soll huldigen 109, 5. Beräth sich mit 'Amr ben el'āss 109, 15.
 Zusammentreffen des Mo'āwije und 'Ali in Ssiffīn 110, 6 ff. Die
 Schiedsrichter 'Amr ben el'āss und Abu mūsa 111, 14. Die Ent-
 scheidung in Daumet elġandel durch 'Amr, 'Alī abgesetzt 112,
 10—114, 7. Treffen bei Ennahrwān 116, 5. 'Alī in Elkūfe
 116, 1 ff. 'Alī's Tod durch Ibn molġam 121, 5 ff.—123, 14. —
 Ursache des Mordes 123, 16. Seine Verdienste um die Abbā-
 siden 263, 12—15. 'Aīsche überlebt ihn 124, 17. Elhasan, sein
 Sohn, nach des Vaters Tode gehuldigt, dankt alsbald ab 125, 3,
 und geht nach Elmedīna.

II. Herrschaft der Omajjaden, S. 125—175. 40—
 (cf. 34, 16. 168, 8.) 132.

1. **Mo'āwije**, *Abu sojjān* 125, 6. Seine Mutter *Hind* 125, 13—40—
 126, 16. Leiname: Sohn der Leberfresserin 126, 1. Tüchtiger 60.
 Regent: 129, 8. 130, 17. 131, 8. 136, 8—137, 9. Sein Character
 126, 16 ff. 127, 13. 131, 8. 'Amr ben el'āss und sein Verhältnis
 zu ihm: 128, 10. 12 ff. — 129, 8. Seine Verordnungen 129, 10.
 Einrichtung der Post 129, 14., des Dīwān elchātem 130, 6, der
 erst mitten unter den Abbāsiden abkam. Sein Stiefbruder Sijād
 133, 1—134, 17. 135, 16—18. Dessen Character 136, 2. Er stirbt
 und vermahnt seinen Sohn Jesīd 136, 5 ff.
2. **Jesīd**, sein Sohn 137, 10. Sein frivoler Character lb. ff. Tödtet 60—
 den Elhosein, Sohn 'Alī's, am Tage 'Aschūrā 138, 9—141, 2. 64.
 (Sein Vetter Moslim ben 'aqīl 139, 11—17. Die Kufaner
 139, 9 ff. Elwelīd ben 'otba 139, 1. Ibn sljād schickt ein
 Heer gegen Elhosein; er kämpft und fällt 140, 9—16).
 Aufstand und Plünderung Elmedīna's durch Moslim ben 'oqba
 (erhält den Beinamen *mosrif* 142, 11) 141, 5—142, 11. Schickt
 ein Heer gegen Mekka 142, 12, das Abdallah ben essobeir ver-

dallah aus Baghdād. Er war geboren 519 (=1125), und starb 584 (=1188). Ibn Chall. No. 691.

Heiss-beiss: p. 335. Vollständig: Abulfewāris schihāb eddīn sa'd ben mohammed. Er starb 574 (=1179). Ein seiner reinen Sprache wegen besonders geschätzter Dichter, der oft citirt wird. Ibn Chall. p. 286.

Abū ḡa'far mohammed ben abū thālib: p. 372. Er lebte um 610 (=1213), und war Polizeidirector von Elbassra.

Mowaffaq eddīn elqasim ben abulhadīd: p. 379. Geheimsecretär, um 620 (=1223).

Kemāl eddīn haidara ben 'obaidallah elbūqī elhoseini: p. 87. 389. Lebt um 650 (=1252). War Lobdichter des Bedr eddīn lūlū. Er war aus Mosul gebürtig.

Elkebūsch: p. 21. Aus Baghdād gebürtig. Lebt um 670 (=1271).

II. Inhaltsübersicht

des zweiten Theiles des Werkes, S. 88—390.

- 12— I. Herrschaft der 4 ersten Chalifen, 88—124.
40.
(cf. 33, 14.)
- 12— 1. **Abu bekr** 89, 1. Moseileme und Sigāh 90, 14. Eroberung Sy-
13. riens 91, 17. Chālid ben elwelid Feldherr 91, 14. Plan gegen Persien 94, 12 ff. Stirbt 92, 4. 117, 7—12.
- 13— 2. **'Omar ben elchatthāb** 92, 5. Dimaschq erobert 92, 16. Abu
23. 'obeide ben elḡerrāh Feldherr 92, 6. Eroberung Persiens 93, 1. Sa'd ben abu waqqāss gegen Rustum 94, 2. 96, 9. Schlacht bei Elqādisijje 94, 9. 99, 6 f.; bei Ḡalūlā 99, 10. Gründung der Stadt Elkūfe 100, 4. Jesdeḡird getödtet 100, 17. Einrichtung der Kanzleien 101, 4. Stirbt durch Abū lūlūa 117, 13 ff.
- 23— 3. **Otmān ben affān's** Regierung nicht besonders behandelt
35. 103, 6. Die Regentenwahl bei Omar's Tode 118, 2 ff. Otmān gewählt 119, 2. Sein Character 119. 'Alī's und Elhasan's Verdienste um ihn 120, 1. 7. Hausschlacht 121, 4. Getödtet 120, 9—16. Sein Begräbniss 120, 18 f.

- Mihjār:** p. 80. Sein vollständiger Name: Abulhasan mihjār b. mer-sawelh der Dellemite. Er starb 428 (=1036), ein ziemlich oft angeführter Dichter. Früher Magier, bekehrte er sich zum Islām durch seinen Lehrer, den Scherif Erridhā abulhasan den Mūsawiten. Eibācharst in seiner Sammlung Domjat elqassr thut seiner rühmend Erwähnung. Ibn Chall. ed. Wüstenf. Nr. 765.
- Eibācharst:** p. 86. Vollständig heisst er: Abulhasan 'ali ben elhasan, aus Bāchars bei Nisābūr. Er wurde 467 (=1075) ermordet. Ein in Vers und Prosa ausgezeichnetener Schriftsteller: er stand später der Kanzlei der Sendschreiben vor. Am bekanntesten durch seine Gedichtsammlung Domjat elqassr, eine Fortsetzung der Jetīme des Ettseälībī. Ibn Chall. p. 561.
- Ibn elhabbārīje:** p. 343. 354. Vollständiger: Abū ja'lā mohammed ben ssālih der Scherif. Er starb 504 (=1110). Ibn Chall.
- Elharīrī:** p. 17. Vollständig: Abū mohammed elqāsīm ben 'alī. Er starb 516 (=1122), 70 Jahre alt, in Elbassra. Als Verfasser der Maqāmen, Dichter und Grammatiker vielgefeiert. Ibn Chalīkān p. 586 f. — Die ebenfalls p. 17 angeführten Badī'schen Maqāmen rühren von seinem Vorbilde in dieser Gattung, Abulfadhī ahmed ben elhosein elhamadāni, genaunt Badī' essemān (cf. Ibn Chall. p. 56 u. Jetīme IV, Cap. 5). Der auf p. 344 angeführte „Sobn“ des Elharīrī ist, glaube ich, nicht richtig: er ist vielmehr wol selbst gemeint, und dies steht aus Nachlässigkeit im Text, wie bei spätern Schriftstellern öfter. Dann ist dort, Zeile 9, auszusprechen صاحب. —
- Emīn eddaula ben ettelmīds:** p. 68. Arzt des Sultans Mas'ūd ben mohammed des Selgūqen, lebt um 530 (=1136).
- Elarragānī:** p. 354. Vollständig: Abū bekr ahmed ben mohammed, mit dem Beinamen Nāssih eddīn. Er starb 544 (=1149), 64 Jahre alt. Ein fruchtbarer, angesehener, vielcitrter Dichter. — Ibn Chall. p. 69 f.
- Sadīd eddaula ben elanbārī:** p. 352. Secretär. Er starb 549 (=1154), 74 Jahre alt.
- Ibn etteāwīdsī:** p. 367. Vollständig: Abulfath mohammed ben 'obel-

Werk „Buch der Gesänge“, Kitābelaghānī, an dem er 50 Jahre gearbeitet hatte. — Sein Leben ist oft beschrieben: statt anderer Belege verweise ich auf Kosegarten, *liber cantilenarum*, I, p. 194 ff.

Abu firās: p. 233. 261. Vollständig: Elhārīts ben abul'alā der Hamdānide, Vetter des Emīr's Seif eddaula. Seine Klagedieder von Konstantinopel aus, wo er längere Zeit gefangen sass, sind besonders berühmt (S. meine Poesie etc. der Araber, S. 44). Er starb im J. 357 (= 968), 36 Jahre alt. Ibn Chall. p. 186. Ettseālibi's *Jetīme* I, 3. Capitel. — Sein Diwān enthält etwa 3000 Verse.

Mohammed ben hānī: p. 165. Seine Kunje ist: Abulhasan, auch Abulqasim. Er heisst Elmaghrebī, weil er im „Westen“ geboren war, und Elandalusī, weil er Spanier war, nämlich aus Sevilla. Er starb, 36 Jahre alt, im J. 362 (= 973). Zeitgenosse des Elmotenebbī stand er als Dichter in der Meinung des Arabischen Abendlandes eben so hoch da, wie jener im Morgenlande. Sein Diwān, ungefähr 4000 Verse, enthält meist längere Qassīden. — Obiger Vers ist aus einem Lobgedicht auf seinen Gönner, den General Gānhar, zum Abschied bei seinem Auszug nach Aegypten: — Ibn Challikān, und Diwān des Dichters. — Er ist zu unterscheiden von Abu nowās: beide heissen Ibn hānī.

Esssābī: p. 77. Heisst vollständig: Abū ishāq ibrahīm b. hilāl aus Harrān. Er starb 384 (= 994), 70 Jahre alt. Ein vielgerühmter, oft citirter Dichter, auch besonders durch seine Sendschreiben ausgezeichnet. Er war Sabäer und wollte auch trotz des Versprechens des 'Iss eddaula, ihn zum Wesīr zu machen, wenn er Moslim würde, nicht den Islām annehmen. Ibn Chall. p. 17. Ettseālibi's *Jetīme* II, 3. Capit. Seine Liebeslieder, Wehlieder, und Beschreibungen stehen in besonderem Ansehen, doch zeichnen sich auch seine Lobgedichte, sein Selbstlob, seine Spott- und Klagedieder und seine Gelegenheitsgedichte aus.

Esscherīf erridhā: p. 155. 308. Sein eigentlicher Name war Abulhasan Mohammed. Er starb 406 (= 1015), 47 Jahre alt. Ein sehr häufig citirter Dichter. Ettseālibi's *Jetīme* fol. 251^a (langer Artikel über ihn. Buch II, Cap. 10). Ibn Chall. p. 742.

LI

thank, den er verhöhnt hatte, liess ihn umbringen. Ibn Chall. 258. Kitābelaghānī.

Ibn errūmī: p. 8. 82. 287. 299. 300. Sein vollständiger Name: Abulhasan 'alī b. el'abbās b. ġoreih, gewöhnlich genannt Ibn errūmī. Er starb 283 (=896), etwa 60 Jahre alt, nach Einigen jedoch 284 oder 276. Er war ein fruchtbarer Dichter, ausgezeichnet besonders im Liebeslied, Lob- und Spottgedichten, und in Beschreibungen. Ibn elcīsīr unter dem J. 283; Tarīch Baghdād p. 140 (Cod. Paris.), und Ibn Challikān p. 487 ff.

Ibn elmo'tass: p. 303. Vollständig: Abulabbās 'abdallah. Er starb, noch nicht 50 Jahre alt, im J. 296 (=908). Dieser eintägige (und deshalb nicht mitgerechnete) Chalīfe (s. p. 311, 5 ff.) nimmt als Dichter und Gelehrter einen bedeutenden Rang ein. — Ibn Chall. p. 363.

'Obaidallah ben 'abdallah ben thāhir: p. 322. Stirbt 300 (=913), 77 Jahre alt. — Ibn Chall. p. 382.

Abulghalts elhosein ben maussūr elhallāġ: p. 306. 307. Getödtet 309 (=922). Vgl. auch den Artikel bei Ibn Chall. p. 216.

Ġaldha: p. 323. Sein vollständiger Name: Abulhasan ahmed ben ġa'far elbarmekī. Er starb zu Wāsith, etwa 100 Jahre alt, im J. 326 (=937). — Ibn Chall. p. 59.

Koschāġim: p. 176. Sein ganzer Name: Abulfath Mahmūd ben elhosein. Er starb um 350 (=961). Er ist besonders seiner Beschreibungen wegen bekannt und oft citirt.

Ibn elfadhī: p. 340. Er lebte um 350 (=961).

Elmotenebbī: p. 5. 10. 13. 52. Vollständig: Abulthajjib ahmed ben elhosein. Einer der am öftesten citirten Dichter, dessen Lebensbeschreibungen sehr zahlreich sind. Er starb nach vielbewegtem Leben (im J. 359, nach dem Tarīch Baghdād, was aber nicht richtig ist, vielmehr) im J. 354, etwas über 50 Jahre alt. Ibn Chall. p. 51 ff. Tarīch Baghd. Ettseālibī's Jetīme I, 2. und 5. Capitel (s. Dieterici, Mutanabbi und Seif eddaula), u. s. w.

Abulfaraġ elissfahānī: p. 334. Vollständig: Ali ben elhosein. Er starb 356 (=967), 72 Jahre alt. Als Dichter und Gelehrter vielgerühmt, am bekanntesten durch sein litteraturgeschichtliches

L

er 208 (=823). Seine Gedichte sind zum Theil verloren gegangen, weil einst sein Rāwī (der seine Gedichte vortrug), auf ihn erzürnt, ihm sein Gedichtbuch wegriss und ins Wasser warf; erhalten haben sich meist nur Lobgedichte, in sofern sie in den Händen der Besungenen befindlich, und einige kleinere Lieder, die die Leute in El'irāq auswendig wussten. — Ibn Challikān hat keinen besonderen Artikel über ihn. — Kitābelaghānt.

Elghālībī: p. 272. Lebt um 210 (=825).

Abul'atāhijje: p. 215, 230. Hiess vollständig: Abu ishāq ismā'īl ben elqasim. Er war in Elkūfe gross geworden, wo er eine Zeit lang Sackträger, dann Thonwaarenverkäufer war, wohnte dann in Baghdād in grossem Wohlstande, stand in Verkehr mit den Ausgezeichnetsten seiner Zeitgenossen, wie Abū nowās, Wālibe ben elhobāb, Moslim b. elwelid, und war einer der vorzüglichsten und angesehensten Dichter. Früher weltlichen Dingen ergeben hatte er Lob-, Liebes- und Spottlieder gemacht; später ward er fromm und dichtete Buss- und Entsagungslieder und Mahnworte und Sprüche, wie er selbst sagt, in mehr als 20,000 Versen. Er starb 213 (=828), über 80 Jahre alt. — Kitābelagh.; Tarīch Baghdād. — Ibn Ch. p. 104.

Abu temmām: p. 276. Vollständig: Habīb ben aus Etthāī. Er starb 231 (=845). Als Dichter einer der ausgezeichnetsten seiner Zeit, bekannter aber als Sammler der Elhamāsa (p. 17). Sein Leben oft beschrieben. Ibn Chall. p. 177. Vgl. Freytag's Hamasa, Lat. Uebers. I, p. I.

Di'bil: p. 23, 272. Abu 'alī mohammed di'bil ben 'alī der Chosā'ite. Er starb 246 (=860), fast 100 Jahre alt. Er war besonders Satiriker, und stand bei Elnamūn in grosser Gunst, den er ebensowenig wie die Wesīre und sonstigen Grossen, von denen er Wohlthaten empfangen, mit seinem Spott verschonte. Er war mit dem Dichter Moslim ben elwelid befreundet, aber sie entzweiten sich später gänzlich. Nach dem Urtheile des Elbohtorī übertraf er denselben. Elmo'tassim hasste ihn und wollte ihn tödten lassen, er entfloh aber nach El'gebel. Mālik ben

XLIX

Vor die Fronte der Schwadron hin, schwarz und starr, wie unbelebt,
Gleich als wäre sie ein Rock nur, der aus Ross und Speer gewebt.
Wie der Zelt in ew'gem Wechsel Nichts auf Erden sich entzieht,
So verfällt ihm, wen er freundlich, und wer feindlich ihn ausieht.
Lebewohl, o Welt, auf ewig, wann nicht ihr mehr, Barmek's Spross,
Früh noch spät hienieden wandelt, und das Grab auf Euch sich schloss!
Heller strahlt, durch Jahjā's Walten, nun der Ordnung rechte Bahn,
Und es darf vor keinem Lande Furcht sich meinem Herrn mehr nahen.

Schaden wird es dem Gedicht nicht, dass von Ġarwal es nicht rührt,
Dass es von Soheir und Ka'b nicht und Sijād den Namen führt:
Nimm es hin als eine Edle, von des Dichters Hand gereicht,
Die, so schwer auch Bande drücken, dir verbunden gern sich neigt;
Ein Gedicht in rechtem Maasse, nach Chalīl und nach Qothrob,
Wie es mir bei Fürsten einbringt reichen Lohn und schönes Lob.

Moslim ben elwelīd: p. 265. Seine Kunje war: Abulwelīd, sein
Laqab: صريع الغواني den Frauen erliegend. Er war mit Di'bil
befreundet, der seine Meisterschaft anerkannte: sie brachen aber
mit einander, weil dieser sich von ihm beleidigt glaubte. Mit
Abū nowās lebte er auf gespanntem Fuss: wenn der Eine in einer
Gesellschaft war, blieb der Andere fort. Einst aber kamen sie
denn doch zusammen, recitirten sich gegenseitig von ihren Ge-
dichten, und schieden mit Achtung von einander. — Er ist der
grösste Dichter nach mir, sagte Abū nowās. Er ist der grösste
Dichter, dann komme ich, sagte Moslim. — Er hat sich in vie-
len Poesiegattungen versucht, und besonders werden seine Trink-
lieder gerühmt: er komme darin dem Abū nowās nahe. Die Zart-
heit und Neuheit seiner Ideen wird an ihm gelobt: Abu temmām
habe sich vielfach nach ihm gerichtet. Er stand bei Jesīd ben
mesīd, einem angesehenen und reichen Manne und Dichterfreund.
in besonderer Gunst, zerfiel aber später mit ihm; ebenso bei
dem Wesir Elfadhl b. sahl: dieser bekleidete ihn mit dem Posten
eines Bagatellrichters und Postmeisters in Ġergāu: dort starb

XLVIII

U e b e r s e t z u n g.

Unglücksstätte! Einsturz drohend wankt das Zelt, auf dir gebaut —
Ich bin schuldlos: denn in Liebe blieb ich stets dir treu und traunt.
Wenn der Wolke Guss dort strömet und die Winde wirbelnd wehn —
O verzeih! nicht ich gab preis dich, nein nicht mein ist das Vergehn!
Listen sinn' ich, keine find' ich, abzuwehren dir das Leid:
Und was geb' ich, wenn So'ad mich drob befragt, ihr zum Bescheid?
Ist dein Vorhof, einst so fröhlich, einsam jetzt in tiefem Schmerz —
Schoss doch mir, vom Schicksalsbogen, tief den Pfeil die Zeit ins Herz!
Tauschtest du für deine Güte nichts als Harm und Weh dir ein,
War mein Tausch für Schlafeslabsal Unruh nur und Leidenspehn.

Traun! ich sattle mir ein Reitthier, hochgebaut und rasch im Gang,
Das sich selbst zur Eile spornet, nicht bedarf des Führers Sang,
Schnell wie Wind, so lang er wehet, doch, sobald er stürmend braust,
Seinen ambossartigen Kopf rührt und den Hals, und blitzschnell saust.
Ha, wie fliegen in der Wüste Stein' auf Steine, Knall auf Fall,
Und wie stürzt es sich ins Thalbett, gleich des Frätes Wogenschwalm!

Doch wozu denn dies Beeifern, mich zu nahen dem Emir? —
Dass er mir vom Halse schaffe all das kriechende Gethier!
Er, ein Jüngling — nicht die Weinlust schlucket seiner Güter Kern,
Aber Wohlthat, unablässig, spendet gern er nah und fern.
Andre schenken, aber karger, und es trifft ihn drob ihr Neid,
Dass er Edles thut und mehr noch immerdar zu thun bereit.
Zu der Pforte seines Hauses siehst du Schaaren ziehn in Hast
Und so rührig, wie die Beine von Ameis' und Heuschreck fast.
Manches Mal, da wird ein Armer plötzlich dort ein reicher Mann,
Mauchmal wird ein stolzer Nacken mit der Sichel abgethan.
Und durch seiner Wohlthat Fülle wird Ma'add so reich beschert,
Weit vor Himjar, dass es auswärts und daheim nichts mehr entbehrt.
Wenn wie erster Schein des Frühroths der ist, den das Glück anlacht,
Sind wir Glanz bei Wetterleuchten oder in Gewitternacht.
Umgeschnallt den scharfen Degen, schleppend an dem Bandelier,
Tritt Elfadhl, der Sohn des Jahjä, Chälid's Enkel, der Emir,

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ بَدَأْتَ بُوَسًا بِنِعْمَةٍ فَقَدْ بَدَأْتَ عَيْبِي قَدَى بِرُقَادِ
 سَارِحِلٍ مِنْ قُودِ انْعَدِيَا شِمْلَةً مُسْخَرَةٌ لَا تُسْتَحْتُ بِحِمَادِي
 مَعَ انْهَجِجَ مَا عَمَّتْ قَانٌ فِي انْعَمَقَتْ تَهْوِزُ بِرَأْسِ كَالْعَلَاةِ وَعِمَادِي
 فَكَمَرٍ حَضَمَتْ مِنْ جَنْدَلٍ بِمَقْرَةٍ وَخَضَمَتْ كَثِيرَاتِ الْفَرَاتِ بُوَادِي
 وَمَا ذَاكَ فِي جَنْبِ الْأَمِيرِ وَزُورِهِ يُبْعَدِلُ مِنْ عَيْشِي مَدَبَ قِرَادِ
 فَتَنِي لَا تَلُوكُ الْخَمْرُ نَحْمَةً مَالِيهِ وَلَكِنْ أَيْسَادِ عُوْدٍ وَبُوَادِي
 رَأَيْتُ يُفَضِّلُ فِي السَّمَاخَةِ حِمَّةً أَتَيْتُ بِبَغْمٍ غَيْظُ كُلِّ جَوَادِ
 تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ كَنَنِيهِمْ رَجُلًا ذَبَا وَجِرَادِ
 فَيَوْمًا لِلْحَمَانِي الْفَقِيرِ بِذِي النَجْدِي وَيَوْمًا رِقَابَ بُوكَرَتِ بِحِمَادِ
 فَعَمَّتْ أَيْدِيهِ مَعْدًا وَأَشْرَفَتْ عَلَى حَمِيرٍ فِي دَارِحَمَا وَمِرَادِ
 وَكُنَّا إِذَا مَا الْخَائِبِينَ الْجَدِ غُرَّةً سَنَا بَرَقَ غَاوٍ أَوْ فَجَجِيحِ رُعَادِ
 تَرَدَدَى لَهُ الْفَضْلُ بَنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بِمَضَى الضُّبَا يَزْعُمَاهُ ذُولُ نَجْدِ
 أَمَامَ خَمَيْسِ أَدْجَوَانِ كَانَهُ قَمَيْسٌ مَحُوكٌ مِنْ قَنِي وَجِيَادِ
 فَمَا هُوَ إِلَّا الدَّعْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ يُسْقَى بِهِ وَيُعَادِي
 سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدْتُمْ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَعَادِي
 بِتَدْبِيرِ يَحْيَى أَشْرَفَتْ سُبُلُ الْهُدَى وَأَمِنْ رَبِّي خَوْفَ كُلِّ بِلَادِ
 فَمَا صَرَحَمَا إِلَّا تَكُونُ لِحُرُولِ وَلَا لِزُهَيْرٍ وَأَبْنِهِ وَزِيَادِ
 قَدْ وَنَكَمَا يَا فَضْلُ مَنِّي كَرِيمَةً قَمْتُ لَكَ عِطْفًا بَعْدَ عَزِ قِيَادِ
 خَلِيلِيَّةً فِي وَرْنَهَا قَطْرِيَّةً نَظَائِرُهَا عِنْدَ الْمُلُوكِ عَنَادِي

erklärt wird. Er war sehr menschenfeindlich und bissig. *Ibu Ch.* p. 130. *Kitābelagh.*

Abulhau: p. 240. Er lebt um 170 (= 786). Den eigentlichen Namen des Dichters kann ich jetzt nicht ausfindig machen.

Abulaswad elhammāni: p. 223. Lebt um 170 (= 786).

Merwān b. abū hafssa: p. 240. Sein Vater hiess 'Otmān. Er war bei den Abbāsiden sehr beliebt, erhielt von ihnen fast für jeden Vers seiner Lobgedichte 1000 Dirhems, wurde sehr wohlhabend dadurch, war aber überaus geizig. Er starb 181 (= 797), nachdem er die letzten 17 Jahre seines Lebens am Chalifenhofe zugebracht hatte. Seine Kunje war *Abussimth.* — *Kitābelaghān.* *Ibn Chall.* ed. *Wüstenf.* Nr. 726.

Abū nowās: p. 23, 235, 253, 267. Sein vollständiger Name: *Abū 'alī elhasan b. hānī*, genannt *Abu nowās*, auch ziemlich oft: *elhakamī*. Er starb 193 oder 196 (= 811), etwa 50 Jahre alt. *Kitābelagh.* *Ibn Chall.* p. 199 ff. Er war im *Weinliede*, auch im *Liebesliede*, ausgezeichnet, und gilt, zumal in diesen Beziehungen, als der grösste Dichter seiner Zeit. Da ich eine grössere Arbeit über ihn zu veröffentlichen gedenke, die nicht bloss sein interessantes Leben darstellen, sondern auch seine sämtlichen Gedichte enthalten wird, so lasse ich hier alles Weitere bei Seite, und gebe nur das p. 235 mit einem Verse citirte Gedicht auf *Elfadhl ben jahjā*, das bisweilen als nur 18 Verse enthaltend, in der Berliner und Wiener Handschrift des *Abū nowās* aber mit 23 Versen, aufgeführt wird. *Ibn reschīq*, in seinem Buche *El'omde*, tadelt den Dichter, des Gedichtanfanges wegen, als ungeschliffen. Man vergleiche meine *Poesie etc. der Araber*, S. 77.

انطويـل	قال ابو نواس
أَرْبَعَ الْبَيْتِ إِنَّ الْخُشُوعَ لَبِمَادٍ	عَلَيْكَ وَإِنِّي لَمُرُّ أُخْنِكَ وِدَادِي
فَمَعْدِرَةٌ مِثِّي عَلَيْكَ بِإِن تَرَى	رَهِيْنَةً أَرْوَاحٍ وَصَوْبِ غَوَادِي
وَلَا أَدْرُو الصَّرَاءَ عِنْدَكَ بِجِيْلَةٍ	فَمَا أَنَا فِيْهَا قَبَائِلٌ لِسَعَادِ
فَإِنْ كُنْتَ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ لَبِمَا رَمَتْ	يَدُ الدَّهْرِ عَن قَوْسِ الْمُنُونِ فُوَادِي

يَا أَبْنَ عَمْرٍَ النَّبِيَّ اذْتِ ضِيَاءَ اسْتَبْنَا بِكَ الْيَقِينِ الْجَلِيًّا
بَنَى الْبُعْثُ فِي الْقَدِيمِ وَأَخَذَى ثَابِتًا فِي قُلُوبِهِمْ مَطْوِيًّا

Abulabbās antwortete sofort darauf: (المبسيط)

أَحْيَى الصَّغَابِينَ آبَاءَ نُنَّا سَلَفُوا تَلَنَ يَبِيدَ وَلِلآبَاءِ أُنْسَاءِ

und liess die anwesenden Omajjaden umbringen.

Die auf S. 178, 5 ff. folgenden Verse werden gleichfalls dem Sodeif zugeschrieben, nebst folgenden dahin gehörigen: nach Vers 1:

بِالضُّدُورِ الْمُقَدَّمِينَ قَدِيمًا وَانْرُوسِ انْقَمِ قِيمِ الرُّوَابِي
يَا أَمِينَ الْمُظْهِرِينَ مِنْ اذَى مَرَّ وَيَا رَأْسَ مُنْتَهَى كَلِّ رَأْسِ
أَنْتَ مَهْدِي حَاشِيهِمُ وَحَدَايَا كَمَرِ اُنْسِ رَجُوكَ بَعْدَ أَيَسِ

In Vers 4 ist für كَجَرٍ besser zu lesen كَجَرٍ. —

Nach Vers 4:

أَقْبَسِهِمْ أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ وَأَحْمِرَ عَمَّكَ بِالسَّيْفِ شَائِئَةَ الْأَرْجَاسِ

Nach Vers 8:

نَعْمَ عَبْدُ الْهَرَاثِ مَوْلَاكَ لَوْلَا أَمَدٌ مِنْ حَبَابِ لِيلِ الْأَفْلَاسِ

Ibn hobeibāt: p. 208, 17. Aus Elkūfa gebürtig, lebt um 150 (=767).

Besschār: p. 219. Vollständig: Abu me'āds besschār ben bord. Ein

fruchtbarer, vleitirter Dichter, der für seinen ihm vielfach schuldgegebenen Unglauben todtgeprügelt wurde, im J. 167 (=783), in einem Alter von mehr als 90 Jahren. Er war von Jugend auf blind und sehr hässlich. Er gehört zu den Beidlebigen (الْحَضْرَمُونَ) der beiden Dynastien, Omajjaden und Abbāsiden, empfing von beiden kostbare Geschenke, und war schon unter jenen seiner Lob- und Spottgedichte wegen berühmt, wie er denn auch schon von seinem 10. Jahre an Gedichte gemacht hatte. Sein Laqab ist: الْمَرْعُوثُ, welches Wort hier verschieden

XLIV

- Abū 'alī elhasan b. 'alī ben ssadaqa: p. 352. Er stirbt 522 (= 1128).
'Aun eddīn abulmodhatfar jahjā ben hobeire: p. 363. Er stirbt
560 (= 1165).
'Iss eddīn Mohammed ben jahjā b. hobeire: p. 364. Lebt um
560 (= 1165).

Die übrigen angeführten Dichter:

- Imruoqlais: p. 47. Er gilt als der grösste der vorislāmischen Dichter. (S. meine Poesie der Arab. S. 10). Die angeführten Verse stehen in der Ausgabe von Mac G. de Slane I. Ged. v. 52, 53.
Ennābigha: p. 59. Dies ist der vorislāmische Dichter, mit dem Beinamen *Eddsobjāni* (zu unterscheiden von Ennābigha *elḡa'dī*): er zählt zu den grössten Dichtern des Arab. Alterthums: s. meine Poesie etc. p. 11, 12. Diese Verse stehen im I. Gedichte seines Divāns, v. 24, 25.
Kotsajjir 'assa: p. 148, 154. Heisst vollständig: Abu ssachr kotsajjir ben abderrahmān. Er starb im J. 105 (= 723). Wegen seiner Liebe zu 'Assa wurde ihm der Name derselben hinzugesetzt. Er war ein gefeierter Dichter, obgleich nicht in demselben Range mit Elferesdaq, Ġerīr und Elachthal, seinen Zeitgenossen. Ibn Chall. p. 605. Kitābelagh. — Vgl. in meinem Buche Chalef elahmar p. 431.
Elferesdaq: p. 140. Vollständig: Abu firās hammām. Zeitgenosse und Nebenbuhler des Ġerīr und Elachthal. Er starb im J. 110 (= 728), etwa 100 Jahre alt. Kitābelagh.
Elhamāsī: p. 76. Der in der Hamāse angeführte Dichter ist: Rabī'a ben 'amir ben anīf eddārimī, mit dem Beinamen Miskīn. Zeitgenosse und verfeindet mit Elferesdaq. Kitābelagh. Die Verse stehen in der Hamāse p. 498.
Sodeif: p. 177. Sein Vater Meimūn heirathete eine Magd aus Chosā'a, die ihm den Sodeif gebar. Er gehörte zu den Hīḡāsischen Dichtern und hat nur einige Gedichte gemacht. Er lebte um 130 (= 747) unter den Omajjaden und auch noch unter den Abbāsiden. — Zu den angeführten Versen gehören noch folgende 2 (das Gedicht ist übrigens sonst noch länger):

und glaube, dass eine solche Uebersicht von besonderem Nutzen und Interesse auch für diejenigen sein wird, die sich nicht mit der Sprache, sondern nur mit der Geschichte beschäftigen. Zuvor werde ich jedoch die angeführten Dichter kurz besprechen, besonders deshalb, weil litteraturgeschichtliche Bücher oder Handschriften nicht Allen zur Hand sind; ich werde auch hier die chronologische Folge innehalten, dabei jedoch die Paar Chalifen und Wesire, die als Dichter angeführt sind, zusammenstellen.

I. Die angeführten Dichter.

Chalifen, von denen Verse angeführt sind:

Essaffāh: p. 179.

Jesīd, p. 137.

Elwelīd ben jesīd: p. 159.

Elmehdī: p. 213.

(Amr, Vertrauter Elmehdī's: p. 212.)

Wesire, von denen Verse angeführt sind:

Ahmed ben jūsnf ben elqasim: p. 271. Lebt um 210 (= 825).

Abu abdallah mohammed ben jesdād ben soweid: p. 274. Lebt um 210 (= 825).

Mohammed ben abdelmelik essejjāt: p. 281. Getödtet von Elmotawakkil um 240 (= 854).

Abū ejjūb soleimān ben wahb: p. 294. 295. Lebt um 256 (= 870).

Elhasan ben sahl: p. 268. Er stirbt 286 (= 899).

Abū 'alī mohammed ben 'alī ben moqla: p. 319. 320. 331. Getödtet um 325 (= 937) von Errādhi billah. Besonders bekannt als Schönschreiber. (Sein Leben p. 318—321). In der Jetīme sind einige Verse von ihm angeführt, fol 245^a.

'Amīd eddaula mohammed (ben mohammed) ben ġehīr: p. 343. Er lebte um 460 (= 1068).

Abū schoġā' dhahīr eddīn mohammed ben elhosein elhamadāni: p. 345. Stirbt 513 (= 1119).

Er muss ferner verschwiegen sein und sein Geheimniss nicht an eine Menge mittheilen. Er kann es Einem anvertrauen: denn kommt es aus, so weiss er von wem; er theile es aber nicht einer grossen Anzahl mit; oder hat er ja das Bedürfniss danach, so vertraue er es Jedem einzeln an, das ist besser. Nachdenken und Abwarten ist bei Angebereien und Verleumdungen durchaus nöthig, wenn man nicht Schaden davon haben will. Ob ein mächtiger aber ungerechter König, oder ein schwacher aber gerechter Fürst besser sei, streiten Manche: man kann aber für jenes anführen, dass bei ihm die Unterthanen, vor andern Feinden geschützt, nur von Einem Böses zu leiden haben, während sie im andern Falle den Unbilden Aller, ausser des Einen, preisgegeben seien. Es ist besser, dass die Unterthanen den König, als dass der König die Unterthanen fürchte.

Einen Feind, und sei er auch winzig, darf er nicht gering achten, und die ihm Nahestehenden müssen dessen Bedeutung nicht zu klein darstellen. — Nicht dem ersten besten Einfall soll er sich hingeben, sondern abzuwarten ist weise: denn guter Rath kommt über Nacht. „Plötzlicher Einfall ist nur flackerndes Feuer, reife Ueberlegung aber ein Feuer, das gar kocht.“ Unverständlich ist, sich auf etwas einzulassen, aus dem man schwer herauskommen kann; lieber gar nicht darauf eingehen!

Besonders wichtig für den König ist die Wahl der Gesandten: denn wie der Bote, so der Herr; der Gesandte muss klug und zuverlässig und treu und unbestechlich sein. Was ihn endlich besonders ziert, ist das Antheilen von Wohlthaten an die Vornehmsten seiner Unterthanen: sie werden ihm dadurch zugethan, und es ist gleichsam, als gehörten sie mit zu seinem Gefolge und bildeten zusammen nur eine Familie.

Dann beginnt der zweite Theil des Werkes, die specielle Geschichte enthaltend. Ich habe nicht die Absicht, denselben im Auszuge zu geben oder zu erläutern; so nützlich dies in mancher Beziehung sein möchte, würde es doch den Umfang dieses Buches zu sehr erweitern; ich will vielmehr nur ein Inhaltsverzeichnis desselben geben, allerdings nicht in alphabetischer, sondern in chronologischer Form,

XLI

Gegen seine Feinde muss der König freundlich sein: er thue ihnen wohl, so gewinnt er sie, beharren sie jedoch auf ihrer Gesinnung gegen ihn, so steht ihm dann Gott bei. Es gibt aber zweierlei Feinde: solche die du beleidigst und solche die dich beleidigen. Vor jenen nimm dich in Acht, vor diesen fürchte dich nicht sonderlich. Man kann von den Feinden oft mehr Nutzen haben, als von den Freunden: diese beschönigen oft Fehler und bestärken sie, jene aber machen auf dieselben aufmerksam und nöthigen, ihnen abzuhelpfen.

Auf Nichts pflegen die Könige erpichter zu sein, als auf Jagdlust. Sie bietet allerdings manche Vortheile: sie härtet ab, macht gewandt in kriegerischen Uebungen, man lernt die Natur der Pferde genauer kennen, sie hilft zur Verdauung und fördert die Gesundheit, auch schmeckt kein Fleisch besser als Jagdfleisch, und es fallen dabei allerlei hübsche Erlebnisse vor. —

Vor einem Könige darf man sich nicht auf Beschreibung von Essen und Trinken und Schilderung der Weiber einlassen: das ist Zeichen der Gemeinheit. Die Leitung der Regierung ist schwieriger als die Regierung selbst, wie die Leitung des Dienstes schwerer ist als der Dienst selbst. Aber ob auch das Regieren drückt, muss der Herrscher doch geduldig sein. Um für vortrefflich zu gelten, muss er fähig für Kenntnisse sein, richtige Urtheilsgabe besitzen, Wissen von dem, was in der Welt passirt, sich angeeignet haben, den Feinden zu schmeicheln wissen, sein Geheimniss verbergen können, von den Verständigen seinen Verstand bereichern, in schwierigen Fällen klar, und bei entgegengesetzten Meinungen planvoll sein. Auf Besonnenheit ruht das Staatsgebäude: so muss der Ernst den Scherz beherrschen, die Einsicht die Leidenschaft bezwingen, und darf der Herrscher nicht ohne Erwägung, nach blossem Wohlgefallen, von Zorn verblendet, handeln. Er muss seine Augen auf sich selbst richten und sich selbst erforschen, damit die Menschen nicht besser, als er selbst, seine Fehler erkennen; auch muss er die Unterthanen durch sein Beispiel veredeln zu guter Gesittung und sie im Handeln und Denken zu sich emporziehen; auch muss er Vorbedacht üben und nicht warten, bis die Nothwendigkeit ihn zu etwas zwingt. Die Herrschaft besteht durch Besonnenheit und Ernst, sie hört auf, sobald man spasset.

Schlägen auskommen kann. Das Richtige hier zu treffen, dazu gehört freilich feiner Tact. Er muss besonders Anstand nehmen, Jemand zu tödten: denn er kann nicht wieder in's Leben zurückrufen; er stelle sich vor der Reue sicher, die erfolgen würde; wenn er jedoch nicht umbin kann zu tödten, so geschehe dies kurzweg, ohne absonderliche Todesart, und ohne dass er sich an der Hinrichtung weide. Er darf nicht glauben, dass er sich den Schein der Characterstärke, Entschiedenheit, kräftiger Regierung gibt, wenn er mit dem Befehl zu Hinrichtungen leicht bei der Hand ist; er bedenke sich wohl, ehe er diesen Schritt thut: aber er vergesse auch nicht, dass es besser ist, Einen zu tödten als hernach fünf, und fünf, als hernach hundert. Ebenso gut aber, und insofern er dabei sich vor Reue sichert, sogar besser ist, statt zu tödten, die Leute in tiefe Keller zu werfen. Ueberhaupt muss der König auf die Art der Strafen besonders aufmerksam sein, und mit dem Feuertode strafen darf er nicht: das steht bloss Gott zu.

Unleidlich muss es ihm sein, die Zeit mit Lüsten und Leichtsinne zu verändeln: denn das stürzt ihn in Unglück und schwächt seine Macht. Versprechungen darf er nicht brechen, und muss Gutes ebenso wie Böses vergelten, damit man auf ihn hoffe und ihn fürchte. Auf das Gepränge der Herrschaft, auf Schätze und Kleinodien darf er sich nichts einbilden: denn das sind „Schnurrpfeiferelen“ ohne Wesenheit, auf die kein Vortrefflicher Acht gibt. Auch Ahnenstolz geziemt sich nicht: nur auf die Vorzüge, die er sich selbst erworben, auf die Eigenschaften, die er an sich vervollkommenet, auf die Bildung, die er sich angeeignet, auf die Mittel, die er sich verschafft hat, darf er stolz sein.

× Fünferlei gibt es zu regieren: den Wohnplatz, den Flecken, die Stadt, das Heer, das Reich. Wer das eine davon gut regieren kann, braucht darum auch das andere nicht gut regieren zu können: manche Könige sind tüchtige Regenten, ohne doch ihr eigenes Haus regieren zu können. Das Schwert und die Feder sind die Werkzeuge der Regierung, jenes schirmt gegen äussere Feinde, diese dient zur Ordnung der inneren Angelegenheiten; welches von beiden aber vortrefflicher sei, darüber lässt sich streiten; jedenfalls ist Tapferkeit die Herrin des Reichs.

Zu seinen Pflichten gehört: durch Tapferkeit die Hauptstadt zu beschützen und die Sicherheit des Reiches im Innern und gegen äussere Feinde zu wahren; Milde und Duldsamkeit auch gegen Böse zu üben; Gerechtigkeit gegen Hohe und Niedere, Dankbarkeit gegen Gott für seine Bevorzugung und Gebet zu ihm, etwa in dieser Weise:

O Gott, ich beuge mich gegen dich meiner Macht und Stärke, und flüchte mich in den Bereich deiner Macht und Stärke. Ich preise dich, dass du mich hervorgerufen aus dem Nichts, und bevorzugt hast vor den Meisten des Volkes, und in meine Hand die Zügel deiner Geschöpfe gelegt, und mich zu deinem Stellvertreter gesetzt hast über deine Erde. O Gott, so fasse meine Hand in Drangsalen, und decke mir auf das Wesen der Dinge, und fördere mich zu dem, was dir lieb ist, und hüte mich vor Fehlritten, und nimm nicht von mir die Decke deiner Wohlthat, und beschirme mich vor den Schlägen des Unglücks, und wehre mir ab die List der Neider und die Schadenfreude der Gegner, und gnade mir in allen meinen Handlungen, und breite über mich deine Flügel von allen Seiten!

Er muss ferner die Besten seines Volkes ehren und auszeichnen, darf aber nie seiner Würde durch Verkehr mit Gemeinen und dummen Menschen vergeben, denn das untergräbt seine Achtung, während jenes sie hebt: er muss hohem Ziele nachstreben, den Regierungsgeschäften ergeben, und nicht dem Vergnügen und dem Wohlleben; ehrenvoller Tod ist schöner als nurühmliches Leben. Er muss ferner seine Leute richtig zu wählen wissen, und darf der Liebe nicht zu stark fröhnen, noch gar Weiber in ernstern Dingen zu Rathe ziehen, es sei denn, dass er grade das Entgegengesetzte thun wolle.

Für jede Art Unterthanen gehört eine Art Regierung: die Vortrefflichsten werden durch edles Wesen und sanfte Zurechtweisung, die Mittelmässigen durch Anspornen und Einschüchtern, die Gemeinen durch Einschüchterung und Zwang regiert. Der König steht zu den Unterthanen, wie der Arzt zum Kranken; dieser richtet die Arzenei nach dem Temperament ein: so muss auch der König nicht drohen, wo die Stirn zu runzeln genügt, nicht einkerkern, wo Drohen ausreicht, nicht schlagen, wo Gefängniss bessert, nicht tödten, wo er mit

kann; Herrschertalent: es hindert Blutvergiessen und hält den Schatz beisammen, schützt die Angehörigen, hält das Böse fern und rottet die Bösen aus; ferner Worthalten: das gibt Vertrauen und beschwichtigt die Geister; endlich Aufmerksamkeit auch in kleineren und tiefer liegenden Dingen, und Vergeltung je nach Verdienst.

Dies sind 10 Haupteigenschaften. Der König muss aber ferner nicht auf seiner Meinung bestehen, sondern um Rath fragen und Rath befolgen von denen, die ihm nahe stehen und an denen er Einsicht bemerkt; er darf nicht glauben, er stehe dafür zu hoch; ja es heisst: besser ist es, dass man sich Rathes erhole und fehle, als dass man das Rechte thue auf seine eigene Faust. Der König muss einen zuverlässigen Rathgeber haben.

Dem Könige steht Manches zu, was den Unterthanen abgeht. Mag er etwas, so mögen es die Lente auch; hasst er etwas, so hassen sie es auch: steht sein Sinn wonach, so begehren auch sie danach, sei es wirklich, sei es zum Schein, um sich ihm angenehm zu machen. Zu seinen Vorrechten gehört ferner, dass der Umgang mit ihm stolz und hochmüthig macht, und dass seine Ungnade ebenso niederdrückt, wie seine Gnade emporhebt.

Zu den Eigenschaften, die er nicht haben muss, gehört Zürnen: er kann ja seinen Willen durchsetzen; Lügen: wenn er etwas nicht will, kann Keiner ihn zwingen; Geizen: er braucht die Armuth weniger fürchten, als irgend Einer; Barschheit: er kann ja die Schlechtigkeit bestrafen; Schwören in der Rede: wenn Einer schwört, so oft er etwas sagt, so hapert es irgendwo mit ihm, und da soll ihm der Schwur anshelfen; Jähzorn: er würde Reue fühlen, wenn dieselbe nicht mehr nützt; Aengstlichkeit, Ueberdruss, Missmuth.

Der König hat ferner Rechte und Pflichten seinen Unterthanen gegenüber.

Zu seinen Rechten gehört der Gehorsam des Volkes: auf ihm beruht das Gedeihen des Staates, die Wohlfahrt des Einzelnen, die Handhabung der Gerechtigkeit; dass man ihn und die Seinen hochhalte, ihm aufrichtig rathe, ihn nicht verleumde: denn selbst wenn die Fürsten schlecht handeln, so sind sie bloss ein Werkzeug, womit Gott sich rächt: darum muss man Gottes Rache nicht mit Entrüstung, sondern in Demuth hinnehmen.

gespannt hat. Ich denke, es wird nicht unzweckmässig sein, diesen Abschnitt (mit Beiseitelassung der Beispiele) im Anzuge wiederzugeben.

Es kommt hier darauf an zu zeigen, welche Eigenschaft und Bildung ein Regent haben müsse, um seine Unterthanen und sein Reich gut zu regieren und einen löblichen Wandel zu führen.

Ein trefflicher König muss gewisse Eigenschaften haben, und gewisse nicht. Zu den Eigenschaften, die er haben muss, gehört der Verstand: er ist die Wurzel aller übrigen; ferner Gerechtigkeit: sie ist die Quelle des Wohlstandes und bessert die Menschen; ein ungläubiger aber gerechter Fürst ist besser, als ein gläubiger aber ungerechter. Dann Gelehrsamkeit: sie ist die Frucht des Verstandes, gibt Einsicht in das Für und Wider einer Sache, behütet vor Fehlgriffen, und zielt in den Augen von Hoch und Niedrig. Freilich ist darunter aber nicht verstanden, dass sich der König schwierige Fragen ausdenken und in entlegene Wissensgebiete sich versenken solle, noch dass er darin den eigentlichen Gelehrten gleichstehen müsse. Man kann sehr gelehrt sein, ohne sich doch selbst beherrschen zu können; man kann aber auch Laie im Wissen sein, und doch Urtheil und Geschmack und Freude daran haben. Die Wissenschaften sind bei verschiedenen Völkern verschieden gepflegt: die Perserkönige gaben viel auf Sprüche, letztwillige Verordnungen, Schöngeisterei, Geschichte, Mathematik; die Chalifen auf Sprachkenntniss, Poesie und Geschichte; die Mongolen auf exacte Wissenschaften und Astrologie. — Dabin gehört ferner die Gottesfurcht, die Wurzel alles Guten und der Schlüssel alles Segens; dann Versöhnlichkeit: sie gewinnt Zuneigung und bessert; nicht aber, wie Einige behaupten, Barschheit: denn die stösst ab und entfremdet, und doch kann der König nichts erreichen als mit herzlicher Zuneigung seiner Unterthanen, und würde sich nur sein Leben verbittern, ja seine Herrschaft wie sein Leben gefährden; denn die Menschen sind von Glas: geht man nicht sacht damit um, so zerbricht's. Ferner der Edelsinn: er gewinnt die Herzen, erzielt sich guten Rath und macht die Hohen zu Dienern; der Respect: er hält die Ordnung aufrecht und hindert, dass die Unterthanen sich zu viel herausnehmen, obgleich darin leicht zu weit gegangen werden

er hasst und verachtet, er liebt und ehrt, je nach Verdienst, er tritt mit seinem Urtheil vor uns, er legt seine Kritik da an, wo ihm Wahres und Falsches Hand in Hand entgegenkommen, er unterscheidet im Ganzen zwischen Wichtigem und Unwichtigem, er achtet nicht der Scheide der Jahre um die Erzählung zu unterbrechen, sondern stellt im Zusammenhange das Zusammengehörige dar, und kehrt sich nur an die grösseren Abschnitte des Regierungswechsels. Einförmig und langweilig sind die meisten Arabischen Geschichtswerke: ihre abgerissenen Einzelheiten ermüden und erdrücken, und hindern den Ueberblick über das Ganze zu gewinnen; er dagegen ist überall anziehend und spannend, weil er die Einzelheiten zu einem Gesamtgewälde verarbeitet, das weder durch Ueberladung das Auge ermüdet noch durch zu kurze Behandlung leer lässt. Von einem Vorwurfe kann ich ihn dagegen nicht freisprechen, nämlich den, dass er die Begebenheiten nicht gleichmässig darstellt, sondern sich theils in anmüthiger Ausführlichkeit gefällt, theils bloss Andeutungen gibt. Für die 28 Jahre der 4 ersten Chalifen verwendet er 37 Seiten, für die 92 Jahre der Omajjaden 51, für die 524 Jahre der Abbäsiden nur 215 Seiten, und von diesen verwendet er über 100 Seiten auf die ersten 100 Jahre, so dass für deren letzte 424 Jahre kaum mehr als 100 Seiten übrig bleiben — ein Uebelstand, den man nicht wegreden kann und der, zusammengestellt mit seiner oftmaligen Bemerkung oder stillen Andeutung, es sei nichts besonderes Erwähnenswerthes vorgefallen, in Zeiten, da eben Alles im Fallen begriffen war — zeigt, dass selbst ihm die wahre Aufgabe des Geschichtschreibers nicht klar geworden sei.

Den philosophischen Standpunkt, den der Verfasser einnimmt, lernen wir sofort in dem ersten Theile kennen, den wir kurzweg Regentenspiegel nennen könnten. Es ist ein interessanter, durch viele Beispiele aus der Geschichte verlebendigter Abschnitt, in dem der Verfasser die Summe seiner politischen Grundsätze niedergelegt hat, speciell freilich zu dem Zwecke geschrieben, um dem Fürsten, dem er das Buch gewidmet, das Ideal eines Herrschers vorzuführen. Dieser Theil hat in mancher Hinsicht Aehnlichkeit mit der Einleitung des Ibn chaldūn: wiewol dieser seinen Rahmen viel weiter

Niemand abstreiten *). So wenig umfangreich das Buch ist, gibt es doch eine Menge schätzbarer Notizen, die man sonstwo nicht findet und an deren Zuverlässigkeit man nicht zweifeln kann. Von besonderem Interesse ist die Aufzählung der einzelnen Wesire des jedesmaligen Chalifen: eine Zusammenstellung, die für das Verständniß ihrer Zeit von grossem Werth ist.

Der Eindruck, den man bei der Lesung seines Werkes sofort erhält, ist ganz verschieden von demjenigen, den man von den meisten anderen Arabischen Geschichtswerken mitnimmt. Aus ihm weht uns ein philosophischer Geist an, der das Einzelne in seinem Gesamtverhältniss zu erfassen strebt, und der sich in Gruppierung und Charakterisirung ganzer Zeiträume gefällt, während wir bei der Mehrzahl der übrigen nur Einzelheiten, und deshalb Unvollständiges, nur Notizen, aber bei denen das Gesamtbild fehlt, erhalten. Sie leiten uns mühsam an der Hand der Jahre durch die Ereignisse, reissen den Faden ab, um ihn nachher wieder aufzunehmen, führen Einzelheiten genau an, und erwähnen sorgfältig ihre Gewährsmänner — aber es scheint bei ihnen, als ob der Zusammenhang den Begebenheiten mangle, und die Kritiklosigkeit, mit der sie Wahres und Falsches zu einander gesellen, weil sie Alles, was sie über eine Person oder Thatsache wissen, vorbringen wollen, und die starre Objectivität, mit der sie interesselos und kalt den Ereignissen zusehen, macht das Lesen ihrer geschichtlichen Werke nicht eben angenehm. Anders dagegen bei Ibn ethiqa-thaqā, der in der Geschichte allerdings eine „Lehrerin des Lebens“ sieht, und an den Thatsachen, die er vorführt, an den Personen, die er schildert, ein warnendes oder erhebendes Beispiel aufzustellen vorhat. Er ist mit ganzem Gemüth bei den Begebenheiten, die er beschreibt, er versetzt sich in die Zeiten, die ihn grade beschäftigen,

*) Er verweist öfter auf etwas, das er später besprechen werde, oder schon besprochen habe: er ist darin sehr sorgfältig, und es kommt nirgends vor, dass er dergleichen unterlassen hätte. Ein geringfügiges Versehen ist, dass er S. 336, 10 den Chalifen Elmothū' billāh انطباع nennt. Irrthum ist es aber, dass er den Chalifen Errādhi billāh S. 328, 6 Sohn des Elmo'tadhid und Bruder des Elqāhir nennt: er ist, wie er ihn auch selbst S. 332 nennt, Sohn des Elmoqtadir und Neffe des Elqāhir.

in Wort und Werk: denn er ist der Walter aller Wohlthat und der Spender jeder guten Gabe!

So weit die Einleitung.

Der Verfasser spricht also, wie wir sehen, die Grundsätze, die ihn leiten sollen, bestimmt aus: es sind Wahrheit und Klarheit, die ihm als Aufgabe des Geschichtschreibers vorschweben, und das aufrichtige Streben, in beiden Beziehungen die Aufgabe zu lösen, lässt sich nirgends in seinem Werke verkennen. Klar und anmuthig fließt überall seine Sprache, dunkle Redensarten, schwülstige Einkleidung des Sinnes vermeidet er überall, und, was sich von sehr wenigen Arabischen Geschichtschreibern behaupten lässt, wird von ihm Jeder leicht einräumen: dass er die Gabe hübscher Darstellung und die Kunst, die Aufmerksamkeit seiner Leser zu fesseln, im hohen Grade besitze. Minder Wichtiges kürzend oder bei Seite lassend, Zustände und Personen durch eingestreute Anekdoten und kurze Bemerkungen schildernd oder bei bedeutenderen Anlässen ausführlicher darstellend, durch eingewebte Verse angenehme Abwechslung bietend, reißt er unwillkürlich den Leser mit sich fort, und gibt, bei in Ganzem knapper Darstellung, ein besseres Bild der Zeit als sich aus manchem weit-schlechtigen Werke gewinnen lässt. Auch seiner Wahrheitsliebe kann man keinen Makel anhängen. Für die Aliden freilich begeistert und im Lichte dieser Begeisterung eine Menge Thatsachen anders beurtheilend, als eine grosse Anzahl anderer Schriftsteller seines Volkes, ist doch auch das nicht zu übersehen, dass sein Urtheil in mancher Beziehung, und namentlich von einem theologischen Standpunct, sich entschuldigen, wenn nicht gar rechtfertigen lässt. Wenn er gefehlt hat in Auffassung von Zeitverhältnissen und in Würdigung von Persönlichkeiten, so hat er es im guten Glauben und im Streben, das Rechte zu erkennen und die Wahrheit zu sagen, gethan. Und dass er überall nicht ins Gelag hinein schreibt, sondern mit Bedacht und Sorgfalt nach den besten Quellen gearbeitet, dass er auf kleinem Raume eine Menge wichtiger und interessanter Thatsachen zusammengedrängt, dass er, wo man die Benutzung früherer Schriftsteller controliren kann, wie die des Ibn el'etsir, zuverlässig berichtet, wird ihm

XXXIII

als in diesem Buch steht — wie dürfte er also den geringsten Theil davon anlassen. Wenn man dies Buch gerecht beurtheilt, so ist es nützlicher als die Hamāsa, welche die Kinder auswendig zu lernen angehalten werden. Denn aus der Hamāsa gewinnt man nur den Antrieb zur Tapferkeit und Gastlichkeit und etwas weniges von Bildung und Vertrautheit mit der poetischen Manier. Aus diesem Buche aber gewinnt man, ansser dem Erwähnten, auch die Grundsätze der Regierung und die Mittel der Herrschaft. In ihm ist also enthalten, was in der Hamāsa steht, nicht aber umgekehrt. Es kräftigt aber auch ferner den Verstand, schärft den Geist, erleuchtet die Einsicht, und was die Feile dem Stahl, ist dieses Buch dem Verstande. Es ist aber auch nützlicher als die Maqāmāt, die so vielen Beifall haben: aus denen man zwar vortrefflichen Stil, aber auch allerlei Künste und Ränke lernen kann, die hochfliegendes Streben schwächen: so dass sie also, was sie von einer Seite her nützen, von der andern schaden. Deshalb wenden sich auch Manche zu dem Werke Nehg elbelāghe (Strasse der Beredsamkeit), woraus sich Sprüche, Mahnungen, Anreden, Frömmigkeit, Tapferkeit, Entsagung, Hoheit der Bestrebung, Wohlredenheit und Beredsamkeit lernen lässt. Andere wenden sich zu dem Buche des El'otbī, das betitelt ist: Eljemīnī, einem beredten Werke, dessen Verfasser, wenn nicht grade ein Zauberer, doch ein trefflicher Schriftsteller ist, und von dem die Perser eifrige Enthusiasten sind.

Vielleicht aber sagt man: „er hat schon übergeng sein Buch beschrieben, und seinen Ränzel vollgepackt nach Belieben“, und: „ein Jeder ist vernarrt in sein Kind und sein Lied“; wer denn Zweifel hegt, der betrachte die Bücher dieser Gattung: vielleicht wird er alsdann unter ihnen keines finden, das in dem angegebenen Sinne mehr enthielte, als dies Werk.

Von Gottes des Höchsten Huld aber erbitte ich, er wolle diesem Buche zweierlei nicht versagen: das eine betrifft mich und ist dies, dass es Ihm (dem es gewidmet ist) willkommen sein möge und ich mich seiner nicht zu schämen brauche; das andere aber geht Ihn an, und ist dies, dass er es Ihm nicht möge unerspresslich sein lassen

XXXII

und nicht haben müsse, und welche Rechte und Pflichten ihm oblägen. In dem zweiten Theile spreche er über jedes der grösseren islāmischen Reiche einzeln: zuerst von der Herrschaft der 4 ersten Nachfolger des Propheten, dann von den Omajjaden, dann von den Abbāsiden, und dazwischen, in kurzem Abrisse, von den Būjiden, Selgūgen und Fāthimiden. Herrschaft für Herrschaft gebe er etue allgemeine Charakteristik derselben, wie er sie aus dem Studium der Geschichte gewonnen, spreche von ihrem Anfang und Ende, und von dem Interessantesten, was sich mit ihnen begeben, und gehe dann einzeln ihre Fürsten und die Begebenheiten ihrer Regierung durch. Hinter jedem Chalifen werde er dessen Wesīre einzeln aufführen und was aus deren Leben ihm besonders merkwürdig scheine, erwähnen, er werde auch, wo es ihm zweckmässig scheine, eine Stelle aus dem Qorān oder der Ueberlieferung oder aus Dichtern, bisweilen auch etue Anekdote, einflechten, und in dieser Weise bis zu Ende der Abbāsiden-Herrschaft fortfahren.

An zweierlei habe ich mich dabei gebunden, fährt er fort: erstens, dass ich mich nur auf die Seite des Rechtes stelle und nicht anders als mit Unparteilichkeit rede, und dass ich den Sultan der Vorliebe absetze, und mich der Oberhoheit des Vaterlandes und der Heimat entziehe, und mich als fremd und ausserhalb ihnen stehend ansehe; und zweitens, dass ich die Gedanken deutlich ausdrücke, wie es sich für das Verständniss passt, damit ein Jeder Nutzen davon habe, und dass ich mich hüte vor gesuchten Ausdrücken, mit denen man seine Wohlredenheit und Redefertigkeit an den Tag zu legen sucht. Dergleichen Bücher, wie der Qānūn (Kanon) des Ibn Sinā brächten ihrer Dunkelheit wegen nicht vielen Nutzen. Dies Buch dagegen, heisst es weiter, braucht, wer das Volk regieren und seine Angelegenheiten leiten will. Und wenn die Leute gerecht gegen dasselbe sind, so werden sie es ihre Kinder auswendig lernen lassen, und sie anhalten, sich die Gedanken desselben anzueignen, nachdem sie dies zuvor auch selbst gethan. Hat doch der Kleine es nicht mehr nöthig als der Grosse, und der mächtlge König nicht mehr als der kleine Fürst, und die Regierungsbeamten nicht mehr als die Gebildeten. Deun wer sich den Königen gesellen, mit ihnen verkehren und plaudern will, bedarf mehr

XXXI

Bibliothek Leuten in die Hände fiel, denen der politische Standpunkt des Verfassers durchaus missfällig war, und die daher das Werk, zu kostbar freilich, um es zu vernichten, für sich in engem Gewahrsam hielten. Es könnte sich das Buch, ohne dass also Abschrift davon genommen worden, in einer Familie vererbt haben und absichtlich weiter Keinem zur Kenntniss gebracht worden sein, und dann später, als die Entbindung in jenen Gegenden immer mehr um sich griff, in der sicheren Haft irgend einer der fürstlichen Bibliotheken dort, die zu durchforschen es an Lust und Kenntnissen gebrach, unbeachtet vergessen sein. Ich sage mit Absicht, einer Bibliothek: denn das Buch ist bis auf das erste Blatt und an einer Stelle in der Mitte wohl erhalten, und kann daher nicht unter Schutt und Trüdel und Spinnweben die Stürme der Jahrhunderte überdauert haben. So würde sich auch erklären, weshalb das Werk nirgends erwähnt und von demselben weiter keine Abschrift genommen worden ist.

Gehen wir nun zur Betrachtung des Werkes selbst über! Dasselbe besteht aus der Einleitung S.3—18, dem allgemeinen Theil S. 19—88, und dem speciellen Theil S.88—390. In der Einleitung sagt er, dass auf Besseres die den Fürsten nahe Stehenden ihr Augenmerk nicht richten können als auf die Wissenschaft, über deren Trefflichkeit kein Zweifel sein dürfe und von der es in der Ueberlieferung heisse: die Engel breiten ihre Flügel über den, der die Wissenschaft sucht. Einen besseren Genossen als ein Buch gebe es nicht, denn es sei nie falsch oder verdrossen, und verrathe nimmer ein Geheimniss. Der erhabenste Platz in der Welt sei auf feurigem Ross, und der traueste Geselle auf Erden ein Buch. Wissen schmücke die Könige mehr als die Unterthanen, und wenn der König weise sei, so sei der Weise König. Aber was den Fürsten am meisten zu wissen gezieme, das sei die Kenntniss der Geschichte, damit sie Einsicht in den Lauf der Welt und in die Führung der Geschäfte erhielten. — Dann erzählt er seine Reise nach Tebrîs, den Aufenthalt in Mosul, die Abfassung des Buches, und kommt dann auf den Plan zu sprechen, den er im ersten und zweiten Theile desselben befolgen werde. Im ersten werde er von den Regierungsgrundsätzen sprechen: wodurch sich der König von den Unterthanen unterscheiden, welche Eigenschaften er haben

lung stützt —: es war das eben Sitte der damaligen Zeit. Wie, wenn er den Beinamen Fachr eddin getragen, und deshalb sein Werk Elfachri genannt hätte? Wollte er doch nicht dem Prinzen ein Denkmal setzen, sondern sich selbst ein Andenken bei demselben sichern, (S. 14, 5), und legte deshalb in diesem Werke seine geschichtliche Ansicht, seine politischen Grundsätze, als Richtschnur für den Fürsten (S. 18, 18) nieder! Mit Recht konnte er daher dies sein^e eigenstes Werk das Fachritische nennen: er durfte sicher sein, subjectiv ausgeprägt wie es war, dass man des Verfassers dabei gedenken werde.

Für alle Zeit gedenken werde — das mochte der Verfasser hoffen; denn nützlicher sei es als die Hamāsa und die Maqāmāt, und als viele andere dunkel geschriebene Werke, die in Jedermanns Hand seien (S. 17 ff.). Und dennoch — habent sua fata libelli! das Buch ist spurlos dahin gegangen, der Name des Verfassers wie verschollen, seine Hoffnung auf Unsterblichkeit ihm Jahrhunderte lang getäuscht.

Woher rührt dies? Ich kann diese Frage nur mit einer Vermuthung beantworten, die mir allerdings ziemlich gewiss zu sein scheint. Auf der Rückseite des letzten Blattes im Manuscript ist von mehreren Händen bemerkt, es sei im J. 822 und 824 (= 1421) gelesen. Die Voraussetzung also, dass die dem Prinzen überreichte Abschrift des Werkes in den stürmischen Zeiten, die folgten, mit dessen Bibliothek vernichtet sei, ohne weiter bekannt geworden zu sein, und dass die uns bekannte einzige Handschrift desselben das eigene Exemplar^e des Verfassers sei, ist nicht gerechtfertigt. Diese Handschrift vielmehr ist das sauber für den Fürsten abgeschriebene, von der Hand des Verfassers selbst durchcorrigirte Exemplar; er hat es, wie er selbst sagt (s. oben S. XV) in der Zeit seines Aufenthaltes in Mosul abschreiben lassen, natürlich doch nur für den Fürsten. Die Urschrift also ist verloren, die Abschrift aber erhalten*), und durch die Hände mehrerer Leser gegangen, die ihre Bemerkungen hineingeschrieben haben. Sehr möglich nun, dass diese Abschrift aus der fürstlichen

*) Dass wir die Abschrift, und nicht das Original, in der Handschrift vor uns haben, beweist sich schon einfach dadurch, dass daselbst fol. 214 a oben 1½ Zeilen stehen, die schon 213 b unten vorgekommen sind. Ich habe dieselben im Text natürlich ohne Weiteres fortgelassen.

schaft besonders befriedigt sei, S. 385, 12. Mit dieser Dynastie lasse sich keine vergleichen: weder die Omajjaden, noch die Abbāsiden, deren Unterthanen nie überall gehorcht, unter denen vielmehr stets Schwäche, Zwiespalt, Unordnung obgewaltet, noch die Fāthimiden oder Selgūqen kämen ihnen im Entferntesten gleich (S. 167, 4. 31. 33. 38, 3.). Allerdings ist dies Lob nicht ungegründet: sie waren Gönner gelehrter Männer und Freunde praktischer Wissenschaft, die für das gesellige und besonders staatliche Leben von Belang sein konnte (S. 22, 9—11); und sein Urtheil ist nicht etwa bloss Lobhudelei, die feige genug ist, dem jedesmaligen Sieger Weihrauch zu streuen. Allein hauptsächlich ist doch wol auch hier der obige Standpunct bestimmend: waren die Aliden einmal um die Herrschaft betrogen — nun, so gefiel ihm die Mongolenregierung besser als die früheren, da dieselbe den Aliden zugethan war — Hulāgū z. B. liess Pfeile nach Baghdād schiessen, auf denen stand: „die Qādhis, Gelehrten, Scheiche, Aliden, Kaufleute und Alle, welche gegen uns nicht die Waffen ergriffen haben, sollen Pardon erhalten“, Rāschid eddīn I, 282 — und da er in ihnen die Schicksalsrächer seiner Ahnen sah.

Diesen politischen und verwandtschaftlichen Standpunct also immer festhaltend, schrieb Mohammed ben 'alī Ibn etthiqhaqā, aus der Fülle geschichtlicher Kenntnisse und dem Schatz eigener Erlebnisse und selbständigen Urtheils, sein Geschichtswerk, dem er den Titel *Elfachrī* gab, und dessen Inhalt und Form wir alsbald genauer ins Auge fassen werden. Dieser Titel ist, nach der Meinung des H. Re naud (s. den Artikel des H. Beauvois), dem Buche deshalb gegeben, weil es jenem Fürsten von Mosul, 'Isā ben ibrahīm, gewidmet war, der den Beinamen *Fachr elmillet wa eddīn* führte S. 7, 12. Diese Vermuthung ist wahrscheinlich genug: es wäre dann hier ein ähnlicher Fall, wie mit *El'otbī*, der sein Werk dem *Jemīn eddaula* Mohammed ben sebuktekīn widmete und dasselbe *Eljemīnī* nannte (S. 18, 2). Möglich wäre aber auch, dass der Titel *Elfachrī* auf den Verfasser selbst ginge. Dass dieser nämlich, (ähnlich wie sein Vater 'Alī den Zunamen *Tāgeddīn* führte), auch selbst einen ähnlichen gehabt habe, ist ganz gewiss — nach H. Re naud würde sein Zuname *Ssafī eddīn* sein: ich weiss aber nicht, worauf sich derselbe bei dieser Behaup-

XXVIII

anch an einem anderen Orte) gelebt, wo und wann und wie er gestorben, ist gänzlich unbekannt.

Wir müssen jetzt noch einmal auf die Parteilstellung, die er in seinem ganzen Werke einnimmt, zurückkommen. Einerseits versäumt er es nie, so oft sich eine Gelegenheit darbietet, Ali und seine Nachkommen im besten Lichte darzustellen, sie überall als die Trefflichsten, mit schönester Ungerechtigkeit behandelten, zu bezeichnen und ihrem Namen fast immer eine Segensformel anzuhängen. Mügen es nur verwandtschaftliche Gründe sein, die ihn bestimmten, oder war es politische Ueberzeugung von der den Aliden widerfahrenen Unbilde — er mochte die Dynastien nicht, durch die seine Vorfahren von der Herrschaft verdrängt waren, er hasste insbesondere die Chalifen, durch die Ali betrogen, und zumal den Jesid, durch den Elhosein ums Leben kam, und dem er daher ein Gott-verdamm-ium! nachschleudert: dies sei das Schmähhchste gewesen, das im Islām passirt, schmähhcher als das, was dem Ali widerfahren, S. 138, 9 ff. Diese Einseitigkeit und Parteilichkeit hat schon einen alten Leser verdrossen, der sich deshalb nicht hat entbrechen können, hinten in dem Buche seine Meinung dahin abzugeben, der Verfasser müsse ein Ketzler sein (S. die Stelle bei de Sacy angeführt, Chrest. I, p. 33).

Andererseits bekundet er in dem Buche überall unverholen, dass er durch die weitere Ausdehnung und Befestigung der Mongolenherr-

2) S. 375, 5—8:

Ha, der Schäh, vom Wein schwer, was will er? aufstehn.

Und aus ewiger Trunkenheit, was will er? aufstehn.

Der Schäh trunken und die Welt verheert und der Feind hinten
und vorn —

Es ist klar, mitten aus diesem, was will er? aufstehn.

1) S. 55, 8—11:

O Wesir von Ost und West, Beistand der Religion und des Glaubens,

Dem sein erhabenes Wissen auf immer heistcht,

Das Kritzeln deines Griffels in Enthüllung schwieriger Dinge

Klingt ganz wie wenn Däwud Psalmen spielt.

Ich habe in dem Text der obigen Verse das **ذ** gelassen (in خواهذ und پیدنا) und nicht mit **د** vertauscht, weil dies zur Eigentümlichkeit des Verfassers gehört, der auch immer بغداد und بیدان spricht.

XXVII

namentlich unter seiner Herrschaft galt Tebrīs als die Hauptstadt des Mongolenreiches und erfreute sich der besonderen Günst des Monarchen, der es mit einer Mauer einfassen und mit prachtvollen Gebäuden zieren liess und sich dort ein prächtiges Mausoleum erbaute. Dort war überhaupt ein Sammelplatz der Aliden, und wo hätte unser Verfasser, der die Erinnerung an Ali und seine Nachkommen so überaus theuer hegte, lieber verweilen mögen, als dort mitten unter Anverwandten, unter dem Schatten königlicher Gnade? Ich glaube also, dass er in Tebrīs seinen Wohnsitz hatte und dort in sorgenfreier Masse den Wissenschaften lebte. Dass er als Sohn eines reichen und gebildeten Mannes die übliche, ja wahrscheinlich eine sorgfältige Schulbildung erhalten, lässt sich aus dem Werke selbst schliessen: überall zeigt er sich als einen gebildeten, kenntnissreichen Mann, der den Werth der Wissenschaft zu schätzen weiss, weil er selbst tief in dieselbe gedrungen ist; dass er dann später in seiner unabhängigen Stellung — von einem Amte, das er bekleidet hätte, ist nirgends eine Spur — sich mit geschichtlichen und schönwissenschaftlichen Studien und Poesie anhaltend und erfolgreich beschäftigt, dafür legt nicht bloss das oftmalige Citiren von Dichtern, von Sprüchen weiser Männer, S. 70, 6. 81, 3. 17. 73, 18. 71, 17. 83, 10 etc. und von Geschichtschreibern, wie Ibn el-eṣīr 254, 4. 310, 13. 84, 17 und Schehrjār ben rustam 325, 13 und von der Ueberlieferung und dem Qorān, z. B. 28, 4. 29, 12. 27, 2. 40, 5. 72, 18 Zeugniß ab; dafür spricht nicht bloss, was er in der Vorrede S. 16, 7 ff. sagt: sondern das wird durch die Art und Weise der Darstellung und durch die dem Werke zu Grunde liegenden Studien vom Anfang bis zum Ende bewiesen. Er war nicht bloss Kenner der Arabischen Sprache und Litteratur und, wie sein Werk zeigt, gewandter Schriftsteller, sogar auch Dichter S. 61, 11. 77, 11, sondern er verstand auch das Persische, wie aus den Persischen Versen S. 55 und 375 und aus einigen Persischen Ausdrücken, wie *دست و دستور و مرازینة*, erhellt*). — Wie lange er in Tebrīs oder

*) Für die bloss der Arabischen Sprache Beflissenen dürfte es nicht überflüssig sein, die Uebersetzung der Persischen Verse zu geben, die hier angeführt sind. Also

XXVI

zu können; und ebenso geht es mir mit dem Emīr Fachr eddīn Boghdī ben qaschtumr, der ihm eine Jagdgeschichte von seinem Grossvater erzählt, S. 68, 11; und auch die Jagdgeschichte von Sultan Abaqā, die ihm ein *gebildeter* Mann aus Baghdād mittheilt, S. 65, 16, gibt nicht näheren Anschluss.

Dass er zu anderen Persönlichkeiten, als den erwähnten, Beziehungen gehabt habe, wird in seinem Werke nicht gesagt: mit Sicherheit steht also nur fest, dass er vor 680 geboren, und wahrscheinlich ist, dass er damals etwa 20 Jahre alt, und um 660 geboren worden. Ihn älter zu halten, scheint misslich: er würde dann von der letzten Chalifenzeit oder doch von Hulagū persönlicher zu erzählen wissen, als er es thut. Diese Zeit aber liegt, nach seiner Darstellung, ihm noch fern: er kennt ältere Personen von damals, aber erst an Abaqā's Regierung und die spätere Zeit knüpfen sich seine eigenen Erinnerungen.

Wo und wie er seine Jugend verlebt habe, lässt sich nach seinem Werke durchaus nicht bestimmen. Er kennt, offenbar aus eigener Anschauung, Elbassra S. 107, 11 f., wo die Leute „bis heute“ viel auf Thalha halten; er ist in Baghdād gewesen S. 276, f. 379, 7, und kennt in dessen Nähe ein Kloster, das „henzutage“ *دائر الروم* dair errūm heisst (und östlich von Baghdād liegt), S. 190, 8; er hat sich, wie es scheint, in Irbil aufgehalten, das „jetzt“ ein kümmerlicher Ort ist, S. 38, 3.; er kennt das Städtchen Eddūr, das „jetzt“ Dūr elwesīr heisst (im Distrikt Doḡeīl) S. 359, 10; er war in Issfāhān, wo man ihm das Grab des Errāschid gezeigt haben wird S. 356, 13; er ist nach Merāgha im J. 698 gekommen, und hat sich daselbst das Grab des Elmostarschid beschen, S. 350, 14. und war ohne Zweifel auch in Enneḡef bei Elkūfe, um seine Andacht dort zu verrichten, „wo jetzt das Grab Ali's ist“ S. 123, 15. Aber wann er an diesen Orten gewesen, ob in seiner Jugend, ob im Mannesalter, lässt sich (bis auf den Aufenthalt in Merāgha) nicht bestimmen. Dass er im J. 701 nach Mosul kam, sahen wir: er wollte eigentlich nur durchreisen, sein längerer Aufenthalt war zufällig; so ist es denn gewiss, dass er seinen Wohnsitz daselbst nicht hatte. Von wo er kam, lässt sich nicht sagen: sein Ziel aber war Tebris, S. 7, 5. Damals regierte Ghasān-chān (694 — 703), und

Schluss. Er erwähnt noch S. 21,5 den 'Iss eddīn 'abdel'asīs ben ġa'far aus Nīsābūr, dessen wir schon beiläufig gedachten; als Altersgenosse des 'Athā mulk mag er um dieselbe Zeit mit diesem gestorben sein, also um 680 bis 685: als er schrieb, war derselbe schon todt, wie das hinzugefügte الله, Gott hab ihn selig anzeigt. Unser Verfasser wird damals etwa 20 Jahre alt gewesen sein, wie wir schon oben bei 'Alā eddīn von ihm annahmen. Er sagt ferner S. 97,11, dass Felek eddīn mohammed ben İdemir (der sonst auch ایتمیمور genannt wird) ihm eine Geschichte erzählt habe. Dieser war bei dem Hauptkampfe gegen die Mongolen im J. 656 mit ausgezogen, war aber damals vielleicht noch ein junger Mann, und kann in seinem Alter dem jungen Mohammed ben 'alī die Geschichte mitgetheilt haben. Und ebenso ist es mit dem Nassr elmellīsī, der, bei Eroberung Baghdāds noch sehr jung, im Dienste des Chalifen stand und dann in den des Hulagū übertrat: dieser erzählt ihm S. 167,9 von der damaligen Zeit, ist aber gerade damals im Dienste des regierenden Sultans, von dem S. 39,5 f. das Jahr 698 angegeben ist, wird also unserem Verfasser erst um diese Zeit dies mitgetheilt haben; und dafür spricht auch, dass er von der Eroberung Baghdāds als weit zurückliegend spricht und hinzufügt: ich war damals noch sehr jung, das ist lange her! —

Er erwähnt ferner S. 45,11 als Zeitgenossen, aber schon gestorben, den Ġemāl eddīn alī ben mohammed, wodurch man aber nichts weiter erfährt, als dass er in seinem Benehmen sehr vorsichtig gewesen: er lässt sich nämlich einen Brief wieder schicken. Diese Behutsamkeit, bei der es Einem unwillkürlich vorkommt, als wenn sich der Verfasser überall von Feinden umgarnt sähe, zeigt sich auch sonst bei ihm: wie er z. B. S. 74,7 eine Geschichte von dem Chalifen Ennāssir erzählt, „die man hier wol zu erzählen keinen Anstand nehmen braucht“. Er erwähnt auch, S. 39, 11 ff., den Ġemāl eddīn abdallah ben el'āqūlī, Professor an der Moschee Elmostanssirijje in Baghdād, der ihm etwas mittheilt, das ihm im J. 698 begegnet war: vielleicht sind beide dieselbe Person.

Auch von dem Prinzen Imām eddīn Jahjā ben eliftichārt, der ihm eine Geschichte aus Qaswīn erzählt S. 36,12, weiss ich nichts, um dadurch das Geburtsjahr des Verfassers etwas näher bestimmen

Vater unseres Schriftstellers zukomme. Andererseits aber liegt es zu Tage, dass ein so farbloser Name, wie ihn unser Verfasser tragen würde, nämlich Mohammed ben 'alī, allein nicht ausreichte, ihn von 1000 anderen Gleichnamigen zu unterscheiden. Es wäre daher sehr wohl möglich — zumal in dieser späten Zeit — dass man ihn Mohammed ben 'alī ben etthiqthaqā genannt hätte und dass dann dieser auffälligste Name auch auf ihn übertragen wäre. Jedenfalls scheint es mir erlaubt, ihn kurzweg als Mohammed ben etthiqthaqā oder auch bloss als Ibn etthiqthaqā zu citiren. So heisst z. B. der 2te Wesīr des Elmost'assim in der Regel Ibn el'alqamī, eigentlich aber Mohammed ben ahmed ben . . . el'alqamī: letzteres war der Beinamen seines Grossvaters.

Ueber seinen Vater Tāg eddīn gibt noch eine Stelle in Wassāf's Geschichte Auskunft, an deren Zuverlässigkeit wir nicht zweifeln, da Wassāf, ein Zeitgenosse unseres Verfassers, über diese Verhältnisse wohl unterrichtet sein konnte. Derselbe erzählt, I. p. 117, wie Schems eddīn (Bruder des 'Alā eddīn 'athā mulk) sich um den Aufbau des verödeten Baghdāds verdient gemacht, und dass er bei Eunegef (bei Elkūfe) mit vielen Kosten einen Kanal habe graben lassen, um das weit und breit wüstgelegte Land zu bewässern und in fruchtbaren Stand zu setzen. Mit dieser Urbarmachung des Landes nun und Bewässerung desselben aus dem Frāt, habe er den Tāg eddīn 'Alī, Sohn des Eddolfendī*), einen unter seinen Zeitgenossen hervorragenden Mann, betraut und dieser habe eine Beschreibung des grossen Unternehmens hinterlassen.

Durch diese Stelle, in der ganz gewiss von demselben Tāg eddīn 'Alī die Rede, von dem die vorhin besprochene Stelle handelt, wird der oben S. XX vorkommende Ausdruck: „Chef der Frāt-Ländereien“ deutlich: er stand damals eben jenen Kanalarbeiten vor.

So viel steht also fest, der Verfasser unseres Werkes muss vor 680 geboren sein, und die persönlichen Beziehungen, die von ihm noch in Kürze erwähnt werden, gestatten über sein Alter gar keinen

*) sollte es vielleicht Errāwendī heissen? Die Verwechslung von المرأوندى und الدلفندى wäre leicht genug.

ger Weise — wir werden später davon sprechen — immer und immer wieder auf die Trefflichkeit 'Alis und seiner Nachkommen zu reden kommt? Ihn oder vielmehr seinen Vater *Ibn thebâthebâ* zu nennen, darin lag nichts auffälliges nichts lächerliches: das war Thatsache; dies Wort aber etwas zu verdrehen, und ihm in der That einen anderen Sinn zu geben, dem Anschein nach aber noch die Vorfahrenbeziehung zu belassen, das höhnte und neckte, ähnlich wie wenn die Spötter des Kladderadatsch mit dem Schnabelweit und Junker Reehberger ihr Wesen treiben. Diese Verdrehung wurde noch um so spöttischer, als sie an ein Zungenleiden oder auch eine Angewöhnung erinnern mochte, die ihn hinderten, das b gehörig rein anzusprechen, und veranlassten, statt dessen ein k oder q zu brauchen. Ich habe irgend wo in einer Arabischen Handschrift die Bemerkung gelesen (die ich mir angemerkt, jetzt aber leider nicht finden kann), dass das b bisweilen mit einem k oder q in der Aussprache verwechselt werde: eine übrigens ähnliche, wenn auch nicht so durchgehende Erscheinung, wie im Griechischen der Wechsel z. B. von π und κ . — Nehmen wir also diesen Fall an, so gewinnt der Spottname *Ibn etthiqthaqâ* an Interesse; er deutet noch auf thebâthebâ hin, er persifliert das Prahlen mit dieser Abstammung, er spottet einer Angewöhnung oder auch eines örtlichen Fehlers, und mag allerdings mit auf das patzige Auftreten des Mannes hinweisen. Die zunächst gebildete Form war تَقَاظِقَا : indess gab die Analogie mit anderen Spottnamen an die Hand, nicht einen längeren, wie in 2 Theile zerfallenden, sondern einen mehr einheitlichen, nach der gewöhnlichen Weise der 4 buchstabigen gebildeten Namen (so dass der 2te Radical vocallos sei) zu wählen. Das â hinten musste in Anklang zu thebâthebâ bleiben: das i (in Etthiqthaqâ) ist meiner Meinung nach, weil es ein Spottname, besser an seinem Platz, als wenn wir Etthaqthaqâ sprechen.

An der Richtigkeit dieser Deutung des Namens zweifle ich meinerseits nicht*): mag man indess denselben verstehen, wie man wolle, so viel, glaube ich, steht fest, dass dieser Beinamen zunächst nur dem

*) Am nächsten läge freilich $\text{ابن اَلتَّقَاتِقِي}$ *Ibn etthaqthaqî*: ich zweifle aber, dass es solch *Gentilitium* gibt.

ohne weiteres, zumal auf kurzem Titel des Buches, als Sohn 'Alis, Sohnes d. h. Nachkommen des Thebāthebā, zu bezeichnen.

Ans dieser Stelle ersieht man, dass der Beiname Ibn etthiqthaqā schon dem Vater, und nicht erst dem Sohne, gegeben worden. Der gleichen ! nun vererbt sich schwerlich; denn es heften sich solche Spottnamen am leichtesten an eine besonders hervorragende, viel im Verkehr mit Menschen stehende, Person, die in ihrem Aeussern oder in ihrem Benehmen diese oder jene Sonderbarkeit hat, nicht aber an einen still dahin lebenden Privatmann. Ein solcher aber war, wie ich glaube, unser Schriftsteller, und ich zweifle daher nicht, dass das auf dem Titel stehende Ibn etthiqthaqā ebenso wie in dem oben angeführten Text allein auf seinen Vater geht.

Die Einsicht in die Bedeutung solcher Spottnamen ist äusserst interessant; wir gewinnen damit immer ein Stückchen Sittengeschichte: sie ist aber zugleich sehr schwierig, oft sehr misslich. Was nun diesen Namen betrifft, so scheint auf den ersten Blick etwas Onomatopoeisches darin zu stecken, ähnlich wie bei Wörtern unserer Sprachen (wie Klippklapp, bric-à-brac) durch diesen Klingklang das Auf und Ab, Hin und Her, die Unterbrechung einer stetigen Richtung, das in Stückerfallen u. dergl. bezeichnet wird. Da das Verbum نَقَطَفَ vom Pferde gesagt wird: es stampft mit dem Fusse den Boden, und نَقَطَفَةٌ das Aufklopfen (auch das Gequacke der Frösche) bedeutet — dies alles offenbar Sprachmalerei, ebenso wie in dem Worte حَبَبُ نَقَطَفٍ desselben Sinnes — so könnte in $\text{أَبْنُ النُّقَاطِفِيِّ}$ etwa der Sinn liegen: Elner mit so aufstampfendem Gange: als wenn Jemand bei uns, seines Ganges wegen, den Beinamen der Aufpatzer, oder *Patzig*, oder auch den Spitznamen *Quackehans* erhielt.

Ich glaube jedoch, dass die Erklärung des Wortes ganz wo anders zu suchen sei. Dass unser Verfasser, und wahrscheinlich auch sein Vater, unter ihren Vorfahren auf die *Thebāthebās* besonderes Gewicht legten, haben wir oben gesehen: dass sie dieselben viel im Munde geführt haben, ja zu viel, um nicht den Anstrich der Lächerlichkeit zu erhalten — wäre dies anzunehmen ungereimt, zumal wenn man bedenkt, wie unser Schriftsteller in allerdings Manchem anstössig-

wecken, der starr drein sieht, so oft man ihn aufweckt? Es ist, als ob du ein kleines Kind in der Wiege wärest, das um so fester schläft, so oft man es schüttelt. — Das Schreiben des Intendanten wurde dabel gelegt und an seinen Bruder ('Athā mulk) geschickt. Da traf er ('Athā mulk) seine Maassregeln und fasste den Entschluss, einer Anzahl Leute aufzutragen, ihn (den Intendanten) Nachts zu überfallen und zu tödten. Dies thaten sie und flohen nach einem Orte, den sie für ein Asyl hielten und nach dem ihnen der Kanzleidirector aufgetragen hatte sich zu begeben. Darauf brach der Director ('Athā mulk) sofort nach jenem Orte hin auf, packte diese Leute und liess sie tödten, und bemächtigte sich der Gelder und Grundstücke und Schätze des Intendanten. — Der Intendant Tāg eddīn hinterliess Nachkommen.

Diese Stelle ist für unsern Zweck äusserst wichtig. Sie zeigt, dass Tāg eddīn noch unter *Abaqā* getödtet sei, dass also seine Nachkommen vor dessen Todesjahr 681 geboren sein müssen, und sie lässt keinen Zweifel, dass dieser Tāg eddīn 'Alī der Vater unseres Verfassers ist. Dazu stimmt die vorhin im Allgemeinen ermittelte Zeit seiner Geburt; es stimmt ferner die obige Angabe, er (Mohammed) sei der Sohn des Alī; ausserdem spricht der Standpunct, den er überall zu den Aliden in seinem Buche einnimmt, dafür, dass er in nahen Beziehungen zu ihnen gestanden, und die obige Angabe „ben thebāthebā“ macht es gewiss, dass er ihrer Familie angehörte, wie es von diesem Tāg eddīn ja auch feststeht; endlich der sonderbare Zuname Ibn etthiq-thaqā macht es ganz zweifellos, dass hier dieselben Personen gemeint sind. Man könnte noch einwerfen, dass Alī hier der Sohn des *Rama-dhān*, dagegen oben Sohn des *Thebāthebā* heisse; dieser Einwand hebt sich jedoch sehr leicht durch die Bemerkung, dass da, wo unberühmte Vorfahren sind und wo es darauf ankommt, die Familienangehörigkeit hervorzuheben — und das thut unser Verfasser überall — nach dem Namen des Vaters und etwa noch des Grossvaters lange Reihen von Vorfahren übersprungen werden, bis zu demjenigen zurück, der überall bekannt ist. Nun waren aber die Thebāthebās, als Nachkommen 'Alis und auch sonst, als hervorragende Persönlichkeiten, z. B. auch als Dichter, überall gekannt: es lag also nahe genug, sich

d. h. zu Ihn gehört auch der Oberintendant Tāg eddīn 'Alī ben mohammed ben ramadhān, der bereits erwähnt, den man gewöhnlich Ibn etthiqṭhaqā nennt. Ihm stand das Schicksal bei, dass er von Geld und Gut und liegenden Gründen so viel erwarb, dass man es fast nicht zählen kann. Zu seinen sonderbaren Lebensfügungen gehört, dass er im Anfange seiner Laufbahn auf den Staatsdomänen eine grosse Menge Korn säete — er war damals Chef der Frät (= Eufrat)-Ländereien — und den Ertrag daraus in einem Hause, das er gebaut hatte, aber das noch nicht ganz fertig war, unterbrachte, und dass, als er mit der Regierung(skanzlei) abgerechnet, ihm ein bedeutender Ueberschuss des Ertrages verblieb. Nun trat damals grade eine starke Theuerung ein, und der Intendant setzte beim Verkauf des Getreides den Marktpreis fest: so verkaufte er (sein Korn) für Geld, für Hausrath, für Grundstücke, und man sagte sprichwörtlich von der Theuerung, sie sei die des Ibn etthiqṭhaqā: man bezog sie auf ihn, weil ausser seinem Korn nichts gehandelt wurde. In einer Wand jenes Hauses hatte man ein Loch gemacht: da fand man die Getreidevorräthe stehen und die Körner davon herumgestreut. Er machte sich schnell daran, dies zuzudecken, konnte es jedoch nicht; indess war das Getreide bald verkauft und es hörte, wie in dergleichen Fällen, bald damit auf. — Sein Ansehen stieg immermehr, so dass er an den Sultan Abaqā, Hulāgū's Sohn, schrieb, er möge den Kanzleidirector Athā mulk absetzen. Da nahm er ein Stück Papier und schrieb*) darauf: Wie oft soll ich an dir das Auge eines Schlafenden auf-

*) Wer schreibt? Der Text sagt dies nicht deutlich. Allein, da dies ein Warzettel ist „Nimm dich vor Ihm in Acht, ich habe dich schon so oft gewarnt, dich hier im Beifolgenden, was er selbst schreibt!“ und da der Bedrohte 'Athā mulk ist, so kann nicht dieser der Schreiber des Briefchens sein. Da der Brief aber, wie es sofort heisst, an seinen Bruder geschickt wird, d. h. doch offenbar an den bei dem Sultan verurtheilten 'Athā mulk, so kann als Schreiber und Absender desselben nur sein Bruder Schems eddīn, welcher Minister war und auch Kanzleidirector hiess, gemeint sein: diesem konnte ja auch, seiner nahen Stellung zum Sultan wegen, leicht genug der Brief in die Hände kommen, und er konnte über die Gesinnung des Tāg eddīn zu seinem Bruder 'Athā mulk sehr füglich unterrichtet sein, da er denselben, wie wir sehen werden, kennen gelernt und in seinem Dienste verwendet hatte.

له انه زَرَعَ في مَبَدِي أَحْوَإِه زِرَاعَةً كَثِيرَةً فِي أَمْلاكِ الدِيَوَانِ
 وَهُوَ إِذْ ذَاكَ صَدْرُ الْبِلَادِ الْفُرْأَانِيَّةِ وَأَحْرَزَ مَا تَحْصَلُ لَهُ مِنَ الْعَلَّاتِ فِي
 دَارِ لَهُ قَدْ كَانَ بِنَاعًا وَلَمْ يُتِمَّهَا وَفَضَلَ حِسَابُهُ مَعَ الدِيَوَانِ وَقَدْ
 بَقِيَ لَهُ بَقِيَّةٌ صَالِحَةٌ مِنَ الْعَلَّاتِ فَأَصَابَ النَّاسَ فَحَطَّ شَدِيدٌ وَسَعَرَ
 الْمُنْقِيبُ تَاجُ الدِّينِ فِي بَيْعِ الْعَلَّاتِ فَبَاعَ بِالْأَمْوَالِ ثَمَرَ بِالْأَعْرَاصِ ثَمَرَ
 بِالْأَمْلاكِ وَكَانَ يُضْرَبُ أَمْتَلُ بِذَلِكَ الْعَلَاءِ فَيُقَالُ غَلَاءُ ابْنِ الدِقْنَقِي
 نِسْبًا إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْءٌ يُبَاعُ سِوَاهُ وَكَانَ قَدْ نُقِبَ
 فِي بَعْضِ حَيْضَانِ تِلْكَ الدَّارِ فَوُجِدَ الْعَلَّاتُ قَائِمَةً وَالْحَبُّ يَنْتَشِرُ مِنْهَا
 فِعَاجِلًا فِي تَغْطِيبَتَيْهَا فَلَمْ يَقْدِرْ وَنَفَدَتْ بَعْدَ بَيْعِ قَلِيلٍ كَمَا هُوَ
 عَادَةٌ أَمْثَالِهَا وَتَرَفَّقَ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ كَتَبَ إِلَى السُّلْطَانِ أُبَغَا بْنِ هَوْلَاكُو
 فِي عَرْلِ صَاحِبِ الدِيَوَانِ عَطَا مُلْكًا فَآخَذَ قِرْدَسَا وَكَتَبَ فِيهِ كَمَرَ
 لِي أَنْبِيءُ مِنْكَ مُقَلَّةً نَائِمًا يُبَدِي ثُبَاتًا كَلَّمَا نَهَيْتَهُ فَكَذَّكَ الْطِفْلُ
 الصَّغِيرُ بِمَهْدِهِ يَبْرَدُ تَوَمَا كَلَّمَا حَرَكْتَهُ وَجَعَلَ كِتَابُ النَّقِيبِ
 فِيهِ وَأُرْسِلَ إِلَى أَخِيهِ فَاسْتَعَدَّ صَاحِبُ الدِيَوَانِ وَنَقَرَّ أَمْرُهُ عِنْدَهُ عَلَى
 أَنْ أَمَرَ جَمَاعَةً بِالْفَتْكِ بِهِ لَيْلًا فَفَنَكُوا بِهِ وَحَرَبُوا إِلَى مَوْضِعِ طُنُوهُ
 مَمْنًا أَمْرُهُمْ بِالْمَصِيرِ إِلَيْهِ صَاحِبُ الدِيَوَانِ فَخَرَجَ صَاحِبُ الدِيَوَانِ
 مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَقَبِضَ عَلَى أَوْلِيئِكَ الْجَمَاعَةِ وَأَمَرَ بِهِمْ
 فَقَتَلُوا وَاسْتَوَى عَلَى أَمْوَالِ النَّقِيبِ وَأَمْلاكِهِ وَذَخَائِرِهِ وَلِلنَّقِيبِ تَاجُ

الدِّينِ عَقَّبَ ١٥

XVIII

als habe er selbst Gelegenheit gehabt, seine bedeutende Einsicht und seinen Scharfblick kennen zu lernen.

Möglich wäre dies sehr wohl gewesen. Nehmen wir an, er sei bei Abfassung seines Werkes 40 Jahre alt gewesen (und jünger dürfen wir ihn kaum halten), also etwa 660 geboren, so hätte er wohl in dem Alter von 18—20 Jahren mit dem 'Alā eddīn irgend wie in Berührung kommen können. Dieser verwaltete nämlich seit 669 Baghdād und Umgegend als Intendant (Wassāf I, p. 197), wurde späterhin des Einverständnisses mit den Moslimen, der Erpressungen und des Unterschleifes angeklagt, von Abaqā eingekerkert, und sein Vermögen wurde confiscirt (ib. 195 ff. Abulf. V, 60); von dessen Nachfolger Ahmed wurde er aber wieder rehabilitirt, starb jedoch bald nachher (Abulfedā gibt das J. 680 an, dies kann jedoch nicht richtig sein, da nach demselben Schriftsteller Abaqā erst 681 stirbt. Sein Tod wird also 1 oder 2 Jahre später zu setzen sein).

Er war ferner bekannt mit Scheref eddīn abulqasim 'alī, Sohn des Wesīrs *Ibn el'alqami*, der ihm von der Bibliothek seines Vaters erzählt, S. 388, 16; und gleichfalls mit dessen Vetter, *Kemāl eddīn ahmed ben eddhahhāk*, dem Schwestersohn des Ibn el'alqamī, S. 390, der ihm in Bezug auf die Eroberung Baghdāds etwas erzählt, was er selbst miterlebt. Mit beiden Männern, die älter als er zu sein scheinen, kann er füglich um das Jahr 680, vielleicht aber auch später, bekannt gewesen sein.

Ist nun nach dem Vorstehenden einigermaßen wahrscheinlich, dass er um 660 herum geboren, so wird dies durch das folgende Zeugniß wenigstens in soweit bekräftigt, als aus demselben folgt, dass er vor 680 geboren sein muss.

In der Pariser Handschrift 636 alten Bestandes, in der die Nachkommen 'Alī's behandelt werden, findet sich folgende Stelle:

مِنْهُمْ نَقِيبُ النُّقَبَاءِ تَاجُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَمْضَانَ الْمَذْكُورِ
يُعْرِفُ بَابِ الْبُقْدُقِيِّ سَاعَدْتُهُ الْأَقْدَارُ حَتَّى حَصَلَ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْعَقَارِ وَالصِّيَابِ مَا لَا يَكَادُ يُحْصَى، وَمِنْ غَرَائِبِ الْإِتِّفَاعَاتِ الَّتِي حَصَلَتْ

XVII

dem Persischen Geschichtschreiber Wassāf I, p. 84, dass er in Gelehrsamkeit ein zweiter Pythagoras, in den Genealogien sehr bewandert, und (p. 117) grosser Kenner der Poesie gewesen sei; dass er ferner, als Musikkundiger die Hörer mit seinem Spiel entzückt, und dass Scheref eddīn harūn, Sohn des Schems eddīn und Nefte des 'Alā eddīn 'athā mulk bei ihm Unterricht in der Musik gehabt habe (p. 84, 108, 121), und dass er zu Harūn sowol als dessen Bruder Behā eddīn in besonders traurem Verhältniss gestanden (p. 129): endlich, dass er von Hülāgū für sich und seine Kinder eine jährliche Pension von 10,000 Dinaren erhalten habe (p. 84). — Die Bekanntschaft mit diesem Manne dürfen wir schwerlich über 680 hinaussetzen; derselbe wird auch dem Knaben nicht dergleichen erzählt haben, sondern wahrscheinlich doch dem Erwachsenen; geben wir daher unserem Verfasser damals ein Alter von 16—20 Jahren, so würde er um 660 herum geboren sein.

Er hat ferner den Kanzleidirector in Baghdād 'Alā eddīn 'athā mulk ben mohammed elḡoweinī gekannt. Er erwähnt — ausser dessen zweimal angeführtem Werke *جهان کشی* S. 130, l. 66, 4 — an zwei Stellen seiner in einer Weise, die schliessen lässt, er habe ihn selbst noch gekannt. Zuerst, S. 21, 9 ff., sagt er: dass 'Iss eddīn 'abdel'asīs ben ḡa'far ein ungelehrter Mann, war sogar dem 'Alā eddīn entgangen; und worüber ich mich mehr wundern soll, fährt er fort, weiss ich nicht: ob darüber, dass er es nicht gemerkt, obgleich er doch lange Jahre in den verschiedensten Lebenslagen mit ihm verkehrt, oder etc. — Dann heisst es S. 209, 13 ff.: Man hat mir erzählt, 'Alā eddīn pflege sich für verwandt mit 'Elfadhl ben errabi' auszugeben; mich wundert, wie er dazu gekommen, da er doch klug, trefflich, in der Geschichte wohlbewandert war; er spricht dann über die niedrige Herkunft des 'Elfadhl und schliesst: gibt es wol eine gemelnere Verwandtschaft als diese? aber auffälliger als seine Ansicht über diesen Punct ist noch dies, dass seine Excellenz sich nicht an Jemand, der dies Verhältniss kennt und ihn hätte aufmerksam machen können, gewendet hat. — Zielt er damit auf sich selbst oder nicht — jedenfalls, scheint mir, spricht er in solchen Ausdrücken von ihm,

lehrte aber entschuldigte seine Rede damit, dass des Sultans Ansehen gross und seine Macht imponirend war: deshalb wagte ich nicht, vor ihm anders als die Wahrheit zu reden.

Nichts desto weniger kann diese Stelle nicht auf ihn selbst gehen, sondern es sind hier die Worte, die der Gelehrte gesprochen, geradezu angeführt. Dies Gespräch nämlich fand gleich nach der Eroberung Baghdād's, also im Jahre 656, Statt; es liegt auf der Hand, dass der Chān nicht einen jungen Mann um Rath gefragt haben wird, sondern einen älteren, im Rufe der Gelehrsamkeit und Weisheit wohlbefestigten, also wenigstens 40jährigen, wahrscheinlich aber bejahrteren Mann. Nun liegt zwischen damals und der Zeit, in welcher der Verfasser schrieb, ein Zeitraum von 45 Jahren: er wäre damals also ungefähr 90 Jahre alt gewesen und gegen dies Alter spricht entschieden schon die ganze Schreibweise des Verfassers. Und dies nicht bloss, sondern er würde dann, etwa 610 oder 616 geboren, als Zeitgenosse der beiden letzten Chalifen Manches selbst erlebt haben, und eigene Erinnerungen aus jener Zeit aufzeichnen — was er nirgends that. Um endlich allen Zweifel abzuschneiden, so lesen wir bei Rāschid eddīn, dem Persischen Geschichtschreiber der Mongolen, im ersten Bande S. 262, diese selbe Geschichte, die daselbst als zwischen Hulagu und dem gelehrten Choga Nāssir eddīn mohammed aus Thūs vorgefallen erzählt wird. Ich trage also kein Bedenken, auch bei unserem Verfasser diesen Nāssir eddīn unter dem „Gelehrten“ zu verstehen — und wir sind also genöthigt, uns für Bestimmung des Alters unseres Schriftstellers nach anderen Anhaltspuncten umzusehen.

Unter seinen Bekannten führt er den Ssafī eddīn 'abdelmūmin ben fāchir aus der Stadt Urmijje an. Dieser erzählt ihm S. 65, 8 eine Jagdgeschichte, die er von einem Bekannten hat und die unter dem letzten Chalifen vorgefallen. Er erzählt ihm ferner, S. 383, 14, einen menschenfreundlichen Zug desselben Chalifen, von dem er selbst Augenzeuge gewesen. Er war in der letzten Zeit, also etwa 654, zu Elmosta'ssim in ein nahes Verhältniss getreten, und von diesem zum Bibliothekar seiner neu angelegten Bibliothek gemacht, in welcher er für denselben Bücher abschrieb. Er wird damals also wol ein Mann von etwa 30 oder 40 Jahren gewesen sein. Wir erfahren ferner aus

noch einmal durchgesehen und an manchen Stellen kleine Zusätze und Verbesserungen angebracht hat, ohne Zweifel, der Hand des Verfassers selbst: فرغ من تدليفه واستنساخه موثقاً في مدة أولها من جمادى الآخر من سنة إحدى وسبع مائة وآخرها خامس شوال من السنة المذكورة بالموصل الحذباء وعذا خطَّ يده تجاوز الله عنه zu Ende mit der Abfassung und dem Abschreiben-lassen des Werkes kam der Verfasser in der Zeit vom 2ten Gomādā des Jahres 701 bis zum 5ten Schawwāl selbigen Jahres in Mosul, und dies ist seine eigene Handschrift, Gott sei ihm gnädig.

Wir dürfen daher als ausgemacht ansehen, dass er jeue Reise im Anfang des Jahres 1302 p. Chr. unternahm und dies Werk in der Zeit vom Februar bis 4. Juni verfasste. Dijārbekr und somit Mosul stand damals unter der Botmässigkeit des Ghasān-chān, der im J. 703 (= 1303) starb. Wenn also im J. 701 'Isā ben ibrāhīm über Mosul herrschte, so ist klar, dass derselbe von diesem oder seinen Vorgängern daselbst eingesetzt worden und in Abhängigkeit von diesen regierte. Der Verfasser erwähnt seiner, ausser in der Vorrede, in der er seine Weisheit, seinen Edelmuth, seine Kenntnisse und seine Bildung aufs Höchste rühmt, nur noch einmal, S. 88, 13, jedoch ohne ihn namhaft zu machen: und sonst habe ich über ihn auch keine Notiz gefunden.

Genau zu bestimmen, wie alt der Verfasser damals war, ist nicht möglich. Man könnte allerdings versucht sein, nach der Erzählung S. 166, 14 ff., in dem Gelehrten, den Hulagu nach der Eroberung Baghdād's um Anskunft bittet, ob es wahr sei, dass wenn der Chalife getödtet würde, sich die Weltordnung auflösen, die Sonne verstecken, der Regen verhalten, die Vegetation aufhören werde, ihn selbst zu vermuthen. Denn nachdem der Gelehrte dem Mongolenchān geantwortet: „Ali sei besser gewesen als dieser Chalife, und doch sei, als er getödtet worden, nichts von jenen Befürchtungen passirt; so sei auch Elhosein getödtet und die Vorfahren dieses Chalifen umgebracht, und die Sonne habe sich doch nicht versteckt und der Regen sei nicht ausgeblieben“ — heisst es: Als Hulagū dies vernommen, hörte die Befürchtung, die sich seiner bemächtigt hatte, auf; der Ge-

XIV

Zunamen, und welchen, gehabt habe, werden wir alsbald sehen: ich gehe nun zur Darstellung seines Lebens über und bemerke, dass der kurze Artikel des H. Beauvots zu dem, was de Sacy l. l. gibt, keinen neuen Beitrag liefert, als den, dass er anführt, derselbe habe unter seinen Vorfahren den Ibrahim thebäthebä gehabt, der eine Rolle in den Bürgerkriegen des 3ten Jahrhunderts der Hlġre spielte. —

Es war auf einer Reise, die der Verfasser dieses Buches unternommen, um sich nach Tebrīs zu begeben, dass er nach Elmaussil (Mosul) kam und der eingetretenen Kälte wegen dort einige Zeit zu verweilen beschloss (S. 7, 5). Der damalige Regent der Stadt, 'Isā ben ibrahīm, Freund der Wissenschaft und der Gelehrten, hörte von seiner Ankunft (S. 13, 12), zog ihn in seinen näheren Umgang und überhäufte ihn mit Ehren und Geschenken. Um nun auch seinerseits ihm dankbar zu sein und „damit er ihm ein Erinnerungszeichen lasse, bei dem er an ihn denke, wenn er fern sei“, (S. 14, 4. 5.) schrieb er das vorliegende Buch „Ueber die den Sultanen nothwendige Bildung und über die islāmischen Dynastien“, in dem ersten Theile desselben (S. 19—88) seine politischen Grundsätze vortragend, in dem andern Theile (S. 88—390) die Geschichte des Chalfates und der hauptsächlichsten davon abgezweigten Reiche von Anfang bis zu Ende erzählend.

Es würde uns unmöglich sein, genau die Zeit anzugeben, wann er dies Werk geschrieben, käme uns nicht am Ende desselben eine Bemerkung zu Hülfe, an deren Zuverlässigkeit wir nicht zweifeln können. An sich ist soviel klar, dass er nach dem Sturze des Chalfates, also nach 656 (= 1258), geschrieben haben müsse; ferner dass er unter der Mongolenherrschaft lebte, deren Vortrefflichkeit er an vielen Stellen rühmt (z. B. S. 31, 2. 33, 3. 38, 3. 167, 4), und nach dem Tode des Sultans Abaqā schrieb (S. 75, 12). Da nun dieser im Anfang des Jahres 681 (= 1282) starb (Abulf. V, 62), der in Bezug auf Abaqā erzählte Umstand aber — nämlich die Ahndung von dessen Tode — von einem Zeitgenossen erzählt wird, so kann er nicht sehr lange nach diesem Jahre geschrieben haben. Dazu stimmt denn auch die Bemerkung am Ende des Werkes, die von anderer Hand als der ganze Text geschrieben ist, nämlich von derselben, welche das Werk

XIII

Werk bespricht; und nach ihm findet sich in der Biographie universelle (Michaud) ein Artikel darüber, unterzeichnet J — n (ohne Zweifel Jourdain): Fakhr-eddyn-Razy, und in dem Dictionnaire biogr. (Didot) ein Artikel von H. E. Beauvois: Fakhr eddīn (le faux). Von diesen Beiden gibt der Erstere in Kürze das, was schon de Sacy hat; der andere dagegen stützt sich in einer kurzen Notiz auf das, was H. Reinaud, mit seiner bekannten Gefälligkeit, ihm mitgetheilt hat und gibt, nach dessen Forschungen, den vollständigen Namen des Verfassers, der bisher, wie schon gesagt, verschollen war.

Das Titelblatt der Pariser Handschrift (der einzig bekannten des Werkes) No. 895 alten Bestandes, auf dessen umstehender Seite der Text beginnt, ist ziemlich stark beschädigt: es ist daher schon früher ein Blatt über den Titel geklebt, damit die andere Seite sich besser erhalte. Dadurch ist der Titel des Buches fast verdeckt worden, und das Werk hat von späterer Hand den Titel bekommen: كتاب تاريخ الدول لدختر الرازي, wonach in dem alten Handschriftenverzeichniss als Verfasser Fakhr razi angegeben ist. Dass dies nicht der bekannte Philosoph Rāzi d. h. Fakhr eddīn errāsī († 606) sei, liegt zu Tage. S. de Sacy nun nennt den Verfasser Fakhr eddīn — und unter diesem Namen wird er daher in den obigen Artikeln besprochen —, und fügt hinzu, dass er durch das übergeklebte Papier hindurch folgende Züge الـدخترى فى الادب انسلطانية والدول الاسلامية لـ..... بن على الـمخترى فى الادب انسلطانية والمعروف بابن تجاوز الله عنه in der ersten Lücke محمد in der zweiten طباطبایا zu lesen glaube. Danach würde der Name des Verfassers also Mohammed ben 'alī ben thebāthebā sein. Die dritte Lücke zu entziffern, ist ihm nicht gelungen, erst der sorgfältigen Untersuchung Reinaud's ist es gelungen, in derselben den Namen (Ibn) „elthactaki“ zu lesen.

Auch ich habe das Titelblatt genau untersucht, und herausgebracht, dass vor dem Namen محمد ziemlich lang gezogen تأليف Abfassung, Werk steht, und dass in der letzten Lücke die Züge الطعطى ohne diakritische Punkte gesetzt sind. Ohne Zweifel ist Reinaud's Lesung mit Qāf richtig: ich glaube aber nicht, dass seine Aussprache elthactaki recht sei, sondern halte dafür, dass etthlqthaqā zu sprechen sei.

Was dieser Beiname bedeute, und ob der Schriftsteller noch einen

wenigen Arabischen Schriftstellern eigen ist; sondern es hat ein merkwürdiger Unstern über ihn und seinem Buche gestanden und sein Andenken in völlige Vergessenheit gebracht, ja wir begegnen hier vielleicht dem merkwürdigen Falle, dass das Werk und der Name des Verfassers absichtlich todtgeschwiegen sind. Ich werde darauf zurückkommen, nachdem ich über sein Leben, soweit es mir möglich ist, Auskunft gegeben habe.

Allerdings ist es misslich, von den Lebensverhältnissen eines Mannes zu sprechen, der nirgends erwähnt ist, dessen Werk seinen Landsleuten unbekannt scheint, und der nur beiläufig etwas erwähnt, was seine persönlichen Verhältnisse betrifft. Auch so kann man freilich ein Leben sich zusammen denken, wie er es geführt haben könnte. Allein diesen Weg will ich denn doch vermeiden, und mich da nicht auf Einzelheiten seines Lebens einlassen, wo man sich, nach dem vorliegenden kargen Stoff, eingestehen muss, dass man zwar eine Thatsache erfahre, aber eine solche, aus der man besonnener Weise gar Nichts schliessen kann. Der Verfasser (um ein Beispiel zu geben) ist an verschiedenen Orten gewesen: das wissen wir; er war in Ispähän, er war in Merägha: zu ergrübeln, was er daselbst unternommen oder ausgeführt habe, mag geistreich scheinen, ist aber thöricht, wo in der That Alles vermutet, Nichts gewusst werden kann. Ich werde mich daher beschränken, im Grossen und Ganzen sein Leben vorzuführen, mich auf das stützend, was er selbst sagt und was — freilich nicht in Bezug auf ihn selbst — sich etwa bei Anderen findet, und werde da, wo ich Vermuthungen vorbringe, mich so auf Thatsachen stützen, dass jene als Folgerungen dieser erscheinen.

Was von seinen Lebensumständen zunächst feststeht, und wovon wir ausgehen müssen, ist das, was er in der Einleitung und am Ende des Werkes sagt: und insofern bin ich nicht der Erste, der über das Leben des Verfassers spricht: dies ist vielmehr de Sacy, der in seiner Arabischen Chrestomathie einige Abschnitte des Werkes veröffentlicht hat*), und in den Anmerkungen I, p. 30 ff. den Verfasser und dessen

*) Andere Abschnitte sind im Text oder in Uebersetzung mitgetheilt von Freytag, *Chrest Arab.* 1834, p. 84 ff., von Jourdain, *Fundgruben des Orients*, V. Cherbonneau, *Journal asiat.* 1846. 1847.

Einleitung.

Ueber den Verfasser der vorliegenden Geschichte der Islämischen Reiche findet sich bei keinem orientalischen Schriftsteller die mindeste Notiz, und was wir über seine eigenen Verhältnisse wissen, erfahren wir einzig aus gelegentlichen Bemerkungen und Anekdoten, die hier und da in seinem Werke selbst angebracht sind. Vergebens suchen wir seinen Namen und kurze Auskuuft über seine Lebensumstände in den grösseren Geschichtswerken, in denen doch sonst bei den Todesjahren der Schriftsteller wenigstens eine kurze Bemerkung über ihr Leben gegeben zu werden pflegt; auch in den allgemeinen Litteraturwerken, und in den specielleren, die alle Gelehrten und Schriftsteller eines bestimmten Jahrhunderts besprechen (z. B. in dem Werke des El'asqalāni, das betitelt ist Eddurar elkāmine, die verborgenen Perlen, und die Gelehrten etc. des Steu Jahrhunderts der Hīgre ausführlich behandelt), wird seiner nicht Erwähnung gethan: und als wäre es damit noch nicht genug, ist sogar der Titel seines Buches nirgends, selbst nicht bei Haği Chalfa, angeführt.

Dies rührt nicht etwa daher, weil sein Werk zu unbedeutend wäre: es ist im Gegentheile, nach dem Urtheile Aller, die es kennen zu lernen Gelegenheit hatten, eine wichtige historische Quelle und eines der interessantesten Werke, welche die Arabische Litteratur überhaupt aufzuweisen hat; auch nicht daher, dass der Verfasser als Schriftsteller einen zu untergeordneten Rang einnähme: er besitzt vielmehr bei aller Einfachheit, deren er sich absichtlich befleissigt, eine Gewandtheit des Ausdrucks und eine Kunst der Darstellung, wie sie

X

besonders auch deshalb nicht, weil ich dies ohnehin in meiner Litteraturgeschichte, an der ich arbeite, sein muss, und hier eine vorläufige Notiz genügt. Ich habe überall bei den Versen das Metrum angegeben, weil mir dies von Nutzen zu sein scheint, obgleich es weder in dieser Handschrift noch sonst in dieser Weise üblich ist.

Vielleicht würde es wünschenswerth gewesen sein, sprachliche und sachliche Bemerkungen dem Ganzen hinzuzufügen: es würde alsdann aber eine Menge Arabischen Textes zu geben nothwendig gewesen sein und der Umfang des Buches sich über Gebühr erweitert haben: ich erspare mir daher auf später, eine Sammlung Arabischer Geschichtsauszüge als Anhang zu diesem Buche zu geben.

Statt ein alphabetisches Register über die in dem Werke erwähnten Personen und Oerter hinzuzufügen, gebe ich ein kurzes Inhaltsverzeichniss, das mir bei Büchern dieser Art zweckmässiger erscheint: es ist zugleich Register und Geschichtstabelle.

Und somit empfehle ich dies Werk den Freunden Arabischer Sprache und Litteratur angelegentlichst.

Greifswald den 1. November 1859.

W. Ahlwardt.

IX

Bei einer ziemlichen Anzahl von Stellen ist am Rande kurz bemerkt, wovon der Text handelt, z. B. 19, 17 مطلب مطلب نطق الثور: 96, 17. الفرق بين العادل الكافر والجاير المسلم مطلب سبب ظهور بنى . بانطاق اليه وكذب الراعى 171. Mitte: رحمر الله مولف هذا الكتاب فهما من عبارته . العباس 130, 1 in Bezug auf 'Alā eddīn als Verfasser des *Gihān kuschaj*: هذه منوط بشيء من فوقه ما فهما فانهم انت الآخر، اقول انا ان كان تركه في محل مرتفع لا يلتزم التخفيف اما رعاية المصحف فلا كلام فيه واما السلطان فكذلك لكن رعايته انما يكون بامره كان سلطانا من السلاطين امر لبعض اخصايه ان يستقبلوا لقادم يجب رعايته فالمصحف الشريف كذلك واما قراءه كماخصايه ولا يلتزم تخفيف الامر بامر الرعاية لغيره فليتأمل

Da diese Bemerkungen aber unwesentlich sind, und in keinem nothwendigen Zusammenhange mit dem Text stehen, habe ich sie fortgelassen.

Die angeführten Verse sind grösstentheils ohne den Namen des Dichters gesetzt: einige davon sind oft von Andern citirt, z. B. S. 10, 18 von Hātim ethāi (cf. *Hamāsa* 747); 12, 6 von Ibn errāmi; 13, 3 von Besschār ben bord; bei andern würde ich, wenn ich es für erspriesslich gehalten hätte, mir die Mühe der Ermittlung des Dichters gemacht haben: mir schien aber nichts darauf anzukommen.

An einigen Stellen wird der Geschichtschreiber Ibn eletsir erwähnt: S. 84, 17. 254, 4. 310, 13. Davon steht p. 84, 17 bei Ibn eletsir (ed. Tornberg) XI, p. 28, 5 ifr., und 310, 13 ibid. p. 242, mit geringen Abweichungen.

Die namentlich angeführten Dichter werde ich in der Einleitung kurz besprechen: ausführlicher sein wollte ich

VIII

Zu S. 124, 17 steht am Rande:

حاشا عايشة رضى الله عنها ان تقول مثل ذلك

S. 26, 14, nach den Versen, ist folgende Stelle nicht in den Text gekommen:

وقد مدح بعض الشعراء الحقد ولم يُسمع من مدح الحقد غير
هذا فقال

وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى
وبعض السجايَا ينتسبِن إلى بعض
فحيث ترى حقدًا على ذى إساءة
فثم ترى شكرًا على سالف القرض
إذا الأرض أدت ربيع ما أنت زارع
من البدر فيها فهى ناهيك من أرض

Es ist nicht Versehen, dass sie fortgelassen sind, sondern Absicht, weil sie in der Handschrift wie unten auf der Seite hinzugefügt stehen, und in der That der Zusammenhang nicht gestört wird, wenn die Stelle fehlt. (Alsdann bezieht sich *هذا* in Zeile 14 auf Seite 24, 11 u. ff.). Indess können die Verse auch ganz füglich dem Text einverleibt werden, wo alsdann *هذا* auf den Inhalt der Verse geht.

Es stehen ausserdem am Rande hier und da einige Wörter erklärt, Bemerkungen, die theils von der Hand des Abschreibers, theils der des Verfassers herrühren und natürlich nicht in den Text aufgenommen werden konnten. So wird zu S. 8, 3 *يخى* erklärt durch *ما يزل* 109, 9. *تَب* (333, 16) durch *تمر* X. 116, 7 *اجفل* durch *مسرعًا*. 83, 16 *هدنة* durch *صلاح* u. *سكون*. 199, 1 *حزازات* durch *جرَاهات*. 316, 11 *دست* durch *صدر*. Vgl. 351, 15. 353, 7. 368, 2.

VII

Seite 27, 15 stehen nach القصع noch einige Wörter, die an dem unten beschädigten Blatte abgerissen sind, etwa $\frac{3}{4}$ Zeile: deutlich ist noch *ورفع السنأ*, also ohne Zweifel *ووشى الزرائع*; und die letzten Worte scheinen zu sein: *ووشى الزرائع*: (oder auch *الزراييل*): da aber für die dazwischen stehenden (2) Worte ähnlichen Sinnes gar kein Anhalt gegeben war, wollte ich unnützer Vermuthung nicht Raum geben.

Seite 155, 11 ist ein kleines Loch, das so verbessert ist in der Handschrift: *دير مران*: dies ist falsch, es muss *دير سمعان* heissen, wie ich in den Text gesetzt habe.

Seite 266, 12 habe ich die Zahl hinzugefügt, da hier eine Lücke im Text gelassen.

Ich habe ausserdem ein Paar Stellen nicht aufgenommen, die am Rande standen.

Seite 238, 12 vor *فقال* (die Worte könnten bei der Abschrift ausgelassen sein): *وتحققت القصصه فاذا هو من يوم: حدثنى فى معنى الدعوة قد ارسل واشترى الاملاك المجاورة لى وعمرها دارا حسنة ونقل اليها من كل شىء وانا لا اعلمر وكنت ارى العمارة فاحسبها لبعض الجيران*.

Zu Seite 155, 7 steht die Note am Rande: *ارسل بعض عمال عمر بن عبد العزيز يقول له ان مدينتنا قد خربت فان راي امير المؤمنين ان يقطع لنا مالا لنرميها به فكتب اليه قد فهمنا كتابك فاذا انت قرأت كتابنا فرمها بالعدل ونف طرفها من الظلم*.

Zu Seite 272 stehen am Rande die Verse:

الكمال	قول دعبل يهجو المامون
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُؤْتِيهِمْ	قَتَلْتَ أَخَاكَ وَشَرَّفْتَنِي بِمَقْعَدِ
سَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ حُمُولِهِ	وَاسْتَنْقَذوكَ مِنَ الْحَطِيطِ الْأَوْهَدِ

Diese Verse kommen schon p. 23, 14 vor. Statt *دعبل* steht in der Note *عباد*, was bloss verschrieben ist.

VI

302, 12 مملكتنه für مملكته. 302, 14 رعيتنه für رعيتته.

315, 6 السلطان — السلطان.

Als Druckfehler ist dagegen die auf dem Arabischen Titelblatt stehende Zahl ١٥٨ nicht anzusehen: denn dies Werk wurde im vorigen Jahre zu drucken angefangen.

Ich habe mir mit dem Text ausserdem ein Paar Freiheiten erlaubt, über die ich hier Rechenschaft ablegen muss.

Das erste Blatt der Handschrift ist ziemlich stark beschädigt, daher die fol. 1 verso stehenden Worte des Textes nicht alle vorhanden oder leserlich. Statt nun im Drucke Lücken oder Unleserlichkeiten wieder zu geben, hielt ich es für gerathener, den Text zu ergänzen. Es fehlen in der Handschrift nämlich und von mir hinzugesetzt sind die Worte: S. 2, Zeile 4: أحمدده على أنه, wovon das ا im Anfange und etwa das نه am Ende sichtbar. Zeile 5: مملوكا لعظمته (in der Handschrift مملو.....ظمتيه). Dasselbst: مستور الغيب غير مستور (Hdschr.: والوف بفيض جوده). Zeile 6: والنون بفيض جوده (Hdschr.: و.....و). Zeile 7: والنذير العقاب و (Hdschr. fehlt). Zeile 9: على الاجسام (fehlt). Zeile 10: اختصاصا بافضل (fehlt, nur im Anfang steht ا). Zeile 11: من اعدى و (fehlt). Zeile 12: جلال محمدنا النبي (fehlt: vielleicht würde statt النبي besser stehen: رسول الله). Zeile 13: وآله الطيبين والتماكيدات الجلاليد (fehlt: die letzte Zeile der Handschrift ist eingerissen gewesen, und dann beim Bekleben der Rückseite gerade abgeschnitten worden).

Seite 5, 18 ist die Handschrift etwas beschädigt, und hineincorrigirt علما. Da das ~ sicher der Handschrift angehört, habe ich es in das richtige رأه verbessert.

die mir von besonderer Wichtigkeit an einer Stelle schienen, hinzugesetzt, und hätte dies überall gethan, wenn mich nicht die Rücksicht, dies Buch möchte mit Anfängern (wenn auch gerade nicht im ersten Anfang) gelesen werden, davon abgehalten hätte: für diese nun sollten die fehlenden Vocalzeichen ein Anlass sein, ihre Aufmerksamkeit um so straffer zu spannen und das Maass ihrer Kenntnisse zu prüfen.

In sofern sind auch die, freilich nicht beabsichtigten, Druckfehler ein guter Prüfstein, und ich überlasse es dem Scharfblicke der weniger geübten Leser (denn der Kundige liest leichter darüber hin) einige im Druck verschobene oder bei der Correctur übersehene falsche Vokale zu rectificiren, oder hie und da einen übersehenen Consonanten mit dem ähnlichen richtigen [ث und ت (77,6), ص und ض (211,18. 254,6), ز und ر (233,11. 249,17), ق und ف (266,3), ع and غ (297,11), ه and ه, ح and ج (366,4)] zu vertauschen. Als absichtlich belassen bitte ich باجو 386,6. 8. und باحو 387,4 anzusehen: die Aussprache schwankt bei diesem ausländischen Worte, und bei Abuifeda IV p. 552, 3 und Note f steht sogar باخو. — Auch habe ich طريف (und nicht ظريف) absichtlich gesetzt: es kommt oft vor und ist in dem Sinne von Anekdote gebraucht. — Die gröberen Druckfehler, die ich leider übersehen habe, sind folgende:

p. 139, 15	ألى	für الى .	145, 2	القلوم	für القودوم .
149, 6	المدينة	— المدينة .	153, 2	المِرْآة	— المِرْآة .
160, 14	بَائى	— باى .	164, 17	فَتَاخَسَّرُوا	— فَتَاخَسَّرُوا .
198, 16	بيغَا	— بليغا .	205, 4	ثب	— ثمر .
209, 6	يوسف	— يونس .	214, 9	أَسْقَاتِم	— أَسْقَاتِم .
223, 3	مندكم	— عندكم .	226, 1	بنِيَّة	— بِنِيَّة .
226, 2	أَطْعَمُ	— وَأَطْعَم .	261, 11	عَلِيَّة	— عَلِيَّة .

IV

Und ein dritter Grund kommt noch hinzu: nämlich dass sie als Werk der Arabischen Litteratur einen ganz besonders ehrenvollen Platz verdient. Ich wüsste in derselben kein Werk, von dem ich sagen könnte, es sei mit grösserer Anmuth geschrieben. Bei Lesung der Maqāmen (ich meine nicht bloss die des Elhariri) kann wenigstens ich mich des Gedankens nicht erwehren, ob es dem Schriftsteller nicht so ergehen werde wie dem Seiltänzer, der bei seinen Capriolen fehltritt und sich das Genick bricht? Man staunt über seine Geschicklichkeit, aber man bleibt unbefriedigt, wenn die Kunst sich zur völligen Ummatur entbildet. Auch die Lesung der rhetorischen Werke, wie der Briefe des Ibn 'abbād, des Sahr elbelāgha des Ettscalibi u. s. w., kann auf die Dauer nicht belagen: es ist darin ein so süssliches und fades Getändel, ohne alle markige Kraft, ein Geistreicheln und Ohrensmeicheln, unausstehlich! Und die geschichtlichen Werke, achtungswerth fast immer, ihrer Sorgfalt und Genauigkeit wegen, sind doch hinsichtlich des Stils — das wird uns Deutsche nicht befremden — nicht immer musterhaft, vielmehr oft ohne Saft und Kraft. Der Verfasser des vorliegenden Werkes dagegen macht eine rühmliche Ausnahme: mit grösster Einfachheit schreibend, klar und bündig, ohne Gaukelkünste der Rhetorik, nicht auf Stelzen gehend noch auf Krücken hängend, weiss er den Leser zu fesseln, und am Ende seiner Darstellung angelangt, ist man nicht froh, endlich „ausgerungen“ zu haben.

Was die Herausgabe des Werkes anbetrifft, so habe ich mich der Pariser Handschrift 895, alten Bestandes, bedient, und nur dieser, weil — aus Gründen, die in der Einleitung besprochen werden sollen — es keine andere gibt. Dieselbe ist schön geschrieben, stark vocalisirt und im Ganzen sehr gut erhalten. Ich habe hier und da Vocale,

Vorwort.

Wer sich mit der Sprache und Litteratur der Araber vertraut machen will, kann der Kenntniss der geschichtlichen Verhältnisse dieses Volkes nicht entrathen. Seit der Herausgabe des grossen Geschichtswerkes des Abulfedā ist aber keine vollständige Arabische Geschichte, die bis zum Ende des Chalifates ginge, erschienen: es sind einzelne Abschnitte derselben, und zum Theil sehr werthvoll, veröffentlicht: aber es macht sich der Mangel eines Gesamtgeschichtswerkes auf diesem Gebiet um so fühlbarer, je seltener und theurer das Werk des Abulfedā ist.

Schon aus diesem Grunde würde sich die Herausgabe der vorliegenden Arabischen Geschichte der Islāmischen Reiche vom Anfang bis zum Ende des Chalifates rechtfertigen. Obzwar auf geringen Umfang beschränkt, gibt dieselbe doch eine Uebersicht des Aufblühens und Verfalles jener Reiche, und müsste, schon als geschichtlicher Leitfaden, jedem Studirenden der Arabischen Sprache willkommen sein. Sie ist jedoch mehr als ein blosses Compendium, das in Kürze bekannte Thatsachen wiedergibt: sie kann vielmehr, durch eine Menge eigenthümlicher Notizen, neben den ausführlichen Werken, einen Platz als geschichtliche Quelle beanspruchen: und das ist ein zweiter Grund, der ihre Herausgabe rechtfertigt.

19509f A

Elfachri.

Geschichte

der islamischen Reiche

vom Anfang bis zum Ende des Chalifates

von

Ibn etthiqthaqa.

Arabisch.

Herausgegeben nach der Pariser Handschrift

von

W. Ahlwardt,

Privatdocent an der Universität Greifswald.

321388
21. 11. 35

Gotha.

Verlag von F. A. Perthes.

1860.